المملكـة العربيـة السعوديـة
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك سعود
عمادة الدراسات العليا
كلية السياحة والآثار
قسم الآثار

صناعة المخطوطات النجدية

(دراسة أثرية فنية)

قدمت هـذه الدراسة استكمـالاً لمتطلبـات درجة الدكتوراة
في قسم الآثار- كلية السياحة والآثار- جامعة الملك سعود

إعداد الطالب
عبد الله بن محمد بن عبد الله المنيف

إشراف الأستاذ الدكتور
علي بن إبراهيم الغبان

شهر ذي القعدة 1427هـ / 2006م

نوقشت هذه الرسالة في تاريخ ٢٨ ذوالقعدة ١٤٢٧هـ الموافق ١٩ ديسمبر ٢٠٠٦م

وتم إجازتها

أعضاء اللجنة :		التوقيع
١- أ . د . علي بن إبراهيم الغبان	مقرراً	
٢- أ.د. يحي بن محمود بن جنيد	ممتحناً خارجياً	
٣- أ.د. أحمد بن عمر الزيلعي		
٤- د. عبدالله بن إبراهيم العمير		
٥- د. مشلح بن كميخ المريخي		

إهداء

إلـى مـن أظننـي لا أوفيـه حقـه مـدحـًا ..

ولا أجزيـه ما أسلـف من يـدٍ لـي حـمـدًا ..

إلـــى أستـــاذي وشيـخــي أبـــي حيـــدر

يحيى محمود بن جنيد

ولعلي أقول فيه ما قال المحبي في مدح

شيخـه إبراهيـم بن منصـــور الفتـــَّال :

((على أن ذلك دون استحقاقه , بالنسبة لما منحني من كرم أخلاقه ،

فإنه الذي روَّج بضاعتي المزجاة , وشملني بالحلم والأناة ،

ونوَّه بي وأشاع أدبي , وكان لي مكان أبي)) .

عبد الله المنيف

مستخلص :

تتناول هذه الدراسة إقليم نجد في الجزيرة العربية خلال المدة الزمنية من القرن العاشر حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري. مستهدفة إبراز دور علمائها في حركة التأليف. والتعرف إلى دور الوقف والمكتبات في ازدهار الحركة العلمية فيها, والتعرف إلى صناعة المخطوطات النجدية, وأدواتها العملية من خط ونسخ, وزخرفة وتجليد, وإظهار خصائصها الفنية, ومقارنة المخطوطات النجدية بمثيلاتها في الأقاليم المجاورة.

أبرزت الدراسة الحركة العلمية في نجد, مثل الرحلات, والتعليم, والتأليف, والنسخ, وتناولت طرق تداول المخطوطات النجدية, مثل النسخ والاستكتاب, والشراء والبيع والإهداء والإرث. وكذلك المواد المستخدمة في صناعتها من ورق وأحبار وأقلام ومواد تجليد.

كذلك تناولت العاملين بصناعة المخطوطات النجدية وقسمتهم إلى: نسّاخ وعلماء وقضاة ومحترفين وطلبة علم ومزوقين ومجلدين. كما حللت الدراسة محتويات المخطوطات النجدية, مثل الشكل والعنوان والعناوين والديباجة والعناوين الفرعية والهوامش والمسطَّرة والخاتمة والترقيم, وكذلك الخطوط والزخارف.

وتوصلت الدراسة إلى نتيجة عامة مؤداها أن منطقة نجد خلال مدة الدراسة لم تكن حياة جهل وظلام ثقافي, وإن بدت كذلك بسبب غياب المصدر التي تبرز تلك الحياة الثقافية والعلمية. وأن للنجديين عذرًا في شح المعرفة والعلم ووسائله؛ لمشقة الانتقال والترحال إلى خارج نجد, ولقسوة بيئتها, وغياب السلطة المركزية السياسية الراعية للعلم والثقافة فيها, وانتشار التشرذم والتناحر والفرقة.

كما توصلت الدراسة إلى نتائج تفصيلية تتعلق بجزيئات البحث ومباحثه, وأوصت كذلك بتشقيق الموضوع وتوسيعه وتوثيقه بدراسات مستقبلية, ووضع فهارس شاملة للمخطوطات النجدية ومعرفة مآلها ورصدها.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	1
الفصل الأول : الدراسة التمهيدية	9
أولاً: التطورات الاجتماعية والسياسية في إقليم نجد خلال فترة الدراسة..	10
أ - المجتمع النجدي خلال فترة الدراسة	10
ب - الصراع بين الأسر قبل قيام الدولة السعودية	11
جـ - المهن الرئيسة في الحاضرة	13
د - التطورات السياسية	16
ثانيًا: الحركة العلمية في نجد خلال فترة الدراسة	30
أ - دور رحلات الحج في الحركة العلمية خلال فترة الدراسة	33
ب - تنقل العلماء داخل نجد	40

جـ - الرحلة خارج نجد 44

د - طرق التعليم وأماكنه 51

1. تعليم الصبيان 51

2. التعليم في حلقات المساجد 59

ثالثًا: وظائف المخطوطات النجدية وأنواعها وطرق تداولها 65

أ - وظائف المخطوطات النجدية 65

ب - أنواع المخطوطات النجدية 66

1. مخطوطات الفقه والحديث والتفسير والتوحيد 67

2. مخطوطات التاريخ 69

3. مخطوطات علم الرجال والتراجم 70

4. مخطوطات علم الفلك 71

5. مخطوطات الطب 73

6. مخطوطات الحساب 74

7. مخطوطات اللغة 75

جـ - طرق تداول المخطوطات النجدية 78

1. النسخ 82

2. الاستكتاب 84

3. الشراء 86

4. البيع 89

5. الإهداء 90

6. الإرث 91

الفصل الثاني : المواد والأدوات المستخدمة في صناعة المخطوطات النجدية .. 93

أولاً : تعريف بالوسائط القديمة للكتابة 94

أ - الطين المشوي (الجاف) 94

ب - الحجر 95

جـ - المعادن 95

د - الأقتاب والعسب 97

هـ - الأكتاف والأضلاع 98

و - البردي 99

ز - الرق والأديم والقضيم والرقاع 100

ح - اللخاف 102

- هـ -

ط - المهارق والقباطي 103

ك - الأوراق أو القرطاس 105

ثانيًا : الورق في نجد 113

أ - أسماء الورق في نجد 113

1. القرطاس 114
2. الكاغد 122
3. الورق 124
4. الطلحية 125
5. الفروخ 130
6. السجل 131
7. الطرس 132
ب - مصادر الورق 133
جـ - مقاسات الورق 137
د - ألوان الورق المستخدم في نجد 149
ثالثا : الأحبار 153

أ - المداد والحبر عند النجديين 157

ب - طرق صناعة الحبر الأسود 169

جـ - الأحبار الملونة 171

1. الحبر الأحمر 172

2. الحبر الأصفر 172

3. الحبر الأخضر 173

4. الحبر الأزرق 174

د - الأحبار وأنواعها في الشعر 175

رابعًا : أدوات الكتابة 180

أ - ألواح الكتابة 180

ب - الأقلام 182

1. صناعة الأقلام عند النجديين 185

2. أسماء القلم عند أهل نجد 187

3. مقاسات الأقلام 191

جـ - المحبرة 192

1. المحابر المحلية 195

2. المحبرة في الشعر العامي 198

خامسًا : مواد التجليد 201

الفصل الثالث : العاملون بصناعة المخطوطات ومكانتهم الاجتماعية 205

أولاً : النساخون 208

أ - النساخ العلماء 212

1. النساخ العلماء في القرن العاشر 218

2. النساخ العلماء في القرن الحادي عشر 222

3. النساخ العلماء في القرن الثاني عشر 228

4. النساخ العلماء في القرن الثالث عشر.. 244

5. النساخ العلماء في النصف الأول من القرن الرابع عشر 262

ب – النساخ القضاة 286

1. النساخ القضاة في القرن الحادي عشر 289

2. النساخ القضاة في القرن الثاني عشر 291

3. النساخ القضاة في القرن الثالث عشر 292

4. النساخ القضاة في النصف الأول من القرن الرابع عشر 297

جـ – النساخ المحترفون 311

1. النساخ المحترفون في القرن الحادي عشر 313

2. النساخ المحترفون في القرن الثاني عشر 313

3. النساخ المحترفون في القرن الثالث عشر 316

4. النساخ المحترفون في النصف الأول من القرن الرابع عشر 323

د – النساخ طلبة العلم 330

1. النساخ طلبة العلم في القرن الثاني عشر 331

2. النساخ طلبة العلم في القرن الثالث عشر 335

3. النساخ طلبة العلم في النصف الأول من القرن الرابع عشر 339

ثانيًا : المزوقون 357

ثالثًا : المجلدون 361

الفصل الرابع : الدراسة التحليلية المقارنة 369

أولاً : الشكل العام 373

أ – صفحة العنوان 375

ب – ديباجة المخطوط 383

1. خطبة الكتابة 383

2. أسباب التأليف 384

3. المنهج المتبع في تصنيف مادة الكتاب 384

جـ - عنوان المخطوط 385

د - عناوين الأبواب والفصول 387

هـ - المُسَطّرة 389

و - الهوامش 396

ز - خاتمة المخطوط 400

ح - ترقيم المخطوط 404

ثانيًا : الخطوط 406

أ - الخط عند النجديين 409

ب - وصف خطوط النساخ في نجد 414

ثالثا : الزخرفة 417

أ - الزخارف النباتية 420

1. الأوراق 422

- الورقة الهلالية الشكل أو الرمحية المسننة 422

- الورقة الملتوية على نفسها ومدببة الطرف 423

2. السيقان والأغصان 424

3. الوريدات 424

ب - الزخارف الهندسية 427

1. النقطة بجميع أحجامها 428

2. الخطوط المستقيمة 430

3. الخطوط المتعرجة والمسننة 431

4. الدوائر 433

5. المثلثات 435

6. المضلعات 437

الخاتمة 440

المصادر والمراجع 451

اللوحات والأشكال 485

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اقتفى أثرهم إلى يوم يبعثون, أما بعد :

فلما كانت فنون صناعة الكتاب، أو ما يعبر عنه _ للتمييز بين الحديث والقديم بالمخطوطات, من الفنون التي وصلت إلينا وقلبتها أيدينا _ قد مرت بمراحل طويلة بعضها شاق، حتى وصلت إلى ما وصلت إليه؛ فإن كثيرًا من الدارسين في العصر الحديث يجهلون طرق إعداد هذه المخطوطات الكثيرة وتجهيزها، والتي يمثل منها التراث الإسلامي بجميع عصوره جزءًا لا بأس به, إذا ما قارنا ذلك بما خلفه الهنود من مخطوطات، واليونان من تراث، وبعدهم الرومان، وما خلفته الحضارة الصينية من كنوز لا تحصى. وغالبية هذه الأمم قد تناولت طرق صناعة المخطوطات الخاصة بها وإعدادها وتجهيزها, بغض النظر عن نوع المادة وطريقة الكتابة ورسم الحروف.

ولما كان ما خلفه المسلمون في جميع عصورهم من تراث مخطوط يتوزع على بلاد إسلامية كثيرة, وهو جدير بالدراسة والبحث, فقد رغب الباحث أن يتناول إقليمًا معينًا وفترة زمنية

محددة، يركز عليهما، ويبرز من خلال دراستهما أهمية ما خلفه هذا الإقليم الذي إذا ما قورن بغيره من الأقاليم الإسلامية تبادر إلى الذهن أنه إقليم صحراوي، بعيد عن مثل تلك الأدوات والوسائل والوسائط الحضارية المعروفة في أقاليم الحضارة القديمة كالشام أو العراق أو مصر أو اليمن؛ لهذا رغب الباحث أن يركز في عمله على إقليم نجد في المدة الزمنية من القرن العاشر حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجريين.

وهي منطقة ومدة شبه مغيبة عن المصادر التاريخية والثقافية العربية الإسلامية، خاصة ما قبل النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري إذ بعد هذا التاريخ أصبحت نجد بعد قيام الدولة السعودية الأولى محط أنظار العالم المحيط بها, سواء على المستوى السياسي أو على مستوى طلب العلم؛ فقد أعادت هذه الدولة لمنطقة نجد رونقها وجعلت طلبة العلم يفدون إلى عاصمتها الدرعية ثم الرياض من داخل نجد وخارجها وبهذا كثرت بعد قيام الدولة السعودية ووجود الحكومة المركزية القوية, صناعة المخطوطات فأصبحت هناك مخطوطات نجدية واضحة المعالم.

وقد نالت المخطوطات الإسلامية وصناعتها، وتطور كتابتها نصيبًا من عناية الدارسين, وعلى العكس من ذلك لم تلق دراسة المخطوطات النجدية العناية نفسها التي لقيتها مخطوطات فارس أو

العراق أو الشام أو مصر، أو المخطوطات التي خطت في الدولة العثمانية بصفتها آخر خلافة إسلامية.

والمخطوطات النجدية موجودة في نجد, وفي أماكن متعددة داخل المملكة العربية السعودية، أو في مكتبات قريبة في دول مجاورة, انتقلت إليها في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري؛ نتيجة للظروف المادية السيئة التي كانت غالبة على كثير من العلماء وطلبة العلم الذين كانت تغريهم وسائل العيش من مال وكسوة عن هذه المخطوطات, حين زهدوا فيها وأرسلوها هدايا أو مقابل الحصول على ما يسدّ حاجتهم([1]).

كما كان لأمر آخر أيضًا دور لا يقل عن السابق، وهو الحروب التي شهدتها المنطقة في فترات مختلفة، ولعل أشهرها ما قامت به القوات المصرية التي نهبت كثيرًا من مكتبات الدرعية حين دخلتها, فأحرقت كتب علماء الدعوة ورحلت بغيرها من كتب في مختلف الفنون, فتم توزيعها في مدن الحجاز بين مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة؛ إضافة إلى رحيل كثير من كتب نجد المحفوظة في مكتبات المدينة المنورة المختلفة عند قيام الحرب العالمية الأولى، حين عهد إلى أمين حسن الحلواني بالقيام بنقل مخطوطات المدينة إلى إستانبول خشية عليها من الضياع أو التلف؛ إلاّ أن مما يؤسف له أنه

---

(1) انظر على سبيل المثال ما حصل للمخطوطات التي أرسلها أكثر من عالم نجدي إلى الكويت, وهي الآن محفوظة في إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية, في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت.

يممّ بها إلى أوروبا وباعها هناك, ثم توزعت بعد ذلك بين مكتبات أوروبا كليدن وغيرها، وجامعة برنستون في أمريكا التي استقرت بها في نهاية المطاف كثير من تلك المخطوطات.

ولعل أهم ما تهدف إليه هذه الدراسة وتسعى إلى تحقيقه هو :

1- إبراز دور علماء نجد والإمارات النجدية في تنمية حركة التأليف وازدهارها.

2 - التعرف إلى دور الوقف وانتشار المكتبات الأسرية في ازدهار الحياة العلمية في نجد, وتوفير المخطوطات لطلبة العلم فيها.

3 - التعرف إلى طرق صناعة المخطوطات النجدية والأدوات والمواد المستخدمة في ذلك من أوراق وأحبار وأقلام وغيرها.

4 - التعرف إلى الخطوط المستخدمة في نسخ المخطوطات النجدية.

5- التعرف إلى طريقة عمل طبقة النساخ النجديين الذين امتهنوا هذا العمل بشكل رسمي.

6 - إبراز الخصائص الفنية للمخطوطات النجدية وأساليب تنفيذها، ودراسة أثر البيئة النجدية الجافة في ذلك.

7 - التعرف إلى الصلات الفنية والحضارية بين إقليم نجد والأقاليم المجاورة له، من خلال دراسة فن صناعة المخطوطات النجدية, ومقارنتها بمثيلاتها في الأقاليم الأخرى.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على مصادر ومراجع مختلفة كان لها أكبر الأثر في إثراء موضوعها؛ فكانت هذه المصادر متنوعة المشارب؛ فمنها ما هو متعلق بالشعر النبطي أو العامي؛ المخطوط منه والمطبوع, وكتب التاريخ المحلي, المخطوط منها والمطبوع، وجذاذات الأوراق التي ألحقت بالمخطوطات المختلفة, إضافة إلى كتب التراجم التي اهتمت بعلماء نجد على وجه الخصوص, فكان أكثر الرجوع إلى كتاب علماء نجد, لعبد الله بن عبد الرحمن البسام, وكتاب روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين, لمحمد بن عثمان القاضي, وكتاب العلماء والكتاب في أشيقر خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين, لعبد الله بن بسام البسيمي, وكتاب زهرة الخمائل في تراجم علماء حائل, لعلي الهندي؛ إضافة إلى الكتب التي ترجمت لعلماء كل بلد من البلدان النجدية كعلماء وقضاة الدلم, لعبد العزيز بن ناصر البرّاك, وغيره من الكتب.

أما الدراسات التي تناولت صناعة المخطوطات في بلد أو عصر معين، فقد أمكن الاستفادة من أكثر من دراسة, منها: دراسة

بعنوان : المخطوط العربي منذ بداية الحكم العثماني حتى ظهور الطباعة في المشرق العربي، لعدنان محمود عبد الهادي, وفن التذهيب العثماني في المصاحف الأثرية, لشادية الدسوقي عبد العزيز, وفن الكتاب المخطوط في العصر العثماني, لعبد العزيز بن عبيد الرحمن مؤذن. إضافة إلى دراسة الباحث المعنونة بـ : دراسة فنية لمصحف مبكر, ودراسة أخرى تحت عنوان: دراسة فنية لمجموعة مصاحف محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية, لدلال المطرفي.

يُضاف إلى ذلك دراسات عدة وحديثة تناولت بعض مفردات الدراسة مثل الخط أو التجليد، أو ضمت نماذج لمخطوطات تقع ضمن مدة هذه الدراسة, ولعل قائمة المصادر والمراجع في نهاية الدراسة تغني عن سردها في هذه المقدمة.

وقد قسمت هذه الدراسة إلى أربعة فصول وخاتمة :

جاء الفصل الأول، تحت عنوان: الدراسة التمهيدية، وقد قسمت هذا التمهيد إلى ثلاثة مباحث: الأول منها بعنوان: التطورات الاجتماعية والسياسية في اقليم نجد, خلال فترة الدراسة؛ وتم الحديث فيه عن الحياة الاجتماعية والسياسية والنزاعات بين الحكومات المتعاقبة والمتعاصرة التي كان لها أكبر الأثر والتأثير في تطور الحياة السياسية ثم استقرارها في نهاية المطاف.

والمبحث الثاني بعنوان: الحركة العلمية في نجد خلال فترة الدراسة؛ وتناولت فيه دور رحلات الحج في الحركة العلمية وتنقل العلماء داخل نجد, ثم الرحلة خارج نجد, وأخيرًا طرق التعليم وأماكنه.

أما المبحث الأخير من هذا الفصل، فكان بعنوان: وظائف المخطوطات النجدية وأنواعها وطرق تداولها، وفيه تم الحديث عن الوظائف التي يؤديها المخطوط النجدي وأنواع المخطوطات ودورها في الحياة النجدية, ومشاركة النجديين في التأليف في العلوم كعلوم الدين والتاريخ وعلم الرجال والتراجم والفلك والطب والحساب واللغة, وغيرها من العلوم. وأشهر طرق التداول للمخطوطات في نجد، وهي: النسخ والاستكتاب والشراء والبيع والإهداء والإرث.

أما الفصل الثاني, فجاء عنوانه : "المواد والأدوات المستخدمة في صناعة المخطوطات النجدية" واشتمل على خمسة مباحث, المبحث الأول: تعريف بالوسائط القديمة للكتابة, والثاني عن الورق في نجد, والثالث: عن الأحبار، والرابع: عن أدوات الكتابة, والخامس الأخير: عن مواد التجليد.

أما الفصل الثالث, فكان عنوانه: "العاملون في صناعة المخطوطات ومكانتهم الاجتماعية"، وقسمته إلى ثلاثة مباحث. المبحث الأول منها, تعرض للنساخ, وقسموا إلى نساخ علماء، ونساخ قضاة, ونساخ محترفين, ونساخ طلبة علم. أما المبحث الثاني فكان عن : المزوقين, والثالث الأخير عن المجلدين.

أما الفصل الرابع فكان بعنوان : "الدراسة التحليلية المقارنة", وقسمته إلى ثلاثة مباحث, الأول عُنْون بالشكل العام, والثاني: الخطوط, والثالث: الزخرفة.

وفي الخاتمة عرضت لخلاصة عملي والاستنتاجات التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة, ثم أثبت قائمة لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها.

وفي ختام هذا التقديم لا يسعني إلاّ أن أتقدم بخالص الشكر ووافر الدعاء بالحمد والثناء للمولى سبحانه وتعالى الذي أعانني على إتمام هذه الدراسة بهذا الشكل الذي هي عليه الآن. ثم أزجي خالص شكري وتقديري لأستاذي المشرف على هذه الدراسة الأستاذ الدكتور علي بن إبراهيم الغبان الذي كانت أياديه ظاهرة في هذا العمل وعليه, كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لأعضاء لجنة المناقشة المكونة من الأستاذ الدكتور يحيى محمود بن جنيد أمين عام مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، والأستاذ

الدكتور أحمد بن عمر الزيلعي, والدكتور عبد الله بن إبراهيم العمير وكيل كلية الآداب، والدكتور مشلح بن كميخ المريخي لقبولهم جميعًا مناقشة هذا العمل وتقويمه, مع شكرهم سلفًا لما سيبدونه من ملاحظات سوف تدفع بهذا العمل إلى مقاربة الكمال, فلهم جميعًا خالص الشكر, كما أشكر مكتبة الملك فهد الوطنية التي سمحت لي بإتمام هذه الدراسة, ممثلة في سعادة أمينها الأستاذ علي بن سليمان الصوينع.

كما أتقدم بالشكر إلى قسم الآثار بكلية السياحة والآثار بجامعة الملك سعود الذي احتضن مثل هذه الدراسة. والشكر موصول لكل أساتذة القسم الذين تشرفت بالتتلمذ عليهم فلهم بالغ الشكر وجزيل العرفان. ثم إلى عدد من الأساتذة الذين استشرتهم في الموضوع وعرضت عليهم خطة العمل فكان لهم بعض الملاحظات وهم الأستاذ الدكتور يحيى محمود بن جنيد, والأستاذ الدكتور قاسم السامرائي, والأستاذ الدكتور عبد الستار الحلوجي ثم الأستاذ الدكتور محمد عبد الستار عثمان.

ولا أنسى في ختام هذه المقدمة إلاّ أن أشكر والدي العزيز أطال الله عمره على طاعته, وزوجتي العزيزة التي أعانتني في إتمام هذه الدراسة وتهيئة الجو المناسب لذلك, ثم أشكر عدد من

الزملاء الأعزاء الذين كانت لمساعدتهم وملاحظتهم أكبر الأثر في إثراء هذه الدراسة إما تصحيحًا لغويًا مثل الدكتور إبراهيم السماري والدكتور عبدالعزيز الخريف والأستاذ ماجد بكار, أو زيادة لمعلومة أو السماح بالإطلاع على ما لديهم مما يتناسب مع هذه الدراسة, وأخص بالشكر منهم الأستاذ عبدالرحمن الشقير والأستاذ أحمد الوشمي, والأستاذ راشد العساكر ثم لا أنسى أيضًا الأستاذ علي إدريس, ثم من قام بصف العمل وطباعته الأستاذ مجدي أوشيه فلهم جميعًا خالص الشكر والدعاء بالتوفيق والسداد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين,,,

الباحث

الفصل الأول

الدراسة التمهيدية

أولاً : التطورات الاجتماعية والسياسية في إقليم نجد خلال فترة الدراسة :

إن تحديد النطاق الجغرافي لإقليم نجد بشكل دقيق أمر عسير؛ لاختلاف آراء الجغرافيين المسلمين فيه، وهذا الاختلاف والتباين يرجع إلى تغيّر الظروف السياسية المتعاقبة على هذا الإقليم، عبر مختلف العصور؛ وخروجًا من هذا الاختلاف يقرر الباحث أن حدود هذا الإقليم تعتمد على آراء جغرافيي العصور المتأخرة. وبما أن

المتلقي يدرك أن مصطلح إقليم نجد عندما يطلق في هذه الدراسة يقصد به مناطق الرياض والقصيم وحائل من المملكة العربية السعودية, فإن الباحث يعرض عن الخوض في نقل أقوال الجغرافيين المسلمين المتقدمين والمتأخرين منهم في تحديد إقليم نجد؛ لأن مثل هذا سبق أن عرض له بشكل مفصل في دراسات سابقة(1). وفيما يلي سوف أتعرض إلى ذلك في النقاط التالية:

أ - المجتمع النجدي خلال فترة الدراسة :

يتكون المجتمع النجدي من مجتمعين متباينين إلى حد كبير، على الأقل لدى سكانه(2)؛ فالمجتمع الأول هو مجتمع الحاضرة، أو

---

(1) ينظر: السيف, عبد الله بن محمد. **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي**, ط2, بيروت: مؤسسة الرسالة, 1403هـ/1983م, ص31– 38؛ والشرعان, نايف بن عبد الله. **نقود أموية وعباسية ضرب الحجاز ونجد وتهامة محفوظة في مؤسسة النقد العربي السعودي**, رسالة ماجستير, جامعة الملك سعود, 1418هـ/1997م, ص3 –12.

(2) يعتقد كثير من سكان الأقاليم المتاخمة للمجتمع النجدي كمجتمع الحجاز مثلاً أن سكان نجد؛ حاضرةً وباديةً؛ يصعب التفريق بينهم لما بينهم من تشابه كبير, حتى يصعب على سكان الحجاز، =

= مثلاً ، التفريق بين الحاضرة والبادية في الشكل العام، وكذلك في الموروثات الشعبية لشدة التقارب بين مجتمع الفلاحين المستقرين، والبدو المرتحلين لدى سكان الأقاليم المجاورة. أما عند سكان نجد أنفسهم فالفرق واضح وبيّن لدى كلا الطرفين

المجتمع الحضري؛ والثاني هو مجتمع البادية, أو المجتمع البدوي. ويتكون الأول من سكان الحواضر والمدن والقرى النجدية على اختلافها بين كبيرة وصغيرة, ولم يكن هذا النوع من المجتمع وهو المعني بموضوع هذه الدراسة مستقرًا على الدوام سياسيًّا أو اقتصاديًّا، بل ينتابه ما يغلب على إقليم نجد من منازعات بين الحواضر نفسها أو بين الحواضر والبوادي, وخاصة قبل قيام الدولة السعودية الأولى. أو ما يتعرض له إقليم نجد بأكمله من الجدب وانحباس المطر، حتى أرخ كثير من المؤرخين النجديين بعض السنوات بأسماء الرخاء والجدب، وعدُّوها من مميزات السنوات التي مرَّ بها.

ب - الصراع بين الأسر قبل قيام الدولة السعودية :

نظرًا لغياب السلطة المركزية في نجد في فترة ما قبل قيام الدولة السعودية الأولى, فقد بدأ الصراع بين الأسر، فأخذت بعض الأسر تهاجم مدنًا لتتخذها سكنًا جديدًا لها, مثل الصراع الذي حدث

في الحريق ونعام، حين استولى الهزازنة على هاتين المدينتين وأخرجوا منهما أهلهما عام 1040هـ[1].

وكذلك ما حدث أيضًا بين العيينة وأم حمار، حين قام حمد بن عبد الله ابن معمر وأخرج رميزان بن غشام من أم حمار الواقعة أسفل بلد حوطة سدير سنة 1052هـ[2]. وكذلك الحرب التي قامت بين أهل الروضة وأهل سدير وصاحب جلاجل, وقتل فيها أمير جلاجل محمد بن إبراهيم وأخوه تركي سنة 1117هـ[3], ولم يكن الصراع بين المدن فحسب؛ بل وصل الصراع والخلاف إلى البيت الواحد، حتى كان عقوقًا غير مسبوق في نجد، عندما أمسك ابنا عثمان ابن نحيط بأبيهما وسلماه لعدوه في سنة 1111هـ, وذلك

---

(1) الفاخري, محمد بن عمر. **الأخبار النجدية**. ـ ط1. ـ الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر, (10), (د, ت), ص 67.

(1) ابن بشر، عثمان بن عبدالله. **سوابق عنوان المجد** في تاريخ نجد,تقديم وتعليق عبد الله بن محمد المنيف, ط1, بيروت: دار البشائر الإسلامية 1423هـ / 2002م, ص 71 –72.

(2) الفاخري, ص92؛ والمنقور أحمد بن محمد, تاريخ الشيخ أحمد المنقور, تحقيق عبد العزيز الخويطر. ط1, الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية, 1419هـ/1999م, ص 79؛ وابن بشر. **سوابق عنوان المجد**, ص 145؛ أما ابن عباد فيذكر أن ذلك تم في سنة 1118هـ, ص 73.

عند قيام والدهم بإخراج آل تُميّم من بلد الحصون في منطقة سدير، والذين كانوا قد قتلوا والده نحيط بن مانـع, ثم تواطأ ابنـاه مع رئيس جـلاجل وأمسكوا بـه(1).

وبمـــا أن الهـدف ليس استقصـــاءً لمـــا حـــدث في الحاضـــرة، وإنـما إبـــراز بعض الأحـداث التـي تـــدل على ذلك, فلعـل المطلـع على ما وقـع فـي نجـد من أحـداث قبـل الدعوة الإصلاحية يجد أن هـذا الأمـر كـان ظـاهرًا بـشكل كبيـر، ممـا يـصعب معـه استعراضـه مفصلاً(2).

ولـعـل مـا أحلنـــا عليـه يُعـد قلـيلاً مقابـل مـا لـم تـذكره المـدونات التاريخية المعاصرة, لأن مثل هذه الأحداث قد يكون لهـا دور كبيـر عند تسجيلها فـي إذكـاء نـار الفتنـة كل مدة زمنيـة, لـذلك فـإن تجاهلهـا

---

(3) المنقور, ص74, 75؛ وابـن لعبـون, حمـد بـن محمـد, تـاريخ ابـن لعبـون, ضـمن خزانـة التـواريخ النجديـة, بتحقيـق عبـد الله بـن محمـد البسام, 1419هــ (المجلـد الأول), ص 141؛ وابـن ربيعـة محمـد, تـاريخ ابـن ربيعـة, تحقيـق عبـد الله بـن يوسف الشبل, ط2, الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، 1419هـ, 1999م. ص76؛ والفاخري, ص 88, 89.

(1) للمزيـد عـن هـذا يمكـن الاطـــلاع علـى: **سوابـق عنـوان المجـد**. لعثمـان بـن بشر؛ في مواقع عديدة منها , ص : 48 , 65 , 68 , 72 , 75, 77, 78, 79 , 80 , 84 , 92, 100, 104, 105, 106, 109, 118, 119, 123, 127, 128, 133, 135, 137, 138, 140 , 145، 150, 155, 159, 161, 164, 165.

وعدم تدوينها يشجع على نسيانها علـى الأقل بعد جيل أو أكثر, ولما كانت الحاضرة تعتمد على التدوين من نثر أو شعر، فقد بقـي لنـا فيما اطلعنا عليه ما يدل على تلك الأحداث, وإن كان تسجيل تلك الأحداث التـي تحصل بين المتحاربين من الباديـة يتم شعرًا، ويطوف النـاس بذكرها، وتحتفظ بها ذاكرة المتلقي بين أفراد القبيلـة، وهذا مما يجدد إيقاد الفتنة والخلافات بين أبناء البادية بشكل أكبر منـه عند الحاضـرة لأسباب كثيرة؛ من أبرزها غياب السلطة المركزية القوية, التـي تفتقر إليها التجمعات أو المجتمعات البدويـة، إذ إن شيخ القبيلـة هو المخول إليه حفظ الأمن فيها.

جـ - المهن الرئيسة في الحاضرة :

يمـتهن سـكان الحواضـر النجديـة فـي الغالـب مهنتـا الزراعـة والتجـارة؛ إذ يـشترك فـي الزراعـة أهـل الحواضـر، إمـا ملاكًـا أو عمــالاً, فالميـسورة أحـوالهم تكـون لهـم مـزارعهم التــي يقومـون بزراعتهـا واستـصلاحها، وبيـع مـا تنتجـه الأرض بعد نـضجـه, أمـا غيـر الميسـورين فيعملون في مزارع غيرهم مقابل أجر يتفق عليـه, ولعـل أبــرز مــا يتــم زراعتــه فــي نجــد: النخيـل والحبـوب, مـع زراعة كثير من أنواع البقوليات والورقيات, وهذه المهنـة مارستها تقريبًا جميع شرائح المجتمع النجدي؛ لأنهـا المهنـة التـي لا يستنكف العرب عن العمل فيها.

ولما كانت طبيعة منطقة نجد صحراوية قليلة الأمطار, فقد كانت المساحة المزروعة فيها قليلة, وكان ملاك الأراضي الزراعية، الذين لم يكن عندهم من يقوم بزراعتها، يدفعون بتلك الأراضي إلى من يقوم بإحيائها واستصلاحها, إما عن طريق تأجيرها مقابل مبلغ من المال, أو بإصلاحها مقابل أخذ أجرة يومية في الغالب تكون مما تنتجه الأرض، وليس مقابلاً ماليًا. وكثيرًا ما تتعرض هذه المزارع إلى تطورات تُقلّص دورها وتقسمها بين الورثة أحيانًا، أو تدعو إلى تركها وهجرانها, فتقلّص دورها يكون نتيجة لعوامل شتى؛ منها؛ أن يتسلط على البلد حاكم جائر فيستغل جميع غلتها، أو يكون هناك خلافات بين ملاك الأراضي حين تتداخل بعض أطرافها مع ما يجاورها من أراضٍ, إذا علمنا أن وسائل تحديد الأراضي في المناطق النجدية يعتمد على أشياء غير ثابتة، كأنْ يُحدد بنخل فلان من الناس، أو باسم نخلة بعينها، أو شجرة قد تموت فيما بعد فيندثر أثرها، الذي كان يستفاد منه في تحديد أملاك المزارع.

أو أن تقسم الأراضي بين الورثة، مما يجعل مساحتها صغيرة غير ذات جدوى للزراعة, فما تنتجه لن يكفي لقوت رجل واحد، فضلاً عن قوت أسرة وعمال ومتطلباتهم، وغير ذلك.

أو أن تغور مياه الآبار نتيجة لقلة الأمطار، أو تجتاحها الآفات من أمراض للبشر، أو يغزوها الجراد الذي كثيرًا ما يقضي على مزارع نجد, ولعل هاتين المعضلتين من أكبر أسباب هجران الأراضي الزراعية وتركها والارتحال إلى مناطق أكثر خصوبة، داخل نجد أو خارجها.

أما مهنة التجارة فهي المهنة الثانية التي مارسها سكان الحواضر النجدية, ويعد الأمن واستتبابه من أولى مقومات هذه المهنة, فكلما كان الأمن مستقرًا كانت التجارة مزدهرة, وقل ضد ذلك عند فقدان الأمن.

ولما كانت نجد خلال الجزء الأول من فترة هذه الدراسة - أي قبل قيام الدولة السعودية الأولى - خالية من سلطة مركزية تحفظ الأمن وتؤمن الطرق في المفازات وبين المدن, كانت التجارة قليلة الازدهار, وتنشط في مواسم الحج, لأن قوافل الحج التي تمر عبر نجد تكون في الغالب كبيرة ومعلومة، وتُخصّ بعدد من المقاتلين الذين يحمونها ويسيرون معها, لهذا نجد أن تزامن رحلات القوافل التجارية مع رحلات الحج كثير وشائع.

ومع ذلك فإن كثيرًا من الرحلات التجارية عادة ما تمر بطرق ليست من طرق الحج المعروفة، أو ليست في موسم الحج, لهذا نجد

في المدونات النجدية التاريخية أمثلة كثيرة على السطو على الحملات التجارية النجدية، خاصة بين الأقاليم المتناحرة أو في فترة الاضطرابات. على أن الحملات التجارية كانت تهاجم من أطراف متعددة؛ إما من السراق (قطاع الطريق) الممتهنين هذا العمل, أو في أيام الاضطرابات السياسية بين الحواضر النجدية, أو - وهو الغالب - قيام البدو بالسطو على الحملات التجارية الحضرية، وأخذ ما تحمله كحق مشروع لا ينافسهم فيه أحد، مع إزهاق أرواح المدافعين عن هذه القوافل التجارية(1).

د - التطورات السياسية :

ورثت نجد خلال القرن العاشر ما خلفته لها الدول الإسلامية المتعاقبة من ضعف وقوة, وإن كان الضعف هو سمة عصورها المتأخرة. واستمر هذا الضعف وذلك التشرذم حتى قيام دولة مركزية في الدرعية في العام 1157هـ, نتيجة للاتفاق الذي عرف فيما بعد بميثاق الدرعية، بين الإمام محمد بن سعود (ت 1179هـ), والشيخ محمد بن عبد الوهاب (ت 1206هـ).

وقبل الخوض في المدة المعنية بالدراسة من تاريخ نجد لا بد من الإلمام بشكل سريع بما كان يحيط بالمنطقة من حكومات، كان

---

(1) للمزيد عن هذه الأحداث انظر: ابن بشر. **سوابق عنوان المجد؛** ص: 67, 91, 114, 115, 135, 151, 158, 160, 161.

لها بشكل أو بآخر تأثير في سياق الأحداث فيها, ونبدأ بالحكومات التي كانت تسيطر على شرق الجزيرة العربية خلال القرن العاشر مثل الدولة الجبرية بنجد حيث بدأ اتصال الدولة الجبرية بنجد والقبائل القاطنة فيها منذ منتصف القرن التاسع الهجري, ولعل أول إشارة إلى ذلك تتمثل في قيام زامل بن حسين بن زامل بن جبر - مؤسس الدولة - بغزو قبيلتي الدواسر وآل عائذ, في الخرج القريبة من الرياض, وكانت الغلبة له(1).

وفي عام 852 هـ , ردّ الدواسر على ما كانوا قد تعرضوا له في السنة السابقة, مما أدى بزامل نفسه أن يعاود الكرة عليهم، وينتقم منهم بعدَ أن أكثروا من الغارات على بواديه بالقرب من الأحساء الخاضعة لسلطانه. ونتيجة لهذه المناوشات المتكررة ارتأى الطرفان أن يعقدا صلحًا بينهما يتم بموجبه دفع مبلغ من المال أو غيره لزامل, مع تعهدهم له بعدم مناوشته, مقابل رجوعه إلى بلاده وتركه لبلادهم(2).

إلا أن الاتفاق السابق لم يشمل كل قبائل نجد فيما يبدو، إذ قام زامل نفسه بغزو نجد عام 855هـ, فقاتل الفضول عند حفر

---

(2) البسام, عبد الله بن محمد. **تحفة المشتاق**, ص 34.

(1) البسام, المصدر السابق, ص 36.

العتك[1], وبعد إحدى عشرة سنة تكرر مثل هذا الحدث ووصلت قوات زامل إلى حائر سبيع جنوب الرياض[2]. وبعد وفاة زامل جاء بعده ابنه سيف الذي لم تذكر المصادر التي اطلعت عليها أي اتصال له بنجد, حتى جاء أجود بن زامل[3], الذي يعد أكثر من كانت له علاقة مباشرة بنجد, وقد بدأت هذه العلاقة بعد توليه الحكم خلفًا لأخيه سيف, وكان توليه الحكم على الأرجح سنة 875هـ. وبدأ غزواته بحسب ما اطلعت عليه بعد توليه الحكم باثنتي عشرة سنة[4], وامتدت حتى وفاته[5]. ثم بسطت الدولة العثمانية نفوذها

---

(2) البسام, المصدر السابق, ص 38.

(3) البسام, المصدر السابق, ص 42–43.

(4) ولد عام 821هـ, ومات على الأرجح عام 911هـ. انظر ترجمته في : السخاوي. محمد بن عبد الرحمن. **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**, القاهرة: مكتبة القدسي, 1353هـ, (190/1).

(1) البسام. **تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق**, دراسة وتحقيق إبراهيم الخالدي, ط1, الكويت: شركة المختلف للنشر والتوزيع. 2000م, ص 52.

(2) ذهب البسام في تحفة المشتاق (ص52–53) إلى أن أجود بن زامل غزا نجدًا في الأعوام : 887, 890, 893, ثم أضاف عام 916هـ. والعام الأخير في الغالب ليس صحيحًا لأن أجود في هذا التاريخ يكون عمره قد بلغ 95 سنة, وهذا أمر مستبعد أن يغزو في هذه السن, فضلاً عن أن هذه السنة (أي سنة 916هـ) قد تكون إما آخر سنيّ حكم محمد بن أجود بن زامل، وإما أول سنة من حكم صالح بن سيف بن زامل.

على منطقة شرقي نجد, في أول النصف الثاني من القرن العاشر الهجري(1).

أما أشراف الحجاز فقد كانت علاقتهم بنجد متزامنة مع سيطرة العثمانيين على الأحساء, وبذلك أصبحت نجد محاطة من منطقتي التأثير والتأثر (الأحساء والحجاز) بمناطق تخضع مباشرة أو غير مباشرة للسلطة العثمانية. وكان هدف السيطرة الظاهر على منطقة نجد يبرر دائمًا بأنه تأمين طرق الحج وتيسير سبل سالكيه.

انظر عن هذا الرأي: مشجرة حكام الدولة الجبرية, من كتاب: **سوابق عنوان المجد**, ص 175, وكذلك ص 36, 37؛ والحميدان, عبد اللطيف. التاريخ السياسي لإمارة الجبور في شرقي الجزيرة العربية, **مجلة كلية الآداب**, ع16, جامعة البصرة, 1400هـ/1980م؛ والصويان, سعد. **الشعر النبطي- ذائقة الشعب وسلطة النصّ**, ط1, بيروت - لندن : دار الساقي, 2000م, ص 284 - 299.

(3) تختلف الروايات التاريخية في تحديد تاريخ خضوع الأحساء للحكم العثماني فمنهم من يذهب إلى أنه عام 959هـ، أو في عام 954هـ، أو في عام 957هـ. عن هذا الخلاف يمكن الرجوع إلى تعليق عبدالله السبيعي على كتاب : **تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد**. لمحمد ابن عبدالله آل عبد القادر, القسم الأول, ط1, طبعة الأمانة, ص 57, هامش1, وص212 وذهب ابن بشر والفاخري والبسام, إلى أن استيلاء العثمانيين كان في تمام الألف، انظر: **سوابق عنوان المجد**, ص 46؛ **وتاريخ الفاخري**, ط الأمانة, ص84 - 85؛ **وتحفة المشتاق**, ص95.

إلا أن الملاحظ أن الغزوات التي قامت بها القوات التابعة للأشراف في الحجاز كانت موجهة خاصة للحواضر النجدية, ولعل أول ذكر لتلك الغزوات كان عام 976هـ، كما جاء في بعض المصادر الحجازية[1] وعنها نقلت المصادر النجدية[2], ذكر تلك الحملة التي قادها شريف مكة حسن بن أبي نمي[3], ووصل بها إلى أحد أحياء الرياض الحالية وهو حي معكال. ولم يكن الهدف من هذه الحملة حماية قوافل الحجاج، كما تزعم المصادر، وإنما لوضع رؤساء للبلدان النجدية المختلفة يدعمون ويساعدون ويثبتون سلطة

---

(1) العصامي. عبد الملك بن حسين. **سمط النجوم العوالي** في أنباء الأوائل والتوالي, ط1, القاهرة: المكتبة السلفية, (د.ت), (368/4). أما أول غزوة موجهة للبادية فكانت عام 964هـ, العصامي (330/4).

(2) ابن بشر. **سوابق عنوان المجد**, ص44 –45؛ **وتاريخ الفاخري**, ص84, إلا أنه ذكر أن ذلك في سنة 988هـ, وهو ما يتعارض مع المصادر الحجازية المعنية بالحدث.

(3) حسن بن محمد أبي نمي الثاني بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن محمد أبي نمي الأول ابن أبي سعد الحسن بن علي بن قتادة بن إدريس, مولده عام 932هـ, ولي مكة مشاركًا لأبيه ثم استقل بها بعد وفاة أبيه سنة 992هـ, وتوفي في غزوة له في نجد في 3 جمادى الآخرة سنة 1010هـ, انظر: أحمد بن زيني دحلان. **خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام**, المطبعة الخيرية في القاهرة, ص 87.

حكـام مكـة علــى المنــاطق النجديــة, حيـث لـم يكتـف هـذا الـشريف بمهاجمـة معكـال بـل قتـل المقـاومين مـن أهلهـا ونـهب أموالهم وأسـر منهم رجالاً أبقاهم عنده مدة سنـة[1]. وعين عليهم رجـلاً من بقايـا آل شبيب حكام البصرة من قبل واسمه محمد بن عثمان بن محمد بـن فضل[2]. فهذا الحـاكم كـان قد حكم البصرة وهو طفل صـغير ثـم عُزل عنهـا بعد مضي أشـهر قليلـة, ثـم أصبح بعد ذلك من زعمـاء المنتفـق ومـن أشـد المقـاومين للنفـوذ العثمـاني فـي شـرق الجزيـرة ووسطها[3]. وبعد ثـلاث سنوات قـام حسن بـن أبـي نمـي, فـي ولايـة أبيه الذي كان قد التمس لــه من السلطان العثمـاني سليمان بـن سليم عـام 961هــ, أن تكـون نجـد ضـمن الأقـاليم التـي تحـت حمايتـه[4] ـ بغزو نجد، ووصل لأماكن ما كان لـه أن يصلها لو لم تكن معه القوة الكافية لمثل هذه الغزوة التي وصل بها إلى منطقة الخـرج والأفـلاج,

---

(1) ابن بشر. **سوابق عنوان المجد**, ص 45.

(2) العصامي. **سمط النجوم العوالي** (368/4).

(3) الحميدان, عبد اللطيف. **إمـارة آل شبيب فـي شـرق جزيـرة العرب** (931 – 960هـ / 1525– 1553 م), ط1, الريـاض: مطـابع الحميـضي, 1418هـ/1997م, ص 50, 57, هـامش رقم (31), وص 83.

(4) العصامي, **سمط النجوم العوالي** (330/4).

فقام خلالها بهدم حصونها وتعيين رؤساء عليها من أتباعه لضبط الأمن فيها(1).

وبلغ من نفوذ الأشراف في نجد أن يقوم الشريف بتعيين قاض على نجد هو محمد بن أحمد بن بسام جاعلاً إحدى مدن عالية نجد مقرًا له(2).

وتعددت غزوات الأشراف على نجد حتى بلغت بحسب ابن ربيعة سبع عشرة غزوة، وعند ابن بشر أربع عشرة غزوة، كان هدفها الحواضر النجدية فقط(3). ودون الخوض في تعداد هذه الغزوات التي يمكن الرجوع إليها خاصة في المصادر النجدية كابن لعبون والفاخري وابن بشر؛ يذهب بعض الباحثين إلى أن تدخل الأشراف في شؤون نجد بهذا الشكل وعلى هذه الشاكلة من القوة, كان نتيجة الفراغ السياسي الذي جاء بعد زوال الدولة الجبرية(4), وإن لم يدم هذا التفوق الذي بلغ

---

(5) العصامي, المصدر السابق (369/4 – 370)؛ وابن بشر. **سوابق عنوان المجد**, ص 46.

(6) البسام. **علماء نجد** (501/5).

(1) ابن ربيعة. **تاريخ ابن ربيعة**, ص31 و32؛ وابن بشر. **سوابق عنوان المجد**, ص45– 47, 51, 54, 75, 79, 87, 93, 121, 125, 130.

(2) الصويان. **الشعر النبطي**, ص405.

قوته في عهد الشريف زيد بن محسن[1]. إلا أن الملاحظ أن غزوات الجبريين من الشرق وغزوات الأشراف من الغرب كانت متباينة زمنيًا؛ ومرد هذا التباين اختلاف أهداف كل طرف منهما، إذ يلحظ أن مجمل غزوات الجبريين كان موجهًا للقبائل البدوية القاطنة في نجد[2], وربما يرجع سببه إلى أحد أمرين:

الأول : أن الحواضر النجدية كانت تستعين بهؤلاء الحكام عند الحاجة لهم في قمع أو تأكيد سيطرة مدينة على أخرى أو فرع على آخر, ومع افتقارنا للوثائق المادية التي تدلنا على ذلك, يصبح الأمر غير مقبول عند كثير من المؤرخين.

---

(3) الوهبي, عبد الكريم. **بنو خالد وعلاقتهم بنجد**, الرياض: دار ثقيف, 1410هـ/1989م, ص192.

وزيد بن محسن بن حسين بن محمد أبي نمي الثاني, مولده سنة 1016هـ بأرض بيشة, ولي مكة مشاركًا لمحمد بن عبد الله بن حسن بن محمد أبي نمي الثاني, بعد تنازل عبد الله بن محسن بن محمد أبي نمي الثاني لهما عن الإمارة سنة 1041هـ, ثم استقل بها إلى أن مات سنة 1077هـ. والعصامي. **سمط النجوم العوالي** (472/4), وقال أحمد زيني دحلان, مرجع سابق: إن مولده في مكة سنة 1014هـ, ص 73 – 79؛ وعنه نقل الزركلي في **الأعلام**, (60/3 – 61).

(4) الدامغ, فهد بن عبد العزيز. تاريخ منطقة الرياض منذ قيام إمارة الدرعية حتى قيام الدولة السعودية الأولى (850 – 1157هـ / 1446 – 1744م), من كتاب: **منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية**, الرياض: إمارة منطقة الرياض (51/3).

الثاني : أن الحواضر النجدية كانت خاضعة خضوعًا شبه تام للحكام الجبريين, ونقول ذلك عندما نجد أن شعراء حكام بعض الحواضر النجدية كانوا يمدحون الحكام الجبريين(1). وذهب البعض إلى أن تسمية بعض المدن النجدية تعود إلى اسم حكام الجبور(2).

أما غزوات الأشراف على نجد فهي على العكس من غزوات الجبور؛ لأنها في مجملها موجهة إلى الحواضر النجدية مدنًا وقرى, وهذا أمر يدعو للعجب إذا علمنا أن هدف الحملات الجبرية تأديب القبائل النجدية المغيرة على قوافل الحجاج أو التجار المارين بالمنطقة

---

(1) مثل قصيدة جعيثن اليزيدي, حاكم الجزعة إحدى ضواحي الرياض الجنوبية حاليًا, إذ يقول هذا الشاعر الأمير في مدح مقرن بن أجود الجبري, آخر حكام الجبريين الأقوياء :

تزورين بي سمح النبا ابن زامل مقرن مناي لشبك ضيم الشدايد

ولاقيت بعد السير يا ناق مقرن وقابلت وجهٍ فيه للحمد شاهد

انظر: الصويان, مرجع سابق, ص315.

(2) مثل تسمية مقرن, التي تعد التسمية الانتقالية بين حَجْر والرياض, وتعود التسمية بمقرن ربما إلى مقرن بن زامل بن أجود الجبري المتوفى عام 927هـ, انظر: السليمان, خالد. **معجم مدينة الرياض**. الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون, 1404هـ/1983م, ص75.

إلـى الحجـاز عبـر نجـد, أمـا سـكان المـدن والقـرى فلـيس مـن عـاداتهم التعرض لقوافل الحجاج أو التجار, لهذا فليس سبب تلك الغزوات مـا تدعيه قوات الأشراف من أن هدف تسيير تلك الحملات حفظ أمـن القوافل وتأمين الطرق والدروب، بل السبب الطمع في الحصول علـى نفوذ سياسـي أكبر, ودعم موارد الدولـة من خـلال فرض الضـرائب على ما تنتجه تلك الحواضر وتحصيل زكاتها[1].

ولضعف العثمانيين في شرق الجزيرة العربيـة وخـروجهم منـه فيما بعد في سنة 1080هـ على يد بنـي خالد[2], بدأ الصـراع علـى بسط النفوذ على نجد بين بني خالد الذين ورثوا الدولة الجبريـة وبـين الأشراف, الذين ضعف نفوذهم أيضًا, كما أسلفنا، وإن تزامنـا أحيانًـا في الغزو, والذي أرجعه بعض الدارسين إلـى حسن علاقـة الطـرفين بالدولة العثمانيـة[3], ويعتقد الباحث أن سبب الاتفـاق بـين بنـي خالـد والأشـراف فـي غـزو نجـد هـو مـصالحهما الـسياسية فقـط, ولـيس لعلاقتهمـا الجيـدة بالدولـة العثمانيـة أي دور؛ وذلـك لأن العثمـانيين خرجوا من الأحساء علـى يد بنـي خالـد بعد صـراع طويـل تكبد فيـه

---

(1) ابن بشر. **سوابق عنوان المجد**, ص77؛ والدامغ, فهد. منطقة الرياض, (62/3)؛ والعثيمين, عبد الله. **تاريخ المملكة العربية السعودية**, ط3, الرياض: المؤلف, 1411هـ/1990م، ص35.

(2) ابن بشر. **سوابق عنوان المجد**, ص 89.

(3) الوهبي, عبد الكريم. **بنو خالد وعلاقتهم بنجد**, ص 204.

الطرفان خسائر كثيرة, وقد تُوِّج هذا التوافق بين الطرفين حينما جُردت حملة مشتركة بينهما كان هدفها إخضاع بعض القوى النجدية عام 1140هـ/1728م(1).

وبعد استعراض الأطراف الخارجية ذات العلاقة المباشرة بنجد سواء ما كان منها في شرق الجزيرة أو غربها، والتي تميزت بأنها في الغالب ذات اتصال مباشر بمنطقة الدراسة, يأتي دور الإمارات التي تقع في النطاق الجغرافي المعني بالدراسة، وإن الباحث ليجد عند استعراضه للعلاقات بين تلك الوحدات التي لم تتوحد تحت لواء دولة موحدة إلا بعد قيام الدولة السعودية الأولى في عام 1157هـ في الدرعية, أما قبل ذلك فكانت هناك إمارات محلية في كل بلد, متعددة ومتناحرة، أغلبها متقاربة المسافة لا تعدو أن تكون شبيهة بالأحياء, مثل الصراع بين مقرن ومعكال, أو منفوحة والمصانع, وبنظرة إلى تاريخ تأسيس بعض المدن مثل العيينة والدرعية اللتين تأسستا في سنة واحدة هي 850هـ/ 1446م, ونتيجة لذلك الفراغ السياسي، نجد بالإضافة للدرعية والعيينة قريبًا منهما إمارات العمارية والوصيل والجبيلة ثم إمارة عرقة، ثم مقرن ومعكال والجزعة، ثم منفوحة، وأخيرًا المصانع, مع أن تاريخ بناء المدينتين

---

(4) ابن بشر. **سوابق عنوان المجد**, ص 159.

الأخيرتين قديم جدًا، ولا يقارن بغيرهما من المدن القابعة على ضفاف وادي حنيفة, أما إذا ذهبنا جنوبًا فنجد أن هناك إمارات أخرى متعددة مثل السلمية، والدلم، ثم الحوطة، والحريق، ونعام، ثم الأفلاج، وغيرها من المدن(1), وقل مثل ذلك إذا ذهبت شمال العارض كمنطقة سدير، فتجد فيها عدة إمارات مثل: المجمعة, وحرمة, وجلاجل, والتويم, والداخلة, والروضة, والحصون, وحوطة سدير, والجنوبية, والعطار, والعودة, وأخيرًا عشيرة, وكل هذه الإمارات تقع في مساحة قد لا تزيد مساحتها عن سبعين كيلاً مربعًا(2).

فضلاً عن الإمارات القائمة في بعض المناطق مثل المحمل, والشعيب, والوشم, والقصيم, وحائل, وهذه المناطق بينها من الصراعات الكثير على الرغم من تقارب المسافات بينها، وتشابه القبائل الحضرية الساكنة فيها.

---

(1) عن السلمية والدلم, أشارت وثيقة عثمانية مؤرخة بـ 28 رجب 981هـ إلى أن حاكم الأحساء العثماني عثمان باشا قد أرسل إلى الباب العالي وثيقة يخبر فيها أنه سبق أن خاطب شيخ قلعة الدلم, وشيخ قلعة السلمية, إضافة إلى شيخ قلعة الدرعية الأمير إبراهيم بن موسى, وشيخ قلعة ملهم أحمد بن عطاء. **الأرشيف العثماني**, دفتر مهمة, رقم23.

(1) الدامغ, فهد. منطقة الرياض (32/3).

وإذا ما التفتنا للمدينة الواحدة نفسها نجد أن الصراع فيها يأخذ أشكالاً منها: الصراع بين أجزاء المدينة نفسها ومن يسكن كل جزء فيها(1), أو الصراع بين أفراد الأسرة الحاكمة للمدينة نفسها, حتى بلغ إلى الصراع بين الأب وابنه على زعامة المدينة(2).

وليس مراد هذا المبحث بيان مثل هذه الصراعات الواردة في هذه المدة المعنية بها هذه الدراسة, والتي يمكن الرجوع إليها في المصادر النجدية التاريخية مثل: تاريخ المنقور, وتاريخ الفاخري, وتاريخ ابن لعبون, وتاريخ ابن عباد, وتاريخ ابن ربيعة, وعنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر, وكتابَيْ ابن عيسى: تاريخ بعض الحوادث، وعقد الدرر, وأخيرًا تحفة المشتاق للبسام.

أما الوضع في نجد بعد قيام الدولة السعودية الأولى إثر الاتفاق الذي تم بين الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب عام 1157هـ فكان بمثابة الفتح العظيم على نجد والجزيرة العربية بأكملها, فقد كان لهذا الاتفاق أثر كبير في قيام كيان سياسي موحد

---

(2) انظر: ابن بشر. **سوابق عنوان المجد**, ص 137 – 318.

(3) المصدر السابق, ص154, وهو في أحداث سنة 1138هـ، حيث قتل عثمان بن إبراهيم رئيس بلد القصب ابنه إبراهيم؛ أما ابن يوسف في تاريخه فيشير إلى أن القتل كان في سنة 1139هـ, وهو الذي يبدو أنه أدق لقرب ابن يوسف من الحدث مكانًا وزمانًا, ص120.

ودولة مركزية ذات هدف معروف ومعلن هو العودة بسكان هذه المنطقة إلى ما كان عليه السلف الصالح, ومحاربتها للبدع والضلالات المنتشرة في بعض قراها, إضافة إلى محاولتها توحيد كل الأقاليم وفق خطة سياسية مدروسة ومعطيات تتوافق مع الواقع المعاش... فكانت أولى تلك الخطوات الدعوة إلى بيان حقيقة هذه الدولة والدعوة متمثلة في رسائل لحكام المناطق والقرى المحيطة بالدرعية؛ فضلاً عن العلماء القاطنين تلك الأقاليم, إلاّ أن الحسد والغيرة العلمية كان لهما مفعول السحر والعناد لدى أولئك المخاطبين, فرفضها البعض وسوَّف بالإجابة الآخر, وحشدت القوات وتعاون الخصوم والأعداد ضدها, فكان مبتدأ هذه الدعوة هو الدعوة السلمية إلى أن يتبين لها مدى ما يكنه الأعداء لها من مكائد, فقد أخذ بعض أمراء المناطق مثل أمير الرياض وأمير الخرج, بتدارس الأمر وتشكيل تحالف بينهما, مع ترك الباب مفتوحًا لمن أراد أن يدخل ضمن هذا التحالف, ومع ما تم لهم من حشد إلاّ أن التطورات السياسية, لم تكن في صالح هذا الحلف, مع حشدهم له من غير الأطراف النجدية, مثل آل عريعر في الأحساء, والمكرمي في نجران, ومع ذلك لم يوفق هذا الحلف في التصدي لهذه الدولة الفتية المعتمدة على الله سبحانه وتعالى ثم على أنصارها

الذين رأوا فيها أنها دولة دعوية تريد النهوض بهذا الدين وإعادته إلى حياة الناس بشكله السليم, معتمدة على طلبة العلم الشرعي الربانيين, تلامذة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. وليس في الأمر سرًا أن يستمر هذا الإرث المبني على الكتاب والسنة, حتى تسقط الدولة السعودية الأولى عام 1233هـ إثر الهجمات الشرسة التي قادها إبراهيم باشا نيابة عن والده محمد علي باشا, والي مصر للعثمانيين. ثم يعقب ذلك فترة من الزمن تقارب سبع سنوات ينهض من بيت هذه الدولة من يأخذ على كاهله إعادة الحياة إلى هذا البيت ليس سياسيًا بل دينيًا, فتقوم الدولة وتتخذ عاصمة لها غير التي دمرها الغازي, وإن كانت على ذلك الشريان المعروف بوادي حنيفة, إلاّ أنها إلى الجنوب من العاصمة القديمة الدرعية, وهذه المدينة الجديدة كانت ذات ميزات أفضل من الدرعية إثر هدمها؛ فضلاً عن أمور أخرى أدركها الإمام تركي بن عبد الله بثاقب نظره. فتقوم الدولة السعودية الثانية تحت أمر الإمام تركي وبمباركة من أبناء الشيخ محمد وأحفاده وتؤسس المؤسسات وتستمر الحركة العلمية؛ إلا أن مكانها هذه المرة هو جامع الرياض, الذي عرف فيما بعد باسم جامع الإمام تركي. كما كانت بيوت الحكام والعلماء أيضًا مكانًا لتلقي العلم وبث الخير في هذه

الدولة في طورها الثاني. وقد تنبه غير واحد من الرحالة الغربيين إلى أن هذه الدولة بما تحمله من مبادئ هي أقرب إلى جوهر التوحيد من غيرها وجديرة بالعودة مرة أخرى إلى نشاطها السابق, حتى لو تعرضت لما تعرضت له من تدمير(1), فهذا أمر معروف, فلابد للقوي أن ينتصر إلاّ أنه لا يستطيع أن ينهي الدعوة أو يوقف بث العلم. فقد قيل: قد تكسب المعركة إلاّ أنك قد لا تكسب الحرب.

وخلال فترة الدولة السعودية الثانية تضاعف اهتمامها بالعلم, وكثر العلماء وأصبح كثير من العلماء يجلسون لطلاب العلم, كما تراجعت خلال هذه الفترة الرحلة لطلب العلم خارج نجد, بل يكاد لا نجد عالمًا رحل لطلب العلم خارج نجد, وهذا بلا شك يدل على توافر العلماء, وكثرتهم وتنوع المشارب التي يطمح لها طالب العلم النجدي. وهي بالتالي امتداد للجزء الثاني من الدولة السعودية

---

(1) مانجان, فيلكس: **تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي على الجزيرة العربية من كتاب: تاريخ مصر في عهد محمد علي, عرض الحوادث التاريخية والعسكرية منذ جلاء الفرنسيين حتى عام 1823م**؛ ترجمه وعلق عليه محمد خير محمود البقاعي.- ط1.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز, (153), 1426هـ/2005م, ص376.

الأولى, مقارنة بما كان عليه الحال في نجد قبل قيام الدولة السعودية الأولى.

واستمر هذا الاهتمام حتى نهاية الدولة السعودية الثانية إثر الخلافات بين أبناء الإمام فيصل بن تركي.

ومع ما صاحب ذلك الخلاف، إلاّ أن كثيرًا من العلماء أخذ بالتنقل بين المدن النجدية وغيرها, كما قد سبق أن رحل بعض علماء نجد إلى الخليج إثر سقوط الدرعية؛ إلاّ أن تنقل علماء نجد بين الحواضر النجدية وغيرها سرعان ما عاد للاستقرار، وذلك إثر دخول الملك عبد العزيز للرياض في عام 1319هـ, حين استعادت الرياض نشاطها العلمي, كما عاد إليها نشاطها السياسي؛ لهذا أخذ كثير من العلماء في العودة إلى الرياض وأخذت المساجد دورها مرة أخرى بصفتها أماكن حلقات علم وتدريس, وواكب ذلك أن أنشئ رباط أطلق عليه رباط الإخوان, يتكون من غرف صغيرة يقيم فيها طلاب العلم من خارج الرياض, ويشرف عليه جملة من العلماء المشهورين, وكان هذا الرباط يقع في قلب الرياض في منطقة دخنة, وقد أجريت على هذا الرباط الأوقاف, مع قيام الملك عبد العزيز بإجراء جملة من المحفزات وهي: صرف راتب شهري لطلاب العلم

المنقطعين للدراسة, إضافة إلى صرف إعاشة متمثلة في بعض المواد الغذائية الضرورية في ذلك الوقت من أرز وشاي وسكر ودهن, وغيرها... ومع ذلك كانت ترسل لبعض الطلاب وجبات غذائية يومية مما كان يطبخ في القصر الملكي في ذلك الوقت.

وبهذه الإصلاحات أخذ كثير من طلبة العلم النجدين التوجه إلى الرياض للدراسة على من بها من العلماء في الفنون المشهورة كافة في ذلك الوقت.

ثانيًا : الحركة العلمية في نجد خلال فترة الدراسة :

إن الباحث في تاريخ الحركة العلمية في نجد, منذ العصور المبكرة للإسلام ليذهل لما يجده من أعلام بارزة كان لهم الشأن الكبير في حفظ السنة, ولا غرو أن تعد نجد وعلماؤها من أشد الناس تمسكًا بالسنة النبوية، حتى ذهب أحد الباحثين إلى أنه يندر أن نجد صاحب بدعة كان منشأه منطقة نجد أو اليمامة قديمًا(1).

---

(1) الأعظمي, محمد مصطفى. **المحدثون من اليمامة إلى 250هـ تقريبًا**, ط2, بيروت: المكتب الإسلامي, (1415هـ/1994م), ص21.

ولم تكن نجد وإقليم اليمامة مكانًا غفلاً من الناحية العلمية على علماء الآفاق وطلاب الحديث, بل عدّ يحيى بن أبي كثير[1] أحد علماء نجد من أشهر من حفظ أحاديث النبي ﷺ, بل كانت تضرب له أكباد الإبل للأخذ عنه في اليمامة[2].

ولعل الإمام الأوزاعي (ت 157هـ) أشهر من جعل نجدًا واليمامة وجهته لطلب العلم على يد عالمها المبرز يحيى بن أبي كثير, ثم معمر[3], ثم مسدد[4], ثم إسحاق بن أبي إسرائيل (ت 245هـ)[5], وليس هذا كل ما كانت تقدمه نجد في القرون الأولى, بل ذكر أن هناك قضاة للأمصار كان مكان تعلمهم نجد, ومنهم من

---

(2) يحيى بن صالح الطائي: لا يعرف مولده ووفاته عام 129هـ. كان أشهر علماء اليمامة, وأقام فيها حتى وفاته. انظر: الأعلام (150/8– 151).

(3) الأعظمي، المرجع السابق, ص 18, هامش (1), نقلاً عن الرازي , أبو حاتم. **الجرح والتعديل** (256/8 – 257).

(4) معمر بن راشد بن أبي عمر الأزدي: ولد عام 95هـ ومات 153هـ, رحل كثيرًا ومنها رحلة إلى نجد ثم اليمن, ورغب في ترك اليمن إلا أن أهلها زوجوه ليبقى عندهم. انظر: الأعلام (272/7).

(5) مسدد بن مُسَرهْد بن مسربل الأسدي: قيل إن مولده في حدود 150هـ, ووفاته عام 228هـ. انظر: الأعظمي, المرجع السابق, ص 17؛ والأعلام (215/7).

(1) الأعظمي. المحدثون من اليمامة, ص 17.

كان قاضيًا فيها, مثل: أيوب بن عتبة اليمامي[1], وأيوب بن محمد اليمامي[2], وأيوب بن النجار بن زياد اليمامي[3]. كما تسنم القضاء في مدن مرو وخراسان من أهل اليمامة نفر, لو لم تكن مكانتهم في العلم والتقى عالية لما كان الخليفة الراشد عمر بن الخطاب يجعل قضاء البصرة في أحد علمائها البارزين - أي اليمامة - وهو إياس بن صبيح[4]. وبعد انحسار دور مدن الجزيرة العربية السياسي, وانتقال الخلافة إلى الكوفة، ثم دمشق، ثم بغداد, قل معه الاهتمام بوسط الجزيرة العربية, وأصبحت في منأى عن دورها السابق, مما جعلها بسبب هذا البعد ملاذًا للعلماء المضطهدين والسياسيين الهاربين[5].

وما ورد سابقًا يُعد مدخلاً لبيان أهمية هذه المنطقة في صدر الإسلام, مع أن الأمر الطبيعي أن الجزيرة العربية، ووسطها خصوصًا، منطقة طاردة بشريًا، وليست مستقبلة للهجرة المعاكسة, وهذا ما تؤيده المعطيات البشرية والطبيعية البيئية لكون المنطقة

---

(2) السليمان, خالد بن أحمد. **علماء اليمامة في العصر الإسلامي الأول**, ط1, الرياض: المؤلف, 1416هـ, ص 18.

(3) الأعظمي. المحدثون من اليمامة, ص 36.

(4) المصدر السابق, ص 38؛ والسليمان. علماء اليمامة, ص 22.

(5) المصدر السابق, ص 26.

(6) المصدر السابق, ص 20 – 21.

ذات شح في المصادر المعينة على العيش الرغيد؛ لهذا كان سكان المنطقة غالبًا ما تكون هجرتهم إلى شرق الجزيرة أو شمالها، كالعراق أو الشام, أو إلى غربها كمصر، ومنها إلى الشمال الأفريقي, ولعل هذا الأمر سوف يرد فيما يأتي من فصول هذه الدراسة, إذ نجد أن الأمر سوف يتكرر خلال القرن العاشر الهجري، فتكررت رحلة العلماء خارج نجد إلى غيرها من البلدان, ثم عودتهم إلى نجد بعد منتصف القرن الثاني عشر الهجري, بعد ازدهار الدعوة السلفية فيها بشكل واضح وجلي، وهو ما سنتعرض له فيما بعد إن شاء الله تعالى.

ومع هذه الإشارات المضيئة إلا أن الحياة العلمية لم تحظ فيها بالدعم المباشر أو الاهتمام الكبير من الحكومات والدول الإسلامية المتعاقبة, مما جعل الأمر يستشكل على كل دارس لتاريخ التعليم في هذه البقعة من ديار العرب والمسلمين.

ولما كان العلم وتطوره في الغالب مرتبطًا بوجود حكومة مركزية قوية فإن غيابها ـ أي الحكومة ـ أدى إلى تضاؤل تلك الحركة العلمية، إلا أننا لا نعدم إشارات تبرز منها أهمية هذه

المنطقة، مثل تعلم الشاعر علي بن المقرب في بعض مدارس مدينة حجر ـ الرياض حاليًا ـ لوجود أخواله فيها(1).

أ - دور رحلات الحج في الحركة العلمية خلال فترة الدراسة :

كان لوجود هذه المنطقة على طرق الحج والتجارة بين شرق الجزيرة العربية وغربها، وكذلك وقوعها على بعض طرق تجارة اليمن المتجهة إلى شمال الخليج العربي والعراق ـ دور أيضًا في تتبع بعض الأخبار من خلال ما يرد في بعض المصادر التي سوف نتعرض لها فيما بعد(2).

---

(1) هذا القول اعتمادًا على بيت شعر ورد في ديوان الشاعر لم يلتفت إليه، وإن كنت أرجح أن والدته من بني حنيفة وهذا البيت هو :

فَمَا وَلَدتني حَاصِنٌ حَنَفيَّةٌ   عُبَيْديَّة تَسْمُو إلى الحَسَبِ الجَزْلِ

=

= انظر: **ديوان ابن المقرب**, طبعة الهند, سنة 1310هـ, ص300. ثم خرجت طبعة جديدة من الديوان ذهب فيها محققوها إلى ما ذهبت إليه من قبل, وهو قولهم إن أخوال الشاعر من بني حنيفة, كما أشار إلى ذلك الشاعر نفسه في البيت السابق.

انظر: شرح ديوان ابن المقرب (572 – 631هـ)؛ (588/1 – 589).

(1) ذكر ناصر خسرو (ت ق 5هـ) في رحلته المسماة: **سفر نامه (رحلة ناصر خسرو)**, ط1؛ ترجمة يحيى الخشاب, بيروت: دار الكتاب الجديد, 1983م, ص139– أنه قدم فلج (الأفلاج حاليًا) وكان معه سلتان من كتب, فليس من

وما وجود حاكم لحَجْر اسمه طفيل بن غانم، صحبه الرحالة ابن بطوطة إلا دليل على أن هذه المنطقة لم تخل من حكومات مركزية، إلا أنها حكومات مدن، وليست مناطق، كما سنلاحظ فيما بعد عند منتصف القرن الثاني عشر الهجري.

فكان قول ابن بطوطة عن هذه الرحلة : "ثم سافرنا منها ـ أي مدينة هجر ـــ إلى مدينة اليمامة وتسمى أيضًا بحجر, بفتح الحاء المهملة وإسكان الجيم, مدينة حسنة خصبة ذات أنهار وأشجار يسكنها طوائف من العرب من بني حنيفة، وهي بلدهم قديمًا, وأميرهم طُفَيل بن غانم, ثم سافرت منها في صحبة هذا الأمير برسم الحج, وذلك في سنة اثنين وثلاثين [وسبع مئة] " (1).

وربما أن هذه الحجة لابن بطوطة بصحبة أمير اليمامة ـ حَجْر ـ كان فيها من علماء وأعيان نجد الكثير, وإن أغفلت المصادر ذكر أسمائهم. ونجد في مصادر أخرى كيف كان علماء نجد ينظرون إلى الحج كونه مكان التقاء لعلماء الآفاق, وخاصة علماء المذهب

المستبعد أن تبقى هذه الكتب في الأفلاج, أو على أقل الاحتمالات أن يتم نسخها وتبقى في المدينة.

(1) ابن بطوطة, محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي. **رحلة ابن بطوطة, المسماة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**؛ تحقيق عبد الهادي التازي, الرباط: الأكاديمية الملكية المغربية, 1417هـ/1997م، (2/ 153– 154).

الحنبلي, بل بلغ الأمر ببعض العلماء أن يجعل هذا الموسم مكانًا وزمانًا لعرض مؤلفاتهم، كما فعل الشيخ سليمان بن علي (ت 1079هـ) عندما عرض شرحه على كتاب: (الإقناع) للشيخ موسى الحجاوي, على الشيخ منصور البهوتي عند حجهما عام 1049هـ[1]. حيث قام الشيخ سليمان بن علي بإتلاف شرحه عند اطلاعه على شرح الشيخ منصور[2], وإن كان هذا الإتلاف أفقدنا إرثًا علميًا كان مهمًا أن نطلع عليه, فإنّ هذه الحادثة تنم عن مدى تواضع العلماء النجديين وحرصهم وإقرارهم بعظم علماء المذهب, حتى وإن لم يتتلمذوا عليهم مباشرة.

كما كان لحملات الحج فوائد جمة لعلماء نجد بعد رجوعهم من أداء فريضة الحج إلى الحواضر الإسلامية، خاصة الشام ومصر, إذ

---

(2) انظر : ابن عيسى. إبراهيم بن صالح, **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيّات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان من (700هـ إلى 1240هـ)**, ط1, الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية 1419هـ / 1999م, ص46.

(3) البسام. **علماء نجد** (370/2)؛ أما ابن حميد، وهو فيما يبدو الأصل في هذا النقل، فقد ذكر أن الشيخ سليمان بن علي قد همَّ بشرح كتاب المنتهى, وليس الإقناع, فما كان من بعض الطلبة إلا أن قدم بشرح الشيخ منصور البهوتي على المنتهى، فأعرض عما عزم عليه, مما يدل على أن الشيخ سليمان إنما كان يهم بشرحه، ولم يشرحه.
عن هذا الاختلاف في عنوان الكتاب المراد شرحه, بين البسام أعلاه, وابن حميد، انظر: ابن حميد. **السحب الوابلة** (413/2– 414).

غالبًا ما يصحب تلك الحملة العائدة أحد العلماء النجديين للاستزادة من العلم, كما فعل الشيخ حسن بن علي بن بسام (ت 945هـ) وقاضي الدرعية والعيينة الشيخ أحمد ابن يحيى بن عطوة (ت 948هـ) وقاضي الرياض الشيخ زامل بن سلطان اليزيدي (ت 970هـ), والشيخ أحمد ابن محمد بن مشرف (ت1012 هـ), وغيرهم من العلماء. وهناك من العلماء من يجعل وجهته إحدى الحواضر داخل الجزيرة العربية كالأحساء أو الحجاز أو اليمن, وقد كان فضل هذه الرحلات كبيرًا على علماء نجد, فمن خلالها يتعّرف الآخرون على مدى العلم الذي يحمله علماء نجد, حيث يذكر أن الشريف زيد بن محسن قام بسؤال القادمين للحج من أهل نجد عن الشيخ محمد بن أحمد بن بسام القاضي لمعرفة مدى علمه ليجعله قاضيًا له على نجد, ومقره بلدة الشعراء, وكان هذا العالم هو قاضي أشيقر عند قدومه للحج, وبعد السؤال كان جواب علماء أشيقر على وجه الخصوص، ومن سئل من الحجاج، أن لا يصلح للقضاء إلا هو, لعلمه الغزير وتدينه الظاهر, ومن ذلك التعيين أصبح لقب هذا العالم هو القاضي(1).

ومع أن رحلات الحج داخل الجزيرة العربية كانت سنوية, فضلاً عن الرحلات التجارية الداخلية والخارجية التي عرفتها منطقة

(1) البسام. **علماء نجد** (500/5- 502).

نجد منذ أمد؛ إلا أن قوافل الحج هي الأبرز لما يرافقها, كما أسلفنا، من العلماء والعباد وغيرهم. ولما كانت رحلة الحج تحمل ضمن أفرادها بعض العلماء؛ فإن أمرها لابد أن يكون ذا شأن مختلف, هذا فضلاً عن تعرض تلك الحملة لما تتعرض لـه غالب الحملات الدينية أو التجارية في غالب المناطق من تسلط قطاع الطرق ووقوفهم في طريقها, ولولا الله ثم أولئك العلماء الذين يرافقون تلك الرحلات ويدونون ما يشاهدونه لما أمكننا معرفة ما تعرضت لـه رحلة عالم القراءات محمد بن محمد الجزري (751 - 833هـ)[1] في سنة 822هـ, في طريقه إلى الحج, فقد تعرض قطاع الطرق لقافلته, وكان ذلك بعد أن خرجت القافلة من مدينة عنيزة، حتى نهب منها ما كان يحمله الجزري من هدايا وحوائج شخصية, عندها قرر الرجوع إلى عنيزة والمكوث فيها قرابة شهر, ومما يذكر لبعض أفراد القبيلة التي قطعت الطريق على هذه الرحلة أنها أعادت بعضًا مما لا فائدة لها منه, وهي المخطوطات التي كان يحملها معه, والتي يترجح أنها كانت المعين للجزري في أن يؤلف كتابه المعروف بـ : "الدرة المضية في قراءات الأئمة الثلاثة المرضية" خلال مدة إقامته في عنيزة.

---

(1) الزركلي. **الأعلام**, ط4 (45/7).

وقد صاغ هذا العالم تلك الأحداث شعرًا ومن ذلك قولـه (1):

غريبـــة أوطــان بنجــد نظمتهــا

وعظم اشتغال البال واف وكيف لا

صددت عن البيت الحرام وزورة

المقام الشريف المصطفى أشرف العلا

وطبقنـي الأعـراب بالليـل غفلــة

فمـــا تركــوا شيـئًا وكـدت لأقتـــلا

فأدركني اللطف الخفي وردني

عنيـــزة حتـــى جــاءني من تكفــلا

بحملــي وإيصالــي لطيبـــة آمـنًا

فيا ربِّ بلغنـي مـــرادي وسهـــلا

ومع ما كابده هذا العالم من مشقة وترويع إلا أنه فيما يظهر كان أكبر فائدة لسكان مدينـة عنيزة ومـا جاورها, وذلك بالحصول علـى فرصة الاجتماع بهذا العالم مدة شهر والدراسة على يده لعدد غير قليل من الطلاب, كما أن وجود عدد من المخطوطات أيضًا مدعاة

---

(2) العرينـي, عبـد الرحمـن. **الحيـاة الاجتماعيـة عنـد حضر نجد**, رسـالة دكتـوراه غيـر منشورة, ص135.

إلى أن يكون هناك من قام بنسخها أو الاطلاع عليها على أقل الاحتمالات, ولا شك أن هذه الحادثة وما قبلها وبعدها كان لها أكبر الأثر في الاطلاع ومجالسة العلماء المبرزين الذين لا بد أن يكون لهم أثر كبير على النهضة العلمية في نجد ذلك الوقت.

كما ذهب أحد الباحثين للقول إلى أن تلك الإقامة والحفاوة بهذا العالم لا بد من أثر لها عليه انعكس على تنازله عما يحمله من كتب ونشره للعلم الذي يحمله بين سكان مدينة عنيزة مقابل إكرامهم له وإقامته بينهم(1).

ولمدينة أشيقر في القرن التاسع وأول القرن العاشر الهجري علاقة أخرى بعالمين مبرزين هما محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأيجي (832 ـ 905 أو 906هـ)(2) الذي كانت مدينة أشيقر إحدى محطاته في طريقه إلى المدينة المنورة. ومن المتوقع أنه خلال هذه الزيارة قد التقى بعض علماء هذه المدينة التي تميزت بكثرتهم, حتى غدت معقلاً لهم, وكان أشهر من تلقى عليه العلم من أهلها حسن ابن علي بن بسام (ت 945هـ), وعرض على شيخه

---

(1) العريني, عبد الرحمن. **الحياة الاجتماعية عند حضر نجد**, رسالة دكتوراة غير منشورة, ص 136.

(2) في وفاته خلاف. انظر: الأعلام (195/6)؛ والجزار, فكري. **مداخل المؤلفين والأعلام العرب حتى عام 1215هـ/1800م**, ط2 (123/1).

أكثر من ثلاثين سؤالاً فأجابه عنها [1], ولا يستبعد أن يكون ابن بسام أوغيره قد نسخ ما كان يحمله هذا العالم من كتب أو كتابة شيء من إملائه مدة إقامته في أشيقر في طريقه إلى المدينة[2]، والثاني عبد الله (وقيل عبيد الله) بن محمد بن عبد الله الأيجي (ت 820هـ) الذي سكن الوشم بحسب رواية ابن حميد[3], الذي لم يذكر سبب ذلك, أما اليوسف فقال : إن السبب كان لخلاف بينه وبين والده, وكانت وفاته في أشيقر, مشيرًا إلى أنه كان شافعيًا فتحنبل[4].

ولا شك أن مرور مثل هؤلاء العلماء المشهورين يدل على مرور غيرهم, ولعلهم كانوا أقل منهم شهرة، أو أن المصادر وقفت حائلاً بيننا وبين التعرف إلى أمثالهم[5]. لهذا فإن الأمر لا يجب أن يقتصر على هذين العَلَمين, ولعل ما سوف نعرض له فيما بعد من

---

(3) البسام. **علماء نجد** (53/2 - 54).

(4) العريني. **الحياة الاجتماعية**, ص 136.

(5) ابن حميد. **السحب الوابلة** (651/2).

(1) اليوسف. **من آثار علماء أشيقر**, ص 25.

(2) ذكر ابن حميد في: **السحب الوابلة** (604/2), في ترجمة عبد الله بن عضيب قوله: "فصار يتتبع الغرباء من سائر الأجناس, ويقرأ على من وجد أي فن عنده حتى يستفيد منه", وهؤلاء الغرباء الذين يقرأ عليهم لابد أن يكونوا أولئك العلماء الحجاج المارين بنجد ذهابًا وإيابًا.

ذكر لأحد علماء شمال العراق، يظهر مدى حرص أهل نجد في التلقي عنهم في المدة التي يقيم فيها هؤلاء العلماء، أو الحصول على ما يحملونه من مخطوطات وغيرها أو التعرف إلى ما يدرسه ويدرِّسه هؤلاء العلماء في بلدانهم, ويدل على ذلك وجود نص مدون على إحدى المخطوطات النجدية ينسب إلى أحد العلماء، ويعرف بعبد الرحيم الأوغاني, وتاريخ ذلك هو عام 1249هـ[1]. حيث كان هذا العالم في طريقه للحج تلك السنة فرغب من لقيه من أهل نجد أن يظفروا من هذا العالم ولو بأسماء الكتب في كل فن من الفنون, فكان أن جاوبهم على ذلك، وقد شملت الفنون التي ذكرها إضافة إلى علوم التفسير والتجويد والحديث واللغة، فنون الفلسفة والطب, بل إنه تقريبًا غطى غالب الفنون الإسلامية. ويقع هذا النص في ورقتين ونصف[2].

---

(3) جاء في أول الورقة أن هذا العالم حج عام 1249هـ, ويبدو أن هذا وهم من الناسخ, لأن عبدالرحيم الأوغاني هذا كانت وفاته سنة 1182هـ, وكان قد قدم إلى المدينة المنورة صغيرًا, وأصله من السليمانية بالعراق, والذي يبدو أنه قدم إلى الحجاز مارًا بنجد عن طريق حجاج العراق سنة 1149هـ. انظر عن هذه الشخصية. الأنصاري, عبد الرحمن. **تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب؛** تحقيق محمد العروسي المطوي.- تونس: المكتبة العتيقة, 1970م, ص 73.

(1) هذا النص جاء في أول أوراق مخطوطة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية, رقم (76) شقراء.

ب - تنقل العلماء داخل نجد :

إذا ما تعرضنا إلى دور الهجرة أو الانتقال الداخلي للعلماء داخل نجد نفسها فسوف نجد أن مثل هذا التنقل أمر معروف, وقد يكون له أسباب متعددة لعل من أشهرها الدراسة على العلماء والأخذ منهم، أو تجنب الخلافات الداخلية بين بعض العلماء في المسائل الفقهية في الغالب، أو أسباب شخصية أو عائلية بحتة؛ فمن العلماء الذين كان لهم شهرة في التنقل بين أكثر من حاضرة ومدينة نجدية الشيخ سليمان بن علي بن مشرف (ت 1079هـ), والشيخ أحمد بن محمد ابن بسام (ت1040هـ تقريبًا), وغيرهما كثير. كما أن هناك علماء نجديين مزجوا بين الرحلة داخل مناطق نجد نفسها, والحواضر الأخرى داخل الجزيرة العربية, مثل الشيخ أحمد بن محمد بن خيخ (ت أواخر القرن 11هـ)[1], الذي خرج إلى المدينة المنورة وجاور بها, وكذلك الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن سيف (ت 1189هـ) الذي انتقل من المجمعة إلى المدينة المنورة[2].

وكان لتأثير العلماء بعد عودتهم من الشام ومصر أكبر الأثر على الحركة العلمية في نجد، وذلك لما تلقاه أولئك العلماء في تينك

---

(2) البسام. **علماء نجد** (523/1).

(3) المصدر السابق, (372/1).

المنطقتين من علوم متعددة وما ظفروا به من تنوع في المشارب، مما جعل كثيرًا من طلبة العلم في نجد يلتفون حول أولئك العلماء لما وجدوه عندهم من تنوع وسعة أفق وتجارب كانت تنقص الكثير من العلماء غيرهم، ممن لم يطلب العلم خارج نجد, ولقد حظيت مصر والشام بهذا الاهتمام؛ لأنهما المنطقتان اللتان بهما آخر علماء المذهب الحنبلي المجودين, واستمر هذا الأمر حتى قيام الدعوة الإصلاحية على يد الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.

وقد تمخضت هذه الرحلات العلمية عن جهد مهم في الحركة العلمية داخل نجد نفسها أو خارجها, وهناك من جمع بين الرحلة الداخلية والخارجية, ولا يغيب عن الذهن أن هناك معوقات كانت تقف أمام طالب العلم الراغب في الرحلة، وتتمثل تلك المعوقات في ضيق ذات اليد، وهي في الغالب صفة كثير من طلاب العلم في تلك المدة, إضافة إلى صعوبة السفر نتيجة لغياب الأمن في ذلك الزمان, لهذا نجد أن الرحلة غالبًا ما ترتبط بقوافل التجارة أو الحج(1).

وسوف نتناول فيما يلي بشيء من التفصيل أثر التنقل داخل نجد مشيرين إلى اسم العالم ووجهته.

---

(1) العيسى, مي. **الحياة العلمية في نجد**, ص42.

لقد قام بالرحلة داخل نجد نفر من علماء القرن العاشر الهجري، منهم إسماعيل بن رميح (ت 970هـ تقريبًا) (1), الذي رحل إلى أشيقر ودرس على عالمها محمد بن مانع بن شبرمة (ت ق 10هـ تقريبًا)(2), وكذلك ارتحل عبد القادر بن راشد ابن بريد بن مشرف (ت ق 10هـ)(3), ومحمد بن عبد القادر ابن مشرف (ت ق10هـ)(4), إلى العيينة، ودرسا فيها على الشيخ أحمد بن عطوة (ت 948هـ)(5), كما رحل عبد الله بن عفالق (ت 1019هـ)(6) إلى أشيقر للدراسة على علمائها, الذين لم تذكرهم المصادر, أما موسى بن عامر بن سلطان (ت 1021هـ)(7) فقد درس على أحمد بن عطوة في العيينة, وقام أحمد ابن محمد ابن بسام (ت 1040 تقريبًا)(8) بالدراسة على عالم مقرن (الرياض

---

(1) البسام. **علماء نجد** (567/1)؛ وقد شكك منصور الرشيد في سنة وفاته وأرجعها إلى ما بعد عام 1010هـ اعتمادًا على نص نقله من كلامه. انظر عن ذلك الرشيد، منصور. المؤلفات الفقهية في نجد قبل نهاية القرن الثاني عشر الهجري – **مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية**, مج8, ع2 (رجب – ذي الحجة 1423هـ / سبتمبر 2002م – فبراير 2003م), ص 241.

(2) البسام. **علماء نجد** (366/6).

(3) المصدر السابق (535/5).

(4) المصدر السابق (119/6).

(5) ابن حميد. **السحب الوابلة** (274/1).

(6) البسام. **علماء نجد** (313/4).

(7) المصدر السابق (450/6).

(8) المصدر السابق (528/1).

حاليًا) الشيخ أحمد بن خيخ (ت ق 11)[1], ورحل عبدالرحمن بن بليهد من غسلة في إقليم الوشم إلى مقرن ودرس على عبد الله بن ذهلان, أما عبد الله بن ذهلان فقبل أن يجلس للتدريس في مقرن كان قد رحل إلى أشيقر ودرس على محمد بن أحمد بن إسماعيل (ت 1059هـ) ودرس في مقرن نفسها على أحمد بن ناصر بن مشرف (1049هـ)[2], وكذلك فعل أيضًا محمد بن موسى البصيري (ت آخر ق11هـ), الذي زامل ابن مشرف في هذه المدة, وكان مقره في العيينة. كما رحل محمد بن عبدالله بن إسماعيل (ت 1109هـ) من أشيقر إلى العيينة للدراسة على الشيخ سليمان بن علي, وكذلك أحمد بن محمد القصير (ت 1124هـ)[3] الذي رحل من أشيقر إلى مقرن، ومثله فعل الشيخ أحمد بن محمد

---

(9) المصدر السابق (523/1).

(1) انظر : البسام (542/1), وجاء عنده أن اسم والده محمد وهو يخالف ما عند الفاخري وابن بشر اللذين يتفقان مع ما جاء ها هنا, الفاخري, ص 69؛ **وسوابق عنوان المجد**, ص 111.

(2) ذكر البسام أن وفاته عام 1114هـ, أما الراجح كما ذكر ابن حميد في السحب الوابلة (223/1), فإن وفاته في 1124هـ, كما يضيف ابن لعبون في تاريخه أنها في أول جماد من هذه السنة.

المنقور (ت بعد 1128هـ)[1], الذي كان قدومه من حوطة سدير إلى مقرن.

أما سيف بن عزاز (ت 1129هـ)[2] فقد سافر من أشيقر إلى العيينة للدراسة على الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله بن مشرف[3], كما سافر الشيخان أحمد ابن شبانة بن محمد (توفي في النصف الأول من ق 12هـ)[4], والشيخ محمد بن عبد الوهاب بن فيروز (ت 1135هـ)[5] من المجمعة إلى أشيقر.

كما قام الشيخ عثمان بن عيسى (ت 1285هـ)[6] برحلات متعددة داخل نجد بدأها من بلدة شقراء إلى سدير، ومنها إلى

---

(3) من ترجم للشيخ المنقور ذكر أن وفاته في سنة 1125هـ, إلا أني وجودت وثيقة الشيخ المنقور شاهدًا فيها، مؤرخة بنهار الثلاثاء لإحدى عشرة بقين من جمادى الآخرة من سنة ثمان وعشرين ومائة وألف. انظر عنها: اليوسف, سعود. **من آثار علماء أشيقر**, ص 414. وقد ألمح إلى ذلك منذ زمن عبد الله بن يوسف الشبل في إحدى تحقيقاته لكتاب : **تاريخ ابن ربيعة**, ص 6, هامش 5.

(4) البسام, **علماء نجد** (419/2).

(5) المرجع السابق (420/2).

(1) المصدر السابق (180/1) من الطبعة الأولى, وسقط من الطبعة الثانية, المعتمدة في هذه الدراسة.

(2) المصدر السابق (267/6), ثم سافر هذا العالم من نجد واستقر في الكويت وكان تقريبًا أول قاض من نجد فيها.

(3) المصدر السابق (141/5).

الدرعية ثم إلى سدير. كما ارتحل إبراهيم بن حمد بن عيسى (ت 1281هـ)[1] من شقراء إلى المجمعة، ومنها إلى الرياض ثم عاد إلى شقراء. أما الشيخ عيسى الملاحي (ت 1355هـ)[2] فقد توجه من حائل إلى عنيزة ثم إلى المريديسية بالقرب من بريدة ثم عاد إلى حائل.

جـ - الرحلة خارج نجد :

اتجه طلاب العلم خارج نجد إلى مناطق داخل الجزيرة العربية ومناطق خارجها, فمناطق الجزيرة العربية هي : مكة المكرمة والمدينة المنورة والأحساء واليمن. وأما خارجها فهي دمشق والقاهرة وإقليم العراق. وسوف أجمل الحديث عن العلماء الذين ارتحلوا خارج نجد, أبين وجهتهم مع أن بعض هؤلاء جمع بين الرحلة الداخلية والرحلة الخارجية, لهذا سوف أرجئ الحديث عمن جمع بين الرحلتين إلى ما بعد هذا.

فأول العلماء الذين وجدت تراجم لهم[3]، ورحلوا خارج نجد هو أحمد ابن يحيى بن عطوة (ت 948هـ)[1], وكان مقره العيينة

---

(4) المصدر السابق (296/1).

(5) المصدر السابق (348/5).

(1) لقد كان الحديث هنا عن العلماء الذين وجدت لهم ترجمة, أما من لم أجد له ترجمة فقد آثرت عدم ذكره, مع أنه تم الاطلاع على مصادر متعددة ذكر فيها

ووجهتـه دمشـق التــي درس على علمائها، فلما عاد استقر في الجبيلـة القريبة من العيينة, ومات بها.

كمــا رحــل الشيخ حسن بن علـي بن بسام (ت 945هـ) الـذي سبق أن قابـل العـالم محمـد بـن عبـد الـرحمن بـن محمـد الأيجـي فـي أشيقر عند مروره في طريقه للحجاز, إضـافة إلـى عبد الـرحمن بـن ذهلان (ت 1099هـ) وكانـت وجهتهمـا دمشق. وكذلك فعل الشيخ أحمد بن إبراهيم بن أبي حميدان, وابن عمه الشيخ محمد بن إبـراهيم بـن محمـد أبـي حميـدان اللـذان خرجـا مـن أشـيقر, والـشيخ زامـل ابـن سلطان الخطيـب اليزيـدي الـذي خـرج مـن مقـرن, وعثمـان بـن قائـد الـذي خـرج مـن العيينـة, وإن كـان الأربعـة الآخـرون قـد جمعـوا فـي رحلـتهم بـين القـاهرة ودمشق. كمـا كـان لعـالم آخـر عـالم رحلـة قبـل

أسـماء أعـلام كـان لهـم حـضور وذكـرت أسـماؤهم علـى سـماعات متعـددة أمكـن الاطـلاع عليهـا, أو كانـت لهـم أوقـاف علميـة خـارج نجـد خاصـة, ويمكـن فـي هـذا السياق الاطـلاع علـى كتـاب : **معجـم الـسماعات الدمـشقية**. سـتيفن ليـدر وآخـرون, ط1, دمشق : المعهد الفرنـسي للدراسـات العربيـة بدمـشق؛ معهـد الآثـار الألمـاني بدمشق, في مجلدين: الأول 1996م, والثـاني 2000م, الـصفحات (151/1, 196, 221, 525), (525/2, 426, 497).

(2) البسام. **علماء نجد** (544/1).

الدعوة خارج نجد هو الشيخ حسن ابن عبد الله أبا حسين (ت 1123هـ)[1], وكانت وجهته دمشق.

وبهذا لا يغيب عن الذهن أن مكة المكرمة لابد أن تكون من المدن التي زارها علماء نجد لمن ثبت عنهم أنهم قاموا بالحج, ولا ريب أنهم قد التقوا بها بكثير من علماء الحجاز وعلماء الآفاق، فضلاً عن العلماء المجاورين بالحرم وكانت استفادة علماء نجد بمن بمكة كبيرة.

ونستعرض هنا أسماء العلماء النجديين الذين جمعوا بين الرحلة الداخلية والخارجية، ولعل من أشهرهم محمد بن أبي حميدان (ت ق 10هـ)[2], وزامل ابن سلطان الخطيب اليزيدي (ت النصف الثاني من ق 10هـ)[3], اللذين جمعا بين الدراسة داخل نجد

---

(1) ذكر ابن بشر في السوابق ص 130أن وفاته سنة 1113هـ, وابن حميد في **السحب الوابلة** (353/1)؛ والبسام في **علماء نجد** (46/2). أما ابن يوسف فيذكر أن وفاته سنة 1123هـ, إلا أن سعود اليوسف في كتابه : **من آثار علماء أشيقر** يرجح أن وفاته بعد عام 1128هـ بناءً على وجود اسم هذا العالم على وثيقة مؤرخة بعام 1128هـ, انظر ذلك في ص 414 – 415.

(2) البسام. **علماء نجد** (418/5).

(3) المصدر السابق (197/2), وذكر منصور الرشيد أن وفاته سنة 970هـ, المؤلفات الفقهية في نجد قبل نهاية القرن الثاني عشر الهجري, **مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية**, مج8, ع2, رجب – ذو الحجة 1423هـ / سبتمبر 2002 – فبراير 2003م, ص 247.

وخارجها, كما أنهما قد رحلا إلى دمشق والقاهرة, دون الاكتفاء بواحدة منهما. كما كان أحمد بن محمد بن مشرف (ت 1012هـ) قد رحل من أشيقر إلى دمشق, قبل ملازمته للشيخ أحمد بن عطوة, أما أبو نمي ابن عبد الله التيمي (ت بعد 1014هـ) فقد رحل إلى القاهرة بعد دراسته على الشيخ محمد بن إسماعيل في أشيقر, أما عبد الله بن عبد الوهاب بن مشرف فقد توجه أيضًا للقاهرة بعد دراسته على الشيخ أحمد بن محمد بن بسام في العيينة. ثم أعقبهم فوزان بن نصر الله بن مشعاب الذي خرج من عنيزة إلى دمشق, ومنيع بن محمد العوسجي (ت 1134هـ) الذي رحل من ثادق إلى الأحساء.

ولا شك أن مما يساعد على تنقل طلبة العلم بين الأقطار استتباب الأمن وسهولة التنقل بين البلدان, إضافة إلى ما لطرق الحج أو التجارة من دور بارز في تنشيط مثل تلك التنقلات, وإلى وجود علماء مبرزين تضرب لهم أكباد الإبل؛ لهذا نجد أن غالب المناطق التي ارتحل إليها العلماء داخل الجزيرة العربية وخارجها لا تعدو أن تكون إما إلى مكة والمدينة أو الأحساء أو الشام أو مصر. ثم بعد القرن الثالث عشر وجد من العلماء من يرحل إلى العراق والهند. فممن اشتهر بالرحلة إلى هذه المناطق الجديدة التي لم يسبق أن رحل إليها علماء نجد المتقدمون هو الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن منصور (ت

1282هـ)[1], حيث جمع بين الرحلة الداخلية التي شملت الوشم وسدير والرياض, ثم رغب في الاستزادة بالعلم من علماء بغداد والبصرة, ثم الكويت، ثم حج وجاور في مكة, إضافة إلى رحلته إلى المدينة, ثم استقراره أخيرًا في نجد. ومثله فعل أيضًا الشيخ علي المحمد الراشد (ت 1303هـ)[2], الذي رحل من عنيزة إلى الزبير ثم بغداد ثم عاد إلى عنيزة.

أما الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد (ت 1295هـ)[3], فيعد من أكثر علماء نهاية القرن الثالث عشر تنقلاً وطلبًا للعلم حيث خرج من عنيزة متوجهًا إلى المسجد الحرام بمكة, ومنها إلى الشام إحدى مراكز الفقه الحنبلي المعروفة, ثم رحل إلى بغداد, وأعقب ذلك باليمن، ثم ارتحل إلى مصر، ومنها إلى فلسطين، إلى أن عاد إلى الحجاز مرة أخرى.

أما الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر (ت 1338هـ)[4], فقد رحل من بريدة إلى دمشق، ومنها إلى نابلس، ثم اتجه إلى عنيزة.

كما قام الشيخ راشد بن جريس (ت 1303هـ)[1], برحلة كانت بلده نعام المنطلق فيها، ومنها إلى داخل نجد، ثم إلى الزبير

---

(1) البسام. **علماء نجد** (89/5).

(2) المصدر السابق (287/5).

(1) المصدر السابق (189/6).

(2) المصدر السابق (277/1).

والبصرة ثم بغداد، وبعد ذلك انتقل إلى إستانبول، ومنها حج وعاد إلى نجد.

أما الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى (ت 1329هـ)[2], فقد كانت وجهته بعد بلده شقراء أروقة الحرم المكي الشريف التي كانت بالنسبة لـه مكانًا للدرس ثم للتدريس.

أما الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف (ت 1265هـ)[3], فقد كانت الرياض مدينته، ومنها غادر إلى مصر للاستزادة من العلوم المتعلقة بالحساب والبيان والمعاني، ثم عاد إلى نجد، ثم قاضيًا في حائل.

كما قام الشيخ محمد العبد الكريم الشبل (ت 1343هـ)[4] برحلة غادر فيها عنيزة إلى مكة، ثم منها إلى مصر فالشام فالعراق ثم تركيا وبعدها الهند، طلبًا للحديث إلى أن عاد إلى عنيزة، بعد إقامته في الكويت مدة من الزمن.

---

(3) المصدر السابق (176/2).

(4) المصدر السابق (436/1).

(5) المصدر السابق (451/5).

(1) المصدر السابق (121/6).

أمـا الـشيخ عبـد العزيـز المحمـد الـسناني (ت 1327هـ)[1] فقـد كانـت مدينـة عنيـزة انطلاقتـه، ومنهـا رحـل إلـى الـشام، ثـم العـراق، ومات هناك.

وكـان الـشيـخ علـي بـن ناصـر أبـو وادي (ت 1361هـ)[2] قـد رحل من بلدة عنيـزة إلــى الهنـد, كمــا قــام بزيــارة للـسـودان لتبــين حقيقـة حركـة المهـدي هنـاك.

وغــادر الــشيخ إســحاق بــن عبــد الــرحمن آل الــشيخ (ت 1319هـ)[3] الرياض في رحلـة إلـى مصر، ومنهـا إلـى الهنـد حيـث ترافق مـع الـشيخ علـي أبـو وادي فـي ذلـك, ومـن الهنـد إلـى الحجـاز مجاورًا في مكة، ثم عاد إلى نجد.

ورحل الشيخ عبد العزيز بن عتيق (ت 1359هـ)[4] من بلـده ليلى إلى الرياض، ومنها إلى الهند ثم عـاد إلـى الريـاض، ومنهـا إلـى بلده.

---

(2) المصدر السابق (503/3).

(3) المصدر السابق (305/5).

(4) المصدر السابق (557/1).

(5) المصدر السابق (330/3).

وأما الشيخ سعد بن عتيق (ت 1349هـ)[1] فقد رحل من الرياض إلى الهند

مارًا ببلاد فارس، ومنها عاد إلى الرياض بعد إقامته في مكة, وقد أورد لنا بعضًا مما لاقاه في هذه الرحلة[2].

وأما الشيخ صالح العثمان القاضي (ت 1351هـ)[3] فقد رحل من عنيزة إلى القاهرة، ومنها عاد إلى مكة ثم إلى عنيزة.

أما الشيخ عبد الله بن سليمان بن بليهد (ت 1359هـ)[4] فقد رحل من مدينة القرعاء إلى الهند بغرض العلاج والعلم, ثم عاد إلى نجد. كما ارتحل الشيخ عيسى المهوس (ت 1350هـ)[5] لطلب العلم إلى مكة والمدينة ثم عاد بعدها إلى حائل.

ولا بد أن هؤلاء العلماء الذين رحلوا إلى مدن متعددة قد استفادوا مما وجدوه في تلك البلدان من علوم لم تكن معروفة في نجد، أو أن ما أخذوه قليل لا يروي عطشهم. كما لا يخفى أثر هذه الرحلة في الاطلاع على المخطوطات التي يرجح أن كثيرًا منهم قد

---

(6) المصدر السابق (220/2).

(1) انظر: ابن عبيد. **تذكرة أولي النهى والعرفان** (242/3, 243).

(2) البسام. **علماء نجد** (517/2).

(3) المصدر السابق (138/4).

(4) المصدر السابق (343/5).

جلب بعضها مما وجده في تلك البلدان أو أنه قام باستنساخ ما لم يستطع جلبه معه؛ لهذا نعتقد أن الاطلاع لابد أن يكون قد أفاد كثيرًا من علماء نجد، وزاد من معرفتهم بكيفية صناعة المخطوطات في كل قطر، والأدبيات المرعية في عملية النسخ والتداول, إضافة إلى محاولة محاكاة ما تم الاطلاع عليه؛ لهذا نجد أن المخطوطات المنسوخة في نجد ظهر بها كثير من التأثيرات المختلفة منها ما يتعلق بالهند أو ما يتعلق بالشام والعراق ومصر؛ لهذا كان للرحلات أكبر الأثر في تشكل فكرة صناعة المخطوطات النجدية فيما بعد وعلى مر العصور.

د- طرق التعليم وأماكنه :

1- تعليم الصبيان :

تتعدد طرق التعليم بحسب المراحل العمرية والمكانية والغايات من التعليم, فالمرحلة الأولى هي مرحلة تعليم الصبيان، وهذه في الغالب تتم في الكُتَّاب(1), ومعلم هذه المرحلة يعرف في نجد بأسماء متعددة، أشهرها المطوع(1).

---

(1) الكُتَّاب : بضم الكاف وتشديد التاء, ويجمع على كتاتيب, هو موضع التدريس، وهو مكان تعليم الصبيان القراءة والقرآن والكتابة. وأشار ابن منظور في **اللسان** إلى أن موضع تعليم الكُتَّاب هو المكتبُ والكُتَّاب, والجمع الكتاتيب والمكاتب. ونقل عن المُبرّد قوله : إن المَكْتَب موضع التعليم, والمُكْتِبُ المُعَلّمُ, والكُتّابُ الصبيان,

وإذا ما ذهب الباحث إلى تعرف الطريقة التي يتم بها التعليم، وغالب الحركة العلمية فيها وما يدرس فيها من مواد، فسوف يجد أن هناك تباينًا في طرق التدريس لدى المطوع في هذه الكتاتيب, وهذا

وأن من جعل الموضع الكُتَّاب, فقد أخطأ. (23/12), ط2, دار إحياء التراث العربي, مؤسسة التاريخ العربي, 1418هـ/1997م. مادة (كتب).

أما الفيروزأبادي في **القاموس المحيط** فيقول: إن موضع التعليم هو المَكْتَبْ, ص 128, ط6, بيروت : مؤسسة الرسالة, 1419هـ / 1998م. مادة (كتب).

كما يعرف هذا المكان في نجد أيضًا بأسماء منها القرّاية. ناصر الحميضي. **القصب**, ط2, ص 98. وقد يعرف أيضًا بالمديرسة. انظر: عبد الرحمن البليهد. **غسلة بالقرائن: بلد الأمجاد من الآباء والأجداد** . ـ ط1. ـ الرياض: دار الفيصل, 1422هـ/2002م, ص124, وقد يعرف بالمكتب عند أهل حائل, انظر: المطلق, لطيفة. **الحياة العلمية في نجد وأثرها على المجتمع في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي**, رسالة دكتوراة غير منشورة, كلية الآداب للبنات بالدمام, الرئاسة العامة لتعليم البنات, 1415هـ/1994م, ص 101.

(2) فمن الأسماء المرادفة في حائل للمطوع : الخطيب. انظر: السويداء. **نجد في الأمس القريب** صور وملامح من أطر الحياة السائدة قبل ثلاثين عامًا.ـ ط1.ـ الرياض: دار العلوم, 1403هـ / =

= 1983م, ص209؛ كما يعرف في القصب بالمقرّي, انظر: الحميضي. **القصب**, ط2, ص 98؛ أما في الأفلاج فقد يعرف بالجدّ, انظر: إبراهيم بن صالح المجادعة الدوسري. **الأفلاج**, ص113؛ وكذلك في أشيقر, انظر : ابن عيسى. **مجموع مخطوط**, بدون عنوان, ص98؛ انظر أيضًا : البسيمي, عبد الله. **العلماء والكتاب في أشيقر**, ص32, والتسمية بالجد فيما يبدو جاءت من الجنوب حيث يعد أحد الأسماء للمطوع في منطقة عسير, انظر: أبو داهش عبد الله بن محمد. **الحركة العلمية والأدبية بمنطقة عسير في عهد الملك عبد العزيز (1338-1373هـ)**, ط1, أبها : مطابع الجنوب, 1421هـ, ص29.

التبـاين يرجـع لغيـاب المرجعيـة العلميـة المركزيـة، أو إلـى غيـاب المؤسسات العلميـة المتعـارف عليهـا فـي غيرهـا مـن البلـدان خـارج الجزيـرة العربيـة, وهذا القول دعـا إليـه مـا وجده الباحـث من تبـاين واضح في طرائق التعليم فـي الحواضـر النجديـة المتقاربـة جدًا، بـل وبعضها يكـاد يكـون متلاصـقًا, إذْ يـأتي مـن خـلال الرصـد لمعرفـة الطرائق الشائعة أو الأكثر انتشارًا في المدن النجدية المتعددة, فعلـى سـبيل المثـال نجـد أن طريقـة التعليم فـي الأفـلاج تـتم بقيـام المطـوع بتعلـيم الأولاد (الـصبيان) حـروف الهجـاء وكيفيـة نطقهـا بحركاتهـا وسكناتها إلى أن يتم تعليم الحـروف, ويقوم المطـوع بعد ذلك بتعليم الأولاد الحـروف مـع أوصـافها إن كانـت معجمـة أو مهملـة وهـي مرحلة تعلم نقط الحروف بهذا الشكل: (أ) لا شيء لــه, أي من غير نقط, ثم (ب) وتوصف بنقطة من تحت, ثم باقي الحروف بحسب ما سبق. ثم تـأتي مرحلـة تعليم الأولاد تجميع الحـروف ثـم نطقهـا بهـذا الـشكل: (أبتـون) و(ثجحـون) و(خـذدون) و(رزسـون) و(شـصطون) و(صضعون) و(غفقون) وهكذا, وبعد تمام هذه المرحلة يتم الانتقـال إلـى المرحلـة التـي يـتمكن خلالهـا الطـلاب من قراءة القرآن وتكـون البداية من الفاتحة ثم جزء عم إلى سورة البقرة(1).

---

(1) الدوسري, إبراهيم بن صالح المجادعة. **الأفلاج،** ص 113- 114.

وإذا ما انتقل الباحث إلى التعرف إلى طريقة التعليم في غربي نجد في القويعية على سبيل التمثيل نجد أن التعليم يتم على خمس مراحل: الأولى منها قيام المطوع بتلقين الطلاب قراءة القرآن حفظًا من آخر جزء عم حتى يتم حفظ النطق قبل أن يتعرف الطالب رسم الحروف. والمرحلة الثانية هي تعرف رسم الحروف من خلال كتابتها على اللوح المعد لذلك, وإلى أن يتقن هذه المرحلة يكون بذلك قد تجاوز هذه المرحلة إلى التي بعدها. أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة تعرف الشكل؛ أي الحركات، بحيث يتم كتابة الحروف مشكولة على اللوح، ويؤمر الطالب بتعرف أنواع الحركات من نصب أو خفض أو رفع أو جزم, حيث كان يغلب استخدام هذه المصطلحات قَبل أن يتم استخدام ألفاظ الفتحة والكسرة والضمة والسكون.

أما المرحلة الرابعة، فتعرف بمرحلة التنوين, بحيث يتم خلال هذه المرحلة تعريف الطالب حركة النصبتين والخفضتين والرفعتين, هكذا(بً) النصبتين, (بٍ) الخفضتين,(بٌ) الرفعتين. وإذا أجادها يتم الانتقال إلى المرحلة التالية.

المرحلة الخامسة والأخيرة, وتعرف بمرحلة النطق بحيث لابد في هذه المرحلة

من أن يكون الطالب قد عرف من المطوع النطق السليم للحروف جميعًا دون اللجوء إلى ذكر الشكل الإعرابي.

وبهذا يكون الطالب قد استطاع القراءة بشكل واضح, ومنها ينتقل إلى قراءة القرآن نظرًا(1).

أما شمال نجد ومنطقة حائل خاصة فيجد الباحث أن الطريقة في التعليم تعتمد على درجة تعلم المطوع وسعة اطلاعه, إلا أن أشهر تلك الطرق هي الطريقة البغدادية في التعليم, وذلك راجع إلى قرب منطقة حائل من العراق ووقوعها على طرق الحج العراقية, مما يرجح تأثير العلماء العراقيين على من يقوم بمهمة التعليم في المنطقة بهذه الطريقة.

وتتمثل هذه الطريقة في البداية بتعلم الطلاب كتابة الحروف على اللوح إلى أن يتقنها الطالب نطقًا ورسمًا, وتكون على شكل مجموعات تبدأ من حرف الألف إلى حرف الثاء, ثم الحروف بعد ذلك على أن تكون المتشابهة رسمًا مع اختلاف نقطها بعضها مع بعض, ليسهل على الطلاب التفريق بينهما فيما بعد. ويكون التعليم هنا رسمًا ووصفًا؛ فالألف مثلاً يقال عنها : ألف لا شيء له, والباء نقطة من تحت, والتاء نقطتان من فوق, وهكذا.

وبعد إتمام المرحلة السابقة تهدف المرحلة التي تليها إلى تعلم الحرف الواحد في أوضاعه المختلفة, في أول الكلمة وفي وسطها

---

(1) الصنداح, محمد سعود. **تاريخ وآثار منطقة القويعية**, ط1, الرياض: المهرجان الوطني للتراث والثقافة, الحرس الوطني, 1412هـ/1992م، ص 165 – 169.

وفي آخرها, ليتسنى للطالب معرفة الصور الثلاث للحرف الواحد بحسب موضعه من الكلمة, مع لفت نظر الطلاب إلى أن هناك ستة أحرف لا تتغير بتغير موقعها من الكلمة, هذه الأحرف هي: أ, د, ذ, ر, ز, و؛ أما ما عداها من الحروف فمتغيرة بحسب موقعها من الكلمة.

أما المرحلة اللاحقة فهي مرحلة تعويد الطالب وتدريبه على جمع تلك الحروف وتكوين كلمة مستقلة, على قاعدة أبجد المعروفة قديمًا, وهكذا..., ثم يقوم المطوع في هذه المرحلة بتعليم الطلاب جمع الحروف في كلمة، ثم تفكيك الكلمة إلى حروف ليبرز للطلاب أن كل كلمة إنما هي مكونة من حروف تجمع وتفرق بشكل متيسر, عندها يدرك المطوع أن إجادة الطلاب لهذه المرحلة تؤهلهم إلى المرحلة اللاحقة.

والمرحلة الأخيرة هي مرحلة تعليم الطلاب الحركات على الحروف مثل الفتحة والكسرة والفتحة والسكون, إلا أن ذلك يتم رسمًا ووصفًا وعلى طريقتين مخففة ومثقلة. فالطريقة المخففة مثلاً هي **(آ) نصب,(إي) خفاض,(أُو) رفاع... إلخ**, أما الطريقة المثقلة فهي هكذا **:(آ) نصاب (آء),(إي) خفاض (إي),(أُو) رفاع (أو)، (إأ), جزم (أأْ)**(1).

---

(1) السويداء, عبد الرحمن بن زيد. **الثقافة والتعليم في منطقة حائل قبل المدارس النظامية**, ط1, الرياض: دار السويداء, 1423هـ/2002م, ص 10 – 18.

ونختم طرق التعليم بما كان يدرس في الرياض لكي يكون هناك مقارنة بين مناطق نجد المختلفة شمالاً وجنوبًا وغربًا ووسطًا, والطريقة المتبعة في الرياض لا تبعد كثيرًا عن تلك المطبقة في منطقة حائل والقويعية، حيث يبدأ المطوع تعليم الطلاب حروف الهجاء مع بيان حركاتها المختلفة من فتح وكسر وغير ذلك, رسمًا ونطقًا, وبعد ذلك يتم تعليم الطالب القرآن غيبًا، ثم القراءة في المصحف بعد تعرفه أشكال الحروف وطرق نطقها. وبهذا يتم الطالب هذه المرحلة والتي عندها يكون بحسب رغبته ورغبة والده أو ولي أمره مهيئًا إلى مرحلة لاحقة أكثر تطورًا في التعليم(1).

ولا يغيب عن الذهن أن مثل هذه المرحلة من التعليم كانت في الغالب تتم في أماكن متعددة بحسب المناطق نفسها، إضافة إلى رغبة المطوع نفسه وإمكاناته. إذ كانت أماكن التعليم على سبيل المثال تتم في المنزل، أي منزل صاحب الكتاب، ثم تطور بعد ذلك إلى أماكن عديدة منها المساجد والزوايا والأربطة والتكايا(2), أما في نجد في العصور المتأخرة, فقد برزت أماكن كثيرة غير ما سبق

---

(1) الوشمي, أحمد بن مساعد. **الرياض مدينة وسكانًا كيف كانت وكيف عاشوا ؟**، ط1, 1406هـ, ص 75 – 76؛ وحمد الجاسر, مقالة بعنوان : "طريقة التعليم", **المجلة العربية**, حلقة رقم (15) من "سوانح الذكريات"، سنة 11, ع116, شهر رمضان / أيار (مايو) 1987م, ص 8 – 9.

(2) ابن دهيش, عبد اللطيف بن عبد الله. **الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما**, ط3, بيروت: دار خضر, 1418هـ / 1997م, ص 45.

وإن كان المسجد أحدها, إلا أن المسجد في الغالب كان يفضل عدم استخدامه مكانًا للتعليم لما قد يَبْدُو من الطلاب من عدم اهتمام بنظافته, أو إزعاج للمصلين أو من يقومون بقراءة القرآن في المسجد, أو خشية التشويش على طلاب المرحلة اللاحقة الذين يتخذون حلقات المساجد مكانًا للتعليم على يد علماء مطلعين، وليس على يد معلمي الصبيان كالمطوع على سبيل المثال.

وعملية استبعاد المسجد مكانًا لتعليم الصبيان الصغار أمر قديمٌ, حيث ينقل عن الإمام مالك قوله : "... لا أرى ذلك يجوز, لأن الأطفال لا يتحفظون من النجاسة", كما جاء عند أهل الحسبة قولهم : (لا يستحب تعليم الأطفال في المسجد خشية أن يقوم هؤلاء الأطفال بتسويد حيطانها)(1). واستمر عدم التفضيل في غالب العصور الإسلامية, فالعصر الأيوبي مثلاً يذكر فيه حسن شمساني قائلاً: "كتاتيب الأطفال هذه كانت تقوم في الغالب إلى جانب المسجد ـ وليس في المساجد ـ ثم أريد لها أن تكون بعيدة عنه مسافة, وذلك

---

(1) نقلاً عن : ابن دهيش. **الكتاتيب**, ص 45.

لتفادي الإزعاج الذي يسببه الأطفال لرواد المسجد من طلبة ومتعبدين"(1), واستمر هذا حتى العصر العثماني في الحجاز(2).

ومع هذا فقد مارس بعض المعلمين عملية تعليم الطلاب في المساجد، بحجة أن الطالب في سن التعليم قد جاوز الطفولة المبكرة، وأصبح مدركًا لأثر النجاسة في المسجد, وإن كان الظاهر من المنع هو عدم الإزعاج للمصلين والزوار، وليس الخشية من النجاسة. أما في نجد فقد كانت أماكن تعليم الطلاب متعددة بحسب إمكانيات المطوع نفسه أو إمكانيات المدينة وأولياء الطلاب أنفسهم, كما ذكرنا ذلك من قبل. ولعل أشهر الأماكن التي كانت تتم فيها عملية التعليم في هذه المرحلة هي الغرف الملحقة بالمساجد, ويليها في ذلك منازل (المطوعين) بحيث يخصص المطوع جزءًا من بيته يكون مكانًا للدرس يراعى فيه أن يكون جيد التهوية ومطلاً على الشارع. كما قد تكون الأرض الفضاء تحت ظل شجرة خارج البلد أيضًا مكانًا للدرس(3), إذا لم يتيسر وجود مكان مما سبق, ويغلب أن يكون مكان

---

(2) شمساني, حسن. **مدارس دمشق في العصر الأيوبي**, ص 8 ـ 9. نقلاً عن مقالة محمد بخات بعنوان: "الكتاتيب القرآنية وتجربة مديدة في آفاقها, **مجلة المنهل**, ربيع الآخر ـ جمادى الأولى 1409هـ, ع 467, السنة 55, مج50, ص 178.

(3) كردي, محمد طاهر. **كتاب التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم**.ـ مكة المكرمة : مكتبة النهضة الحديثة, 1412هـ، (182/6).

(1) البليهد, عبد الرحمن بن محمد. **غسلة بالقرائن : بلد الأمجاد من الآباء والأجداد**, ص 124, وللمزيد عن معرفة طرق ووصف هذه الكتاتيب وما يقدم فيها, وأوقات

الدراسة خارج سور البلد أو قد تكون إحدى زوايا السوق العام للبلدة مكانًا للتدريس, ووجد من المطاوعة من يجعل مزرعته مكانًا للدرس(1)، إضافة إلى أن التدريس قد يكون في حوش بالقرب من أمير البلد, كما قد تكون الدراسة متنقلة في مكانين في اليوم الواحد(2)، أو أن تتخذ بعض الأماكن التجارية في المساء مدرسة(3).

فالمدرسة المكشوفة إذًا يكون وضعها متغيرًا بحسب فصول السنة إذ غالبًا ما يستعاض عن الأماكن المكشوفة بأماكن مغلقة في

الدراسة, وعدد سنواتها, يحسن الرجوع إلى: المطلق, لطيفة ناصر. **الحياة العلمية في نجد وأثرها على المجتمع في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي**, ص 100– 108.

(2) كما فعل الشيخ محمد العثمان اليحيى, انظر: الوليعي, عبد الله بن ناصر. **الشماسية**.ـ ط1.ـ الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب. – (سلسلة هذه بلادنا) – (25), ص 123.

(3) الجاسر, حمد. طريقة التعليم, **المجلة العربية**, ع116, س 11, ص 8.

(4) الجاسر, حمد. مقالة بعنوان : "مدرسة الصقعبي", **المجلة العربية**, حلقة رقم (20) من "سوانح الذكريات", ع 121, سنة 11، ص 8.

كما قد يكون هناك أكثر من مكان في المدينة الواحدة, فالرياض مثلاً كان التدريس فيها داخل سورها القديم يتم في الغرف القريبة من المساجد, ويطلق عليها مدرسة, أما حلقات التعليم خارج السور في المزارع والأحياء الأخرى قبل الخمسينات من القرن الرابع عشر الهجري فتكون في المساجد, كما قد تمارس عملية التدريس في بيوت المطاوعة, إذا كان والد الطالب قد شرط هذا، ويغلب أن يكون بعد العصر؛ لأن التعليم يكون صباحًا وبعد الظهر, أما العصر فيكون خاصًا لبعض الطلبة, بعد الاتفاق بين والد الطالب والمطوع. إفادة من الشيخ محمد بن ناصر الناصر, في مقابلة معه في مساء يوم الجمعة 25 من المحرم 1424هـ.

فصل الشتاء ومسقوفة تقي حرارة الشمس في الصيف، والمطر في الشتاء, كما قد يتكفل بعض أولياء أمور الطلاب ببعض الضروريات مثل الحطب وجلبه لمكان الدرس لتدفئة الطلاب عند اشتداد البرد(1).

2- التعليم في حلقات المساجد :

تمثل حلقات المساجد المرحلة الثانية من التعليم, وهذه المرحلة تكون للطلاب الراغبين في مواصلة التعليم بعد إتمامهم المرحلة السابقة بنجاح، ويترتب عليه - بحسب رغبة الطالب، إضافة إلى رغبة أهله - أن ينتقل إلى مرحلة حلقات المساجد التي تعقد على أيدي علماء سبق أن تتلمذوا على شيوخ سبقوهم في المنطقة أو خارجها، أو سافروا إلى خارج الجزيرة العربية لطلب العلم وعادوا إلى بلدانهم مؤهلين لتدريس المواد الشرعية والعلمية المختلفة.

ويحكم التعليم في هذه المرحلة مدى حاجة الأهل لمساعدة ابنهم الذي قد تعلم القراءة والكتابة وبعض مبادئ الحساب في غالب الأحيان، إن كان الكُتَّاب في منطقة يهتم أهلها بالتجارة أو يمارسونها, إذ كانت بعض الأسر بحكم صلتهم التجارية مع بعض بلدان الخليج

---

(1) السويداء, عبد الرحمن بن زيد. **نجد في الأمس القريب, صور وملامح من أطُر الحياة السائدة قبل ثلاثين عامًا**, ص 210.

ووجود أناس من أقاربهم ترسل بعض أبنائها لتعلم الخط والحساب(1) بشكل أكبر، وإن كان ذلك فيما بعد منتصف القرن الرابع عشر الهجري, بحسب ما اطلعت عليه من مصادر.

فضلاً عن أن يكون الطالب الذي أنهى المرحلة الأولية ابن أسرة علمية, فإنه يتدرج في التعليم حتى يبلغ الدرجة التي تؤهله للتدريس فيما بعد أو مزاولة القضاء أو الفتيا أو إمامة الجامع والخطبة فيه، ويقوم بالتدريس في هذه المرحلة المتقدمة العلماء والمشايخ الذين يكون عندهم قدرٌ كبيرٌ من العلم اكتسبوه من علماء البلد نفسها أو علماء المدن النجدية القريبة منها أو من علماء الأقاليم المختلفة داخل الجزيرة العربية نفسها أو خارجها، ويكون التركيز خلال هذه المرحلة على العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية, لارتباط هذين العلمين ببعضهما.

لهذا وضح الفرق بين ما كان يقدم في الأماكن الأخرى وبين الكُتَّاب الذي أول أهدافه هو إزالة الأمية بتعلم القراءة والكتابة وقراءة القرآن وتعلم بعض أنواع الحساب, ولبيان أن مرحلة الجلوس عند العلماء في حلقات المساجد تلي مرحلة الكتاب, نستشهد بقول الإمام الشافعي : "إن أمه كانت تعجز عن دفع الأجر لصاحب

---

(2) الشويعر, محمد بن سعد. **شقراء**, ص 178.

الكُتَّاب, وأنه كان يكتفي منه بنيابته عنه إذا قام, فلما ختم القرآن دخل المسجد فجلس إلى العلماء"(1).

والتعليم في هذه المرحلة يعد متقدمًا عن المرحلة السابقة، ومسألة تيسره لجميع الطلاب أمر غير يسير ألبتة؛ إذ يتطلب توافر مؤهلات علمية وموهبة كبيرة ورغبة جامحة في التعليم؛ فضلاً عن توافر المال المعين على إتمام هذه المرحلة بالنسبة للطالب, أو أن يكون هناك بُعد علمي في البلد نفسها من حيث توافر مصادر الوقف للصرف على الطلاب وتوفير متطلباتهم المادية والصرف عليهم من ريع تلك الأوقاف, ففي بعض المناطق النجدية كان التعليم يتم على شكل حلقات في مكان يطلق عليه المدرسة, وتكون ملاصقة للمسجد خاصة الجامع منها أو بعيدة عنه قليلاً, وكان كثير من أهالي بعض المناطق التي توجد فيها مثل هذه الأماكن المعروفة بالمدرسة يجرون لها الأوقاف، ويهيئون لها السبل لمساعدتها للقيام بمهمتها على أحسن وجه, وجلّ هذا الوقف مصدره الأهالي وليس الحكومات المحلية، إن صح التعبير عنها بذلك, ولعل ما رصدته لنا الوثائق الوقفية في منطقة الوشم وأشيقر على سبيل التمثيل يبرز ذلك البعد التعليمي غير

(1) أحمد أمين. **ضحى الإسلام** (51/2), نقلاً عن: عبد العزيز غنيم. الكتاتيب في الإسلام: نشأتها وتطورها, **مجلة المنهل**، ربيع الآخر – جمادى الأولى, 1409هـ, ع 567, السنة 55, المجلد 50, ص189.

الغائب عن أذهان من أجرى تلك الأوقاف(1), تحقيقًا لقول المصطفى ﷺ : " إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية, أو علمٍ يُنتفع به, أو ولدٍ صالحٍ يدعو له" (2).

وتعقد هذه المجالس في المساجد الجامعة في البلد, أو في المسجد الذي يقيم فيه عالمٌ من العلماء المبرزين في فن من الفنون, وليس شرطًا أن يكون مسجدًا جامعًا, ووقت عقد مثل هذه الحلقات مرتبط بأوقات الصلوات الخمس, حيث يبدأ التدريس أو انعقاد حلقة العلم من بعد شروق الشمس إلى ما قبل الظهر, ثم من بعد صلاة الظهر وبعد صلاة العصر وبعد المغرب وبعد العشاء, مع أن ما بعد صلاة المغرب غالبًا ما يكون للوعظ العام؛ أي دروس العامة مع قراءة طلاب الشيخ عليه خلال هذا الوقت. أما درس ما بعد صلاة العشاء فهو قصير, ويحكم ذلك الاتفاق بين الطلاب والشيخ في هذا الجانب, كما يحكم ذلك وجود أكثر من عالم في الجامع نفسه وتعدد الفنون المدروسة فيه, إذ إن تعدد المشايخ في البلد الواحد يؤثر في تعدد الحلقات وتنوع المواضيع. وكان لبقاء العالم في الجامع، طولاً

---

(1) عن أوقاف المدارس ينظر : البسيمي, عبد الله. **العلماء والكتاب في أشيقر**, في الصفحات: (24/1, 32, 34, 36, 39), انظر أيضًا: اليوسف, سعود. **من آثار علماء أشيقر**, الصفحات : 123, 187, 257, 260, 267.

(2) رواه مسلم في باب: (ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته), رقمه (4223). انظر: **صحيح مسلم**.- ط2..- الرياض: دار السلام.

وقصرًا، أكبر الأثر في مكث الطلاب عنده أو انتقالهم إلى عالم آخر. وهناك بعض العلماء يكثر تنقلهم بين المدن النجدية للوعظ والتدريس أو تسنم القضاء في الحواضر النجدية بأمر من الأمير أو برغبة من سكان تلك الأقاليم، مما يؤثر عليه في قلّة طلابه الذين يدرسون عليه, أو قد يتنقل طلابه معه للأخذ عنه, وإن كانوا قلّة.

والمدة الزمنية التي يقضيها الطالب في هذه الحلقات غير محددة تحكمها ظروف متعددة, منها: رغبة الشيخ أو العالم في بقاء الطالب, ونوع الكتب المدروسة, ورغبة الطالب في المزيد من العلم, حيث نجد أن بعض العلماء عندما يرى أن طالبه قد أتم العلوم على يديه يأمره بالانتقال إلى حلقات أخرى أو يكلفه بالعودة إلى بلده إن كان من أهل الآفاق, أو يكلفه بالتدريس في جامع آخر، لكي يكلفه يستفيد منه عدد أكبر من الطلاب, وقبل أن يتخذ الطالب أي خطوة في الانتقال يرغب إلى شيخه أن يزكيه بورقة مكتوبة تدل على علمه وثقة الشيخ به, ويحاكي عدد من علماء نجد في هذا الفعل غيرهم من علماء الأقطار الإسلامية الأخرى, فيطلب التلميذ من شيخه إعطاءه إجازة إما مطولة أو مختصرة يذكر فيها المجيز (أو الشيخ) الفنون التي أخذها، وعمن أخذها، ثم يجيز تلميذه فيها, وهذه مرحلة متقدمة لم يقدم عليها من علماء نجد إلا القليل من الذين رحلوا في طلب

العلم خارج نجد، ووجدوا أن هذا الأمر متبع في غالب أقطار العالم الإسلامي, فرغبوا في تقليدهم في ذلك.

لهذا يصعب تحديد المدة الزمنية التي يمكن أن يستغرقها طالب العلم في هذه المرحلة على أن بعض الباحثين ذهب إلى أن مدة الدراسة على الشيخ تتراوح ما بين أربع سنوات وست، وأرجع ذلك إلى المقدرة الذهنية للطالب وسرعة إلمامه(1).

ويقدم خلال هذه المرحلة العلوم الشرعية واللغة العربية, ويعتمد هذا على القاعدة المشتركة بين الشيخ والطالب, فكلما كان هناك عالم مبرز برزت معه تلك العلوم التي يقدمها, إضافة إلى الاستعداد لدى الطلاب ومدى مجاراتهم للشيخ, ولم يكن هذان العلمان هما المقدمين فقط، بل قد تتخلل بعض حلقات العلم تدريس علوم كثيرة, منها: التاريخ الإسلامي، والسيرة النبوية، والحساب والفلك، والجغرافيا, ولعل المطلع على ما بقي من مخطوطات - إما نسخًا وهو الأكثر، أو تأليفًا في هذه الجوانب المختلفة من العلوم - يدرك أن العلوم الشرعية واللغة العربية لم تكن هي الوحيدة فقط في حلقات العلم داخل نجد.

وطريقة التدريس في هذه المرحلة كغيرها من طرق التدريس المعروفة في العالم الإسلامي على ثلاث طرق:

---

(1) السلمان, محمد. **عنيزة**.- ط2..- الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب, 1419هـ/1999م, ص 77.

الطريقـة الأولـى : أن يقـوم الـشيخ بقـراءة أحـد شـروح الكتـب المعتمدة، ثم يقوم بالتعليق على الشرح، وإيضاح ما يحتاج إلى زيـادة بيان, مع محاولة ضبط النص عند القراءة ليتبين للطلاب ذلك.

الطريقـة الثانيـة : هـي قـراءة أحـد الطـلاب كتابًـا, ويتـولى الـشيخ التعليـق علـى مواضـع منـه, وتكـون القـراءة متأنيـة ومتقطعـة للكتـاب المراد شرحه والتعليق عليه(1).

الطريقة الثالثة : هي أن يقوم الشيخ بإلقاء الدرس علـى الطـلاب بعد التحضير لذلك وحشد النصوص المعينـة علـى ذلـك، وغالـب من يقوم بذلك هم العلماء الذين يكون هدفهم إخراج شروحهم على الكتب في كتـب مستقلة, تنسخ بعد ذلـك، وتوضـع عليهـا أسماؤهم. وأشـهر طريقـة عنـد علمـاء نجـد هـي الطريقـة الثانيـة, علـى أن كـل الطـرق الثلاث قد عمل بها.

ويكـون تجمـع الطـلاب علـى هيئـة حلقـة حـول الـشيخ لـسماع مـا يقوله لهم بوضوح, وقد تتعدد حلقات الدرس في المسجد الواحد، لهذا يتخذ لكل حلقة زاوية من زوايا المسجد بحيث لا تشوش إحداها على الأخرى. وقد شـاعت هذه الطريقـة فـي التعليم فـي العـالم الإسـلامي بأكمله، وشاعت في نجد بالطريقـة نفسها. ومـع وجـود بـدائل تعليميـة

---

(1) عن ذلك انظر : المنقور, أحمد. **الفواكه العديدة في المسائل المفيدة**.- ط2 .- بيروت: الآفاق الجديدة, 1399هـ/1979م, ص 3 – 5.

لهذه الطريقة إلا أنها ما زالت تؤدى في كثير من أنحاء العالم الإسلامي, وهنا داخل نجد كانت الطريقة الأولى هي المفضلة مع دخول بعض الوسائل والتقنيات الحديثة المعاصرة.

ثالثًا : وظائف المخطوطات النجدية وأنواعها وطرق تداولها :

أ ـ وظائف المخطوطات النجدية :

تعد المخطوطات من الوسائط العلمية التي تؤدي أدوارًا متعددة، إذ هي وسيلة للعلم والتعليم، وواسطة في إيصال كلام الله وحكمه وحديث رسوله ﷺ إلى أكبر عدد من المتلقين، وخاصة المتعلمين القادرين منهم على القراءة, وكان هذا من أهم الوظائف التي يقدمها المخطوط النجدي وغيره في أبسط صوره.

ولم يكن المجتمع النجدي بعيدًا عن هذه المؤشرات العلمية المتمثلة في وجود مكون ذلك، وهو الورق أو ما يطلق عليه في نجد غالبًا القرطاس[1], ونتيجة الاحتكاك بالمكتبات العربية والإسلامية المجاورة، وربما غير المجاورة, ولما وصف به المجتمع النجدي من كونه مجتمعًا مغلقًا, فقد تبين أن هذا المجتمع، أو بعض أفراده، كانوا يدركون ما للمخطوط من دور في النقلة النوعية والتأثير المباشر والكبير في تعليم هذا المجتمع وتيسير تعلمه، عن طريق استغلال هذا المخطوط في تسهيل الحركة العلمية في نجد وتفعيلها،

---

(1) سوف نتناول ذلك في مكانه من الفصل الثاني من هذه الدراسة، إن شاء الله.

من حيث توافره واستغلاله الاستغلال الأمثل, الذي يحقق الاستفادة القصوى منه, وبحسب علم الباحث ليست صناعة الورق مما يعرفه النجديون أو يمارسونه، لهذا كان العالم أو الناسخ النجدي يدرك مدى أهمية مكونات المخطوط، فيثمنه ويعرف كيفية الاستفادة منه باستغلاله بكتابة كلام الله تعالى، مع المحافظة على عدم فقد أي جزء منه, وشعوره أن تأمين كمية منه أمر ليس باليسير, لهذا سعى العالم والناسخ النجدي إلى الاستخدام الأمثل لمثل هذه المادة, مما أبرز لنا نمطًا من الاستخدام الذي حصر في استغلال هذا المخطوط في بيان ما ينزل في الأمة من نوازل، أو ما يجدّ فيها من أمور, لهذا واكب المخطوط الحركة العلمية في نجد وأصبح من أبرز روافدها.

وليس هذا فحسب؛ بل أصبح الورق (القرطاس) من أعز ما يتم تبادله هدية بين طلاب العلم, كما سعى كثير من العلماء وطلاب العلم إلى تحين مواسم الحج بالضرورة ورحلات التجارة المارة بالحواضر النجدية, لعلهم يظفرون من أحد الحجاج أو أفراد الركب بمجموعة من الأوراق لشرائها منهم أو إخبارهم في حال عودتهم أن يحرصوا على شرائه من الحجاز أو من شرق الجزيرة العربية عند عودتهم, بعد ضرب موعد بذلك.

كما شارك بعض الحكام في تيسير وجود مثل هذا الورق وشرائهم له ثم توزيعه على طلبة العلم(1).

ب ـ أنواع المخطوطات النجدية :

المخطوطات التي دونت ونسخها في نجد علماء ونساخ نجديون خلال المدة المشمولة بالدراسة ـ غطت في الغالب جوانب كثيرة من المخطوطات الإسلامية، منها ما يأتي :

1- مخطوطات الفقه والحديث والتفسير والتوحيد :

تمثل علوم الفقه والحديث والتفسير والتوحيد الكم الهائل من المخطوطات النجدية وبنظرة عابرة لمعرفة أي من الأنواع أكثر تأليفًا، نجد أن المخطوطات الفقهية هي الغالبة على المؤلفات النجدية قبل الدعوة وبعدها, وقد كان أحمد ابن يحيى بن عطوة (ت 948هـ) فيما يعلم الباحث أول من كان له اهتمام بالفقه في نجد في

---

(1) انظر في ذلك : وثيقة مرسلة من الإمام فيصل بن تركي (.000- 1282هـ) إلى المؤرخ ابن بشر (1210-1290هـ) يذكر فيها إرساله قرطاس لـه. جاء فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم: من فيصل بن تركي إلى الأخ الكريم عثمان بن بشر سلمه الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته, وموجب الخط إبلاغك السلام والسؤال عن حالك والخط وصل وصلك الله إلى خير, وما ذكرته صار لدينا معلوم ومن قبل بروة القاعدة واصلتك من رأس الزكاة إن شاء الله, ومن قبل القرطاس فالشيء قليل، وواصلك نصف ربطة والنصف الثاني إيلا [إلى] ما يطب الحاج إن شاء الله. ويجيك وأنت طيب..., هذا ولا تنسانا من صالح الدعاء، وسلم لي على من عندك ومن عندنا من الأولاد والمشايخ...". وتاريخ الرسالة غير واضح.

فترة الدراسة, فكان كتابه الذي ينقل عنه المنقور وعنوانه: الفاصل بين الحق والباطل, من أول الكتب المعروفة والباقي منها ما نقله المنقور, فلعل المطلع على كتاب الفواكه العديدة بما حواه من مصادر نجدية وغيرها ليعجب من كثرة المؤلفات التي فقدت في ذلك الوقت, ولم يبق منها إلاّ بعض الرسائل أو الأجزاء القليلة[1]. كما ألف أحمد بن يحيى بن عطوة كتابًا آخر هو: منسك في الحج[2] والآخر, التحفة البديعة والروضة الأنيعة أو (الأنيقة) ودرر الفوائد وعقيان القلائد[3], ويستمر التأليف ويبرز خلال القرن الثاني عشر كتاب الفوائد العديدة في المسائل المفيدة لأحمد المنقور ويصبح المعتمد عن كثير من فقهاء نجد, نتيجة ما تضمنه من نقول وفتاوى متعددة بعضها لم يكن وفق المذهب الحنبلي، بل قد ينقل من علماء مذاهب أخرى في نجد مثل المذهب الشافعي على سبيل المثال.

أما الحديث، فكان اهتمام النجديين بهذا الفن قليلاً بل لا يكاد يذكر؛ لأنه من العلوم التي تعتمد على كتب الحديث دراية ورواية وهذا الفن لم يهتم به النجديون خاصة في فترة الدراسة.

---

(1) المنقور, أحمد. **الفواكه العديدة في المسائل المفيدة**, (254/2).
(2) ابن بشر, **سوابق عنوان المجد**, ص43.
(3) ابن حميد, **السحب الوابلة**, (274/1).

أما التفسير فلا يعدو اهتمامهم به إلاّ من خلال نسخ بعض كتبه. أما تدريسه والاهتمام به كعلم قائم وفق شروط وضوابط أهل فنه, فهذا أمر لم يثبت من خلال استعراض قوائم المؤلفات المخطوطة أو المطبوعة بعد ذلك بإستثناء تفسير بعض الآيات, وكان للشيخ محمد بن عبد الوهاب الدور البارز في هذا المجال حيث تعددت مؤلفاته فيه, أما التوحيد أو ما يعبر عنه بالعقيدة فلم يبرز هذا العلم ويصبح محور الاهتمام في نجد وفي غيرها, إلاّ بعد قيام الدعوة الإصلاحية في نجد بقيادة الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب, ومن يحتج بعد ذلك فيكون معتمده فقط على كتاب: نجاة الخلف في اعتقاد السلف, لعثمان بن قائد (ت 1097هـ) ومع أهمية هذا الكتاب إلاّ أنه لم يشتهر بين النجديين أنفسهم فضلاً عن غيرهم, مقارنة بما صدر بعد الدعوة من كتب مثل كتاب التوحيد وكشف الشبهات وكلاهما للشيخ محمد بن عبدالوهاب, بل إن الكتاب الأول مع صغر حجمه إلاّ أنه أصبح مدار كتب كثيرة شرحًا وتحشيه وغيرها. وكانت العناية به كبيرة لدى علماء نجد وغيرهم من العلماء؛ لهذا يلحظ الباحث أن ما ألف بعد الدعوة في هذا الفن كان أكثر اشتهارًا واهتمامًا لدى المتلقين داخل نجد وخارجها, وأصبح هذا الكتاب - كتاب التوحيد - كتابًا يمثل منهج الدعوة والدولة في كل أمورها.

2 - مخطوطات التاريخ :

إن النجديين خلال القرون الأربعة موضوع الدراسة قد اقتدوا بالنموذج العربي الإسلامي الذي أولى الكتابة التاريخية أهمية خاصة، لأنها ضرورية لمعرفة التاريخ الإسلامي، بل لقد كانت بعض المجالس الخاصة تعقد لقراءة بعض كتب التاريخ الإسلامي, لهذا كان للمنهج المتبع في قراءة كتب التاريخ الإسلامي عامة أكبر الأثر في خروج كتب تاريخية نجدية اعتمدت المنهج الحولي للأحداث, وكانت السيرة النبوية أول مجال اهتم به أبرز علماء هذه المنطقة، وهو الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي اختصر سيرة الرسول الكريم اختصارين: أحدهما مطول، والآخر قصير(1), كما اختصر الهدي النبوي لابن القيم(2).

وغني عن القول إن الكثير من التواريخ التي دونها النجديون لم تكن إلا سجلاً للحوادث, إلا أنه كان ثمة تواريخ تتمتع برؤية في معنى التاريخ من حيث هو مجاوزة للوقائع التاريخية إلى التحليل أحيانًا, وعلى كل فقد ألف النجديون عددًا غير قليل من المؤلفات التاريخية شملت في تغطيتها المكانية ـ زيادة على إقليم نجد ـ أقاليم

---

(1) **بحوث ندوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب**, الرياض : جامعة الإمام (144/1 – 145).

(2) ابن بشر, عثمان بن عبد الله. **عنوان المجد في تاريخ نجد؛** تحقيق : عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ.ـ ط4.ـ الرياض : دارة الملك عبد العزيز (185/1).

أخرى مجاورة كان لها تأثير وتأثر بها، مثل الأحساء والحجاز، إضافة إلى العراق ومصر(1).

وإن أغلب هذه التواريخ قد طبع، ولم يبق منها إلا القليل, علاوة ذلك فإن بعضًا من أشهر الأعمال التاريخية لا تزال في حاجة إلى إعادة طباعة وتحقيق وفق منهج علمي معروف معتمدٍ على أصح النسخ الخطية الموجودة.

3 - مخطوطات علم الرجال والتراجم :

كما كان النجديون مهتمين بعلم الرجال والتراجم إلا أنهم مقلون في التأليف فيه, كما أنهم حصروا ذلك في علماء المذهب الحنبلي, ولعل أشهر من تناول هذا الجانب الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد (ت 1295هـ), الذي ألف كتاب: "السحب الوابلة على ضرائح

---

(3) فقد كانت التواريخ النجدية المبكرة تؤرخ غالبها لمناطق مؤلفيها فقط، مثل تاريخ ابن عضيب (ت 1161هـ), الذي يؤرخ للقصيم وعنيزة خاصة, وكذلك تاريخ المنقور (ت 1125هـ), =

= وتاريخ ابن عباد (ت 1175هـ), أما تاريخ ابن غنام (ت 1225هـ) فقد أرخ لزمن الدعوة فقط, وأعقبه تاريخ ابن لعبون (ت 1260هـ) الذي يعد أشمل مما سبقه، حيث أرخ منذ خلق آدم عليه السلام إلى سنة 1257هـ. وأعقبه ابن بشر (ت 1291هـ). وتلاهم ابن عيسى (ت 1343هـ), الذي كتب أكثر من تاريخ، كل واحد منها ذو منهج مختلف, ثم عبد الله ابن محمد البسام (ت 1346هـ) صاحب تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق, ثم ابن ضويان (ت 1353هـ).

الحنابلة"[1]، ويؤخذ عليه أنه لم يذكر علماء الدعوة من زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ت 1206 هـ) وطبقته من النجديين. وكان هذا العمل مما حفز العالم إبراهيم ابن عيسى (ت 1343هـ)[2] على أن يكتب عملاً لا يزال مخطوطًا يستدرك فيه العلماء الذين لم يذكرهم ابن حميد, وأعقب ذلك أيضًا الشيخ إبراهيم بن ضويان (ت 1353هـ) الذي ألف كتابًا بعنوان: "رفع النقاب عن تراجم الأصحاب", ابتداءً من الإمام أحمد حتى الشيخ محمد بن عبدالوهاب, رحم الله الجميع[3].

4 - مخطوطات علم الفلك :

كما كان لبعض علماء نجد مشاركة وإن كانت قليلة في علم الفلك؛ نظرًا لاتصال هذا العلم بهم اتصالاً مباشرًا، إذا علم أن غالب حضر نجد هم من المزارعين, حتى ولو كانوا علماءَ، فقد اشتهر كثير منهم بالعمل في الزراعة وشراء المزارع[4], إضافة إلى اتخاذ بعضهم هذه

---

(1) ابن حميد, محمد بن عبد الله. **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**؛ تحقيق : عبد الرحمن العثيمين, وبكر أبو زيد..- ط1..- بيروت : مؤسسة الرسالة, 1416هـ/1996م, كما طبع من قبل غير محقق.

(2) ابن عيسى, إبراهيم بن صالح. **كناشة**, أطلق عليها **مجموع ابن عيسى**, مخطوطة تقع في 295 ورقة.

(1) ابن ضويان, إبراهيم بن محمد. **رفع النقاب عن تراجم الأصحاب**؛ تحقيق: عمر غرامة العمروي..- ط1..- بيروت: دار الفكر, 1418هـ / 1997م.

(2) انظر في ذلك المقدمة التي كتبها عبد العزيز الخويطر لتاريخ أحمد المنقور الذي حققه, ص19, من طبعة الأمانة.

المزارع مكانًا للدرس كما أسلفت فكان علم معرفة النجوم والأفلاك مساعدًا في معرفة بداية الزرع ونهايته ومدة زرعه وحصاده.

وقبل هذا كله كان الاهتمام بهذا العلم يصب في حياة المسلم خاصة، حيث تعرف به أوقات الصلاة ، ودخول الشهر وخروجه، خاصة في رمضان فضلاً عن الحج وما يترتب عليه, إضافة إلى أن وسائل معرفة الطرق في الصحارى والقفار ما كانت تتم إلا بمعرفة القليل من علم الفلك ليسهل بذلك التعرف إلى الاتجاهات التي يجب أن يسلكها المسافرون بين البلدان.

ولعل أشهر تلك التآليف، كتاب عنوانه : "الإشارة إلى معرفة منازل السبعة السيارة", للمؤرخ عثمان بن بشر (ت 1291هـ)(1), كما يشار إلى أن الشيخ صالح بن عثمان القاضي ألف نظمًا فلكيًا يقع في ثلاث مئة بيت(2). كما لم يغب هذا العلم عن كثير من شعراء نجد الذين كان لهم باعٌ طويلٌ في تسجيل هذا العلم عن طريق الشعر،

---

(3) كانت هذه النسخة مغيبة تذكر ضمن مؤلفات الشيخ عثمان بن بشر عند كل من ترجم له, إلى أن تم الكشف عنها ضمن مجموعة الشيخ أحمد بن علي بن حمدان, وهي في حالة سيئة جدًا, وتم =

= ترميمها وهي محفوظة حاليًا في دارة الملك عبد العزيز, بدون رقم. وللتعريف بها انظر: **جريدة الرياض**, عدد 12541, وتاريخ 19 شعبان 1423هـ, الموافق 25 أكتوبر 2002م, ص32.

(1) جاء هذا الخبر عند البسام. **علماء نجد**, الطبعة الأولى (374/2), وحذف من الطبعة الثانية في ترجمته.

ذاكرين أسماء النجوم وعدد أيامها وصفات كل نجم, وكل ذلك لارتباطه بحياتهم من قريب أو بعيد, لهذا برز شاعر عامي في نهاية القرن الحادي عشر الهجري وبداية القرن الثاني عشر الهجري, وهو راشد الخلاوي مبينًا ذلك في أكثر من قصيدة، يشير فيها إلى أسماء النجوم وحركة السحاب, وتصريف الرياح, ويحدد مواسم الأمطار ومظان سقوطها بإذن الله(1). ثم نظم غيره قصائد فلكية مشابهة أيضًا منها قصيدة محمد العبد الله القاضي التي تقع في 54 بيتًا(2), إضافة إلى ما قام به الشيخ عبدالله الصالح الخليفي (ت 1381هـ) من نظمه الذي جاء في 12 بيتًا(3).

وليس هذا كل ما يغطي هذا الجانب بل هو الذي دون لنا وجاء في مخطوطات متداولة للآن, ولعل تقدم الأيام يكشف لنا غيرها.

5 - مخطوطات الطب :

---

(2) عن ذلك يمكن الاطلاع على: عبد الله بن خميس. **راشد الخلاوي : حياته وشعره, حكمه, فلسفته, نوادره, حسابه الفلكي**..ـ ط5، ص 128– 141. وإن كان ابن خميس يرجح أن عصر الخلاوي القرن الحادي عشر الهجري, مع أن الراجح هو ما ذهب إليه الشبل في مقدمته لكتاب: تاريخ ابن عباد, ص27, وتابعه في ذلك الجهني في مقدمته لكتاب: تاريخ ابن يوسف, ص86. حيث أغفل التعليق على ذلك عند عرضه لأحداث سنة 1139هـ, ص121.

(3) عبد الله بن خميس, المرجع السابق, ص 418 – 427.

(4) عبد الله بن خميس, المرجع السابق, ص 415 – 417؛ والسويداء. **نجد في الأمس القريب**, ص 218؛ والبسام. **علماء نجد**, (180/4).

أما الطب الذي برع العرب فيه قديمًا، حتى فاقوا من سبقوهم بمراحل كثيرة, إضافة إلى قيامهم بالترجمات للكتب المتعددة من اليونانية مثل مؤلفات جالينوس, فقد أولاه أهل نجد عنايتهم، وأخذوا ينقلون وينسخون الكثير من المخطوطات في هذا العلم, وذلك لحاجتهم في مداواة مرضاهم، وما يصيبهم جراء تفشي الأوبئة التي كانت تجتاح مناطقهم بين الفينة والأخرى, ولعل المطلع على بعض مدوناتهم التاريخية يجد مثل هذا بشكل ظاهر, بل بلغ بهم أنهم كانوا يؤرخون أحيانًا بأسماء بعض الأمراض أو صفاتها (1).

ولعل أشهر الكتب التي كانوا يتداولونها وينسخونها، خاصة لدى من يعمل في الطب ومداواة المرضى, هو كتاب: "تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب" لداود بن عمر الأنطاكي (ت 1008هـ) المشهور بتذكرة داود, وكتاب "الرحمة في الطب والحكمة" لمهدي الصُّبُنْري (ت 815هـ)(2), وكتاب "الطب النبوي" لابن القيم الذي أشار إلى قراءته في بعض المجالس أحد الرحالة(1).

---

(1) محمد بن ربيعة. **تاريخ ابن ربيعة**؛ تحقيق عبد الله بن يوسف الشبل. ـ ط1. ـ الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة سنة على تأسيس المملكة, 1419هـ/1999م, ص 72, 83, 89.

(2) هذا الكتاب له أكثر من نسخة وقفت على نسختين: الأولى بخط محمد بن عبد الله بن فنتوخ وتاريخ نسخها 1295هـ, والأخرى ناقصة الأول والآخر, بخط عبد العزيز بن عامر. انظر: البسيمي. **العلماء والكتاب في أشيقر**, (112/2, 133)؛

6 - مخطوطات الحساب :

أما الحساب فهو من العلوم التي عرفها النجديون من خلال تعلمها في حدودها الدنيا, أي أن تعلم العمليات الأربع من جمع وطرح وضرب وقسمة من الأمور التي ينبغي لطالب العلم الشرعي إدراكها لفائدتها في علم الفرائض, ومع أن التعمق في هذا العلم ليس بالأمر الضروري إلا أنه وجد بعض طلاب العلم الذين يتعلمونه ويجيدونه لما فيه من فائدة عظيمة في شؤون حياتهم المعيشية وغيرها[2].وكان يناسب أكثر الطلاب الذين كان آباؤهم يعملون في التجارة والبيع والشراء, كما أن بعض الأسر لم تكتف بتعليم أبنائها هذا العلم في نجد فقط, بل هناك من كان يبعث ابنه إلى البحرين أو الكويت للأخذ بحظ وافر من هذا العلم[3], كما ولج هذا العلم أحد العلماء النجديين وهو عبدالعزيز ابن محمد بن حميدان بن تركي وألف في ذلك رسالة جاء في أولها قوله : "اعلم أن الحساب أربع منازل: آحاد وعشرات ومئات وألوف...", وقد جعل لها عنوانًا جاء

وعبد الله المنيف. عبد العزيز ابن عامر وراق من نجد، **مجلة الدرعية**, ع2, السنة 1, ص 257؛ **والأعلام** للزركلي, (313/7).

(1) وليم بالجريف. **وسط الجزيرة العربية وشرقها**؛ ترجمة صبري محمد حسن.- ط1.- القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة, المشروع القومي للترجمة, 2001م, (106/2).

(2) البسام. **علماء نجد**, (381/3).

(3) الشويعر. **شقراء**, ص 178.

في آخرها : "تمّ الحساب بعون الملك الوهاب..."، وتاريخ نسخها هو 18 جمادى الآخرة 1234هـ[1].

7 - مخطوطات اللغة :

أما اللغة فقد حظيت بعناية الكثير من علماء نجد, وهذا أمر ليس بمستغرب عنهم, بل وجد من العلماء من جلس للتدريس لهذا العلم داخل حلقات المساجد خاصة, أما المراحل المبكرة فلا يعرف من درس فيها حتى الآن, ولاشك أن أول من عرف من أهل نجد باهتمامه بهذا العلم تأليفًا هو الشيخ عثمان ابن قائد (ت 1097هـ) مع ما كان يتمتع به من علم شرعي، حيث سبق أن ألف كتابًا في علم التوحيد أو العقيدة عنوانه : "نجاة الخلف في اعتقاد السلف"[2], وله غير ذلك في مجال الفقه خاصة.

أما ما ألفه في العربية فهما كتابان أحدهما عنوانه : "رسالة في أي المشددة"، وثانيهما: "كشف الضو في معنى لو"[3]. كما ذكر للشيخ صالح الصائغ (ت 1184هـ) رسالة في النحو[4], أما

---

(4) البسام. **علماء نجد** (149/2) و(508/3).

(1) العريني, عبد الرحمن. **الحياة الاجتماعية عند حضر نجد**, ص 159.

(2) انظر تعليقات عبدالرحمن العثيمين على كتاب : **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**, لإبن حميد, (699/2). وجاء في كتاب: الطريقي. **معجم مصنفات الحنابلة**. أن العنوان هو "كشف الضو عن معنى لو". (265/5).

(3) البسام. **علماء نجد** (542/2)؛ والقاضي. **روضة الناظرين** (181/1).

الشروح لكتب اللغة فكان كتاب : "قطر الندى وبلّ الصدى"[1], من أشهر الكتب التي عني بها علماء نجد شرحًا, حيث كان عبدالوهاب بن محمد بن حميدان (ت بعد 1257هـ)[2], قد جعل عليه شرحًا في ثمانين صحيفة, وكان فراغه من شرحها في سنة 1233هـ[3]. ثم يأتي كتاب: "الآجرومية"[4], الذي عني به علماء نجد وجعلوه محورًا لغالب دروسهم؛ فمنهم من جعل هذا الكتاب على هيئة نظم ليسهل حفظه، وهو الشيخ عبد الله المخضوب (ت 1317هـ)[5], وممن

---

(4) هذا الكتاب لعبد الله بن يوسف بن هشام, المتوفى عام 761هـ.

(5) ذكر ابن حميد في : السحب الوابلة (384/1) أن وفاته سنة 1237هـ, واعترض على ذلك البسام في علماء نجد (59/5), وذكر أن وفاته بعد عام 1252هـ, واطلعت على التاريخ الذي =

= كتبه ابن حميدان وعرف بتاريخ عبد الوهاب بن محمد بن حميدان بن تركي فوجدت أنه أرخ حتى سنة 1257هـ.

انظر : البسام، عبد الله بن عبد الرحمن. **خزانة التواريخ النجدية**.ـ ط1.ـ الرياض: دار العاصمة, 1419هـ (183/4).

(1) البسام. **علماء نجد** (58/5)؛ ووصف هذا الشرح بقوله : "وقد اطلعت على هذا الشرح, فوجدته نفيسًا يدل على اطلاع واسع".

(2) كتاب "مقدمة في النحو" لمحمد بن محمد بن داود الصنهاجي المعروف بابن آجروم, المتوفى سنة 723هـ.

(3) البسام. **علماء نجد** (73/4)؛ والقاضي. **روضة الناظرين** (374/1).

شرحه الشيخ حسين بن حسن آل الشيخ (ت 1329هـ)(1), الذي وضع أيضًا حاشية على كتاب : "ملحة الإعراب"(2).

أما محمد بن محمود (ت 1333هـ) الذي اشتهر بتدريس اللغة لغالب علماء نجد, فقد ألف كتابًا أسماه: "الرحيق المسلوف عن اختلاف الأدوات والحروف"(3), كما كان الشيخ حمد بن فارس (ت 1345هـ) من أشهر من كان يجلس للطلاب ويعلمهم العربية، لكنه لم يؤثر عنه تأليف خاص في ذلك(4).

ومع هذه العناية بهذا النوع من العلوم إلا أنه وجد من علماء الأقاليم الأخرى من يعيب على علماء نجد ضعفهم في هذا الجانب,

---

(4) البسام. **علماء نجد** (59/2)؛ والقاضي. **روضة الناظرين** (86/1).

(5) ملحة الإعراب. منظومة في النحو لقاسم بن علي الحريري, المتوفى سنة (516هـ)؛ البسام. **علماء نجد** (59/2).

(6) البسام. **علماء نجد** (477/5)؛ والزركلي. **الأعلام** (305/5)؛ وعند القاضي, في **روضة الناظرين** أن عنوان الرسالة هو: "الرحيق المسلوف في اختلاف الأدوات والحروف" وهناك خلاف في سنة وفاته فعند البسام سنة 1335هـ, وعند الزركلي 1332هـ, وعند القاضي الجمع بين سنة 1333هـ =

= وقال 1332هـ, ولم يرجح سنة بعينها (251/2)؛ وجاء أيضًا أن وفاته سنة 1333هـ في كتاب ابنه المعنون بـ : "تحفة الودود : ترجمة الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمود", لعمر بن محمد بن محمود. مكة، الطائف: دار الثقافة للطباعة والزنكوغراف, بدون تاريخ, ص 8.

(1) البسام. **علماء نجد** (97/2).

فقد أثر عن بعض علماء الأحساء مثلاً قولـه إن علماء نـجد غير متعمقـين فـي علـوم العربيـة بعـد الـشيخ سـليمان بـن علـي (ت 1079هـ), مما يفهم منه أن الشيخ سليمان كان مهتمًا باللغة العربية إلا أنه لم يؤلف فيها شيئًا, كما نسب إليه أيضًا امتداح عالمٍ آخر من علماء نجد، وهو منيع بن محمد العوسجي (ت 1134هـ) الذي درس علوم العربية على عالم الأحساء عبدالرحمن بن محمد بن عفالق(1). قولـه: "إن كان في نجد مثلك يفهم النحو فهو يسمى نحويًا"(2). وأثر عن الشيخ منيع بن محمد العوسجي أنه أرسل رسالة إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل (ت 1135هـ) المعاصر لـه, ذكر فيها قصور غالبية علماء نجد في علم النحو والعربية, ناعيًا عليهم عدم الاهتمام بهذا العلم الجليل(3).

وبإمكاننا أن نستمر في سرد تلك العلوم والفنون العديدة التي تناولها الفكر الإسلامي والعربي خاصة، وغفل عنها أو تجاوزها طلبة العلم النجديون، إما لعدم حاجتهم لها، أو لبعدها عن التوجه العام للطلبة والعلماء, وإن كان هناك من أخذ بطرف من بعض العلوم التي أعرض عنها غالبية طلبة العلم في نجد، مثل علم المنطق

---

(2) البسام, علماء نجد (448/6), ولم أجد من ترجم له, أو ذكر تاريخ وفاته.

(3) المصدر السابق (447/6).

(4) المصدر السابق (45/6).

الذي تناوله بعض العلماء ونسخوا بعض كتبه، من باب العلم بالشيء دون الحاجة إلى التوسع فيه أو تدريسه على نطاق واسع، إذ لا يرغب أهل نجد في هذا العلم، كما أشار ابن حميد(1)؛ إلا أن المجالات الرئيسة التي أشرنا إليها تكفي للتنبيه على وظائف المخطوط النجدي تأليفًا ونسخًا, لنبين من ذلك مدى محافظة النجديين على هذا الإرث الحضاري حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري، بوصفها أمة حية متعلمة تمثل امتدادًا طبيعيًا للإرث الديني والتاريخي والحضاري الإسلامي وإحيائه, اعتمادًا على الذخيرة الهائلة من المخطوطات التي يتم الكشف عنها كلما تقدم بنا الزمن, ليس في نجد وحدها، بل في غالبية أنحاء العالم ومكتباته ومتاحفه المتعددة.

جـ ـ طرق تداول المخطوطات النجدية :

لا شك أن ما يعتري البشر من تطور ونمو وازدهار، هو أمر مؤثر بشكل قوي على المخطوط, فكما أن الإنسان يطلب الأمن والأمان والاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي, لارتباطها به من قريب وبعيد, فإن هذه الأمور السابقة هي متطلبات يزدهر بوجودها المخطوط. فهو كالإنسان، لا ينمو في بيئة فقيرة، أو في ظل

---

(1) انظر ابن حميد. **السحب الوابلة** (604/2)؛ وجاء النص عنده : (حتى إني رأيته كتب "شرح التهذيب في المنطق" وكتب عليه هوامش تدل على أنه قرأ فيه...).

اقتصاد مترد، أو في ظل حكم سياسي ضعيف, وإن نبت فسوف ينبت عليلاً مريضًا غير قادر على الصمود، فضلاً عن التطور والازدهار؛ ما دعاني لهذا القول هو ما وجدته من تناسب طردي، فكلما كانت الدولة مزدهرة كان الجانب العلمي والثقافي فيها كذلك, وإن حدث العكس فالنتيجة مطردة.

لهذا فإن الحديث هنا عن تعرف طرق تداول المخطوط النجدي هو حديث عن أسباب التحرك البشري النجدي بصفة عامة, فكلما كان هناك استقرار سياسي صحبه في الغالب ازدهار ثقافي وعلمي بارز, بل إن عواصم الحواضر النجدية المتعددة, تزدهر فيها الحركة العلمية ويكثر تردد العلماء عليها واستقرارهم بها نتيجة لوجود حكومة قوية ومستقرة, وهذه الحكومة قد تكون تحت إمرة أسرة حاكمة كآل معمر في العيينة, أو تكون تحت سيطرة فرع من قبيلة معينة مثل الوهبة في مدينة أشيقر, ويكون الحكم فيها بالاتفاق بين سكان المدينة, لهذا تعددت المراكز العلمية في نجد خلال المدة المدروسة مع ندرة معاصرتها, فأول الأمر ازدهرت أشيقر، فأصبحت مهوى أفئدة طلاب العلم, ثم تلتها العيينة, ثم مقرن (الرياض حاليًا)، ثم عنيزة, ثم الدرعية بعد الدعوة, وأخيرًا الرياض منذ اتخاذها عاصمة للدولة السعودية الثانية سنة 1240هـ.

ولما كان القول إن الظروف المؤثرة في الإنسان هي نفسها تقريبًا الظروف المؤثرة في المخطوط, فإن الإنسان قد ارتحل، إما بسبب خاص يرجع للإنسان نفسه، وإما بسبب طبيعي من جفاف أو مرض أو هلاك زرع وغور مياه, كذلك تتطلب رحلة العالم أو الإنسان النجدي بكل ما يعينه من أهل ومال ومخطوطات وغير ذلك, بل إن بعض العلماء كان يبيع مخطوطاته مقابل الحصول على أدوات زراعية أو معينة على الزراعة، كما حدث للشيخ محمد بن عبد الله بن حميد (ت 1295هـ), إذ قال : "بعنا بدائع الفوائد بأرشية سرح للأربع"، ولما كان تأسفه على هذه النسخة كبير, فإن الذي اشتراها أوقفها, وجعل الواقف عليها صاحبها الذي باعها(1).

كما كان للعلماء الذين يتخذون نجدًا طريقًا لحجهم، خاصة علماء المشرق والخليج العربي من عرب وغيرهم, دور في حركة المخطوطات, فلا يشك المرء أنهم خلال رحلاتهم هذه كانوا يحملون معهم كثيرًا من كتبهم أو من مواد الكتابة نفسها من ورق وحبر وغير ذلك, ونظن أن مثل هذه الكتب التي كانوا يحملون, سيطلع عليها من يسكن نجدًا من طلبة العلم, بل إن كثيرًا من طلبة العلم

(1) كتاب بدائع الفوائد لابن القيم (ت 751هـ), طبع غير مرة, وقد ذكر هذه النسخة البسام وقال عنها : "وقد رأيت هذه النسخة من بدائع الفوائد... مخطوطة بخط جميل جدًا مكتوب عليها بأن الذي اشتراها منه عم والدي عبد الله الحمد البسام" (190/6). والأربع اسم للمزرعة.

كانوا يحلمون بهم ويعدون مواسم الحج مواسمهم التي يستعدون فيها لاستقبال هؤلاء العلماء, وبلغ بعلماء نجد أن يجلسوا لسؤال العلماء القادمين عن الكتب والمؤلفات في كل فن, فضلاً عن الاستئذان منهم في نسخ ما يحملونه من كتب يهتمون بها ولا يستطيعون الحصول عليها, وفي الغالب يصحب هذا الركب بعض الحجاج والتجار, الذين كانوا يحملون معهم بعض البضائع التي يرغبون في بيعها إما في الطريق إلى مكة أو في مكة نفسها على الحجاج, ودلَّ ذلك على أن كثيرًا من الأمراء والسلاطين والمهتمين من طلبة العلم كانوا يترقبون قدوم ركب الحج ليشتروا منهم ما يفيد في الكتابة كالحبر أو الأوراق, التي تعرف عند أهل نجد في الغالب بالقرطاس(1).

ولما كان طريق (نجد ـــ الحجاز) متأثرًا بالظروف السياسية المتعددة فقد يعرض بعض العلماء عنه كما قال ابن عيسى في رسالة له للشيخ عبد الله الخلف الدحيان: "وفي الماضي يا محب درب مكة ماشي، ويسهل علينا تناول الذي نبي من الكتب, والآن دربها متعذر"(2).

---

(1) انظر في ذلك وثيقة من الإمام فيصل بن تركي مرسلة إلى المؤرخ عثمان بن بشر, يخبره فيها أنه ينتظر قدوم الحاج ليتم شراء القرطاس منه وإرساله إليه في جلاجل.

(2) العجمي, محمد بن ناصر. **علامة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان**. ـ الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية, 1405هـ/1994م, ص 106.

ولا حاجة لنا هنا أن نؤكد أن الدعوة السلفية أو الإصلاحية التي تمت بعد اتفاق الدرعية بين الإمامين محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب سنة 1157هـ, قد أبرزت الحركة العلمية في نجد ونمّتها بشكل منقطع النظير مقارنة بما قبلها, إذ نشطت خلال هذه الدعوة الحركة العلمية وازدهرت نتيجة لتكاثر قيام حلقات الدرس في المساجد والمدارس وفي القصور الخاصة بالأئمة, أو منازل العلماء في الدرعية أو في الرياض بعد ذلك, مما ازدهر معه سوق الكتب بسبب كثرة التآليف، سواء كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب أو غيره ممن سبقه من العلماء, مع تفعيل دور النسخ والتجليد وقيام سوق للكتب ومستلزماتها لتلبية حاجة الطلب المتزايد على مثل هذه الوسائط المعينة على تطور حركة النشر في وقت لم تعرف فيه المطابع حينئذٍ, ولولا عملية النسخ ما حفظت الكتب ولا بقيت حتى يومنا هذا, ولا خرجت إلى رواد هذه الحركة محققة ومقارنة بأصولها.

وقد أسهم نشاط هؤلاء النساخ في ازدهار حركة تداول المخطوط مع أن المصادر ـ مع الأسف الشديد ـ أغفلت ذكرهم وأخبارهم بأهم المراكز العلمية بنجد, إلا أننا لا نستبعد وجودهم نتيجة لوجود ذلك القدر الهائل مما بقي من منسوخات أولئك النساخ أو العلماء المذكورة أسماؤهم في الغالب على تلك المخطوطات.

وبعد استقـراء المخطوطـات النجديـة التـي تـم الاطـلاع عليهـا مباشـرة، أو مـا ذكـر عنهـا فـي المـدونات المتعـددة مـن كتـب تـراجم ورحلات وغيرها من المصادر، أمكن الخروج بتصور جاء في عدد مـن النقـاط تـرجح لـدى الباحـث أنهـا أسـباب تـداول المخطوطـات أو طرقـه داخـل نجـد، أو مـا خـرج منهـا نتيجـة لأسـباب كثيـرة منهـا الحروب أو النهب أو البيع أو الإهداء لعلماء خارج نجد.

لهذا؛ سوف أتناول فيما يلي أهم طرق التداول والتـي حصرتها في مجموعة من النقاط هي :

1- النسخ :

تعد عملية النسخ من أهـم عوامل رفـد تداول المخطـوط النجـدي, ويكون النسخ إما بأجر أو احتسابًا أو شرطًا من الشيخ, فقد عرف عن الشيخ عبد الله بن عضيب (ت 1161هـ) أنـه يبدأ بنسخ الكتـاب، ثم يدفع به إلى بعض الطلبـة لإتمامـه(1), بهدف تكثير النسخ لعدم تـوفر العدد الكافي منها لتلبية حاجة الطلاب, كما قد يجتهد الناسخ، ويستعير كتابًا من عالم لنسخه ثم إعادته له بعد ذلك(2).

---

(1) ابن حميد. **السحب الوابلة** (2 / 606).

(2) السويداء. **الألف سنة الغامضة من تاريخ نجد** (137/3).

ويكون الشيخ هو الموجه عادة إلى نسخ شيء من أمهات الكتب في الفقه أو الحديث أو التفسير, وبعض المتون العلمية. وكان الشيخ أحمد بن عطوة (ت 948هـ) من العلماء الذين جمعوا كتبًا كثيرة عن طريق النسخ وغيره, أوقف غالبها على المدرسة العمرية في الشام، ومنها انتقلت إلى مكتبة الأسد. وبعضها الآخر قدم به إلى نجد وأبقاه في الجبيلة(1). ومن أشهر كتبه: "طرفة الطرف في مسائل الصوت والحرف", وقد اطلع عليه ابن عيسى (2).

كما دأبت بعض الأسر العلمية على تهيئة سبل التعليم وتوفير المخطوطات بالنسخ وذلك بتفريغ جملة من النساخ لا عمل لديهم إلا نسخ الكتب للطلبة(3).

والذي يقوم بنسخ المخطوطات إما العلماء أو طلبة العلم أو من يمتهن الوراقة ونسخ الكتب لجمال خطه وتميزه أو لوضوحه وسهولة قراءته. وبهذه الطريقة أمكن الاحتفاظ في نجد، على وجه الخصوص، بإرث حضاري كبير نتيجة لذلك؛ إذا علمنا أن العمر الافتراضي لمثل هذه المخطوطات المتأخرة قصير, وذلك راجع إلى أن الورق المستخدم رديء الصنع, إضافة إلى ضعف وسائل الحفظ

(3) العريني. **الحياة الاجتماعية عند حضر نجد**, ص 126 – 127.

(4) **مجموع ابن عيسى**, مخطوط, ورقة 70.

(5) العريني. **الحياة الاجتماعية عند حضر نجد**, ص 126.

في البيئـة النجديـة قديمًا. كمـا قد يكـون الناسـخ هو مالـك المخطـوط، ويشير إلى ذلك في آخر نسخه لها(1).

كمـا أن بعـض علمـاء المـذهب الحنبلـي فـي خـارج نجـد كـانوا يطلبـون مـن ينسخ لهم بعض كتـب المـذهب أو غيرهـا فـي نجـد، ومن ثـم إرسالهـا لـهم بعد ذلك(2).

ولا يغيب عنا قديمًا و حديثًا أن مهنة النسخ في الغالـب حرفـة لـم تكن تغري الناس, بل إن من يقبـل عليهـا لا بـد أن يكـون مـن العلمـاء أو الطلاب أو المهتمين بالوراقة نفسها, لهذا كـان غالـب مـن يتكسَّب من هذه الحرفة هم العلماء أو طلاب العلم(3).

2- الاستكتاب :

وهو نمط من النسـخ يكون بأمر العالم أو أحد الحكـام والأئمـة أو لأحـد التجـار, وهـذا النـوع مـن النـسخ فـي غالبـه يقـوم بـه وراقـون

---

(1) جاء في مخطوطة ترجمة عبد الرحمن بن رجب في آخرها هذا النص : "... وذلك على يد كاتبه ومالكه الفقير إلى الله الغني به عمن سواه علي بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى... سنة سبعين ومائتين وألف..." المخطوط محفوظ عند أحد الإخوة.

(2) انظر : رسالة الدحيان إلى إبراهيم بن عيسى في كتاب: العجمي, محمد بن ناصر. **علامة الكويت عبد الله الخلف الدحيان**, ص 146.

(3) الخطيب البغدادي, أحمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ). **تاريخ بغداد**, القاهرة: مكتبة الخانجي, 1931م, (342/7).

محترفون بمقابل, أما أمر الاحتساب فهو في الغالب لا يسجل في نهاية المخطوط, وقد حفل التراث الإسلامي بمثل هذا العمل, ولعل ما كانت تقوم به دور الكتب الإسلامية في الحواضر المختلفة يصب في هذا الجانب, حيث يقوم الخليفة أو الحكام بتعيين من تتوفر فيهم هذه المهنة وتهيأ لهم سبل العمل بتأمين المكان الذي غالبًا ما يلحق بدار الكتب, ويُوَّفرُ لهم ما يعين على الكتابة من أوراق وأحبار وكل ما يدعم هذا العمل, وقد استمرت هذه المهنة في نجد وفي غيرها من البلدان الإسلامية حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري. وقد أشار إلى ذلك المستشرق الروسي كراتشكوفسكي بقوله: "... رأيتهم عند دخولي يتهامسون فيما بينهم ثم انفصل منهم أكبرهم سنًا ـ حسب ما يبدو لي ـ واقترب مني قليلاً، ثم استرسل في كلام كثير طويل وأخذ يوضح كيف أنهم أناس فقراء، وأنهم يحصلون على قوت حياتهم من هذا العمل وحده. أما أنا فأجنبي، وأستطيع أن أجد لنفسي عملاً آخر. وأنهم مستعدون أن يقدموا إليَّ مكافأة إذا لم أتسبب في حرمانهم من لقمة العيش. وفي البداية لم أفهم حقيقة الأمر, لكنني ضحكت فيما بعد عندما علمت الحقيقة وأسرعت لتهدئتهم, وأوضحت لهم أن عملي في المخطوطات عمل شخصي, وليس الغرض منه كسب العيش أو منافستهم في أرزاقهم, ومنذ ذلك الوقت صارت بيننا علاقات حسنة..., وكانوا عادة غير مثقفين ونادرًا ما يفهمون ماذا ينسخون. لكن بعضهم كانوا من هواة هذا العمل، ويبدو لي أنهم على

دراية بالخطوط والنسخ، إلا أنه في ذلك الوقت لم يكن لفنهم ميدان كاف. ولعلهم يمثلون الجيل الأخير لهذه المهنة التي كانت في طريقها إلى الموت"(1).

كما حفلت كثير من المخطوطات النجدية التي جاء في آخرها بيان لهذا الأمر والإشارة إلى أن هذا العمل كان استكتابًا, مع ذكر اسم الناسخ لبيان التوثيق, ومثال ذلك ما جاء في آخر كتاب مختصر الفقه لابن قدامة جاء في آخره : "ملكه بالاستكتاب له محمد بن عبد الرحمن بن محارب, والله أسأل أن يجعل القصد خالصًا لوجهه الكريم ومعونة على طاعة السميع العليم وهو حسبنا ونعم الوكيل, ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم"(2).

ومع هذا الحرص فقد وصف الاستكتاب في نجد بأنه من أعظم المصائب, ويرجع ذلك فيما يبدو إلى رداءة الورق وضعف النساخ وسوء ترتيب الكتابة, مقارنة بالعراق في العصور المتأخرة(3).

---

(1) كراتشكوفسكي, أغناتي (ت 1951م) **مع المخطوطات العربية, صفحات من الذكريات عن الكتب والبشر؛** ترجمة : محمد منير موسى, ط2. ـ القاهرة : دار النهضة العربية, 1969م, ص35.

(1) **مخطوطة تامة لمختصر الفقه.** لابن قدامة, محفوظ لدى أحد طلبة العلم.

(2) جاء في رسالة الشيخ محمود شكري الألوسي إلى عبد الله الخلف الدحيان عن الاستكتاب في نجد فقال عنه: "فإن الاستكتاب في نجد من أعظم المصائب". العجمي, محمد بن ناصر. **علامة الكويت عبد الله الخلف الدحيان**, ص 127.

3 - الشراء :

لما كانت سوق الوراقين غير موجودة في نجد على الهيئة المعروفة لسوق الوراقة كما يجدها المرء في أسواق بغداد أو البصرة أو الشام أو مصر, فقد كانت هذه الأقاليم خارج الجزيرة العربية مما قصده العلماء وطلبة العلم النجديون, إضافة إلى أسواق الوراقين التي كانت في الحجاز، وإن كانت لا تقارن بغيرها خارج الجزيرة على أية حال, فقد أشار بوركهارت أحد الرحالة الغربيين إلى أن ليس ثمة سوق مستقلة للوراقة أو الوراقين في مكة المكرمة, وإنما كانت في الغالب تباع في محلات بيع الأقمشة الواقعة بالقرب من باب السلام(1).

كما أشار الرحالة نفسه في سنة 1228هـ إلى أن الكتب التي كانت في مكة قد حملها رجال الدعوة السلفية عندما دخلوا الحجاز معهم إلى نجد بعد أن دفعوا ثمن كل شيء أخذوه(2). وقد نسب إلى أهل نجد أن غالب ما يحرصون على جلبه من الكتب خاصة خلال الحملات الحربية التي شملت تقريبًا أطراف الجزيرة كلها هي كتب

---

(1) بوركهارت. **رحلات في جزيرة العرب**, ص 358. مع ملاحظة أن دخول النجديين مكة كان على فترتين, الأولى مدتها ثلاثة أشهر, من 8 المحرم حتى أواخر شهر ربيع الأول, من عام 1218هـ. والثانية مدتها سبع سنوات, وتبدأ من سنة 1221هـ حتى 1227هـ.

(2) المصدر السابق, ص 195.

التـاريخ, بـل إنـه قـد يكلـف أحـد سـكان بعـض الأقـاليم بـشراء كتـب التـاريخ باسـم الإمـام سـعود بـن عبـد العزيـز فـي دمـشق أو بغـداد أو اليمن, ومن ثم يتم إرسالها إلى الدرعية(1).

كما أن تجار نجد ـ المعروفين بالعقيلات ـ جابوا آفاق المناطق المحيطـة بنجـد، وكـان أكثـرهم مـن طبقـة متعلمـة تمـارس التجـارة، وكانوا يترددون على أسواق الـوراقين فـي دمشق وبغداد والبـصرة والقدس والقاهرة بغرض تداول الكتب بينهم فـي ساعـات فراغهم, ممـا يترتـب عليـه أن يعودوا محمليـن ببعـض الكتب التـي سوف يجدون من يهتم بها ويطير بها فرحًا من طـلاب العلم دون غيرهم, ولهذا لما عاد الشيخ سليمان بن علي بن مقبل (ت 1304هـ) من الشام براحلة مثقلة بالحمل فرح أبوه بها ظنًا منه أنها هدايا وكسوة ونفقة, فلما تبين له أنها مجموعة من الكتب، زهد فيها, وقال: "كنت أظن أن هذا مال, وإذا به هذه القراطيس"(2).

أمـا العلمـاء الـذين رحلـوا لطلـب العلـم خـارج نجد فكـان دورهم وجهدهم بارزًا في جلب الكثير من المخطوطات، سواء منها النجدية

---

(3) المصدر السابق, ص 196.

(1) البسام. **علماء نجد** (374/2).

أو مما أصبح نسخًا اعتمد عليها نساخ نجد وتداولوها، خاصة تلك المؤلفات التي ألفها علماء المذهب الحنبلي(1).

ولعل الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن (ت 1293هـ)(2) من أشهر من قدم من مصر محملاً بالمخطوطات ونفائس الكتب, ومما يؤسف له أن العلماء الذين جمعوا مكتبات كبيرة ضمت مخطوطات عديدة كان مصير غالبها إلى التشتت عندما لا يكون للعالم ورثة يهتمون بما ورثه لهم, لهذا نجد أن غالب مكتبات العلماء يعرض للبيع داخل نجد, وغالب من يشتريها طلبة ذلك العالم, ومع أن هذا الأمر يعد منطقيًا إلا أننا بهذا فقدنا كثيرًا من المخطوطات خلال هذه المرحلة, ولعل من أشهر تلك المكتبات التي انتقلت إلى ملاك جدد هم في الغالب طلبة للشيخ صاحب المكتبة ويدركون قبل غيرهم لقرب التصاقهم به ما تتضمنه تلك المكتبات هم : ابن ربيعة (ت 1158هـ) الذي اشترى مكتبة شيخه ابن ذهلان(3), وحميدان بن تركي الذي اشترى مكتبة شيخه

---

(2) العيسى, مي. **الحياة العلمية في نجد**, ص 242؛ العريني, عبد الرحمن. **الحياة الاجتماعية عند حضر نجد**, ص127.

(3) البسام. **علماء نجد** (204/1).

(1) ابن ربيعة, محمد. **تاريخ ابن ربيعة**, ص 72.

عبد الله بن عضيب (ت 1161هـ), وانتقل بها إلى المدينة المنورة وتفرقت هناك(1).

وبهذا لا يلتفت إلى قول ناصر خسرو (ت ق 5هـ): "إن أهل نجد لا يشترون الكتب", وذلك عند إقامته في منطقة الأفلاج خلال رحلته لتلك المناطق في القرن الخامس الهجري(2), لأنه قد يكون قد التقى بعامة الناس, وليس بطلبة العلم والعلماء, كما أنه قد يكون مرّ في ظروف عصيبة أو خانقة اقتصاديًا.

4- البيع :

لا شك أن البيع من طرق تداول المخطوط داخل نجد, فقد عرف هذا النوع من التداول خاصة في مخطوطات العلماء, فقد أثر أن كتب الشيخ عثمان بن منصور (ت 1282هـ) قد بيعت في الرياض بعد موته(3), وغالبًا تباع جميع الكتب؛ لتوزيع الثمن على الورثة, وكان حرص طلبة العلم على ذلك كبيرًا إذا كانت تلك التركة لعالم

---

(2) البسام. **علماء نجد** (147/2، 49/4).

(3) خسرو, ناصر. **سفرنامة**؛ ترجمة يحيى الخشاب, بيروت: دار الكتب الجديدة, 1983م, ص 139.

(4) البسام. **علماء نجد** (96/5)؛ ومكان البيع في بيت الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.

مشهور, كما يمكن أن تباع بعض الكتب دون غيرها، كما فعل بمكتبة عيسى بن مهوس (ت 1305هـ)(1).

أما بيع الكتب منفردة لحاجة العالم لذلك فقد باع محمد بن عبد الله بن حميد (ت 1295هـ) كتاب : "بدائع الفوائد" لابن القيم, مقابل شراء بعض أدوات الزراعة من أرشية وغيرها(2).

بل إن ما يؤسف له أن بعض علماء نجد، الذين كانت لهم علاقات ببعض علماء خارج نجد، قد قاموا بشراء أعداد كبيرة من المخطوطات النجدية وغيرها لحساب أولئك, وكان الشراء يتم من العلماء إلى تلاميذهم في الكويت كما فعل الشيخ إبراهيم بن عيسى (ت 1343هـ), والشيخ محمد بن عبد الكريم الشبل (ت 1343هـ) لتلميذهما عبد الله بن خلف الدحيان (ت 1349هـ), لهذا تجمع عدد كبير من المخطوطات النجدية في الكويت، وانتقلت بعد وفاة الدحيان إلى إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت(3).

5 - الإهداء :

---

(5) المصدر السابق (334/5).

(1) المصدر السابق (190/6).

(2) العجمي, محمد بن ناصر. **علامة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان: حياته ومراسلاته العلمية وآثاره**, ص 105, 129, 145, 170.

يعـد الإهـداء أيضًا من طـرق التـداول، خاصـة حينمـا يهتم هـذا العالم بالكتب, ويحفـل بهـا, فقـد أثـر عن الـشيـخ عبـد الكـريم بن صـالـح الصـائـغ (ت 1370هـ) أنـه يهتم بالكتب المخطوطـة، فقد كان كثير من تجار نجد ممن لهم صلة به عند سفرهم خـارج الجزيـرة العربية يأتون له بالكتب من الشام والعراق(1).

كما أن الإهداء المضاد أو المعاكس أفقد نجدًا الكثير مـن الكتـب، ومثـل ذلـك مـا حـصل مـن قيـام الـشيخ محمـد الـشبل (ت 1343هـ) والشيخ إبراهيم بن عيسى (1343هـ) بإهداء كثيـر مـن الكتـب للـشيخ عبـد الله بـن خلـف الـدحيان فـي الكويـت, أو مـا كـان يقـوم بـه الـشيخ عبدالرحمن بـن نـشوان (ت 1337هـ) مـن إرسـاله كثيـرًا مـن الكتـب إلـى أم القـوين فـي الإمـارات أو إلـى الأحـساء, وقـد أشـار إليهـا فـي وصـيته التـي كتبهـا ورغـب فيهـا باسـترجاع مـا كـان يرسـله إلـى تلـك الأطـراف جاء فيهـا: "... وأمـا الكتـب فعددها كثيـر وأمكنتهـا متفرقـة منهـا سـحارة [صـندوق خـشبي] عنـد عبـدالله ابـن سيف(2) راعـي أم القـوين المعروفـة فـي بلـد عمـان, وأيـضًا سـحارتين كتـب فـي بلـد الأحـساء عنـد عثمـان بـن علـي الطويل, وأيضًا مـزودة كتـب عنـد

---

(3) البسام. **علماء نجد**, ج (42/3).

(1) جاء عند البسام في **علماء نجد**, (141/3), أن الاسم هو عبد الله بن سبعة.

الشيخ عبد الله العنقري في المجمعة, والباقي في القصب والحريقِّ وشقراء والقراين"(1).

6 - الإرث :

ربما كان هناك شبه تداخل بين الإرث وما يتعرض له ذلك الإرث أو جزء منه بالبيع, وإنما سوف نقصر الحديث هنا عن الإرث الكامل, أما بيع بعض الإرث والتركة من الكتب المخطوطة دون بعض, فسوف نشير إلى بعض الأمثلة على ذلك مع ما يجده الباحث من تداخل بينهما. فالإرث إذًا المراد الحديث عنه هنا هو توريث الكتب من العالم إلى أبنائه العلماء أو المدركين لأهمية ما ورثوه من مخطوطات، حتى لو لم يكونوا علماء وطلبة علم، وإنما يكفي من ذلك استشعارهم لأهمية ما خلف لهم, وخير مثال على ذلك هو ما قام به أبناء الشيخ عبد الكريم بن صالح الصائغ (ت 1370هـ) عندما ورثوا كتب والدهم قاموا بعمل جليل، وهو استشارة عالم عنيزة الشيخ عبدالرحمن السعدي في مصير ما ورثوه من كتب، جاعلين أمر التصرف والمشورة فيها راجعًا للشيخ عبدالرحمن, الذي لم يتوانَ في جعل هذه الكتب والمخطوطات في

---

(2) البسيمي. **العلماء والكتاب في أشيقر**, (87/1).

مكتبة جامع عنيزة, ليتم الانتفاع بها على شكل واسع ليستفيد منها طلبة العلم في نجد بيسر وسهولة.

كما خسرت نجد كثيرًا من المخطوطات الموروثة عن علمائها بسبب شراء طلاب العلم لها, وانتقالهم بها إلى خارج نجد داخل الجزيرة العربية أو خارجها بما اشتروه من تلك المخطوطات العائدة إلى مشايخهم، مثل ما تعرضت له بعض مخطوطات الشيخ عبدالله بن عضيب (ت 1161هـ) التي انتقل بها تلميذه حميدان ابن تركي (ت 1203هـ) إلى المدينة المنورة(1)، أو ما تعرضت له مخطوطات الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن سيف (ت 1356هـ) التي نقلت من أشيقر إلى مكة المكرمة، ثم استقرت في مكتبة ابن عباس في الطائف(2).

---

(1) البسام. **علماء نجد**, (49/4). و (148/2).

(2) اليوسف. **من آثار علماء أشيقر**, ص 61 – 62.

الفصل الثاني

المواد والأدوات المستخدمة في صناعة المخطوطات النجدية

أولاً : تعريف بالوسائط القديمة للكتابة :

لا شك أن الورق من أهمّ وسائط الكتابة التي حفلت بها الإنسانية, بل قد يكون من أفضل المواد التي كتب عليها, لهذا يعد اكتشافه ومعرفة سر صناعته من المنعطفات التاريخية المهمة, وكان للمسلمين السهم الكبير في ذلك, لأنه عن طريقهم عرفه العالم, بعد أن كان لا يعرف إلا في بلاد الصين في شرق العالم القديم؛ لذا كان لهذا الاكتشاف إن صحت العبارة أكبر الأثر في نشر العلوم وسرعة انتقالها, لسهولة المادة المكتوبة عليه, مقارنة بالمواد التي سيتم التعريف ببعض منها فيما يلي:

ويجد الباحث من المفيد في مقدمة هذا الفصل التعريف وبشكل مختصر بالمواد التي كتب عليها بغرض تداولها بين الناس واطلاع الآخرين عليها, لا للاحتفاظ بها فقط, أو الكتابة عليها عند مرور القوافل أو الناس فرادى أو جماعات على واجهات الصخور خارج المدن, أو على الدروب والطرقات للمرتحلين والمتنقلين بين المدن داخل الجزيرة العربية وخارجها.

إذًا فالمواد التي قد كتب عليها هي:

أ - الطين المشوي (الجاف) :

عرف الإنسان الكتابة على هذه المادة منذ الأزل، ومن حسن الحظ أن بعض تلك التي تعرف بالرقم الطينية, والمكتوب عليها بالخط المسماري أو الأوجاريتي, لا تزال حاضرة أمامنا نتيجة لتلك الحفريات التي تمت في العراق أو الشام أو إيران, أو بلاد الأناضول (تركيا)[1].

وتكون الكتابة بالخط المسماري على الطين وهو طري, والطين ذو أشكال وأحجام متباينة, منها الصغير الحجم, ومنها الكبير, كما يوجد منها ما هو أسطواني أو منشوري أو غير ذلك. كما قد يكون منها ما هو على شكل كروي صغير الحجم[2].

ب ـ الحجر :

كان الحجر بجميع أنواعه من وسائط الكتابة, إلا أن الغرض منه في الغالب هو الكتابة التذكارية, كأحجار التأسيس أو ترسيم الحدود, أو شواهد القبور, وغير ذلك.

جـ ـ المعادن :

---

(1) بهيجة خليل إسماعيل, الكتابة, ضمن كتاب: **حضارة العراق**. ـ ط1. ـ بغداد, دار الحرية للطباعة, 1985م, (1/ 235 – 240).

(2) المرجع السابق, (1/ 248).

عرف الإنسان الكتابة على أنواع عديدة من المعادن, مثل النحاس والرصاص والحديد, كما عرفت الحضارة الإسلامية أيضًا الكتابة على هذه المادة سواء لغرض جمالي أو لغرض وظيفي(1).

وجاء في المصادر العربية الكثير عن المواد التي كانت شعوب الشرق تكتب عليها كالهند والصين, إذ يلاحظ أن غالب ما تكتب عليه شعوب هاتين المنطقتين لا يخرج عن المواد النباتية سواءً في شكلها الأولي أو المصنع. لهذا جاء عند ابن إسحق النديم قوله: "ثم كتبت الأمم بعد ذلك برهة من الزمان في النحاس والحجارة للخلود,... وكتبوا على الخشب وورق الشجر..., وكتبوا في التوز الذي يعلى (يعلا هكذا) به القسي..., ثم دبغت الجلود فكتب الناس فيها, وكتب أهل مصر في القرطاس المصري, ويعمل من قصب البردي,... والروم تكتب في الحرير الأبيض والرق..., وكانت الفرس تكتب في جلود الجواميس والبقر والغنم"(2).

---

(3) يوجد في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية, صفائح نحاسية كتب عليها سورة الفاتحة وجزء من سورة البقرة, جمعت بعضها مع بعض بحلقات معدنية بلغت حلقتين لحفظ =

= صفائح المصحف مرتبة، كما يوجد كتاب آخر في الفلك مكتوب على المادة نفسها محفوظ في مكتبة الملك فهد الوطنية, وكلاهما يعودان إلى القرن الثاني عشر الهجري. انظر: المركز, نشرة داخلية تصدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية, العدد السابع, جمادى الأولى, 1420هـ, ص 8.

(1) ابن إسحق النديم. **الفهرست**, ص 22.

ومثل هذا جاء عند البيروني[1], ويلاحظ أن كل منطقة أو إقليم من أقاليم

العالم تعتمد على تلك الوسائط التي تناسبها وتوجد في أرضها. كما أن بعض الأقاليم في الهند على سبيل المثال يتم فيها استخدام مواد متباينة بسبب اختلاف موضع تلك الأقاليم بالنسبة للهند, فما يستخدم في شمالي شرق الهند على سبيل المثال يختلف عما يستخدم من مواد في جنوبي غرب الهند, وهكذا [2].

ولما كان ما يعنينا في هذه الدراسة تعرف ما كان العرب يستخدمونه وسائط للكتابة إضافة إلى ما سبق, فقد حاول الباحث أن يحيل على المصادر التي تناولت مواد الكتابة المعروفة عن أمم الأرض إلى مصادرها[3], والتركيز قدر الحاجة على ما كان عند العرب ويناسب بيئتهم وطبيعة أرضهم.

د ـ الأقتاب والعسب :

الأقتاب جمع قتب, وهو الخشب الذي يوضع على ظهر الإبل ليركب عليه, على قدر السنام, وقد ورد أن زيد بن ثابت ﵁ قد جمع

---

(2) البيروني. **تاريخ الهند**, ص 81 طبعة سخو, ليبسك 1925م, نقلاً عن مقال كوركيس عواد في **الذخائر الشرقية** (5/ 190).

(3) ستيبتشفيتش, ألكسندر. **تاريخ الكتاب**؛ ترجمة محمد الأرناؤوط, الكويت: سلسلة عالم المعرفة (170) 1413هـ/1993م (29/2).

(1) انظر المرجع السابق, وقائمة مصادره التي اعتمد عليها.

المصحف الشريف من مواد مكتوب عليها كان من ضمنها الأقتاب(1).

ومن مادتها أيضًا ـ أي مادة الكتابة ـ كتب على العسب, وهو جمع عسيب, وهو جريد النخل إذا نزع خوصها(2), وتكون الكتابة في الطرف العريض منها (3), القريب من جذع النخلة,حيث كتب عليه القرآن حين نزوله, ودليل ذلك ما ذكره الزهري من أن رسول الله ﷺ قبض "والقرآن في العسب والقضيم"(4).

هـ ـ الأكتاف والأضلاع :

كتب العرب على الأضلاع والأكتاف, وخاصة أضلاع الإبل وأكتافها, لكبر حجمها على أن يكتب عليها بعد جفافها(5).

---

(2) انظر الرواية عند: السجستاني, عبد الله بن سليمان. **كتاب المصاحف**؛ دراسة وتحقيق ونقد محب الدين عبد السبحان واعظ.- الدوحة, قطر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية, 1415هـ/ 1995م, (177/1).

(3) ابن منظور. **لسان العرب**.- ط2.- بيروت: دار إحياء التراث العربي؛ مؤسسة التاريخ العربي, 1418هـ/ 1997م, مادة عسب, (198/9).

(4) وقد يطلق عليها كِرْنافة, انظر **لسان العرب**, مادة كرنف, والسيوطي . **الإتقان** (129/1).

(5) الزمخشري, محمود بن عمر. **الفائق**؛ تحقيق البجاوي وأبو الفضل.- القاهرة: إحياء الكتب العربية, 45- 1948م, (150/2).

(1) السيوطي, **الإتقان**, (129/1).

وقد جاء في الرواية السابقة التي جاءت عن زيد بن ثابت ﷺ أن القرآن كتب على هذين النوعين من وسائط الكتابة إذ قال زيد: "... ومن الأضلاع"(1), كما روي عن زيد أيضًا قوله: لما نزلت هذه الآية: ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين ﴾ [النساء : 95] دعا رسول الله ﷺ بالكتف, ودعاني، وقال: اكتب..."(2), وجاء عن ابن إسحق النديم: "والعرب تكتب في أكتاف الإبل"(3).

واستمرت الكتابة على هذا النوع من المواد إلى النصف الثاني من القرن الهجري الثاني, بحسب رأي ناصر الدين الأسد, مع أن مثل هذا العمل لا ينقطع من البيئة البدوية, حيث يذكر بعض من المعاصرين أن البدو كانوا أحيانًا يكتبون على العظام حتى عهد قريب, إذا خشي على ما يرغب حفظه من الضياع خاصة لمن يجيد القراءة والكتابة وإن كانوا قلة(4). ولم تقتصر الكتابة على هذه المادة

---

(2) السجستاني. **كتاب المصاحف**, (176/1)؛ والداني, عثمان بن سعيد. **المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط**؛ تحقيق محمد الصادق قمحاوي.- القاهرة : مكتبة الكليات الأزهرية, (د.ت), ص14.

(3) ابن سعد, محمد. **الطبقات الكبرى**؛ تحقيق إدوارد شيخو, ليدن, (د.ن)، 1904-1940م, (128/3).

(4) النديم. **الفهرست**, ص 22.

(1) أفادني بعض البدو أنهم كانوا يكتبون على العظام, خاصة أكتاف الإبل حتى وقت قريب, إذا احتاجوا إلى تدوين بعض أعداد الماشية أو لإعلام بعض الرعاة عن

على القرآن والحديث فقط, بل نسب إلى عمر بن أبي ربيعة أنه كان يكتب شعره على عظام الكتف[1].

و ـ البردي :

عرفت الإنسانية الكتابة على هذا النوع من النباتات الذي ينتمي إلى الفصيلة السعدية، وتعددت أسماؤه عند الأمم في العالم القديم من المصريين والفرس والهنود واليونانيين[2], كما عرفه العرب وجاء عندهم بأسماء متعددة أيضًا, ولعل أشهر تسمية له عند العرب هي كلمة القرطاس, التي ذكرها النديم بقوله: "وكتب أهل مصر في القرطاس المصري, ويعمل من قصب البردي"[3], وهذا الإيضاح من ابن إسحق النديم ليبين أن القرطاس هو نبات البردي, وليس اسمًا آخر, وقبل هذا فقد ورد لفظ القرطاس في كتاب الله تعالى, قال تعالى: ﴿ ولو نزلنا عليك كتابًا في قرطاس فلمسوه بأيديهم ﴾[الأنعام: 7].

شكل وسم الفخذ أو القبيلة, مع أنه قد يستغنى عن ذلك بالرسم على وجه الأرض بالأصبع أو بعود شجرة.

(2) الأسد, ناصر الدين. **مصادر الشعر الجاهلي** وقيمتها التاريخية, ط8, بيروت, دار الجيل, 1988م, ص 86.

(3) الدالي, عبد العزيز. **البرديات العربية**, ط1.- القاهرة.- الرياض, مكتبة الخانجي؛ دار الرفاعي, 1403هـ/ 1983م, ص26 – 27.

(4) النديم. **الفهرست**, ص 22.

وجاء أيضًا في السورة نفسها الآية: 91، ﴿ تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرًا ﴾. كما ورد القرطاس في الشعر العربي, الجاهلي منه على وجه الخصوص كثيرًا, وكلها تدل على ورق البردي في الغالب(1). وسوف تكون لنا وقفة مع كلمة القرطاس عند الحديث عن الورق وأسمائه عند أهل نجد.

ز - الرق والأديم والقضيم والرقاع :

المواد الأربع السابقة كلها من جلد الحيوانات, وإنما اختلفت معانيها في كتب المعاجم، فعرف الرق الذي جاء ذكره في القرآن الكريم مرة واحدة قال تعالى: ﴿ والطور, وكتاب مسطور، في رق منشور ﴾ [الطور: 1-3]، بأنه الجلد المدبوغ والمرقق حتى أصبح لينًا طريًا يمكن الكتابة عليه ويسهل حفظه وطيه بشكل متيسر. ويفضل لصناعة هذا الرق الحصول على جلود الحيوانات الصغيرة السن والمعروفة بـ (Vellum), أو تلك الحيوانات التي تؤخذ من بطون

---

(1) للمزيد عن ورق البردي وطرق صناعته انظر: الدالي, عبد العزيز. **البرديات العربية**, وكذلك الجبوري, يحيى وهيب. **الخط والكتابة في الحضارة العربية**. - ط1. -, بيروت, دار الغرب الإسلامي, 1994م, ص 266 - 274, ومحمد, سعيد مغاوري. **البرديات العربية في مصر الإسلامية**. - ط2..- القاهرة, الهيئة العامة لقصور الثقافة (20), 1998م.

أمهاتهــا قبــل ولادتهــا بمــدة وجيــزة وتعـرف بـــ (Non Borene)(1), ويمكن لهذا الرق أن يستخدم على شكل لفافة (Rouleau) أو على شكل كتــاب (Codex)(2), ويكـون خاليًـا مـن العيـوب كـالثقوب والـشقوق, صقيل السطح يساعد على الكتابة(3).

أما الأديم, فهو الجلد الأحمر أو المدبوغ, وقد جاء عند السجستاني أن المصحف لما جمع في عهد عثمان ﵁كانت بعض آياته في الأديم، قال: "قام عثمان فخطب الناس, فقال: ... فكان الرجل يجيء بالورقة والأديم فيه القرآن..."(4).

وجـاء فـي شـعر المـرقش ذكـر الأديـم ممـا يـدل علـى معرفتـه واستعماله في الكتابة:

الدار وحش والرسوم كما

رقش في ظهر الأديم قلم(5)

---

(2) الصوفي. عبد اللطيف: **لمحات من تاريخ الكتاب والمكتبات**. ـ ط2..ـ دمشق: دار طلاس, 1987م, ص33.

(3) المرجع السابق, ص31.

(1) عبد الواحد, ناصر. أهم المواد التي استخدمت في التدوين, **مجلة التراث والحضارة**, ع3, 1981, ص73.

(2) السجستاني. **كتاب المصاحف**, (216/1).

(3) الأسد. **مصادر الشعر الجاهلي**, ص 78.

واستمرت الكتابة على الأديم في صدر الإسلام, كما كان يكتب فيه قبل الإسلام, فقد روت لنا أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: "إن النبي ﷺ دعا بأديم وعلي بن أبي طالب عنده, فلم يزل رسول الله ﷺ يُملي وعليٌّ يكتب حتى ملأ بطن الأديم وظهره وأكارعه"(1). والقضيم هو الجلد الأبيض يكتب فيه على العكس من الأديم الذي يعرف بالجلد الأحمر, كما يعرف أيضًا بالصحيفة البيضاء(2). وكان من المواد التي كتب عليها قبل الإسلام, كما كتب عليها القرآن الكريم(3), وبعض رسائل النبي ﷺ (4), كما ذكر القضيم أيضًا في أشعار العرب الجاهليين كزهير, والنابغة الذبياني، وامرئ القيس(5).

---

(4) الرامهرمزي. **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي**, مخطوط, ص152, نقلاً عن: الجبوري. **الخط والكتابة في الحضارة العربية**, ص 256. وللمزيد من التعرف إلى أمثلة الكتابة على الأديم ينظر: السامرائي, قاسم. **مقدمة في الوثائق الإسلامية**. ـ ط1. ـ الرياض: دار العلوم, 1403هـ / 1983م, ص22-23, والأسد. **مصادر الشعر الجاهلي**, ص 78-79, الجبوري. **الخط والكتابة**,=

= 256- 257, والسامرائي. **علم الاكتناه العربي الإسلامي** ـ ط1. ـ الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية, 1422هـ/2001م, ص 247- 248.

(1) الفيروزآبادي, محمد بن يعقوب. **القاموس المحيط؛** تحقيق مكتب التراث بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ـ ط6. ـ بيروت: مؤسسة الرسالة, 1419هـ/ 1998م, ص 1150.

(2) السجستاني. **كتاب المصاحف**, (1/174- 175).

(3) السامرائي. قاسم. **علم الاكتناه العربي الاسلامي**, ص 248.

(4) الأسد, **مصادر الشعر الجاهلي**, ص 89.

أما الرقاع فهي جمع رقعة وقد تكون من جلد أو ورق كما يذكر السيوطي[1], وإن كان الباحث يرجح أن يكون المقصود بالرقاع قطع الجلد أو الرق وغيرهما من أنواع الجلود[2].

ح - اللخاف :

واحدته لَخفْة (بفتح اللام), واللخاف جمعها بكسر اللام, وبخاء معجمة خفيفة آخرها فاء, جاء تعريفها في القاموس[3] أنها حجارة بيض رقاق, وقبله في اللسان زاد في تعريفها بقوله: حجارة بيض عريضة رقاق[4], وجاء ذكرها كإحدى المواد أو الوسائط التي جمع عليها القرآن الكريم في رواية زيد بن ثابت: "فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والعسب واللخاف..."[5].

ط - المهارق والقباطي :

ومادة هذين النوعين من وسائط الكتابة من القماش, فالمهارق, ومفردها المهرق, تشير غالب المصادر التي تعرضت لها إلى أن مادتها من خرق الحرير, ويقال: إنها ذات أصل فارسي[6], وكثر

---

(5) السيوطي. **الإتقان،** (129/1).

(6) المنيف. عبد الله. **دراسة فنية لمصحف مبكر**, ص17.

(7) الفيروزآبادي. **القاموس المحيط**, مادة (لخف), ص 85.

(8) ابن منظور. **لسان العرب**, مادة (لخف), (12/ 261).

(1) السجستاني. **كتاب المصاحف**, (174/1).

(2) أما المعاجم الفارسية فتقول: إن كلمة مُهْرق معرب كلمة: مهرة, وتعرفها بأنها؛ صحيفة ووجه الورقة, وتقول: إنها قطعة من حرير أبيض عليها صمغ يختم عليه ويصقل ويُكتب عليه. ومراجع هذه المعاجم مصادر عربية. انظر معجم:

تردد هذه الكلمة في كثير من أشعار العرب الجاهليين من أمثال الحارث بن حلّزة والأعشى, وغيرهما[1], كما عرف أيضًا في عصر صدر الإسلام, حيث جاء في بيت لحسان بن ثابت ﵁ قوله:

كمْ للمنازل من شَهْر وأحوالِ لآل أسماءَ, مثل المُهْرق البالي[2]

ويبدو أن هذا الضرب من وسائط الكتابة كان غالي الثمن قليل الاستخدام إلا في كتابة كتب الدَّيْن والعهود والمواثيق وعقود الأمان, كما أشار إلى ذلك الجاحظ بقوله: "لا يقال للكتب مهارق حتى تكون

ده خدا, **(لغة نامه, ده خدا)** - ط2 - المجموعة الجديدة, (د. ن) طبع بمساعدة مؤسسة روزنة, 1377 هـ ش, مجلد 14, ص21897.

أما المصادر العربية فتذكر أن مهرق معربة عن مهركرد, وبالرجوع إلى المعاجم الفارسية الحالية يتبين أن معنى مهركرد, هو كلمة ختمة أو ختم أي أنها الكتاب. انظر: الجواليقي, موهوب بن أحمد, **المُعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم**, تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر. القاهرة: دار الكتب المصرية, 1361هـ, ص303-304.

(3) الأسد, ناصر الدين. **مصادر الشعر الجاهلي**, ص81 - 82. وعنه نقل, الجبوري, يحيى وهيب, **الخط والكتابة**, ص252 – 253.

(4) ابن منظور. **لسان العرب**, (79/15 - 80), مادة (هرق) وانظر عن ورود هذه المادة في شعر العرب: ابن عبد ربه الأندلسي, أحمد بن محمد. **العقد الفريد** - ط1 - بيروت, دار إحياء التراث العربي, 1417هـ / 1996م, (4/ 177 و 183).

كتب دَيْن أو كتب عهود وميثاق وأمان"[1]. ولم يعد لهذا النوع من ذكر في الأدبيات العربية من تاريخية وغيرها, بعد القرن الثالث الهجري[2].

أما النوع الثاني من مادة القماش فهو ما يعرف بالقباطي, ولعل اسمه مأخوذ من بلاد الأقباط، وهي مصر، واختلاف هذه المادة عن المهارق فيما يبدو في نوع مادة القماش المستعمل, فالأولى مادتها من الحرير, أما هذه المادة فيظن أنها مكونة من الكتان والقطن, وهما المادتان التي تنتجهما أرض مصر. وقد عرف العرب في الجاهلية هذا الضرب من القماش وجاء ذكره في شعرهم وليس هذا فحسب؛ بل زادت شهرة القباطي عندما أصبحت الكعبة تكسى بها. إضافة إلى أن هذا النوع كان يتخذ أيضًا منه أنواع متعددة من الألبسة, وفرقت العرب بين ما يلبس وبين الجنس, فضموا القاف لبيان ما يلبس. وكسروا القاف لبيان نوع جنس سكان مصر.

قال زهير :

---

(1) الجاحظ, عمرو بن بحر. **كتاب الحيوان.** تحقيق عبد السلام هارون, ـ القاهرة. ـ مطبعة الحلبي, 1938م, (70/1).

(2) صالح, عبد العزيز حميد, وآخرون. **الخط العربي** . ـ ط1 ـ الموصل, مطابع وزارة التعليم العالي, 1990م, ص 184.

ليأتِينـكَّ منّـي منطـقٌ قــذعٌ باقٍ, كما دنَّس القُبْطيَّة الوَدَكُ(1)

وهذا النوع من وسائط الكتابة مثل سابقه لا يستخدم إلا لكتابة الأمور المهمة التي تقدرها العرب، ولعل من أشهرها المعلقات الشعرية المعروفة عند العرب في الجاهلية(2).

ك ـ الأوراق أو القرطاس :

تعد هذه المادة من أشهر المواد التي كتب عليها الإنسان منذ أن عرفها. وبما أنها المادة التي أصبحت أكثر استخدامًا حتى وقت الناس هذا, وهي المعنية في هذه الدراسة خاصة, يجدر بالباحث أن يسهب في ذكر مراحل تطورها وقبل ذلك اكتشافها ومعرفة المراحل التي تمر بها هذه العملية, علمًا أن الباحث مارس عملية صناعة الورق بنفسه وتعرف إلى ركائز هذه الصناعة, وخبر موادها الأولية, لهذا سوف يعرض الباحث لبداية معرفة العرب بها, ونشرهم لمثل هذا الاكتشاف المهم في حقل الدراسات الإنسانية المتعددة.

من المعلوم تاريخيًا أن صناعة الورق بشكله المتعارف عليه قبل العصر الحديث, من ابتكار الصين وصنعهم, وكانت بداية معرفة العرب له إثر الصراع الذي حدث بين قبيلتين تركيتين,

---

(3) ابن منظور. **لسان العرب** (15/11).

(1) ابن عبد ربه. **العقد الفريد** (233/5).

فتدخل العرب لصالح إحداهما، والصينيون لصالح الأخرى, وكان الظفر للقبيلة التي وقف معها العرب, فكان نتيجة هذا النصر أن أسر العرب من خصومهم نفرًا من الصناع الماهرين في معرفة الورق وطرق إعداده, وهذه الحادثة هي المشهورة في المصادر العربية بفتح سمرقند, ولها ما يدعمها أيضًا في المصادر الصينية(1).

وبمعرفة العرب لصناعة الورق قل الاهتمام بالوسائط الأخرى التي تعرضنا إليها من قبل, مع عدم غيابها عن ساحة النسخ والكُتَّاب, كما كان لكل إقليم من أقاليم العرب اهتمام بنوع من أنواع وسائط الكتابة, ففي مصر مثلاً استمر استخدام القرطاس (البردي) فيها للكتابة مدة زمنية ليست قليلة, أما المغرب العربي فكان الرق مادة للكتابة هو المسيطر. أما بلاد العراق والشام واليمن وبلاد فارس وشرق العالم الإسلامي فقد اتخذت الورق مادة أساسية للكتابة.

وعَرف هذا النوع الذي استقر الأمر على تسميته بالورق عدة أسماء كان أشهرها: الكاغد أو الكاغذ بنقط الحرف الأخير. ويقال:

---

(2) ستيبتشفيتش. **تاريخ الكتاب** (235/1).

إنـه ذو أصـل فارسـي معـرب[1], ودخـل إلـى الفارسـية مـن اللغـة الصينية[2].

واستمرت التسمية بالكاغد إلى وقت قريب في العراق, وإن أرجع أحدهم أن الكاغد لا يطلق إلا على الورق الأسمر خاصـة[3]. أمـا فـي نجـد فكانـت لفظـة الكاغـد مـن ضـمن التـسميات المتعـددة للورق، إضافة إلى أسماء أخرى سوف نتناولها فيما بعد، وخاصـة ما ورد منها في الشعر النبطي على وجه الخصوص.

حَذِقَ العرب صناعة الورق إثر الحادثة التي أشرنا إليها من قبل, ولما كانت المدينة التي دخلت القوات العربية المسلمة هي مقر أولئك الأسرى الحاذقين في صناعة الورق, فقد اشتهرت وذاع صيتها حتى نسب ذلك الورق إليها, فكانت الكواغد السمرقندية لا نظير لها في الجودة والإتقان, مما حدا بها أن تنتشر في الآفاق، فيقرن اسم سمرقند، كلما ذكر، بالكاغد.

---

(1) ابـن منظـور. **لـسان العـرب**, (111/12) وانظـر أيـضًا مثلـه, الفيروزآبـادي. **القاموس المحيط**, مادة كاغد وكاغذ, ص 315 و337.

(2) عواد, كوركيس. **الذخائر الشرقية؛** جمع وتقديم وتعليق: جليل العطية. ـ ط1. ـ بيروت, دار الغرب الإسلامي, 1999م (195/5).

(3) سعيد, خير الله. **وراقو بغداد في العصر العباسي.** ـ ط1. ـ الرياض, مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية, 1421هـ /2000م, ص152.

واستمر الثناء على الكاغد السمرقندي إلى منتصف القرن الثامن الهجري تقريبًا[1], مع أن العرب نقلوا صناعة الكاغد من سمرقند إلى بغداد والمشرق في منتصف القرن الثاني الهجري, فقد نسب إلى الفضل بن يحيى البرمكي قيامه بإنشاء مصنع للكاغد في بغداد[2].

وكانت بعض بلدان الشام مثل طرابلس ودمشق وحماة وطبرية وحلب ومنبج من المدن التي اشتهرت بها صناعة الورق، فأصبحت تنافس بغداد بهذه الصناعة[3]. فذهب ناصر خسرو إلى القول: إن ورق طرابلس (الشام) أفضل من ورق سمرقند[4]. وليس هذا التميز أو الجودة خاصة بطرابلس فقط, بل شاركتها الكثير من المدن الشامية السابقة[5].

---

(1) يقول عمر بن مظفر المعروف بابن الوردي المتوفى سنة 749هـ في كتابة خريدة العجائب وفريدة الغرائب: "ومن خصائصها ـ أي سمرقند ـ الكواغد التي أزرت بكواغد الأرض في الطول والعرض, والجلود والرقاق التي لا توجد في الدنيا. وكان الأوائل يكتبون كتب العلوم والحكمة والتواريخ لحسنها ولينها وإقامتها".

ابن الوردي. **خريدة العجائب وفريدة الغرائب** . ـ القاهرة, 1280هـ, ص 231.

(2) عواد, كوركيس, **الذخائر الشرقية**, (203/5 ـ 204).

(3) كرد علي, محمد. **خطط الشام** ـ ط2 ـ دمشق: مكتبة النوري, (222/4).

(1) خسرو, ناصر. **سفرنامة** ص 48.

(2) عواد, كوركيس. **الذخائر الشرقية**, (206/5)؛ وكرد علي؛ محمد . **خطط الشام**, دمشق : مطبعة الترقي، 1345هـ/1926م, (242/2 ـ 244)

وكانت مكانة الورق الشامي في الدرجة الثانية بعد الورق البغدادي, كما أشار إلى ذلك القلقشندي, وجعل الورق الشامي على نوعين, الأول منهما المعروف بالحموي, وثانيهما المعروف بالشامي؛ أي الدمشقي [1].

ومن بلاد الشام والعراق انتقلت صناعة الورق إلى مصر, وأخذ الورق في مصر ينافس القرطاس المصري, أي البردي, وجعل القلقشندي الورق المصري في المرتبة الثالثة من حيث الجودة والإتقان وأشار إلى أنه على ضربين أيضًا, ذكر ميزاتهما وعيوبهما[2].

ويبدو أن لترتيب دخول صناعة الورق إلى هذه المناطق دورًا كبيرًا في جودته ومدى إتقانه, ولم تكن هذه الأقاليم هي المتخصصة بصناعة الورق، بل أصبحت هذه الصناعة ملكًا للبشرية عامة في تلك الأزمنة، وإنما الفضل فيها يعود إلى ناقله, فمن بلاد العراق والشام ومصر, انتقلت هذه الصنعة إلى شمال أفريقيا, ومنها إلى الأندلس, وقد اشتهرت جزيرة صقلية بإقامة مصانع لصنع الورق بها[3].

---

(3) القلقشندي, أحمد بن علي. **صبح الأعشى في صناعة الإنشا** (516/2).

(4) المرجع السابق (477/2).

(5) كرد علي، محمد. **الإسلام والحضارة العربية**. _ ط3. _ القاهرة : لجنة التأليف والترجمة والنشر، (د.ت), (279/1).

وقد وصف القلقشندي الورق المصنوع في المغرب وبلاد الفرنجة بأنه رديء جدًا وسريع البلى, وقليل المكث أي أن عمره قصير, ويبدو أن الورق في المغرب لم يعتن به, لتفضيل كثير من نساخ المغرب وعلمائه استخدام ما ورثوه عن أسلافهم من تفضيل الكتابة على الرق دون الورق، خاصة عندما تكون المادة المراد كتابتها كلام الله تعالى أو حديث رسوله ﷺ, فقد ذكر الخطيب البغدادي الذي يروي عن أحمد بن بديل الكوفي, الذي بعث إليه الخليفة المعتز بالله ليأخذ الحديث عنه حتى إذا دخل عليه واستقر في مجلسه وتهيأ لإملاء الحديث, أخذ الكاتب القرطاس والدواة، فقال له منكرًا : "أتكتب حديث رسول الله ﷺ في قرطاس بمداد"، وسأله الكاتب: "فيم يكتب إذن؟ قال: في رق بحبر"[1]. مما يدل على أن الورق كان في المغرب متوافرًا إلاّ أن الكتابة للمواد المقدسة كانت على الرق, وقد نقل السيوطي قول البعض: إن "قراطيس سمرقند لأهل المشرق, كقراطيس مصر لأهل المغرب"[2]. وليست القراطيس كما في تعبير السيوطي إلاّ الورق؛ لأن القراطيس قبل ذلك غالبًا ما يذكر أنها ورق البردي, مع أن السيوطي نفسه ذكر أنّ من خصائص مصر القراطيس، وهي الطوامير، وأنها من حشيش أرض مصر، وطولها قد يصل إلى ثلاثين ذراعًا، وعرضها مقدار شبر,

(1) الخطيب البغدادي. أحمد بن علي بن ثابت (تاريخ بغداد), (51/4).

(2) السيوطي, جلال الدين. **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**, (173/2).

وهو هنا بلا شك يقصد البردي[1], مما يدل على أنه لم يكن هناك مصطلح موحد لتحديد المراد بمثل هذه الكلمات.

أما في الجزيرة العربية فقد عرفت صناعة الكاغد والورق أقاليم ثلاثة هي الحجاز وتهامة واليمن, ومع أن هذه الأقاليم عرفت هذا النوع من الصناعة إلاّ أنها فيما يبدو لم تصنعه بالشكل الذي يجعله ينافس غيره من الأوراق, ذلك أن غالب المصادر التي تعرضت لصناعة الورق بعد القرن الخامس الهجري على التقدير لم تذكر أقاليم الجزيرة العربية الثلاثة ضمن الأقاليم التي عرف عنها تصدير الورق وصناعته, ويبدو أن أقاليم العراق والشام ومصر هي التي استمرت فيها صناعة الورق, وتراوح بين الجودة والرداءة, حتى سيطر الغرب وأوروبا على وجه الخصوص بعد القرن العاشر الهجري على هذه الصناعة التي اكتسبوها من العرب, مع أن المصادر التي تناولت صناعة الورق أشارت إلى أن ورق الفرنجة "رديء جدًا, سريع البلى, قليل المكث"[2].

---

(3) وربما نقل السيوطي هذا عن الثعالبي في لطائف المعارف, طبعة بريل 1867م, ص 97, هذا النص هو: "وقراطيس مصر للمغرب ككواغد سمرقند للشرق" انظر ذلك: سيد, أيمن فؤاد =

= **الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات**. _ القاهرة : الدار المصرية اللبنانية, 1418هـ/ 1997م, (22/1).

(1) القلقشندي, مصدر سابق, (517/2).

ويشير الكتاني إلى أن أهل الحجاز قد عرفوا صناعة الكاغد إلاّ أن مادته كانت من الإبريسم والقطن والقنب[1], وهذا أيضًا من الإشكالات التي تواجه الباحث من جهة المصطلحات ودلالاتها, لأن الكاغد لا يطلق إلاّ على الورق, وقد تحدثنا عن ذلك من قبل, ومنه يفهم أن سكان الحجاز كانوا أصحاب تجارب في محاولتهم إنتاج وسائط للكتابة غير ما كانوا يستخدمونه مثل ما تعرضنا إليه من قبل في أول هذا الفصل.

أما ما يعنينا هنا فهو الورق أو الكاغد بحسب ما تم الاصطلاح عليه, فقد عرفته منطقة الحجاز وتهامة واليمن, وأشار ابن إسحق النديم إلى اطلاعه على جملة من الأوراق تعرف عليها وذكر أن منها ورقًا تهاميًا[2], مما يدل على أن الورق التهامي لم يبق في الجزيرة العربية بل خرج منها، أو أخرج منها، وأصبح في متناول الكتّاب في العراق, إلاّ أن ما يؤسف له هو إغفال النديم بيان تلك الأوراق

---

(2) الكتاني, عبد الحي. **نظام الحكومة النبوية, المسمى التراتيب الإدارية**.ـ بيروت: دار الكتاب العربي, (د.ت) (242/2)؛ والسيف, عبد الله بن محمد. **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي** ـ ط2 ـ بيروت: مؤسسة الرسالة, 1403هـ / 1983م, ص166.

(1) ابن إسحق النديم. **الفهرست**, ص46.

ومميزاتها، التي اطلع عليها وسمات كل نوع منها, ولو لم يكن بينها ما يدعو إلى اختلافها لما عدد لنا أنواعها, وذهب البعض إلى أن صناعة الورق انتقلت إلى تهامة في زمن مبكر(1).

أما اليمن فقد عرفت صناعة الورق منذ زمن مبكر وكانت من المناطق التي اطلع ابن إسحق النديم على بعض إنتاجها في حديثه عن أنواع الورق(2). ويعد الورق الذي يصنع في اليمن من الأوراق قليلة الجودة مقارنة بالعراق والشام ومصر. كما تظهر عليه بعض العيوب، منها عدم تساوي سمك الورق في جميع أجزاء الورقة الواحدة, إضافة إلى ميل لونه إلى السمرة, بفضل نوع النباتات المستخدمة في عجينته, والتي تظهر للرائي لها عن طريق مكبر, وهذا يسبب كثرة استخدام نبات الجوت الهندي, الذي يستخدم في الخيش غالبًا(3). ويبدو أن صناعة الورق اندثرت داخل الجزيرة العربية، ولم تعد هناك مصانع تهتم به عدا اليمن التي أمكن الاطلاع على مخطوطات بها, صنع ورقها في اليمن حتى منتصف القرن السابع الهجري, ولم يعد هناك من يشير إلى وجود تلك المصانع في

---

(2) السامرائي, **قاسم, علم الاكتناه العربي الإسلامي**, ص 288.

(3) ابن إسحق النديم. الفهرست, ص 46.

(1) السامرائي, **علم الاكتناه العربي الإسلامي**, ص287.

غالبية أجزاء شبه الجزيرة العربية. وكان ورق اليمن يعرف في هذه المدة بالبلدي المشرم والبلدي الرشيدي(1).

ويرجع فيما يبدو إلى عدم توافر المواد الأولية المساعدة في صناعة الورق من وجود الغطاء النباتي، إضافة إلى فقدان الأيدي العاملة والمتقنة لمثل هذه الصناعة, وتطلع سكان غالبية الأقاليم إلى خارج شبه الجزيرة العربية, واستهلاكهم لما تنتجه لتميزه وجودته مقارنة بما يصنع في اليمن.

ثانيًا : الورق في نجد :

لما كانت نجد على خلاف ما ذهب إليه ابن خلدون حين عرف الوراقة بأنها تشمل أمورًا كثيرة، وشرط بعد ذلك أن تكون في الأمصار العظيمة العمران(2), فقد تطلب الأمر من الباحث أن

---

(2) مؤلف مجهول، **نور المعارف في نُظُم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف**؛ تحقيق محمد عبد الرحيم جازم . _ ط1. _ صنعاء: المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية, 2003م, (325/1).

عرف ابن خلدون في المقدمة الوراقة بقوله : (معاناة الانتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكتبية والدواوين, واختصت بالأمصار العظيمة

يحاول ويبذل قصارى جهده بالبحث والتدقيق في محاولة منه تتبع أنواع الورق وأشكاله ومقاساته وأسمائه في نجد, وذلك لأنها غير واضحة المعالم أو دقيقة الأوصاف عند كثير من الوراقين النجديين أو في المصادر النجدية المتعددة, لذا تحتم على الباحث أمام هذا النقص المعرفي الاطلاع على الأدبيات النجدية المختلفة أو غير النجدية ذات الصلة بها, ساعيًا أيضًا إلى تتبع التلميحات والإشارات المتعلقة بهذا الشأن, والتي تناثرت في مصادر متعددة من دواوين شعرية نبطية مخطوطة ومطبوعة, إضافة إلى بعض فهارس الكتب الشخصية للعلماء النجديين, وما يسجل على صفحات المخطوطات المنسوخة في نجد من معلومات ودلالات هامشية لها صلة بموضوع البحث, إلى غير ذلك من المصادر التي سوف يجدها القاريء لهذه الدراسة.

أ ـ أسماء الورق في نجد :

أعرضت المصادر النجدية سوى الشعر الشعبي عن الحديث عن أنواع الورق ومسمياته التي تراوحت بين أسماء قديمة معروفة كانت تطلق على مواد تختلف عن المادة التي يصنع منها الورق, وإنما تقلبت تلك الأسماء مع مرور الزمن من مادة كتابة أو وسيلة إلى

(1)

العمران). ابن خلدون, عبد الرحمن ابن محمد. **المقدمة؛** تحقيق علي عبد الواحد وافي. ـ القاهرة : دار نهضة مصر, 1979م, ص974.

أخرى(1). إضافة إلى أن بعض الأسماء كانت تطلق على نوع ينسب إلى صانعه, ثم أصبحت تطلق على شيء آخر نسبة إلى مادته(2). وسوف نتناول أشهر الأسماء مرتبة بحسب شمولية استخدامه وشيوعه بين غالب سكان نجد, مع بيان أصل التسمية ومن أين كان تأثيرها, إذا علمنا أن منطقة نجد داخلية محاطة بالكثير من المناطق الحضارية المتعددة. فأول ما نبدأ به هو :

1- القرطاس :

تعد هذه التسمية من أشهر التسميات التي عرفها سكان نجد، إن لم تكن من أشهر الأسماء التي طغت في العالم الإسلامي في القرن العاشر الهجري. فقد عرف العرب هذه التسمية واشتهرت عندهم، إلاّ أننا سبق أن تعرفنا أن المادة المكونة لهذا النوع قديمًا هي نبات البردي, أما في نجد, فكانت تطلق على المادة المصنوعة من الورق المعروف.

ويبدو أن هذه التسمية كانت ذات أصل قديم في نجد منذ القرن الأول الهجري, ومن أخبار ذلك العصر أن أحد القتلة قد هرب من سجنه بعد ثبوت جريمته, وتبدلت الأحوال وجاء والٍ على اليمامة غير الأول, فطلب أخو الهارب من الوالي الجديد العفو عن أخيه,

---

(1) مثل القرطاس.

(2) مثل الطلحي أو الطلحية.

فكتب الوالي بذلك ورقة تفيد في ذلك, وعندما قام أخو السجين بالبحث عن أخيه وإخباره بما تم لم يصدق الخبر وظنها حيلة من الوالي الجديد للقبض عليه, وقال شعرًا :

أتانـــي بقرطـــاس الأمـيـــر مغلـس

فأفـزع قرطـاس الأميـر فؤاديـا

فقلـت لــه: لا مرحبـًا بـك مرسـلاً

إليّ ولا لي من أميرك داعيا(1)

كما عرف المكان الذي تودع فيه القراطيس ببيت القراطيس, جاء ذلك عرضًا حين ترجم لإبراهيم بن عربي والي اليمامة (76 ـ 96هـ) الذي طعن فأخفته أمه خوفًا عليه في بيت القراطيس(2), وهو مكان قد يكون شبيهًا بالمكتبة أو قريبًا منها.

كما جاء ذكر هذه المادة عند علماء نجد وعامة شعرائها منذ القرن العاشر، وقصد به عندهم الورق. وقد كان هذا الورق يجلب إلى نجد من أماكن متعددة, لهذا تنوعت أشكاله وألوانه بحسب مصدره؛ فالورق

---

(1) الوشمي, صالح بن سليمان. **ولاية اليمامة: دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى نهاية القرن الثالث الهجري**. ـ ط1. ـ الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة, 1412هـ/1992م, سلسلة الأعمال المحكمة (1), ص 134 – 135.

(2) السويداء, عبد الرحمن. **الألف سنة الغامضة**, (202/3).

الذي يجلب من الحجاز هو في الغالب من إنتاج المصانع الأوروبية, لهذا جاء هذا النوع أسمر خشنًا، وهو تقريبًا أكثر ما استخدم في المخطوطات النجدية, كما كانت الهند أيضًا مصدرًا من مصادر الورق الواصل إلى نجد عن طريق البحرين أو الكويت(1), أما مناطق نجد الشمالية فكان غالب ما يجلب إليها من قرطاس وكتب من منطقة جنوب العراق ومشهد على وجه الخصوص, حيث أشار إلى ذلك أحد الرحالة الغربيين(2). ويبدو أيضًا أن أماكن جلب الكتب تدل على حركة نشطة للوراقة والنسخ, مما يعني معه أن أهل شمالي نجد، حائل وما جاورها، قد جلبوا معهم من الورق ما يعين على نسخ المخطوطات وكتابة الوثائق وغيرها مما تتطلبه الحياة الحضارية في حائل.

وقد سبق أن تناولت وثيقة الإمام فيصل بن تركي المرسلة إلى المؤرخ عثمان ابن بشر, وورد فيها اسم القرطاس, مع الشكوى من

---

(1) أبا حسين, عبد الرحمن بن منصور. **الحركة العلمية في أشيقر في الماضي والحاضر وعلماؤه في ستة قرون**. ـ ط1. ـ [د.م.] : المؤلف، 1419هـ / 1999م, ص 444.

(2) فالين, جورج أوغست. **صور من شمالي جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر**؛ ترجمة سمير سليم شلبي, راجعه يوسف إبراهيم يزبك. ـ بيروت: أوراق لبنانية, 1971م, ص107.

قلته في نجد, وبيان أنه سوف يكثر إن شاء الله بعد عودة الحاج إلى نجد, مما يعني أن كثيرًا من طلبة العلم يجلبون القرطاس من مكة, أو أن الذي يقوم بذلك التجار. ويسبق ذلك أيضًا رسالة تقع في صفحتين مرسلة من الإمام عبد الله بن سعود إلى عبد الله بن ثنيان وأحمد بن رشيد يرد في آخرها قول الإمام عبد الله: (ويا صلكم ربطتين قرطاس إن شاء الله تعالى) [1], مما يدل، بالإضافة إلى شيوع الاسم, على دور الأئمة من آل سعود في تأمين القرطاس للعمال والعلماء وطلبة العلم.

ولم يكن القرطاس يستخدم بشكل كبير إلاّ في دواوين الحكم ومقار الحكومات أو عند طلبة العلم وحلقات المشايخ المتقدمة, وقد وصفت تلك القراطيس بأنها بالية ولونها يميل إلى الصفرة[2]، كما يكثر استخدام كلمة القراطيس أيضًا في أوراق الوصايا وغيرها فقد

(3) وثيقة رقم HAT.36070-E من أرشيف رئاسة الوزراء في تركيا.

(1) المنصور , أحمد بن حسن. **بريدة: داخل الأسوار وخارجها؛ 985 ـ1360هـ / 1564 ـ1939م, 1360ـ1421هـ/1939 ـ2000م**. - ط1. – الرياض: الحميضي, 1422هـ/ 2001م, ص291.

جاء في وثيقة للمؤرخ ابن يوسف ذكر القراطيس بقوله : (... ويُعْمل بالقراطيس إليَّ أنا كاتب في ذمتي...)(1).

أما الشعر الشعبي فيعد من أكثر المصادر التي وردت فيها أسماء الورق وأنواعه، وكان أشهر تلك الأسماء هو القرطاس, مع أنه ليس خاصًّا بالحضر وحدهم، بل شاركهم شعراء البادية أيضًا, مما يدل على أن البادية لم تكن غفلاً عن هذا النوع من وسائط الكتابة, وإنما كان دورها ومشاركتها أقل من الحاضرة, وسوف نتناول فيما يلي ورود مثل هذه الأسماء في شعر أولئك الشعراء, مع أن بعض تلك الأبيات يرد فيها أكثر من اسم, سوف نوضحه في مكانه عند تناولنا لها فيما بعد.

ولعل أول ما نبدأ به بيت للشاعر رميزان بن غشام التميمي يقول فيه ذاكرًا القرطاس متعللاً بشدة بياضه فيقول (2):

ليس التحية بالمداد شفيّتي

سوادها و بياضها القرطاس

كما يأتي القرطاس أيضًا في شعر جبر بن سيار قريب رميزان ومعاصره، فيقول (1):

---

(2) اليوسف, سعود بن عبد الرحمن. **من آثار علماء أشيقر**. ـ ط1. ـ الرياض: دار الرشيد, 1423هـ/2003م، ص305.

(3) الصويان, سعد. **الشعر النبطي**, ص 455.

العين مغزلـةٍ ونـوره شارق

وترايبٍ بيض كما القرطاس

وفـي الـسياق نفـسه نجـد ابـن دواس يـذكر أن القرطـاس شـبيه للغرنوق, الطائر الأبيض(2) :

باح العزا يا ذيب قم دن الأوراق

قرطاس شام صافي تقل غرنوق

فالأبيات السابقة تصف القرطاس بالبياض، وإن كان البيـاض هنـا نسبيًا، أي ليس المقصود به لون البياض, بقدر مـا يكون المقصود بـه عدم وجود ألوان أخرى على صفحة القرطاس، مما يدل علـى اطـلاع هـؤلاء الـشعراء علـى القرطـاس ومعـرفتهم لـــه بـشكل يـدعوهم إلـى استخدامه في التشبيه, إضافة إلى وضوحه أيضًا للمشبه به, مما يعنـي انتشاره وعدم الجهل به(3).

وإلــى معنــى صـفة البيـاض فـي القرطـاس يـذهب الـشاعر عبـد العزيز الجاسر الماضي في قصيدته المسماه بالدامغة :

---

(1) المصدر السابق, ص 454.

(2) مخطوط، جمعه الصويغ, يعرف **بمجموع الصويغ**، ورقة 342.

(3) جاء فـي ترجمـة ابن سينا قول تلميذ لـه: "وأمرنـي الشيخ بإحضار البياض [يعنـي الورق] وقطـع أجزاء منـه, فشددت خمسة أجزاء كل واحد منها عشرة أوراق..." انظر. سيد, أيمن فؤاد. **الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات** (24/1).

أو ما مشى راس اليراع بدارج

بصفح البياض مسود باركانها(1)

وفي السياق نفسه قد يرد ذكر القرطاس وأوصافه دون ذكره باسمه مثل ذلك قول محسن الهزاني :

تركدوا لي حدّ ما روح وآجي

بمجاج زاج دارج فوق مصقول(2)

كما كان القرطاس مقياسًا لصفاء وجه المحبوبة, لهذا جاء في قصيدة غزلية للشاعر محمد العبد الله القاضي قوله:

والخد قرطاس بالأوصاف صافي

به صار نور فيه ضاعن الأبصار(3)

---

(1) الدخيل, سليمان. **البحث عن أعراب نجد**, مخطوط, ورقة 130.

(2) مخطوط, جمعه الصويغ, يعرف **بمجموع الصويغ** ورقة 272.

(3) الدخيل, سليمان, **البحث عن أعراب** نجد, مخطوط, ورقة 23. وجاء في الشعر العربي القديم ما يرفد هذا المعنى مثل قول الشاعر طرفة بن العبد:

وخدٍّ كَقِرْطاسِ الشآمِي ومشْفَرٌ كسِبْت اليماني قدُّه لم يجرَّدِ

ديوان طرفة بن العبد شرح الأعلم الشَنْتَمَري (410 – 476هـ)؛ تحقيق درية الخطيب ولطفي الصّقال. ـــ دمشق: مجمع اللغة العربية, 1395هـ/1975م، ص 23.

ويقول شخير الوضيحي متغزلاً ذاكرًا القرطاس :

يذوب به جر العليم الدواتي

والصدر من نحت المخانيق قرطـاس(1)

كما قال الشاعر دغيم الضلماوي :

وقـات تنثـر تقل تشليف قرطاس

يقصــي بصبـــر مهجـرات الجمالي(2)

ومثله قول محمد بن مهلهل :

يا عايـد اكتب في جنـاح الغرابـه

وإلا قـراطِيس النقـــا بوبهيــة (3)

وليس هذا المبحث مكانًا لإيراد كلّ ما وردت فيه كلمة القرطـاس فـي الشعـر النبطي, وإنما للتدليل على أهمية مثل هذا الشعر في ذكر إحدى أهم وسائط الكتابة في نجد, فضلاً عن أنه مع أهمية هذه الوسيلة ومعرفة النساخ والعلماء وطلبة العلم لها، إلاّ أنه ـ مع الأسف ـ لم يذكر في مصدر واحد فيما اطلعت عليه عن

---

(1) **مجموع الصويغ**, ورقة 235.

(2) المصدر السابق, ورقة 106.

(3) المصدر السابق، ورقة 323.

أسماء مثل تلك المواد المستخدمة في الكتابة كالقرطاس وغيره, باستثناء المداد والحبر الذي سوف نجد أن الأمر فيه مختلف, لهذا سوف نؤجل الحديث عنه في مكانه.

ونعود إلى القرطاس فنقول: إن هذه اللفظة، أو الاسم، لم تكن حكرًا على الشعراء من الحاضرة, بل عرفه البدو واستخدموه في شعرهم بشكل غير قليل, مما يدل على عدم حصر معرفتها بالحاضرة فقط كما قد يتوهم الكثير, لاعتقاده أن البيئة البدوية ليست ذات التصاق ومعرفة بمثل هذا النوع من وسائط الكتابة, وإن كان الرد على من يزعم هذا الزعم يسيرًا, إذا علمنا أن البدو في غالبهم قد لا يعرفون الكتابة إلاّ أنهم يعرفون قراءة القرآن حفظًا على أسوأ الاحتمالات, لهذا فإن سماعهم لمثل هذه الأسماء أمرٌ ليس مستبعدًا خاصة طبقة الشعراء, كما لا يغيب عنا أن البدو كانوا على اتصال بالحاضرة، خاصة عندما يتطلب الأمر تسجيل بعض الرسائل أو قراءة رسائل واردة, أو إلى تسجيل إرث ومداينات وغيرها مما يحتاجه الإنسان في البادية. لهذا فالبادية، وخاصة الشعراء منهم كما أسلفنا، قد عرفوا هذا النوع من وسائط الكتابة وورد في شعرهم, وإن كان ما أمكن الاطلاع عليه ليس كثيرًا مقارنة بشعراء الحاضرة.

فقد جاء عند الشاعر تركي بن حميد ذكر القرطاس في بيتين؛ الأول:

يالعبد قيس ما على الروح ضمــان

رزقك مع أجلك خط في صفح قرطاس(1)

أما البيت الثاني لتركي بن حميد فهو قوله :

كل القلـم من كتبنــا بالقراطيس

وركابنا من كثر الأقران تومي

(2)

أما الشاعر الآخر فهو نمر بن عدوان (ت 1300هـ تقريبًا) إذ يقول :

---

(1) **مجموع الصويغ**, ورقة 165, كما جاء البيت في المطبوع مختلفًا بهذه الصيغة : =

= **ياعبيد قيس ما على الروح ضمّان**

رزقك مع اجلك خط في طلح قرطاس

ديوان تركي بن حميد؛ تحقيق إبراهيم الخالدي. ـ ط1. ـ الكويت: المختلف, 2000م, ص 39.

(1) الضويحي, عبد الله بن عبد العزيز. **الإبداع الفني في الشعر النبطي القديم (علم البديع في الشعر النبطي)**. ـ ط1. ـ الرياض : المؤلف, 1417هـ/1996م, ص 341.

سار القلم يا عقاب بالحبر سارا

في زيزف القرطاس من مهجتي

سار(1)

2ـ الكاغد :

عرف أهل نجد هذا اللفظ وتداولوه في شعرهم, وسبق الحديث في أول هذا المبحث أن الكاغد من الأسماء التي عرف بها الورق في أول معرفة العرب له, وشاع استخدامه وانتقل إلى بلاد العرب من سمرقند, ثم مما يؤسف له أن هذه التسمية انحسرت، ولم ترد فيما اطلعت عليه من أدبيات في نجد إلا الشعر الشعبي، وأقدم نص ـ فيما يظهر ـ وردت فيه هذه اللفظة وقصد بها الورق تلك القصيدة التي قالها جبر بن سيار (ت 1085هـ) جوابًا لرميزان بن غشام, وقائل هذا البيت ممن عاش في القرن الحادي عشر الهجري, وبما أن لفظة كاغد كانت مما اشتهر استعماله في العراق بشكل كبير وخص بها نوع من الورق أشرنا إليه من قبل, فقد ذهب أحد الباحثين إلى القول: إن منشأ استخدام هذه اللفظة في نجد, هو جلب

---

(3) مجموع مجهول جامعه, ويعتقد أنه لعبد الكريم الجويعد, ومالك المخطوط هو مبارك بن سليمان الغوينم, ورقة 66, وجاء عند الضويحي, عبد الله بن عبد العزيز. **الإبداع الفني في الشعر النبطي القديم**, ص331, أول كلمة في العجز: (وبزيزف) بدلاً عما ذكر أعلاه.

هذا الكاغد من العراق[1] أو عن طريقه إما مباشرة أو عن طريق قوافل الحجاج المارة بنجد في طريقها إلى الحجاز، وبما أن هذا الشاعر ممن اشتهرت أسرته باسم السياري نسبة لقيامهم بتسيير الحجاج وإيصالهم إلى الحجاز، ثم إعادتهم بعد انتهاء الحج, فليس مستبعدًا أن يكون منشأ هذا التأثير من العراق, وليس بمستغرب أن ترد في شعره, يقول جبر:

أو ما جرى راس اليراع بكاغد

خالـي وحبـره من مـداده ممتلي[2]

كما جاء عند شاعر آخر قوله :

هذاني دنيت القلم والدواتـي

وأدنيت كاغد روم وابديت مكنوني[3]

3 ـ الورق :

تعد هذه التسمية من أكثر ما يستخدم في العالم العربي منذ عرف إلا أنها لم تكن ذائعة الصيت عند المتأخرين من أهل نجد

---

(1) الشبل, عبد الله. التعليم في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب, **مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية**, الأحساء, جامعة الإمام, ع2, س2, 1402هـ/ 1403هـ, ص 508.

(2) الصويان, سعد. **الشعر النبطي**, ص 459.

(3) المنصور, أحمد بن حسن. **بريدة: داخل الأسوار وخارجها**, ص290.

ولا في الزمن الذي تغطيه هذه الدراسة, لهذا فقد أجّلت الحديث عنها هنا نظرًا لمحدودية استخدامها, وليس لجهلهم بها؛ لأننا نجد في الشعر النبطي نفسه, كما نجد في غيره، أن أهل نجد استخدموه وإن كان قليلاً, فممن استخدم هذه التسمية في شعره إبراهيم بن محمد القاضي, إذ يقول (1) :

التـرايب والتراقـي كالـورق

والنهد مال الحشى ولا بويق

الثمـار اللي ّ نمت فـوق الورق

خلجوها ما صخو لي بالصفيق

ختم ما خطيت في طي الورق

الصلاة لمنشئ الحق الحقيـق

وكذلك وردت هذه التسمية أيضًا عند محسن الهزاني في قوله :

شميت ريـح مجد لابته وحبيت

وردٍ على خدٍ كما صفح الورق(2)

وجاء أيضًا في أبيات لشاعر يعرف بابن جابر :

---

(1) الدخيل, سليمان. **البحث عن أعراب نجد**, (مخطوط) ورقة 126– 127.

(2) مخطوط مجهول جامعه, يعرف **بمجموع الذكير**, ورقة 98, وجاء عند أنستاس الكرملي في كتابه: **ديوان شعراء نجد من العوام العصريين**, مخطوط, بدلاً عن : مجد لابته, مجد ولاته, ص143.

وترايب كما اللون مطوي الأوراق

ولا فجمــار بالـزلاق مغلــوق

يغنيك يا راعي الهوا كتب الأوراق

عن كل مرسول عن السرّ ماثوق(1)

كمـا وردت أيـضًا كلمـة الأوراق فـي حـديثنا عـن القرطـاس فـي البيت الذي قاله ابن دواس:

باح العزا يا ذيب قم دن الأوراق

قرطاس شام صافي تقل غرنوق(2)

4 ـ الطلحية :

تعد هذه التسمية للورق من التسميات التـي عرفهـا العـرب قديمًا, إلا أنهم ذكروا أن سبب هذا يرجع إلى من قام بصناعتها ونسبت إليـه, فقد أشار ابن إسحق النديم إلى أن من أنواع الورق المعروف في وقته الورق الطلحي, ولم يذكر سبب النسبة(3), ثم جاءت المصادر العربية الأخرى بعد ذلك, وذكرت أن مرجع أصل هذه النسبة إلى طلحة بن

---

(1) الكرملـي, أنـستاس. **ديـوان شـعراء نجـد مـن العـوام العـصريين**، مخطـوط ورقـة، ص176– 177.

(2) **مجموع الصويغ**، ورقة 342.

(3) النديم . **الفهرست**, ص 22.

طاهر ثاني أمراء الدولة الطاهرية في خراسان (207 - 213هـ)[1].

فهل كان المتأخرون من أهل نجد, ومن يعمل في الوراقة, والشعراء النبطيون يعرفون هذه النسبة ؟

لقد أصبح هذا المصطلح شاذ الاستخدام والاستعمال في الأدبيات العربية بعد القرن السادس الهجري[2], ولم أطلع عليه إلا عند أهل نجد, وعند إطلاقهم لهذه الكلمة فهم في الغالب يقصدون بها الورقة الطويلة بعض الشيء[3], مقارنة بغيرها من الأوراق, ويغلب استخدامهم لها في تسجيل الوثائق والوصايا, ويكتبون بها من أعلاها حتى أسفلها، ثم تقلب ويكتب على الوجه الآخر, إذا تطلب

---

(1) الزركلي. **الأعلام** (229/3)؛ عواد, كوركيس. **الذخائر الشرقية**, (200/5).

(2) الا أن قاسم السامرائي في كتابه : **علم الاكتناه العربي الإسلامي**, أشار إلى مخطوطة بعنوان : الأبزار في بري القلم وعمل الأحبار, مجهولة المؤلف, جاء فيها فصلٌ بعنوان: صفة عمل الكاغد الطلحي, ذكر فيه مؤلفه أن هذا الورق يصنع من نبات القنب, ص 263-264.

(3) الشبل, عبد الله. **التعليم في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب**, ص 508؛ ومقابلة مع الشيخ عبد الله بن مساعد بن فايز, في الرياض في يوم الأحد 1424/6/5هـ، 3/ 8/ 2003 م, الساعة العاشرة صباحًا في مكتبة الملك فهد الوطنية, وكذلك مقابلة مع الشيخ سعد بن عبد الله بن جنيدل في منزله بالرياض يوم الإثنين 1424/6/6هـ، 2003/8/4م, واستشهد الشيخ الفائز ومثله ابن جنيدل على ذلك, بقول الرجل من العامة عند الخصومة: "عندنا طلحية وش طولها".

الأمـر ذلـك. وهـي بالتـالي مـن الأوراق التـي لا تـستخدم لكتابـة المخطوطات, وإنما للوثائق خاصة التي لا تتجاوز الورقة الواحدة.

أما الطلحية في الشعر الشعبي فجاءت في عدة أبيات لشعراء نجديين معروفين أولهم رميزان بن غشام التميمي, إذ يقول :

دَنّ الـدواة وْدَنّ لـي طلحيـة

أرسم بمبـريّ اليراع سطورها(1)

أمـا محمـد بـن عـشبان (ت 1269هـ) فجـاء عنـده الطلـح بـصفة الورق على هيئة الجمع، إذ يقول :

سر يا قلم مـا بين مفروض الأصباع

بالزاج شرّع واضح الطلح تشريع(2)

كما تم الجمع بين الطلـح والقرطـاس فـي بيتـين؛ الأول لـسليم بـن عبد الحي, يعرف فيه بالطلح على أنه قرطـاس, وقد استـشهدت بهـذا البيت من قبل, فيقول الشاعر:

بنيت عدل القاف في طلح قرطاس

---

(1) الدخيل, سليمـان. **البحث عن أعراب نجد**, ورقة 195؛ الصويـان, سعـد. **الشعر النبطي**, ص461.

(2) الأحيدب, إبراهيم بن سليمان. **جلاجل**. ـ ط2. ـ الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب, 1417هـ/1996م, ص 79، سلسلة هذه بلادنا.

لعيـون من حازت كثير النواميس(1)

والبيت الثاني لشاعر يعرف براعي البير(2), يقول فيه:

إلى وجهت بدريـة البيض صوبـه

لكن قراطيس الطلاحي خدودها

أمـا سـليمان بـن مـشـاري بـن علـي فقـد استخـدم لفظ الطلحيـة بشكل واضح

قاصدًا بها الورق، وإن كان يتبين من النماذج السابقة ما ذهبت إليـه بعد الاعتماد على الروايات الشفوية التي نسبت إلى ابن جنيدل وابن فـايز السابقين اللذين ميـزا بين مدلول الطلحيـة وغيرهـا, لهذا فإنـه يتـرجح لـدي هنـا اعتمـادًا علـى بيـت الشعر العائد إلـى سليمان بـن مشاري بن علـي إلـى أن المقصود بالطلحيـة هـي الورقــة الخاصــة بـالرسائـل أو الوصـايـا كمـا أسلفنـا، إذ يشير الشاعر إلـى ذلـك بقولـه :

يا لكاتب دن الطلحية

---

(3) الضويحي, عبد الله بن عبد العزيز. **الإبداع الفني في الشعر النبطي القديم**, ص 39.

(4) أي من أهل البير, كما قد يقصد بها أميرها أحيانًا. والقصيدة في مدح سعدون المحمد.

انظر: **ديوان الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني وقصائد أخرى نبطية** . ـ ط5 . ـ الدوحة: دار الكتب القطرية, طبع على نفقة الشيخ علي بن عبد الله بن قاسم آل ثاني, 1389هـ, ص55.

اكتب والزلة مرفية

من الكاتب ومن المملـي

لابد الهرجة مقضية(1)

يظهـر هـذا القـول أن الكاتـب حامـل الطلحيـة يـستعد فـي مجلـس بالقرب من ممليـه,

وهـذا بالتـالـي يتعـارض من النسـخ للكتب والمخطـوطـات التـي فـي الغـالب يكـون النـسخ فيهـا مـن خـلال النقـل المباشـر مـن الكتـب والمقابلـة وغيرهـا من آليـات النسـخ المعـروفـة.

أما حميدان الشويعر فقد أورد بيتًا نبطيًا جاء فيه ذكر الطلحية، وذهب عبدالله ابن ناصر الفوزان إلى أن الطلحية في بيت شعر حميدان التالي يقصد بها لوح الخشب الذي يتعلم عليه الصبية في الكتاتيب قديمًا(2). وهذا البيت جاء بهذه الصفة:

اكتب الغرس قبل دين يجيه

---

(1) الـضويحي, عبـد الله بـن عبـد العزيـز. **الإبـداع الفنـي فـي الـشعر النبطـي القـديم**, ص241.

(1) الفوزان, عبد الله. **صحافة نجد في القرن الثاني عشر**. ـ ط1. ـ الرياض: مطابع نجد، 1408هـ/ 1988م, ص 195.

ارسمه للعييّل بطلحيــة(1)

وجاء ترجيح عبد الله الفوزان لذلك القول اعتمادًا على بيت آخر عند حميدان نفسه هو :

أدخل بـه من بـــاب الطلحـة

يملا ذرعاني بطروحه(2)

ولمعنى الطلحة هنا أقوال: ذهب الفوزان والحمدان إلى أن هذا هو اسم أحد أبواب بلدة القصب, وقد تكون التسمية لوجود شجرة طلح قريبة من الباب وخارج المدينة, أو أن الباب فعلاً مصنوع من شجر الطلح نفسه. ومن هنا نخرج بالقول إلى أن ما يطلق على هذا النوع من الورق ليس لـه أي ارتباط باسم شجر الطلح, إلاَّ من باب أن ورق الطلح المعني بالكتابة عليه طويل, وهو بهذا يشبه سيقان شجر الطلح نفسه.

5 ـ الفروخ :

---

(2) الحمدان, محمد بن عبد الله. **ديوان حميدان الشويعر**, ص155؛ والفوزان, عبد الله. **صحافة نجد في القرن الثاني عشر**, ص 190, إلا أن أول الشطر الثاني جاء عنده هكذا: اكتبه, بدلاً من ارسمه.

(3) الفوزان, عبد الله. **صحافة نجد في القرن الثاني عشر**, ص195.

جمــع فـرخ، وقــد اسـتخدمت فـــي نجـد بتــأثير فيمـا يبـدو مـن الحجاز عن طريق مصر, وهـي مـن المصطلحات التـي أشـار إليهـا القلقشندي(1), وكان الفرخ في الغالب يطلق على الورق الطويل؛ أي الذي يصل طوله إلى 80 سم تقريبًا, ويقوم بشراء هذا النوع تجار الورق، ويباع على طلبة العلم بعد تقطيعه إلى مقاسات متعددة ولا يباع كاملاً (2). وهذا المصطلح لم يشتهر بين من كان يعمل في الوراقة في نجد؛ لقلة استخدامهم للأوراق الطويلة. ثم انسحب هذا المصطلح على الورقة التي تقسم إلى أربع صفحات ويقوم الناسخ بعد تحديد حجمها بقطعها بالمقص؛ لكي يستخرج منها ما مقداره أربع صفحات, وقد يتضاعف العدد عندما يرغب في عمل أوراق صغيرة الحجم. وتعتمد هذه العملية على طالب الورق. كما كان لضيق ذات اليد عند أهل نجد استخدامهم مخلفات قطع الورق والتي في الغالب تميزت بصغرها وتكون في أحد جانبي الفرخ, لهذا اهتم كتاب الوثائق بما يخلفه تجار الورق وصناعه من بقايا القطع.

---

(1) القلقشندي. **صبح الأعشى**, (189/6).

(2) الرفاعي, عبد العزيز أحمد. **رحلتي مع المكتبات (مكتبات مكة المكرمة)**. ــ ط1. ـ الرياض : دار الرفاعي, 1413هـ/1992م, ص44.

واستمرت هذه التسمية في نجد, وشملت الورق الأوربي المسطر الذي شاع استخدامه حتى وقتنا الحاضر.

6ـ السجل :

والسجل هو في الغالب الورق الطويل, وأصل الكلمة فصيح، فقد ورد في الذكر الحكيم قوله تعالى : ﴿ يوم نطوي السماء كطيِّ السجلِّ للكتب ﴾(1), وانسحب هذا المعنى في نجد فيما بعد القرن الثالث عشر على الأوراق الخاصة بتسجيل الديون والأملاك, واتخذت شكلاً موحدًا فيما بعد, وغالب ما يعرفونه هو من صنع أوروبا, ويأتي على أحجام مختلفة.

أما ما يعنينا هنا فهو السجل الذي يقصد به الورقة, وقد وردت هذه اللفظة في الشعر النبطي, ويقصد بها في الغالب الورقة المفردة, وهي ما يستخدم للرسائل فيما يظهر, إذ يرد السجل عند راشد الخلاوي في شعره مرتين كلتاهما على صيغة الجمع, فالبيت الأول هو :

والأقلام جَقّتْ بالذي صار واستوى

(1) سورة الأنبياء: الآية 104.

على الكون وطوال السجِلاّتْ كاتبه(1)

والبيت الثاني في قصيدة أخرى وعلى القافية نفسها:

لها الخد يطوى طايع مثلما طوى

سجــلات خط فــارغ منــه كاتْبــه(2)

وفـي مجـال تشبيه الخدّ بصفاء الـورق ونعومتـه، يقول الشاعر سليمان بن عبدالله القباع من أهل الرياض, هذا البيت :

ذبحنـــــي بخـــدٍّ كـالسّجـلــي

وخــذا القلـب بالعيــن الكحيلـه(3)

7 ـ الطرس :

الطـرس ويجمـع علـى طـروس وأطـراس، وهـي الـصحيفة إذا محيت وكتب عليها. وفعلك به يسمى " التطريس" (4).

أما استخداماته في نجد فهو فـي الغالـب يستعمل ورقًا للرسـائل المفردة أو الرسائل نفسها: فقد جاء في شعر عبد الله بن ربيعة قوله :

---

(2) ابن خميس, عبد الله. **راشد الخلاوي**, ص64.

(3) المرجع السابق, ص271.

(1) الوشمي, أحمد بن مساعد. **الرياض: مدينـة وسكانًا كيف كانت وكيف عاشوا**، ص 110.

(2) ابن منظور. **لسان العرب**, (143/8) مادة طرس.

مـا قــل دل وحاجتــي ياهـل العيــر

طـرس تودونـه لـحامــي جـواره(1)

وفي السياق نفسه قال عبد الله السيد يمدح الإمام سعود بن عبد العزيز :

على صفحات الطرس رافت سطورها

أو فــي طيهــا نظــم معانيــه صايبــه(2)

ب ـ مصادر الورق :

لا شك أن الورق, كإحدى السلع التجارية, كانت مصادره تقريبًا هي مصادر عروض التجارة الأخرى, وبما أن الورق خاص بفئة معينة ومعنية بالعلم؛ فقد كانت تجارته محدودة، وليست على نطاق واسع أسوة بالفئات الأخرى, لهذا صعب علينا تحديد مصادره بعد تلك المدة الطويلة من الزمن، إضافة إلى أن مصدر الورق ومنشأه لم يكن في الغالب يذكر في المدونات النجدية، ولم يذكره النساخ والمهتمون بهذه العملية، إضافة إلى عدم ذكره أيضًا عند العلماء في مؤلفاتهم العديدة, لهذا أخذ الباحث يقرأ مصادر أخرى لعله يظفر بذكر شيء من هذا في غير المخطوطات, فكان أن حاول أن

---

(3) **ديوان الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني وقصائد أخرى نبطية**, ص 61.

(4) **مجموع الذكير**, ورقة 130.

يستعرض الرسائل الشخصية والوثائق السياسية والاجتماعية معًا, ثم هرع بعد ذلك إلى مصدر آخر كان غنيًا ومعينًا لمعرفة مصادر الورق, كما كان غنيًا بأسمائه وأنواعه من قبل، ألا وهو الشعر النبطي الذي وجد فيه الباحث ـ إضافة إلى الرسائل الشخصية ـ بغيته من حيث ذكر الورق أو القرطاس أو غيرها من الأسماء مضافًا إلى بلده التي جلب منها أو التي صنع فيها.

ومع أن ما تم الحصول عليه من بيان مصدر الورق في الشعر النبطي, لا يخرج عن إقليمين معروفين ومشهورين, كونهما مصدرين مهمين لصناعة الورق منذ القدم، وهذان المصدران هما الشام وتركيا التي تعرف في الأدبيات النجدية بالروم؛ فالشام جاء تحديدها في شعر دباس الذي سبق الاستشهاد به فيما قبل, وهذا البيت هو :

باح العزا يا ذيب قم دن الأوراق

قرطاس شام صافي تقل غرنوق(1)

والبيت الآخر الذي جاء فيه ذكر الروم هو :

هذاني دنيت القلم والدواتي

(1) **مجموع الصويغ**, ورقة 342.

وأدنيت كاغد روم وابديت مكنوني(1)

ولم أظفر الاّ بهذين البلدين (الشام والروم)، كما لم أستطع إلاّ تحديد نوعين من الأسماء التي استمد منها أهل نجد الدلالة على الورق، وهما القرطاس والكاغد.

ومن مصادر الورق الأخرى أيضًا الحجاز, وهذا الأمر يكاد يكون أكيدًا, لما للحجاز من مكانة علمية كبيرة, فضلاً عن وجود حلقات العلم التي لم تنقطع منذ بداية الإسلام والتي تطلب معها توافر أدوات العلم ووسائطه ومنها الورق, وإن لم يجد الباحث ما يدعم ذلك في المصادر المكتوبة إلا أنه وجد ذلك من خلال المصادر الشفوية التي أشارت إلى أن الورق:"يستورد من مكة والمدينة عن طريق الحجاج العائدين عن طريق نجد, ويعرف ذلك الورق بالورق المعشر"(2).

وتلي الحجاز في الأهمية مصدرًا للورق في نجد, منطقة الأحساء والخليج العربي, وهذه الأهمية تعود إلى أن الأحساء قريبة إلى سواحل الخليج العربي الذي تصل إليه السفن باستمرار, إضافة إلى أن التجار هناك يحتاجون كثيرًا إلى الورق بغرض تسجيل

---

(2) المنصور, أحمد بن حسن. **بريدة داخل الأسوار وخارجها**, ص290.

(3) مقابلة مع الشيخ سعد بن عبد الله بن جنيدل في منزله يوم الأربعاء 1423/9/8هـ, الموافق 13/11/ 2002م.

أملاكهم وبضاعتهم, ولا شك أن أقرب مكان يجلب منه الورق هو الهند التي تكثر بها صناعة الورق المعروف ذي الصفات المميزة، والذي يغلب على لونه السمرة إضافة إلى وجود مادة الجوت "الخيش" والخشب والحلفاء والخيزران, كما أن بعضه يمكن أن يكون مصنوعًا من الخشب وحده(1).

وقد أشارت الروايات الشفوية إلى أن منطقة الأحساء والخليج بصفة خاصة كانت من مصادر الورق لنجد(2), بحكم التجارة في الخليج, ونشاط العلم في الأحساء.

أما تأثير العراق كأحد مصادر الورق لنجد فالذي يظهر للباحث أن تأثيره ربما كان خاصًا بشمال القصيم ومنطقة حائل, حيث أشار أحد الرحالة إلى أن غالبية ما يجلب من كتب لحائل مصدره مشهد علي جنوبي العراق(3). وبهذا يترجح لدى الباحث أن المناطق التي يقصدها النجديون لشراء المخطوطات هي في الوقت نفسه المناطق التي يشترون منها الورق, كما أن الحجاج المارين بنجد عند عودتهم

---

(1) السامرائي, قاسم. **علم الاكتناه العربي الإسلامي**, ص 292.

(2) المرجع السابق نفسه.

(3) فالين, جورج أوغست. **صور من شمالي جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر**؛ ترجمة سمير سليم شبيلي. ـ ط1. ـ بيروت: أوراق لبنانية, 1971م, ص 107.

من أداء النسك يجلبون معهم ضمن ما يجلبونه الورق الذي يشترونه في الغالب من مكة أو المدينة, وقد أمكن التنويه إلى ذلك من خلال وثيقتين تعرضنا لهما من قبل؛ إحداهما من الإمام فيصل بن تركي للمؤرخ عثمان بن بشر؛ ووثيقة أخرى من الإمام عبد الله بن سعود يشير فيها إلى إرساله للقرطاس (الورق) من غير ذكر المصدر, وطريقة الحصول عليه, إلاّ أنه يفهم من ذلك أن دور الأئمة والحكام كان كبيرًا في تأمين الورق لطلبة العلم والمشايخ في نجد[1]. ولا يستبعد أن تكون مصر أيضًا من الأماكن التي يجلب منها الورق, خاصة أن بعض طلبة العلم النجديين أثر عنهم عند عودتهم من مصر أنهم جلبوا معهم كتبًا كثيرة[2].

---

(1) **الأرشيف العثماني** **H.N.36070-E**, وثيقة من ورقتين جاء في آخرها: "... ويباصلكم ربطتين قرطاس إن شاء الله تعالى...".

(2) ابن بشر, عثمان بن عبد الله. **عنوان المجد في تاريخ نجد**؛ تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ, (43/2).

جـ ـ مقاسات الورق:

فقدت الحضارة العربية الإسلامية من ضمن ما فقدت كتبًا كثيرة ضاعت معها تلك المدونات التي تناولت الكتاب وفنونه وغيرها مما يتعلق بطريقة إنتاج الكتاب المخطوط, وما يدعونا إلى ذلك أن القلقشندي وهو من أهل القرن التاسع الهجري ينقل من مصادر لاشك في أهميتها، مثل كتاب القلم والدواة لمحمد بن عمر المدائني، جملة من العبارات المتعلقة بمقاسات الورق, وأحجامه[1], وقد عدد لنا القلقشندي تسعة مقاسات للورق كانت مستخدمة في مصر, ثم ذكر بعد ذلك أربعة مقاسات هي المستعملة في زمنه في دواوين الإنشاء في الشام, مما يدل على أن المكان أو الإقليم ـ وإن كان هناك تعاصر زمني ـ له دور في تعدد المقاسات وتنوعها, وهو ما سوف نلاحظه في نجد فيما بعد مع ملاحظة الفارق بين الزمنين والمكانين, مع الأخذ في الحسبان أن ما يستخدم في ديوان الإنشاء أو دواوين الدولة ليس بالضرورة مما يستخدمه النساخ والعاملون بالوراقة, ومع ذلك أحببنا أن نذكر تلك الأنواع كما جاءت عند القلقشندي وهي[2] :

1ـ قطع البغدادي الكامل.

2ـ قطع البغدادي الناقص.

---

(1) عواد, كوركيس. **الذخائر الشرقية**, (210/5).

(2) القلقشندي. **صبح الأعشى** (190/6–193).

3ـ قطع الثلثين من الورق المصري.

4ـ قطع النصف ـ أي نصف الورق المصري.

5ـ قطع الثلث ـ أي ثلث الورق المصري.

6ـ القطع المعروف بالمنصوري.

7ـ القطع الصغير, ويقال فيه قطع العادة.

8ـ قطع الشاميّ الكامل.

9ـ القطع الصغير, وهو غير الذي قبله, ويعرف بورق الطير.

أما بلاد الشام فقد ذكر القلقشندي أن مقاسات الورق فيها تختلف عن مصر وخاصة الورق المستخدم في ديوان الإنشاء, وذكر أنها أربعة أنواع هي:

1ـ قطع الشاميّ الكامل.

2ـ قطع النصف الحموي.

3ـ قطع العادة من الشامي.

4ـ قطع ورق الطير.

وما سبق يخص بلاد الشام ومصر في القرن التاسع الهجري, أما باقي البلدان الإسلامية (1) فقد ذكر القلقشندي أن بلاد المشرق تأخذ

---

(1) جاء في إحدى مخطوطات بلاد فارس منسوخة في عام 1046هـ في وصف مقاسها بقوله: "قطع وسط كاغذ. عادلشاهي من القطع المتوسط" والعادلشاهي نوع من الورق.

بالمقادير المستعملة في ديوان الإنشاء بمصر, أما بلاد المغرب والسودان والفرنج فجرت العادة عندهم استخدام طومار واحد يزيد طوله على عرضه قليلاً, وحجمه ما بين صغير وكبير بحسب حال المكتوب(1). وقد ذهب أحد الباحثين المعاصرين إلى أن المقاسات التي ذكرها القلقشندي هي مقاسات القوالب أو الشبائك (جمع شبيكة) الخاصة بصناعة الورق(2), أما القلقشندي فذهب إلى أن المقاسات أو ما يعبر عنها بالطومار؛ أي الحجم الذي تقاس عليه بقية المقاسات هو المعروف بالفرخة(3). وقد سبق القول: إن الفرخة كانت معروفة في نجد بهذه الصفة التي ذهب إليها القلقشندي. وبالاطلاع على أحد المصادر اليمنية التي سَبقتَ عصر القلقشندي ولم تخرج إلاّ مؤخرًا, نجد أن مؤلفها والذي يعود تقريبًا للقرن السابع الهجري قد أشار إلى مقاسات غير ما ذهب إليها القلقشندي, ويبدو أن هدفه الاستقصاء؛ لأنه عدد أربعة أنواع من الأوراق بحسب الأقاليم, فذكر القطع البغدادي, وقسمه إلى:

انظر: إفشار, إيرج؛ استخدام الورق في المخطوطات الإسلامية كما سجلتها النصوص الفارسية القديمة, ضمن كتاب: **دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والنشر**, المؤتمر الثاني؛ إعداد رشيد العناني. ـ لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي, 1417هـ/1997م, ص51.

(1) القلقشندي. **صبح الأعشى**, (192/6 – 193).

(2) السامرائي. **علم الاكتناه العربي الإسلامي**, ص 278.

(3) القلقشندي. **صبح الأعشى** (189/6).

1 ـ النصف البغدادي.

2 ـ الربع البغدادي.

3 ـ الخمس البغدادي.

4 ـ سرح أو شرح البغدادي.

5 ـ الثمن البغدادي.

أما القطع المصري فقد ذكر أنه ينقسم إلى :

1 ـ الكامل. 2 ـ النصف المصري.

3 ـ الربع المصري.

أما القطع الحموي فقد قسمه إلى :

1 ـ الكامل. 2 ـ النصف الحموي.

وأخيرًا أشار المؤلف إلى النوع اليمني بقوله البلدي, وجعله على ضربين هما:

1 ـ المُشرَّم. 2 ـ الرشيدي(1).

ويبدو أن هذا التعدد في المقاسات أخذ في الانحسار مع مرور الزمن حتى جاءت العصور المتأخرة ـ أي ما بعد القرن العاشر

---

(1) المؤلف مجهول. **نور المعارف في نُظُم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف**, (324/1 –326).

الهجري ـ الذي تميز بقلة العناية بالعلم وضعف العالم العربي والإسلامي, وتفشي الأمية في كثير من أقطاره؛ فكانت نجد من ضمن تلك الأقطار, وانسحب عليها ما نال غيرها من الأقاليم, كل ذلك مع وجود ثلة من أهل العلم تتوارثه, مكونة حلقات وصل لما بعدها, فكان البحث من خلال ذلك فيما خلفه لنا النساخ والعلماء النجديون من مخطوطات غلب عليها ذلك التنوع في المقاسات مع عدم استطاعة الباحث معرفة آلية الكتابة والنسخ، فهل كانت المقاسات معروفة سلفًا للنساخ أم أن الأمر متروك لتوافر الورق؟ ثم هل كان النساخ هم الذين يحددون الحجم ويختارونه أم الأمر خاص بالمجلد بعد ذلك.

وقد استعرض الباحث بحكم عمله جملة كبيرة من المخطوطات النجدية ظهر له منها أنها لا تتخذ مقاسًا واحدًا, فمنها الصغير والمتوسط والكبير, إلاّ أن هذا الحكم يجب ألاّ يكون نهائيًا؛ لأن كثيرًا من المخطوطات النجدية ـ مع الأسف الشديد ـ قد تعرضت أطرافها لعبث بعض المجلدين غير المهنيين, حيث قد يسيء المجلد للكتاب أكثر مما يحسن, وذلك حين يتجاوز في قصِّ الكتاب من أطرافه، فيفقد معه المخطوط بعضًا من الحواشي والتعليقات

المهمـة. ويصعب معه أيضًا معرفة حجمه الأصـلي الـذي كـان عليـه ساعة صناعته.

أمـا مقاسـات الـورق المـستخدم فـي المخطوطـات النجديـة فقـد تباينت إلى عدد ليس بالقليل, وكان ذلك لجملةٍ من الأسباب, فمنها مـا هو داخلي متعلق بنـوع المـادة المنسوخة والفن الـذي تتناولـه؛ فمثلاً كتـب الحـديث يلاحظ علـى أوراقهـا أنهـا كبيـرة الحجم نـسبيًا مقارنـة بغيرها من الكتب. وكذلك كتب الفقـه المتعـددة الأجـزاء أيـضًا قريبـة في حجمها من حجم كتب الحديث إلاّ أنها أقل منهـا. أمـا بـاقي الفنـون فلـيس لهـا نظـام معين يحـدد حجمهـا؛ فالرسـائل مثلاً قـد تـأتي كبيـرة الحجم، وقد تكون صغيرة أو متوسطة. وكذلك يقال عن كتـب الفتـاوى مـا يقـال عـن الرسـائل، وهـذا الـسبب ـ كمـا أسـلفنا ـ يـؤثر فيـه نـوع المادة المنسوخة.

أمـا الـسبب الخـارجي الـذي يجعلنـا نقـف قلـيلاً عنـد الحـديث عـن مقاسات المخطوطات, فهو قسمان: أولـهمـا: النـاسـخ نفسه، كـأن يكـون لـه دور في اختيار حجم الورق ومقاسه, فقد يقوم بقص الـورق أو أن يطوي الورقة الواحدة إلى نصفين ليصغر مقـاس صـفحة المخطوطـة. أما الثـاني: فهو المجلّد الـذي لـه دوره الكبيـر فـي التـأثير فـي مقاسـات الـورق؛ فقد يكـون محترفًـا ويراعـي فـي ذلـك الحواشـي المتروكـة فـي

جوانب النص في الورقة الواحدة، أو يكون غير مدرك لذلك, ورغبة منه في التقليل من الخامة المستخدمة في عملية التجليد, فيقوم قصدًا بقصِّ الحواشي لكي يستفيد من التجليد ، فقد يوفر من خامة التجليد في خمس مخطوطات ما يجلّد به مخطوطة سادسة. وهذه الظاهرة يمكن مشاهدتها في كثير من الفنون الإسلامية الأخرى، مثل ما يعرف بقص أطراف المسكوكات، خاصة الدنانير الذهبية والدراهم الفضية بغرض الحصول على فائض يمكن أن يستفاد منه في أغراض أخرى، مع أن هذا ينقص الوزن الشرعي للمسكوكات.

لهذا فإن الباحث يقف حائرًا أحيانًا في الوقوف على مقاس الورق الذي اطلع عليه في هذه الدراسة، ومع ذلك لم يجد بدًّا من أن يحاول أن يحصر المقاسات التي وقف عليها، ويرتبها ترتيبًا بحسب الأكبر فالأصغر, مع ملاحظة أن هذه المقاسات مستبعد منها ما قل عن السنتيمتر الواحد؛ لأن عملية البشر والقص التي يقوم بها المجلد واضحة وظاهرة على كثير من المخطوطات.

أما المقاسات التي وقف عليها الباحث ورصدها خلال هذه الدراسة فلا تعدو أن تكون من هذه المقاسات:

33×21سم، 33×16سم، 31×21سم، 30×20سم، 27×18 سم، 26×16سم، 25×17سم، 24×17سم، 23×16سم، 22×16سم، 20×15سم، 17×11سم، 16×12سم.

ومحاولة من الباحث تعرف مقاسات الورق المستخدمة في نجد فزع إلى مظان يأمل أن يجد فيها بيانًا لما يبحث عنه؛ فأمكن الاطلاع على مدونات ومذكرات شخصية وفهارس مخطوطات وكتب خاصة ببعض العلماء, وهذه الفهارس كتبت لأغراض متعددة أحدها يهدف إلى حصر الكتب الخاصة بمكتبة العالم نفسه، أو أن تكون لبيان ما يملكه هو شخصيًا، أو ما هو معار له, مع العلم أن هذه الفهارس يذكر فيها الواقف إن وجد, أو نوع الكتاب مخطوطًا, ويشار إليه بـ: خط؛ أو مطبوعًا ويشار إليه بـ : طبع.

كما أن بعض الفهارس كتبت بغرض حصر التركة بعد وفاة صاحبها وبيعها في المزاد (الحراج)، ومن هذه الفهارس فهرس الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى (ت 1329هـ)[1]، الذي يقع في ورقتين طول الواحدة 29سم وعرضها 16سم تقريبًا.

جاء في الفهرس المذكور وصف صاحب الفهرس لكتاب: المدخل لابن الحاج[2] بأنه من قطع الكامل, ولم يزد على ذلك, فهل

---

(1) للمزيد عن هذا الفهرس , انظر: **جريدة الرياض**, ع11813 وتاريخ 1421/7/30هـ، مقالة بقلم عبد الله بن حمد العسكر, تحت عنوان: الغاية والفائدة من فهارس مكتبات العلماء القديمة.

(2) هذا الكتاب عنوانه: "المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على بعض البدع والعوائد التي انتحلت وبيان شناعتها وقبحها", ومؤلفه محمد بن محمد بن محمد بن الحاج, (ت 737هـ). وقد جاء عنوان الكتاب عند الزركلي. **مدخل الشرع**

معنى هذا أن الكتاب من قطع البغدادي الكامل, الذي ذكره القلقشندي, فإن سلمنا بذلك جاء إشكال آخر, وهو أن هذا المخطوط ذكر أن خطه مغربي مما يعني أن مكان النسخ بلاد المغرب بحسب أقوى الاحتمالات. ثم هناك سؤال مفاده: هل كان صاحب الفهرس يعرف معنى ذلك الوصف, أم أن الأمر تقليد فقط, لأن كثيرًا من المصطلحات التي وردت عند بعض النساخ النجديين ليس لها من هدف إلاّ التقليد للنساخ خارج نجد.

كما اطلع الباحث أيضًا على فهرس يقع في تسع عشرة ورقة منسوب لصالح آل بنيان, اشتمل على جملة كتبه التي يملكها والموقوفة عليه، ظهر فيها وصف لمقاسات بعضها، مثل قوله: كتاب "العقد الفريد, صغير في الحكايات" (1)، وكتاب: "التبصرة" وصفه أنه في مجلدين من الكاملة [هكذا] (2)، وكذلك كتاب

الشريف (35/7), وقد نبه للعنوان الصحيح: الرشيد, محمد بن عبد الله في كتابه: **الإعلام بتصحيح كتاب الأعلام**. – ط1. – الرياض: مكتبة الإمام الشافعي؛ بيروت: دار ابن حزم, 1422هـ/2001م, ص 146.

(1) **فهرس مخطوط لصالح آل بنيان**, ص9, عندي صورته, وللمزيد عن هذا العالم ينظر: العفنان، سعد بن خلف. **الشيخ صالح السالم (1275–1330هـ)**. - ط1. – الرياض: مطابع الفرزدق، 1418هـ/1997م؛ البسام, **علماء نجد**, (462/2–265)، وجاء عنده أن مولده عام 1256هـ.

(2) **فهرس مخطوط لصالح آل بنيان**, ص 10.

"اللطائف" ووصفه بقوله : كاملة[1]. وجاء بعد ذلك في الفهرس نفسه وصف لكتابين آخرين هما: ديوان امرئ القيس ومجموع المتون, فوصف الأول بكلمة صغير والآخر بكبير[2]. ثم ذكر بعد ذلك مقاس كتاب: العلم, بقوله: قطع الثمن. ثم جاء في ورقة أخرى معنونة بـ: الذي عندي من الكتب العارية ـ أي الكتب المعارة لصالح آل بنيان ـ فذكر جملة كتب أشار إلى واحد منها بأنه قطع الثمن[3].

كما جاء ذكر مقاسات المخطوطات أكثر في فهرس مكتبة ابن طوق, حيث أشار كاتبها إلى جملة من المقاسات كان أكثرها ورودًا قطع الكامل وبلغ ثماني مرات, ثم قطع الربع مرة واحدة، وقطع الثمن مرة واحدة أيضًا، وأخيرًا وصفت إحدى المخطوطات بقول المفهرس: نسخة صغيرة[4].

---

(3) المصدر السابق, ص 15.

(4) المصدر السابق, ص 16.

(1) المصدر السابق, ص 19.

(2) **مجلة عالم الكتب, ملحق عالم المخطوطات والنوادر**, مج1, ع1 (المحرم- جمادى الآخرة 1417هـ/ يوليو- ديسمبر 1996م) ص61-63. ولم يشر في هذه الدراسة إلى اسم المفهرس والناسخ، وهي بلا شك بخط الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى (ت 1343هـ).

ولم يرد اسم مفهرس مخطوطات ابن طوق في تلك الدراسة، إلاّ أن أحد الباحثين أشار إلى أن اسمه إبراهيم بن عيسى وأنه كان شديد الحرص على الحفظ والاطلاع على المخطوطات، فكان يسعى إلى تلك الأسر العلمية التي تحتفظ بالمخطوطات ويطلب منهم فهرسة مكتباتهم, فمنهم من يجيب ومنهم من يرفض؛ فكانت أسرة ابن طوق من الأسر التي لبت طلب هذا العالم(1).

كما جاء فهرس مكتبة الشيخ محمد بن عبد الله بن ناصر أيضًا تكرارًا للفهارس السابقة، حيث ورد فيه وصفٌ لكتاب شرح الأعناق بأنه من قطع الكامل(2).

أما غير الفهارس فقد أمكن الظفر بمقاس أحد الكتب ضمن كناش لابن عيسى, وصف فيه مقاس كتاب التهذيب بقوله: قطع الكامل(3).

---

(3) البسيمي, عبد الله **العلماء** (321/2 – 322).

(4) المصدر السابق, (292/2 – 294).

(1) ابن عيسى, إبراهيم بن صالح. **كناش مخطوط** يعرف بمجموع ابن عيسى، يقع في 295 ورقة, فيه نقولات متعددة من أدب ونحو وتاريخ وجغرافيا وأنساب وطب وفقه وغيره, ورقة 76.

كما أشار ابن عيسى نفسه في رسالة لـه إلى عبد الله الخلف الدحيان في وصفه لمقاس كتاب الصواعق بقوله: "فهو مجلد قطع الربع"(1).

أما مقاسات أوراق الرسائل والوثائق الخاصة بالممتلكات والدعاوى وغيرها من القضايا بين الناس, فقد أشار أحد الرحالة إلى أن رسائل أئمة آل سعود أو فرماناتهم بطول شبر وعرض ثلاثة أصابع, ووصف ذلك بأنه مخالفة من آل سعود لفرمانات سلاطين الدولة العثمانية(2), بل إن هناك من أشار إلى أن بعض قضاة البلدان كفيفي البصر يحمل معه بعض الأوراق بقدر أصابع اليد وراحتها, ويدفع بها لمن يجيد الكتابة إذا تطلب الأمر تسجيل الحكم(3).

---

(2) العجمي, محمد بن ناصر. **علامة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان**, ص 108.

(3) الصايغ, فتح الله. **رحلة فتح الله الصايغ الحلبي إلى بادية الشام وصحارى العراق والعجم والجزيرة العربية**؛ تحقيق: يوسف شُلْحُد. ـ ط1. ـ دمشق: دار طلاس, 1991م, ص 246 و265.

(4) لقاء قديم مع الشيخ محمد بن فايز بن محمد الفايز (1315هـ ـ 1396هـ) أعيد إدراجه على موقع الفرعة في الإنترنت www.faraah.com.sa؛ أبا حسين, عبد الرحمن بن منصور. **الحركة العلمية في أشيقر في الماضي والحاضر وعلماؤه في ستة قرون**. ص444.

ويرى الباحث بعد أن أورد النصوص السابقة في وصف مقاسات الكتب أن المقاسات التي عرفها النساخ والعلماء النجديون تكاد تتطابق مع المقاسات السابقة عند الكتاب المسلمين, وإن لم ترد كل تلك المقاسات, وهذه المقاسات هي :

1ـ قطع الكامل، وهو أكثرها ورودًا, ويرد أحيانًا بالكاملة أو كاملة، هكذا بدون (ال) التعريف، ودون تحديد له أهو البغدادي أم الشامي أم غيرهما؟

2 ـ قطع الربع.

3 ـ قطع الثمن.

4 ـ كبير، دون تحديد هل هو الكامل أم غيره ؟

5 ـ صغير أو صغيرة.

وبمقارنة هذه الأنواع الخمسة مع التي وردت عند القلقشندي يرى الباحث أن مثل تلك المقاسات ربما تخضع للعرف والعادة, لهذا يصعب على الباحث التعرف بدقة إلى المقصود بالمقاسات بحسب تلك الفهارس, ومحاولة منه أخذ ينقب عن تلك العناوين التي وردت في الفهارس السابقة في المكتبات وعند الأسر والأهالي, لعله يجد ما يدعم فكرة ما, إلاّ أنه ـ مع الأسف الشديد ـ لم يجد تلك

الكتب التي سجلت مقاساتها, وإنما وجد غيرها مما لم يرد مقاسه, فمثلاً كتاب أقسام القرآن لابن القيم الذي ورد في فهرس محمد بن عبد الله بن ناصر, محفوظ في مكتبة الملك فهد الوطنية تحت رقم 86/523. فلو ظفر الباحث بشيء مما وصف مقاسه لحل إشكالاً كبيرًا في هذه الدراسة، ولأمكن التعرف والمقابلة بين ما يوصف قديمًا وينعت بمقاس معين وبين ما عرف في نجد(1).

ويبدو أن الوراقين النجديين لم يتعرفوا إلى ما تم في تركيا عام 1211هـ/ 1796م, حين قدمت أبحاث ودراسات كان الغرض منها توحيد مقاسات الورق وإخضاع تلك المقاسات لقواعد دقيقة ومضبوطة. واستمر هذا التقييد إلى أن تم عام 1358هـ/1939م اعتماد مقاسات محددة ومناسبة لأغراض آلات الطباعة في تركيا (2).

---

(1) لمعرفة المزيد عن المقاسات القديمة وما يقابلها بالسنتيمترات, انظر: السامرائي, قاسم. **علم الاكتناه العربي الإسلامي**, ص 278–279.

(2) لمعرفة المزيد عن ذلك يمكن الاطلاع على الدراسة التي قدمها: مؤذن, عبد العزيز. **فن الكتاب المخطوط في العصر العثماني**. رسالة دكتوراة, مقدمة لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى, 1410هـ/1989م, ص54, 55.

د - ألوان الورق المستخدم في نجد :

عرف العرب تلوين الورق منذ بداية معرفتهم لصناعته وكان اللون المفضل هو اللون الأبيض أو الأبيض المائل إلى الصفرة, ويتحكم في لون الورق في الغالب المواد المكونة له, فالورق الأبيض في الغالب يأخذ لونه من لون القطن نفسه, أما الورق الأصفر فقد يعود إلى نوع من المواد المؤكسدة الموجودة في عجينة الورق الأبيض المائل إلى الصفرة, وقد تميزت بهذا النوع من الورق مدينة زبيد باليمن(1).

والألوان الجيدة وغير المتحولة أو المتغيرة هي التي تضاف إلى عجينة الورق مباشرة في حال الصنع, أما المتغيرة والتي يدركها الفاحص المدقق والناظر في حوافّ الورق وأطرافه، فهي تلك الألوان المتعددة من الوردي والأزرق النيلي أو الأزرق الفاتح أو الأصفر الفاقع أو الأحمر الحنائي فهي في الغالب تتكون من طلاء يطلى به الورق بعد تمام صنعه, فمنها ما يطلى قبل قطعه، وهذا

---

(1) السامرائي, قاسم. **علم الاكتناه العربي الإسلامي**, ص 266.

يسهل معرفته، ومنها ما يطلى بعد قطعه بمقاسات وراقي الزمن نفسه, وهذا في الغالب تصعب معرفته إلاّ على المتخصص.

وطريقة تحضير الألوان الطبيعية تتم بعد استخلاصها من النباتات المتعددة بإحدى الطرق التالية :

الطريقة الأولى : وضع النباتات المُلوّنة في إناء به ماء وقليل من الشب ثم

يغلى على النار, ثم يصفى الناتج في إناء آخر, ويكون جاهزًا للاستفادة منه في تكوين الورق بغمسه ورقة ورقة ثم ينشر ليجف.

الطريقة الثانية : إذا كان اللون كيميائيًا وعلى هيئة مسحوق, يخلط مع مقدار من الخل المرّ على قطعة رخام, وبعد خلطه جميعًا يوضع عليه مقدار من النشا اللزج المطبوخ، ثم تغطى به الورقة من وجهيها بقطعة من القماش أو الإسفنج الناعم, إلى أن يتشرب الورق اللون ثم يترك ليجف.

وهناك **طريقة ثالثة** يمكن الجمع فيها بين الطريقتين السابقتين، وخاصة في الأوراق التي تأخذ لونين, حيث يكون متن الكتابة ـ المساحة المكتوب عليها ـ بلون والهامش بلون آخر, وتعرف هذه العملية بعكّاسة(1) ولا يستخدم لتلوين الهامش إلاّ بالطريقة الثانية بعد

(1) مؤذن, عبد العزيز. **فن الكتاب المخطوط في العصر العثماني**, ص67.

صبغ الورق باللون المطلوب بالطريقة الأولى وبهذا يكون هناك لونين للورقة احدهما أكثر بروزًا من الآخر.

وقد تميزت كثير من الأقاليم الإسلامية بعدة ألوان للورق, فكانت الأوراق الوردية مما تميزت به كواغد (أوراق) مدينة شاطبة في الأندلس(1). كما قد تضم المخطوطة الواحدة جملة من الأوراق ذات الألوان المتعددة من الأصفر والأخضر والوردي, وكل ذلك في كتاب واحد(2).

كما أشير إلى أن أحد ملوني الورق كان يستخدم سبعين لونًا، إلاّ أن أشهر الألوان استخدامًا هي: الأصفر المحمر المعروف بالحنائي, والبرتقالي المحمر, والأخضر المصفر المعروف بالليموني, والفستقي، والأصفر البرتقالي(3). وما أن جاء القرن

---

(2) المنوني, محمد. **قبس من عطاء المخطوط المغربي**, ط1, بيروت: دار الغرب الإسلامي, 1999م, (664/2-665).

(3) السامرائي, قاسم, **علم الاكتناه العربي الإسلامي**, ص266, هامش (4).

(1) إفشار, إيرج. **استخدام الورق في المخطوطات الإسلامية كما سجلتها النصوص الفارسية القديمة**, ص46, وهناك من ذكر غير ذلك من الألوان أوصلها إلى عشرة هي: لون الجوز, لون الحناء, لون الزعفران, اللون الترابي, لون قشر البصل, لون قشر الرمان, لون نبات الكاكة, صبغة النيل, لون نبات الحلبة, اللون السماوي. انظر : عتيقي, مهدي. **المشكلات الخاصة بمعالجة المخطوطات الإسلامية: الورق**, ضمن أعمال المؤتمر الثالث لمؤسسة الفرقان للتراث

الثـامن الـهجـري حتـى شـاع فـي العـالم الإسـلامي اسـتعمال الأوراق الملونــة بشكـل كبيـر, وبلـغ فــي العصـر العثمـاني ذروتـه بصـناعة ورق ملون عرف بالآبرو, وإن كان استخدامه مقصورًا فـي تغليف باطن دفتي الكتب الداخلية(1).

أمـا فـي نجـد فقد غلـب استخدام الـورق ذي اللـون الأصـفر فـي غالب مخطوطاتها, مع أن الباحث اطلع على بعض المخطوطات، وإن كانــت قليلــة، اسـتخدم فيهـا اللـون الأزرق الـسماوي والـوردي والأصفر الفاتح (الليموني).

وحرص بعض العلمـاء والنسـاخ النجديين في أدبياتهم ومدوناتهم على أن يشيروا إلى لون الورق عند حديثهم عن عنوان الكتـاب واسم المؤلف, فقد تم الاطلاع على فهارس للكتب جاء فيها ذكر لون الورق في سياق المعلومات عن الكتاب.

الإسـلامي بلنـدن, تحـت عنـوان: صـيانة وحفـظ المخطوطـات الإسـلامية, تحريـر إبراهيم شبوح, سلسلة مؤتمرات الفرقان 3, 1418هـ/1998م, ص235 – 237.

(2) السامرائي, قاسم, **علم الاكتناه العربي الإسلامي**, ص 266 – 267.

فقد جاء في فهرس مكتبة الشيخ صالح آل بنيان قوله : "خط الوالد في ورق أصفر قطع الثمن"(1), كما وصف كتاب زاد المعاد لابن القيم على أن ورقه أصفر أيضًا(2).

ويبدو أنه ليس للنجديين أي جهد في تغيير ألوان الورق أو تدخلهم فيه لعدم معرفتهم بصناعته ولعدم وجود مصانعه عندهم أو قريبًا منهم؛ لهذا لم نجد أي ذكر للورق وصناعته في أدبياتهم المختلفة التي أمكن الاطلاع عليها، أو من خلال المقابلات الشفهية مع المهتمين وكبار السن منهم.

ثالثًا : الأحبار :

---

(1) **فهرس مخطوط لصالح آل بنيان**, ورقة 16.

(2) المصدر السابق, ورقة 19.

يعد الحبر أحد أركان العملية الكتابية, عقب الورق, دون تأكيد لأولوية شيء على الآخر. وقد شاب عملية بداية معرفة الإنسان لصناعة الحبر واستخدامه الكثير من الغموض, ولعل المتفق عليه عند كثير من الدارسين أن معرفة الإنسان لصناعة الحبر في صورته الأولى بدأ مع معرفة الإنسان نفسه للكتابة, فقد مارس الإنسان الكتابة بمواد طبيعية أولية في تكوينها أو مركبة, بعد اتخاذه لخطوة تقود إلى ذلك, مثل حرق رأس أي نوع من أغصان الأشجار على وجه الخصوص حتى يصل أحد طرفيه إلى درجة التفحم, ثم استخدامه، أو استعمال مواد أولية يختار لها أن يكون لونها غير لون المادة المراد الكتابة عليها, كاستخدام نوع من الحجر الجيري الأبيض أو القريب من الأبيض للكتابة على واجهات الصخور سمراء اللون, ومن هنا فضل الإنسان اتخاذ لون للكتابة يختلف عن المادة المراد الكتابة عليها. وقد فضّل الإنسان في البداية ـ ويرجع ذلك فيما يظهر إلى أسباب متعددة ـ استخدام اللون الأسود في مادة الكتابة؛ لهذا تعد الصورة الأولى التي عرفها الإنسان لمواد الكتابة هي اللون الأسود بجميع درجاته.

ولاشك أن الحبر في أبسط صوره ابن بيئته ومحيط مستخدميه, مع أن هناك من يتعلمه ويجلب مواده الأولية من مناطق أخرى(1). وهذا أمر ليس ببعيد, ويأتي ذلك بسبب العاملين في هذه المهنة, الذين يتنقلون لطلب العلم في الأقاليم المختلفة.

وكان اهتمام الإنسان المسلم المتخصص والعامل بمهنة الكتابة بجميع أنواعها بطرق صناعة الحبر, لما يؤديه ذلك الحبر من نقل لكلام الله تعالى وحديث رسول الله ﷺ والعلم بجميع فروعه؛ لذلك نجده يجتهد في ذلك فيصنع أنواعًا من الحبر استخرجها من مواد معدنية وأخرى نباتية، وكان أول ما تعرف عليه الإنسان قديمًا وفي الفترة الإسلامية والحديثة وتناقله جيلاً بعد جيل, هو ذلك الحبر الطبيعي الحديث المستخرج من النباتات المتعددة الألوان, ثم تطور الأمر فأصبح يلاحظ من خلال التجربة أنه يمكن استخراج ألوان متعددة ومختلفة من مواد غير نباتية، وهي الألوان المستخرجة من

---

(1) يذكر أن العرب عرفوا الحبر في أول الأمر وجلبوا مادته من الصين، مع أن المنطق يقول: إن مثل هذه المادة عرفها العرب من أقرب الحضارات مثل حضارة الفراعنة في مصر الذين عرفوا =

= صناعة الحبر، وبقي أثره فيما خلفوه من آثار، إلا أن العرب دائمًا ما يشيرون إلى كل أمر حضاري على أن مصدره الشرق، والصين خاصة. انظر: السامرائي, قاسم. **علم الاكتناه العربي الإسلامي**, ص317.

المـواد المعدنيــة نتيجــة للتجربــة التــي قـد تكـون مـشوبة فـي أولهـا بـالمصادفة.

وقـد فـرق النجـديون بـين الحبـر والمـداد, كمـا فـرق بينهمـا مـن سبقهم من العرب, فقد عرف العرب لفظ مداد وورد في شعرهم قبل الإسلام، من ذلك قول الشاعر عبد الله بن عنمة(1):

فلم يبق إلا دمنة ومنازل كما رُدَّ في خط الدواة مدادها

وجــاء فـي الذكـر الحكيم قولــه تعـالى: ﴿ قل لـو كــان البحـر مــدادًا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربـي ولـو جئنـا بمثله مددًا ﴾ (2), والمداد هو الذي يكتـب بـه(3), ويسمى بـذلك لأنـه يمد القلم أي يعينه(4), وكل شيء مد به القلم أو غيره فهو مـداد(5),

---

(1) الضبي, المفضل بن محمد. **المفضليات؛** تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون. ـ مصر: دار المعارف, 1976م, ص 379.

(1) سورة الكهف: الآية 109.

(2) ابن سيده, علي بن إسماعيل. **المخصص**. ـ القاهرة: [د. ن]، 1972م, (6/13).

(3) ابن رسول, يوسف بن عمر. **المخترع في فنون من الصنع؛** تحقيق: محمد عيسى صالحية. ـ ط1. ـ الكويت: مؤسسة الشراع العربي, 1989م, ص 27.

(4) ابن قتيبة الدينوري, عبد الله بن مسلم. **رسالة ابن قتيبة في الخط والقلم؛** تحقيق: هلال ناجي, **مجلة المورد**, مج19, ع1, ربيع 1990م, ص 163.

وإذا قيل مداد فلم يعرف غيره(1), وجاء في اللسان سمي المدادُ مدادًا لإمداده الكاتب ونقل قول الأخطل :

رأوا بارقات بالأكف كأنها

مصابيح سُرج, أوقدت بمداد(2)

أما الحبر فقصد به العرب اللون, فيقال: فلان ناصع الحبر يراد به اللون الناصع الصافي من كل لون(3)، كما يقال لمن اصفرت أسنانه وضربت إلى السواد بأن على أسنانه حبرًا(4), وأحبر جلد فلان إذا بقي في جلده أثر الضرب(5).

وصعب على المتقدمين فيما يظهر التفريق بين هذين النوعين، بل نجد في النصوص المبكرة استخدام أحدهما مكان الآخر, لهذا

---

(5) الصولي, محمد بن يحيى. **أدب الكتاب**؛ تصحيح محمد بهجة الأثري. ـ مصر: المطبعة السلفية, 1341هـ, ص 101-102.

(6) ابن منظور. **لسان العرب**, (52/13) مادة مدد.

(7) ابن قتيبة الدينوري. **رسالة ابن قتيبة في الخط والقلم**, ص 163؛ الزفتاوي, محمد بن أحمد. **منهاج الإصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة**؛ تحقيق: هلال ناجي, **مجلة المورد**, مج15, ع4, 1986م, ص210.

(1) الزفتاوي. **منهاج الإصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة**, ص 163.

(2) ابن قتيبة الدينوري. **رسالة ابن قتيبة في الخط والقلم**, ص163؛ البطليوسي, عبد الله بن محمد. **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب**؛ تحقيق: مصطفى السقا وحامد عبد المجيد . ـ ط1. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب, 1981م, (165/1).

ذهب أحد الباحثين المعاصرين إلى القول : "وليس الموضوع ـ فيما يبدو ـ أكثر من خلط لغوي لمعانٍ دقيقة الدلالة, بسطها القدماء, فعرفوا بأن الحبر أصله اللون"(1).

وأمام القول السابق فيجد الباحث الأمر لديه مختلفًا إذا نظر في قول أشهر المتقدمين الذين تناولوا الحديث عن الوراقة, بل ذهب ابن إسحق النديم للتمييز بين من يكتب بالمداد ومن يكتب بالحبر فيقول : "وممن كتب بالمداد من الوزراء والكتاب..., ومن كتب بالحبر..."(2), ومن هذا النص نجد أن هناك فرقًا واضحًا لديه، وإلا ما الداعي للتفريق بين النوعين.

وبالاطلاع على النصوص المتعلقة بطرق صناعة المداد والحبر يتأكد التفريق بين النوعين, مع أن مواد تركيبهما أحيانًا متشابهة(3).

أ - المداد والحبر عند النجديين :

---

(3) شبوح, إبراهيم. مصدران جديدان عن صناعة المخطوط: حول فنون تركيب المداد, في كتاب: **دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر**. ـ لندن: مؤسسة الفرقان, 1417هـ/ 1997م, ص 23.

(4) ابن إسحق النديم. **الفهرست**, ص 12.

(1) للمزيد عن الفرق بين المداد والحبر ينظر: السامرائي. **علم الاكتناه العربي الإسلامي**, ص322 – 340. إضافة إلى قائمة المصادر والمراجع التي رجع إليها.

لقد ورث طلبة العلم في نجد طرق صناعة هذا النوع من أدوات الكتابة نتيجة للممارسة والتقليد, وحفلت البيئة النجدية بأنواع متعددة من النباتات والأشجار المستخرج منها أنواع من الأحبار، كما قد يعتمد النجدي أيضًا على مخلفات النار والدخان(1).

وقد فرق أهل نجد في استخدام أي من اللفظين السابقين المداد والحبر, كما فرق بينهما من كان قبلهم, فالمداد مثلاً عرف عند طلبة العلم في نجد واستخدموه كثيرًا لوصف ما يكتب به, بل إنك لا تجد عند الطبقة المتعلمة إلاّ استخدام هذا المدلول, وعند النساخ في الغالب, لهذا انحصر استخدام المداد عند كبار الطلبة.

أما الحبر فلا يستخدم في الغالب إلاّ عند صغار الطلاب ومن يدرس في الكتاتيب.

وهذا القول كان معتمدًا على ما تم الاطلاع عليه من وثائق ومخطوطات, أو فوائد دائمًا ما تكون في أول المخطوطات النجدية وآخرها, إضافة إلى المقابلات الشخصية مع كبار السن من طلبة العلم.

---

(2) العمير, عبد الله بن إبراهيم. الأدوات والمواد التقليدية المستخدمة في الكتابة بكتاتيب نجد, **مجلة جامعة الملك سعود**, الآداب, مج 9, ع2, 1417هـ/1997م, ص557.

وقد حفلت طرر كثير من المخطوطات النجدية بكتابة جملة "تجربة المداد"(1) أو غيرها من الجمل والعبارات, يقوم بها الناسخ أو المتملك أو الواقف في أعلى الورقة وتسبق تدوين ما يريد. وهناك من النساخ النجديين من كان يعتذر في آخر ما يكتب من القارئ لكتابه, إما لسوء الخط أو للعجلة في الكتابة أو إلى تقصير الآلة والمواد التي استخدمها من أقلام وأحبار ونحوهما, بقوله :"اعذر وسامح لأجل العجلة وعدم الآلة من أقلام ونحوها"(2).

وقد عني أهل نجد بصناعة الحبر والمداد، فكانوا يستخرجون الأصباغ من بعض النباتات ولعل من أشهر تلك النباتات شجر الحراض الذي اشتهرت زراعته في نجد(3), وكذلك نبات الكَتَم ذي اللون الأسود الغامق(4).

---

(1) البسيمي, عبد الله. **العلماء والكتاب في أشيقر،** (79/2).

(2) جاء هذا النص في آخر ورقة من مخطوطة بعنوان : **"حل الألغاز النحوية لمن انفرد بالخلال السنية"** لجمال الدين ابن هشام, والنسخة بخط زامل بن حمد بن ناصر بن عثمان بن ناصر بن مدلج, وليس عليها تاريخ النسخ، وإنما عليها تملكات مؤرخة أقدمها بتاريخ 1248هـ. وهي محفوظة لدى الأخ راشد العساكر.

(3) الوشمي, صالح بن سليمان. **ولاية اليمامة**, ص 229.

(4) الوشمي, صالح بن سليمان. **الجواء**. ـ ط2. ـ الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب, سلسلة هذه بلادنا (3), 1408هـ / 1988م, ص 72. وتعرف هذه النبتة ايضًا باسم ـ (أذن الحمار) واسمها اللاتيني هو : "Onosma Ochioides", انظر: الشبل, عبد الله. **التعليم في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب**, ص 509.

وللحديث عن طرق صناعة الحبر عند النجديين يجد الباحث نفسه أمام طريقتين: إحداهما تعتمد على الطريقة التقليدية المتناقلة من جيل إلى آخر, ومادتها المواد الأولية المعروفة في البيئة النجدية, والطريقة الأخرى هي تلك النقولات النصية لجملة من المصادر العربية القديمة التي اطلع عليها طلبة العلم الكبار خاصة ممن يمتهن الوراقة. وكانت تلك النصوص في الغالب مدونة في صفحات مستقلة في أول المخطوطات أو في آخرها, وقد يكون هذا النقل أيضًا نقلاً مختصرًا في ورقات أريد منها أن تكون دليلاً لصانعي تلك الأحبار للاستفادة منها, علمًا أن طلبة العلم قديمًا هم من يعملون على صناعة المداد بأنفسهم, ثم أخذت تلك الظاهرة تتغير فتفرغ طلبة العلم والنساخ للكتابة, وجعلت صناعة الحبر في أيدي آخرين يتاجرون به ويعرضونه في الأسواق على طلبة العلم بجميع مستوياتهم.

فمن النصوص المستقلة التي أفردت في مؤلفات وحدها, أمكن للباحث أن يطلع على نص منقول من كتاب: "المخترع في فنون من الصنع" ليوسف بن عمر بن رسول, والمخطوط كما هو معلوم كان مجهول المؤلف إلى أن حقق عام 1989م. ويقابل هذا النص المخطوط بقلم عبد الله الربيعي من المطبوع من ص59 إلى 94, وهو نص مختصر وليس كاملاً. وجعل الربيعي عنوانًا لما كتبه هو:

"هذه نسخة في صفات صناعات المدادات وصفة الأقلام المختلفات والأحبار المتلونات". وقد أشار الربيعي في أولها إلى أن هذه النسخة مختصرة من كتاب المخترع، من دون ذكر مؤلفه(1).

ويسبق هذا النص تاريخيًا نص آخر كتبه عثمان بن منصور (ت 1282هـ) وجعل عنوانه: بيان عمل الحبر مثل هذا الحبر, ووجد مكتوبًا على ظهر ورقة من مخطوطة أخرى بخط الكاتب نفسه, ثم كتب في أسفل الورقة وبخط مغاير طريقة صنع حبر وصفه كاتبها بأنه حبر أحسن من الذي فوقه, ولا شك أن النصين منقولان من أحد المصادر العربية المعنية بصناعة الكتابة والحبر لم أتبينه, والنصان هما :

"بسم الله الرحمن الرحيم: بيان عمل الحبر مثل هذا الحبر :

يؤتى بزاج وصمغ وعفص فإن لم يجد عفص فقروف رمان فيجعل هذا الصنوف أثلاثًا ويجعل العفص بعد الوزن في ماء على قدر يومين في الشمس أو ثلاثة أيام في الشتاء، فإذا قسم هذه الثلاثة أثلاثًا وزن على إحداهن وزنه من الماء ست عشر مرة ويزيده قدر ما تعترضه النار، فيجعل العفص فيه في القيض (القيظ) يومين وفي

---

(1) مخطوطة محفوظة في جامعة الملك سعود, مكتبة الأمير سلمان المركزية, قسم المخطوطات, رقم (13/814– 6) وتقع في 18 ورقة.

البراد ثلاثة أيام حتى يربص, ثم يطبخه بالنار حتى إذا لمسه بيده وجده يمرس, ثم جعل الصمغ فوقه, ثم طبخه يسيرًا, ثم نزله وجعل الزاج عليه, هذا صفته, فأما الزاج فيسخن وأما العفص فيكسر كسرًا صغارًا؛ لأنه يموع في الماء وأما الصمغ فإنه يسخن حتى يكون أدق من الطحين, وصلى الله على محمد. هذا قول عثمان بن منصور وإخوانه رحمهم الله تعالى".

والنص الآخر الذي وصف بأنه أحسن من الذي فوقه كان بقلم عبدالرحمن ابن فوزان بن عيسى, ونصه هو : "الحمد لله. صفة الحبر صفة أحسن من التي فوقها, يؤخذ من الزاج قدر وزن ريال ثم يوزن عليه من العفص ضعفه مرة ونصف فإن كان ما وجد عفص أخذ من القرف قدر وزنه مرتين, ومن الصمغ كذلك وزنه مرتين، ثم يكسر العفص أو القرف كسر صغار، ثم يوزن على الزاج من الماء ضعفه ستة عشر مرة، ثم يجعل العفص المكسر فيه ويجعل في الشمس في الصيف يومين أو ثلاثة, وفي الشتاء اثني عشر يومًا. لا يحتاج إلى طبخه حتى يتبخر ثم يجعل الصمغ عليه..(1), ذكر ذلك كاتبه الفقير إلى ربه المنان عبد الرحمن بن فوزان بن عيسى"(2).

---

(1) هناك قدر كلمتين ذهبتا مع تقصف أطراف الورقة نفسها.

(2) ورقة من وجهين الأول به نهاية مخطوطة بخط عثمان بن منصور, والآخر به هذان النصان عن صناعة الحبر مع نصين آخرين أحدهما في الطب والآخر جزء

كما أمكن الاطلاع أيضًا على ورقة مفردة كتبت بخط نجدي لم يرد عليها اسم الكاتب أو ما يدل على ذلك, وجاء في أعلاها أنها نقلت من خط ابن البواب(1).

ونص ذلك : "نسخة حبر نقلت من خط ابن البواب خذ على بركة الله تعالى وعونه, آس أخضر ويابس 180 درهم, عفص أزرق 120, زاج قبرصي60, صمغ عربي 180, سنبل الطيب 5, نيل هندي 6, صبر صقطري (سقطري) 3, زنجار حك 5, سكر نبات 5, زعفران شعري 1, ملح اندراني 5.

وطريقة عمله: ينقع الآس في قدر ثلاثة أرطال ماء مدة ثلاثة أيام، ثم يغلى ماء الآس حتى يذهب ثلثه، ويصفى من ورق الآس، ثم يرض العفص محرش ويرمى في ماء الآس مقدار ثلاثة أيام أخر ثم يغلى الماء والعفص مرة ثانية إلى أن يذهب ثلثه ثم يصفى من العفص تصفية جيدة من خرقة صفيقة ثم يدق بقية الحوائج دقًا ناعمًا

من آية قرآنية. والورقة ضمن أوراق أخرى ليس بينها رابط, حصلت على صورة منها من الأخ راشد العساكر.

(3) لقد اطلعت على ما خلفه ابن البواب من إنتاج، ولم أجد أي شيء يدل على ما نقل هنا, كما اطلعت على كتاب: هلال ناجي الذي عنون بـ: **ابن البواب... عبقري الخط العربي عبر العصور_ مجموعة نفيسة من خطوط ابن البواب.** ــ ط1. ــ بيروت: دار الغرب الإسلامي, 1998م؛ ولم أجد لهذا النص ذكرًا فيه.

وينخل نخلاً جيدًا من خرقة صفيقة ثم يضاف إلى الماء المذكور ويكون الصمغ قد نقع بشيء من ماء الآس بعد الغلي أول مرة ثم يخلط الجميع ويحرك باليد على النار ولايزال يحركه حتى يأخذ حده فإنه يصير في غاية الجودة وهي نسخة عظيمة الشأن إنشاء [كذا، والصواب: إن شاء] الله تعالى.

صفة ليقة ملونة: وهو أن تأخذ من الطلق ما شئت وتدقه دقًا ناعمًا مع مثله ملح حتى يبقى مثل الغبار ثم اغسله من الملح وامرخه في الصمغ العربي واكتب به ما شئت ثم اتركه حتى يجف واصقله بالودعة فإنه يصير كلون الفضة, وإذا أضفت إليه الزعفران فيكون كلون الذهب، وإذا أضفت إليه العصفر فيكون كلون الشقيق النعماني, وإذا أضفت إليه الزنجار فيكون كلون الزمرد الأخضر.

صفة ليقة ذهبية: خذ برادة الأبر وزرنيخ أحمر وصمغ عربي بالسوية, وتسحقهم بماء بياض البيض سحقًا جيدًا, وتأخذ له إسفنجة وترميها فيه, وتكتب به فيصير كلون الذهب.

صفة حبر بصاص: تأخذ إهليلج أصفر قدر ما شئت ثم ترضه في نواة وتحطه في قارورة جديدة, ثم صب عليه من الماء على كل أوقية ثلاثة أواق ماء, وتحطه في الشمس الحارة أربعة أيام, ثم تنقله إلى الظل, وتطرح فيه صمغ عربي وتتركه حتى ينحل, وتلقي فيه

من الـزاج الـروي المـسحق قلـيلاً, وحركـه حتـى يعجبـك سـواده ويرضيك بصيصه, فإنه غاية ونهاية.

صفة حبر أحمر: تأخذ ثمانية مثاقيل بورق وأربعة مثاقيل قلفنت، وتعجنهمـا بخـل وتتركـه فـي قـارورة زجـاج حتـى يحمر، وتدعه ثلاثـة أيـام فـإذا أخرجتـه صـب عليـه خـل وشـب وصمـغ عربـي, واكتـب بـه فـإنه غاية ونهاية.

صفة ليقة ذهبية: يؤخذ بيضة الدجاج ينقب رأسها وتخرج منها البيض الزلال, ثم يؤخذ 3 زرنيخ أصفر ومثلـه زنجار, ومثلـه زبد البحر, فتضع كل ذلك في البيضة وتسد فمها, وتحطها تحت الدجاج 14 يومًا, ثم تخرجها وتكتب منها فإنه يخرج مثل الذهب.

صفة حبر أصفر: إذا أخذ الزرنيخ الذهبي واصحقه [اسحقه] بعسل أيامًا وصقّه واكتب به (1).

كما اطلعت ضمن مجموعة مخطوطات تعرف بمجموعة مالكها ابن طوق, على ورقة واحدة دون فيها طرق صناعة أنواع متعددة من المداد الأسود منها والملون, وإن كان الغالب من هذا النقل أنه من مصدر عني بذلك هو صبح الأعشى، وجاء النص بصيغة غير منتظمة في الورقة؛ وهو: "صفة مداد كوفي: يحرق العفص الرومي

---

(1) ورقة واحدة حصلت عليها من الأخ راشد العساكر.

حتى يكون فحمًا ثم اسحقه بماء الصمغ واجعله أقراصًا وجففه في الظل يأتي جيدًا".

صفة مداد ذهبي اللون: خذ من الزرنيخ الأحمر الخالص من سواه معدنًا ولونًا وغيرهما, ثم خذ زعفران خالص لا يكون فيه زيت ولا دهن، وصر الزعفران في خرقة نقية واجعلها في............(1) وتنقع فيها الزعفران على أكملها على الزرنيخ, واجعل فيها ماء العفص واكتب به يجيء جيدًا في الإشراق والتلألؤ.

صفة ليقة ذهبية أخرى: خذ الكبريت الأصفر والزرنيخ الأحمر والزرنيخ الأصفر, دق الجميع وأضف لهما.........(2) ما دق جديدًا, وتجعل عليه صمغًا, ويجعل على النار حتى يصير كالعجين, ثم تنزله, ومتى احتجت له سحقته وكتبت به.

صفة ليقة حمراء تشبه الرصاص الأبيض: يذاب منه درهم ويلقى عليه أربعة دراهم زيبق, ثم يسحق حتى يصير غبارًا, ثم يحل شيء من الصمغ والزعفران بالماء الحار, ويفرغ على ذلك الغبار, ثم تخرج منه ثم يستعمل.

---

(1) كلمة لم تتضح قراءتها.

(2) كلمة لم تتضح قراءتها.

العفص الرومي: هو الأخضر إلى الأسود ويكون أبلغ من الأصفر, والأصفر أجزى منه في الحبر, ويسمى الأصفر شاميًا.

عمل ليقة صفراء تنوب عن الذهب: يؤخذ زرنيخ أصفر ويضاف إليه.... (1) من الزعفران ويسحق الجميع ناعمًا, ويضاف إليه قدر الزرنيخ من المصفى, ويحط عليه قدر الكفاية من الماء.... (2) من العفص. وإن سحق الزرنيخ الأحمر وحده مع مثله من الصمغ العربي فهو غاية.

صفة مداد أخضر: رض العفص الأبيض رضًا خفيفًا, واغمره بالماء, واتركه قليلاً بقدر ما يأخذ قوة العفص, ثم صقّه, وخذ من الزنجار الأخضر الجيد الصافي ما أردت واسحقه ناعمًا, وصب عليه قليل خل خمري واعجنه به, وصيره على أجدرة حتى تذهب نداوته, ثم اسحقه وجوِّد سحقه فهو ملاك العمل, ثم صب عليه ماء العفص واضربه ضربًا جيدًا, وضع فيه صمغًا عربيًا مسحوقًا قدره مرتين, وحركه حتى تصلح تجربته فهو جيد.

صفة حبر أصفر: خذ من ماء العفص كما أخذت في صفة مداد الزنجار الأصفر السابق، واجعل مكان الزنجار زرنيخًا أصفر إلاّ أنه

---

(3) كلمة لم تتضح قراءتها.

(1) كلمة لم تتضح قراءتها.

ليس فيه خل, ثم اضربه بماء العفص وشيء من النشاء يسمح, وإن جعلت فيه شيء من ماء النخال فهو جيد.

صفة ليقة بيضاء: خذ من الأسفيداج واسحقه بماء العفص المنقع ساعة, ثم جففه وضع فيه من ماء الصمغ كفايته على نار.

صفة ليقة ذهبية: من الزعفران أربعة ومن عكر العفص جزءان, اسحق الجميع ناعمًا بعكر العفص مع الصمغ, ويكتب به فهو جيد.

صفة ليقة فستقية: يؤخذ من النيل جزء, ومن الزرنيخ الأصفر ثلاثة أجزاء, يدق كل واحد على حدته, ثم يجمع بينهما بالسحق, وتوضع عليها من الصمغ العربي قدر الكفاية.

صفة ماء الصمغ لهذه الصيغ: خذ رطلاً من الصمغ العربي ورضه وصب عليه ماء صافيًا بعد تنقيته قبل الرض ثم اغلي على نار لينة حتى ينغسل [أو يتعسل] فصفّه في .....[1] فإذا برد استعمله فهو جيد"[2].

---

(1) كلمة لم تتضح قراءتها.

(2) ورقة واحدة ضمن مجموعة **مخطوطات إبراهيم بن طوق**, محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية بدون رقم.

وفي السياق نفسه ذكر عبد العزيز بن عامر قصيدة تنسب للإمام الشافعي(1) وقام بشرحها متعرضًا في شرحه لطريقة جربها وصنع بها مداده, ذاكرًا فيها الكثير من البدائل لمكونات الحبر(2).

كما جاء في نهاية إحدى الكتب المخطوطة صفة صناعة المداد الأسود بهذا النص: "صفة المداد الأسود: تأخذ من الزاج الأبيض قليلاً أو كثيرًا وتزن عليه وزنه ونصف عفص أخضر صحيح، وتزن أيضًا على الزاج ستة عشر وزنه ماءً صافيًا، وتجعله في صافية نظيفة ثم تكسر العفص مثل حب الذرة وتجعله في الماء وتسد الصافية سدًا جيدًا، وتجعلها في الشمس ثلاثة أيام بلياليها. في أيام القيض [القيظ] ثم تزن على الزاج وزنتين أو دون صمغ, ثم تسحق الزاج وتربطه في خرقة نظيفة, ثم تشخل العفص في ماعون نظيف وتموث فيه الزاج في خرقته, ثم تمرث عليه الصمغ المسحوق ثم ترده في الصافية بعد غسلها وتجعل فيه يسير من سكر النبات وتجعله في الشمس يومًا أو يومين"(3).

---

(3) لم أجد هذه القصيدة في أي من طبعات ديوان الإمام الشافعي ولا فيما نسب إليه.

(4) البسيمي, عبد الله. **العلماء والكتاب في أشيقر** (28/1–30).

(1) جاء هذا النص في آخر ورقة من مخطوطة بعنوان : عمدة الأحكام, لابن قدامة, وتاريخ نسخه في 1310/5/11هـ, بقلم عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد العزيز

ويخلص الباحث بعد هذه النصوص العديدة عن طرق صناعة الحبر وما يتعلق به وأنواعه إلى القول إن هذه النصوص في غالبها كتبت بعد القرن الثاني عشر الهجري, إضافة إلى أنها كانت بأيدي علماء كان لهم نشاط في العلم والنساخة يعرف ولا ينكر, بل إن منهم من اشتهر بالنساخة دون العلم، مثل عبد العزيز بن عبد الله بن عامر.

ثم إن غالب هذه النصوص مما نقله أولئك العلماء ومن مصادر عربية إسلامية اهتمت بالوراقة والكتابة, لهذا نجد أن كثيرًا من المواد والمفردات هي من خارج البيئة النجدية.

لهذا يذهب الباحث بالقول إلى أن تلك النصوص كان الهدف منها إخبار من يطلع على تلك المدونات المفردة أو الملحقة بالمخطوطات بطرق صناعة المداد, مع العلم أن الباحث عندما يستعرض طرق صناعة الحبر عند أهل نجد يجدهم يعتمدون على مواد أولية جلها مما ينبت في أراضي نجد نفسها, مع وجود بعض المواد التي تستورد من مناطق داخل الجزيرة العربية, مثل مادتي الشب والزاج اللتين كانتا تستوردان من اليمن منذ ما قبل الإسلام وحتى وقت الدراسة(1).

بن إبراهيم بن عبد اللطيف الباهلي, انظر: البسيمي, عبد الله. **العلماء والكتاب في أشيقر**. (31/1).

(2) العريني, عبد الرحمن. **الحياة الاجتماعية عند حضر نجد**, ص 278.

لهذا يعتقد أن ما دون على أوراق مستقلة أو مفردة مع ما أرفق بمخطوطات نجدية الصنع أو وافدة إلى نجد, ليست هي الطرق المشهورة في صناعة الحبر عندهم, وهذا القول يجب ألاّ ينسينا أن هناك نوعين من الحبر: أحدهما يستخدم للطلاب في مرحلة الكتاتيب وألواح الخشب, والثاني: ما يصنعه طلبة العلم في المراحل المتقدمة، إما صناعة محلية في جميع مكوناته أو ما يجلب من مناطق قريبة من نجد داخل الجزيرة العربية نفسها أو خارجها, حيث يرد إلى نجد في صفته الأولية كمادة خام أو على شكل أقراص ودوائر صغيرة الحجم, يتم إعادة استخدامها بإضافة مواد متعددة لإذابتها واستخدامها في الكتابة.

وقد استطاع الباحث عن طريق المقابلات الشفوية وبعض المراجع التي تناولت طرق صناعة الحبر أن يتعرف إلى المواد المكونة لتلك الأحبار بألوانها المتعددة. من هنا سوف يتعرض الباحث لذكر مكونات تلك الأحبار وطرق صناعتها وفقًا لمصدر تلك المعلومات, ثم يلي ذلك ذكر بعض من النصوص الشعرية النجدية التي جاء ذكر الحبر أو مكوناته فيها.

ومن عرض طرق صناعة الحبر في نجد سوف نرى أن الحبر المستخدم في المخطوطات النجدية يعتمد على نوعين من

المكونات: أحدهما الأشجار والنباتات, والآخر مخلفات النار على الأواني النحاسية والدخان على المواد الزجاجية, وإن كان مصدر النوعين هو عملية الاحتراق النباتي, إلا ما يعلق بالسرج الذي يكون مصدره أحيانًا زيت حيواني.

ب - طرق صناعة الحبر الأسود :

يصنع الحبر الأسود من مواد عضوية وغير عضوية, فالمواد العضوية هي تلك المستخرجة من الأشجار والنباتات وما تنتجه من ثمار أو أوراق معروفة في بيئة الطبيعة النجدية, وإن كانت تلك المواد ومخلفاتها يستفاد منها في صناعة الأصباغ والألوان لأغراض أخرى غير الكتابة(1).

ولعل أشهر شجرة كان يصنع منها الحبر الأسود هي شجرة التنوم, التي اشتهرت في نجد باسم أذن الحمار أو الكتم(2). كما قد يستخدم نبات آخر يؤدي الدور نفسه الذي تؤديه النباتات السابقة, وهو حب تنتجه شجرة تعرف "بالرَّال" إضافة إلى قشور شجرة

---

(1) العمير, عبد الله. **الأدوات والمواد التقليدية المستخدمة في الكتابة بكتاتيب نجد**, ص 558.

(2) المرجع السابق نفسه. والوشمي, صالح. **الجواء**, ص 72.

الرمـان وبعـض الأصـبـاغ, أو مـا تخلفـه بقايـا احتـراق الأشـجار بأنواعها، والعالقة بالأسطح الخارجية للقدور والأواني النحاسية(1).

وعادة ما يمزج ذلك الحبر بنسبة قليلة من الملح والصمغ الذي يستخرج من نبات الطلح أو نبات القرضاء, بعد طبخ الجميع في إناء واحد مع إضـافة نسبة من المـاء حتـى يشعر معه الصانع أن الحبـر أصبح جاهزًا للكتابة ثم يرفعه عن النار. ويتم تقطيع الحبر إلـى قطـع صـغيرة قبل أن يبـرد تمامًا, وتترك تلك القطـع حتـى تجف وتيبس, ليسهل تخزينها في أماكن جافة.

وعند الرغبة في استعمالها يتم اختيـار عدد كـافٍ من تلك القطـع الصغيرة ووضعها في المحبرة وإضـافة المـاء عليهـا وتحريكهـا حتـى تذوب, ثم يضاف عليها الماء كلما احتاج الكاتب إلى الكتابة.

أما المواد غير العضوية التي تستخدم فـي الكتابـة فلا تخـرج عن نوع واحد هو ما تخلفـه عمليـة الاحتـراق من مـادة سوداء تعرف فـي نجد بـأكثر مـن اسم؛ ففـي العـارض تعرف بالـسنون(2), وفـي الوشـم

---

(3) السويداء, عبد الرحمن. **نجد في الأمس القريب**, ص 210؛ والصنداح, محمد بن سعود. **تاريخ وآثار منطقة القويعية**, ص 166.

(1) القباني, محمد بن عبد العزيز. **ضرما**, ص83.

والقويعية بالسنا أو السنّو(1), كما تعرف بصفتها التي تكون عليها فيقال: سواد القدور وسنا القدور(2).

أما طريقة تجميعها وإعداد الحبر من خلالها, فقد أشار إليها عبد الله العمير بقوله: "ويتم إعداد الحبر من هذه المادة بكشط طبقات السنو عن سطح الآنية بأداة حادة. إذا كانت سميكة أو تجميعها بواسطة خوص النخيل أو حتى قماش مناسب إذا لم يتكون بعد على هيئة طبقات, ثم يسخن ويجمع في إناء به كمية من الماء ويضاف إليه جزء يسير من صمغ شجر الطلح, أو القرضاء, ثم يوضع الإناء على النار ويتم تحريك محتواه حتى يذوب الصمغ ويختلط تمامًا بالسنو. وتكمن أهمية الغراء في تقوية متن السنو وجعله يثبت على اللوح بشكل جيد, إذ إنه بدون مادة الصمغ سيصبح السنو (الحبر) مجرد مادة سوداء تتبدد بعد جفافها على اللوح على غرار الفحم"(3).

ومن هذا النص يظهر أن العمير يتناول الأحبار المستخدمة في الكتابة على

---

(2) أبا حسين, عبد الرحمن. **الحركة العلمية في أشيقر**, ص443؛ والصنداح, محمد بن سعود. **تاريخ وآثار منطقة القويعية**, ص166.

(3) العمير, عبد الله. **الأدوات والمواد التقليدية المستخدمة في الكتابة بكتاتيب نجد**, ص 558.

(4) المصدر السابق, ص 558, 559.

الألواح الخشبية, وليس ما يكتب به على الأوراق أو يستخدمه النساخ والمؤلفون في المراحل المتقدمة من التعليم.

وإنما ذكرت هنا للتمييز بين تلك الأنواع التي تختلف في تركيبها لاختلاف المادة المكتوبة عليها.

جـ - الأحبار الملونة :

إلى جانب معرفة أهل نجد بطرق صناعة الحبر الأسود فقد عرف كثير منهم استخراج أحبار ملونة واستخدامها في ما نسخوه من مخطوطات موجودة بين أيدينا وفي مراكز الحفظ المتعددة, وكان جل مواد هذه الأحبار الملونة هو البيئة النجدية الغنية بالعديد من النباتات التي تستخرج منها الألوان المتعددة.

ولم تكن تلك الألوان كثيرة مقارنة بغيرها من أقاليم العالم الإسلامي الذي صنع نساخه ألوانًا لم يعرفها النساخ النجديون, مثل المداد الذهبي, الذي لم يجده الباحث في ما اطلع عليه من مخطوطات وغير ذلك من الألوان.

أما الألوان التي استخدمها أهل نجد, وأكثروا في استخدامها في مخطوطاتهم وفي جميع ما رغبوا في زخرفته وتزيينه من أبواب وشبابيك وجدران وغيرها, فهي الأحمر والأصفر والأخضر والأزرق بدرجاتها المتعددة.

ومع أن الباحث لم يجد نصًا واضحًا يظهر فيه كيفية صناعة هذه الأحبار الملونة بطريقة عملية واضحة ومعروفة المقادير, مقارنة بالحبر الأسود الشائع الاستخدام؛ فقد حاول أن يجتهد ويقارن بما وجده من نصوص قديمة يظهر فيها مكونات إعداد الأحبار الملونة, وهي بالتالي لا تخرج عن الطرق المستخدمة عند صناع الأحبار والنساخ النجديين.

1 - الحبر الأحمر :

يصنع من أكثر من نوع، فقد يستخدم فيه نبات الزعفران, قديمًا وحديثًا. لهذا فإن العنصر الرئيس في إنتاج هذا النوع من الأحبار الملونة هو هذه المادة -الزعفران- التي عرفت في تلوين الأحبار منذ عرفت الحضارة العربية الإسلامية نسخ الكتب وتداولها. إضافة إلى أن قشور نبات الرمان قد يستخرج منها اللون الأحمر أيضًا, وهو أحمر يميل إلى الصفرة أحيانًا. كما قد يستخرج من ورق نبات الحناء حبر أحمر تقريبًا إذا خفف بالماء وأضيف إليه الصمغ العربي.

وبهذا يبدو أن غالب مواد الحبر الأحمر المستخدم في المخطوطات النجدية لا يخرج عن الأنواع الثلاثة السابقة, بحسب توافرها, ومعرفة صانع الحبر من ناسخ ومؤلف وغيرهما للطرق المثلى في استخدام الحبر الأحمر. كما يلاحظ أن لون الحبر لم يكن

أحمرَ قانيًا, بل أحمر يميل إلى الصفرة وإلى اللون البرتقالي أحيانًا كثيرة.

2 - الحبر الأصفر :

اعتمد معدو هذا النوع من أنواع الأحبار المستخدمة في نجد على مادة الزعفران في الغالب, مع مقدرتهم في صناعة هذا النوع أيضًا من خلط الزعفران مع قشر الرمان إضافة إلى خلط الصمغ العربي مع النوعين.

كما وظف بعض النساخ نبات الكركم (العصفر) في استخراج نوع من الحبر شديد الصفرة.

وطريقة صناعة هذا النوع من الأحبار تتم عن طريق طحن المادة طحنًا دقيقًا ثم توضع على النار وتغلى بالماء حتى تعقد هذه المادة وتصبح ثقيلة نوعًا ما, ثم يوضع عليها قليل من الملح والصمغ, لكي تصبح المادة بعد ذلك صالحة للكتابة بعد أن تبرد وتقطع إلى أحجام صغيرة متعددة الأشكال، سهلة الحفظ.

3 - الحبر الأخضر :

يعد مسحوق نبات الحناء أصل صناعة هذا النوع من الأحبار, لعلمنا أن المواد الأساسية لصناعة الأحبار معروفة, وتنوع تلك الأحبار هو نتيجة لاختلاف طرق إعداد كل نوع من الأحبار, وذلك

باختلاف مقادير مزج المواد المكونة لكل حبر, وهذه بالتالي يؤثر فيها مدى مهارة الصانع المجيد عن غيره. لهذا وجدت أن أنواع الحبر الأخضر المستخدم في المخطوطات النجدية, وخاصة في زخارف أوائل المخطوطات وأواخرها, تختلف درجة لونه من مخطوط إلى آخر, كما يلاحظ أن استخدام الحبر الأخضر في الكتابة قليل جدًا, إذا استثنينا من ذلك تلك المخطوطات التي يرجح أن الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت 1233هـ) هو من نسخها.

ولم تكن طريقة صناعة هذا النوع من الأحبار صعبة على الممتهنين لهذه الصنعة, وإنما كان الأمر يتطلب الدقة في توزيع مقادير المواد المكونة له, فقد أشار أحد المهتمين بالأحبار(1) إلى أن طريقة صناعة الحبر الأخضر تتم بسحق نبات الحناء ثم طبخه مع قليل من الماء, ثم يوضع على الجميع الصمغ العربي, حتى يقارب الجفاف. ثم يقطع بأحجام صغيرة ويحفظ إلى حين استخدامه.

كما قد يصنع هذا الحبر الأخضر بمواد غير عضوية وذلك بأخذ الزنجار (خلات النحاس) وتسحق ثم تغمر بالخل وماء الليمون

---

(1) مقابلة مع الأستاذ عبد الرحمن الرويشد.

وتترك حتى تنحل, ثم يضاف إليه قليل من الزعفران المسحوق بقدر ما يكفيه من الصمغ العربي المحلول ثم يكون جاهزًا للاستخدام(1).

وهناك طريقة أخرى وهي أن يسحق الزنجار جيدًا مع مثله من الصمغ العربي المذاب في ماء العفص ثم يضاف إليه قليل من الخل ثم يكتب به(2).

4- الحبر الأزرق :

تعد النيلة الزرقاء في الغالب هي المادة الرئيسة التي تتم صناعة الحبر الأزرق منها، فتخفف بالماء والصمغ العربي, كما صنع النجديون أيضًا هذا النوع من الأحبار من شجرة تعرف بالرّال, وهي شجرة تنبت في الغالب في شمال نجد, ويتم جمع الحب الذي تنتجه ثم يجفف في الشمس, ثم يدق حتى يصبح ناعمًا, ثم يطبخ فيحصل منه على الحبر الأزرق اللازوردي(3). أما في المصادر العربية المبكرة

---

(1) الصفتي, مصطفى. **رسالة في صناعة الأحبار وغيرها**, مخطوط رقم 14, صناعة تيمور بدار الكتب المصرية, ميكروفيلم رقم 17837.

(2) سليمان, محمود. **رسالة تتعلق بأعمال الورق والحبر**, مخطوط بدار الكتب المصرية رقم 39, علوم معاشية, ميكروفيلم رقم 18889. وابن باديس. **عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب**, مخطوط رقم 6, صناعة تيمور, دار الكتب المصرية, ميكروفيلم رقم 17838.

(1) السويداء, عبد الرحمن بن زيد. **ثغور الربيع الباسمة من الأعشاب البرية النجدية**. - ط1. - الرياض: دار السويداء, 1422هـ, ص 253.

فقد جاء عن ابن باديس قوله: "يؤخذ الباروق, فيسحق سحقًا جيدًا ناعمًا, ويلقى عليه من النيل شيء يسير, ويسحق, ويستعمل, فإن أردته كليًّا أغمق من ذلك فزد فيه نيلاً, وصمغًا عربيًا, وأرفعه, وإن أردت أن تخرج ألوانًا كثيرة بكثر النيل وقلته"(1). وقد كانت النيلة فيما يبدو هي المفضلة في استخراج الحبر الأزرق عند كثير من النساخ النجديين.

وما سبق هي تقريبًا غالب الألوان المستخدمة في صناعة المخطوطات النجدية، وإن كان هناك من ألوان أخرى فهي لا تخرج عن درجات الألوان السابقة, نتيجة لبدائية الصناعة أو عدم ضبط مقادير الألوان ومركباتها.

د - الأحبار وأنواعها في الشعر :

جاء ذكر الأحبار وأنواعها ومكوناتها في الشعر عند النجديين بشكل يدل على معرفتهم إياها, إضافة إلى معرفتهم لبعض مكوناتها من زاج وعفص وغيره. وإن كان هذا الشعر لم يقصد به بيان الحبر وأنواعه على وجه الخصوص وإنما أملته الضرورة الشعرية عند الحديث في مطالع القصائد في الغالب فأتى ذكر الحبر مفردًا, وقد يرد

---

(2) ابن باديس, المعز بن باديس التميمي الصنهاجي. **عُمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب؛** تحقيق: نجيب مايل الهروي وعصام مكيّة, ط1, مشهد, إيران, مجمع البحوث الإسلامية, مؤسسة الطبع والنشر في الأستانة الرضوية, 1409هـ, ص 69.

مقرونًا بذكر القلم أو القرطاس أو غيره من أدوات الكتابة. ولم ينفرد بذكره شعراء الحضر، بل ورد في أشعار البدو أيضًا. مما يفهم منه أن البادية كانوا يعرفون الحبر وبعض مكوناته. ولما كان الشعر قديمًا يعرف بديوان العرب فقد كان الشعر النبطي عند النجديين ملاذًا للكثير من الباحثين في العلوم الإنسانية المتنوعة. لهذا كان أمر استشهاد الباحث ببعض الأبيات التي يرد فيها الحبر وغيره من أدوات الكتابة أمر لا يبعد بهذه الدراسة عن مجالها, لأنها إحدى الدراسات الإنسانية.

ويفهم من النماذج الشعرية التي تساق هنا أن بعض الشعراء كان يورد الحبر قاصدًا به التعريف بالمداد أو الحبر نفسه، أو قد يكتفي بذكر المداد فقط دون ذكر النوعين, لعدم بيان صورة الفرق بينهما، مما يفهم منه أنه تكرار أو ذكر نوع دون غيره, مع أن المتقدمين يفرقون بينهما, وهناك سؤال هو : هل هذا الذكر المتعدد لهذه الأنواع مقصود أم هو عفوي اقتضته المحاكاة أو الضرورة الشعرية.

فمثلاً جاء ذكر حبر المداد في شعر ابن بسام في مدحه لسعدون بن محمد بن غرير, في بيت يفهم منه أن استخدام كلمة حبر يقصد به لون المداد, هكذا :

ثم صلى الله على خير الورى

كلما ساج القلم حبر المداد[1]

وجاء ذكر المداد في بيت شعر ينسب إلى ابن زيد يقول فيه :

وقمت إلى قرطاسةٍ بيد كاتب

وعودٍ شفا ماء المداد نشوق[2]

كما أشار أحد الشعراء إلى بعض من طرق إعداد الحبر عند حاجته للكتابة إلى محبوبته, إذ يقول إبراهيم الصويغ في قصيدة طويلة منها هذان البيتان:

---

(1) الصويان, سعد. **الشعر النبطي**, ص 559.

(2) المرجع السابق, ص 312.

هل دمعي يوم وكدّت الشباب

حـرّق الخـدين ونـولي دوات

اطبخوا حبره ونادوا لي ستاد

جعل عينه ما تلوح بها القذات(1)

وفي قصيدة قالها عبيد بن رشيد مادحًا الإمام فيصل بن تركي :

الحكم ما يسمي بحبر وقرطاس

أما طاعوا لي جاء من الرب هادي(2)

وجاء عند جبر بن سيار الجمع بين الحبر والمداد في بيت شعر يقاضي فيه رميزان بن غشام فيقول :

أو ما جرى رأس اليراع بكاغد

خالي وحبره من مداده ممتلي(3)

أما الزاج كونه أحد المكونات التي تخلط مع الحبر لتثبيته فقد جاء ذكره في شعر شعراء نجد العاميين كقول الشاعر محسن الهزاني:

---

(1) الدخيل, سليمان. **البحث عن أعراب نجد وما يتعلق بهم**, ص 188.

(2) **مجموع الصويغ**, ورقة 39.

(3) الصويان, سعد. **الشعر النبطي**, ص 459.

تركدوا لي حدّ ما روح وآجي

بمجاج زاج دارج فوق مصقول(1)

كما جاء عند محمد العبد الله القاضي :

وارجٍ بامزاج زاج بالكتاب

ألف باب هج من شعر غريب (2)

وجاء عند العوني في بيت له :

هذاي دنيت اليرا و السِّجلة

ومزاج زاجٍ يتضح بكتابها (3)

أما العفص فكان في الغالب يستورد من خارج نجد, ويأتي على شكل حبوب صغيرة متماسكة, وترجع أهميته إلى كونه عند خلطه بالحبر يعطي الحبر لونًا أسود ناصعًا, أملس الملمس, كما كان يؤدي دورًا مهمًا في تثبيت الحبر على الورق بحيث لا يتأثر عند تعرضه للبلل والماء. وجاء هذا في قصيدة لسلطان بن شرف العبدلي رادًّا بها على محمد بن هادي بن قرملة:

---

(1) **مجموع الصويغ**, ورقة 272.

(2) الدخيل, سليمان. **البحث عن أعراب نجد**, ص 59.

(3) العبودي, محمد بن ناصر. **كلمات قضت : معجم بألفاظ اختفت من لغتنا الدارجة أو كادت.** ـ ط1. ـ الرياض: دارة الملك عبد العزيز, 1423هـ, (421/1).

حيـا الكلام اليّ بـه العفص ممزوج

حيـه وحـيّ الـيّ لفابـه وعنــاه(1)

وقد ذكر العفص والزاج في بيت واحد كما جاء عند حسين بن علي أبو خمسين إذ يقول:

من فوق لحظ كن دارة حجاجه

نون على صاد من العفص والزاج(2)

ومثله قول بصري الوضيحي :

يا من يؤدِّي لي من العفص والزاج

قيلٍ بصفح سجِلَّةٍ ما بعد ضيج (3)

---

(4) **مجموع الصويغ**, ورقة 161.

(1) الدخيل, **سليمان, البحث عن أعراب نجد**, ص 194.

(2) العبودي, محمد بن ناصر, **كلمات قضت: معجم بألفاظ اختفت من لغتنا الدارجة أو كادت**, (821/2).

رابعًا : أدوات الكتابة :

تعددت أدوات الكتابة وتنوعت في نجد كما في غيرها من الأقاليم, وإن كان هناك تشابه في بعض الأدوات التي عرفها الإنسان منذ أن عرف الكتابة, كما أن هناك أدوات مشتركة عرفها الإنسان, ولم تتغير حتى وقت قريب, بل إن بعض تلك الأدوات - ولعل أشهرها هو لوح الكتابة - مازال مستعملاً في بعض البيئات البدائية, خاصة في أفريقيا وبعض بلدان جنوبي وسط آسيا كالهند وما جاورها. وهذا اللوح على سبيل المثال لم يتغير شكله على مر العصور وإن كان هناك من تغيير فهو في نوع الخشب فقط, يضاف إلى ذلك القلم الذي اتخذ شكلاً واحدًا في البيئات الإنسانية المختلفة والمتعاقبة, لهذا سوف يتناول الباحث في هذه الدراسة أدوات الكتابة بجميع أشكالها, دون تجاوز للأدوات التي تعد بدائية والمستعملة في المراحل المبكرة من التعليم.

أ - ألواح الكتابة :

تعد هذه الأداة في شكلها الأول من الأدوات التي اشتركت فيها البشرية جمعاء, فقد أظهرت لنا النقوش والرسومات للحضارات

المتعددة بعض سمات هذه الأداة, كما تم الكشف عنها في بعض الدراسات الغربية[1]. (لوحة رقم 1).

وقد عرف العرب هذا اللوح وتعاملوا معه, وقد أمكن الرجوع إلى المصادر اللغوية التي عرفت به فقال الفيروزآبادي؛ "اللوح : كل صفيحة عريضة, خشبًا أو عظمًا"[2]. ويقوم على صناعته وإعداده جملة من الأطراف هم المعلمون الذين قد تكون صنعتهم النجارة أو من يمارسونها للاستفادة من ذلك, أو بهدف مساعدة الطلاب غير القادرين على تأمين ألواحهم الخشبية, والطرف الثاني هم الطلاب أو أولياء أمورهم, خاصة كبار السن منهم, والطرف الثالث هم النجارون الذين يحرصون على صناعته وإعداد ألواح الكتابة, فقد اشتهرت بعض المدن كثيرة السكان في نجد بوجود مثل تلك الألواح عند النجارين في أسواقهم, ويقوم والد الطفل بشراء ما يحتاجه أبناؤه من تلك الألواح[3].

---

(1) مانغويل, ألبرتو. **تاريخ القِراءة**؛ ترجمة سامي شمعون. ــ ط1. ــ بيروت: دار الساقي, 2001م, ص163.

(1) الفيروزآبادي, محمد بن يعقوب. **القاموس المحيط**, ص 240, مادة لوح.

(2) أشار أكثر من التقيت بهم من كبار السن في الرياض مثل الشيخ محمد بن ناصر الناصر والأستاذ عبد الرحمن بن سليمان الرويشد وغيرهما, إلى أن الألواح تشترى جاهزة من سوق خاص بالأعمال الخشبية.

ويتم إعداد هذا اللوح من الأخشاب المحلية, وليس لـه مقاس محدد أو معروف، وإنما تتراوح أبعاده بين 50×25 أو 30×20, وقد تزيد قليلاً أو تنقص, أما سمك اللوح فتراوح بين 2 و3 سم.

ويتفنن الناس والنجارون في صناعته, ويعلو هذا اللوح بروز في منتصفه من أعلى إما على شكل مستطيل مخروم ليسهل إدخال حبل فيه لتعليقه, أو بروز على هيئة مقبض يدوي, وإن كان الأول أعم, أما قاعدته فتتراوح بين المستقيم أو على هيئة القوس ليسهل وضعه على فخذ الطالب من غير أن يؤثر فيه طول البقاء. وتكون زاويتاه على هيئة رأسين يمكن غرسهما في الأرض إن رغب الطالب في ذلك. وإن كان الشكل الأخير قليلاً.

وهذا اللوح يتأثر كثيرًا بتكرار عملية الكتابة عليه بالحبر أو الفحم أحيانًا, ويصبح لونه بعد ذلك أسود فاحمًا, وتتم عملية تنظيفه بطرق متعددة, منها مسحه بقماش رطب أو غسله أحيانًا في بعض تجمعات المياه بالمساجد والتي تعرف بالركية, والمعدة أصلاً للوضوء, أو عن طريق دلك سطح اللوح بالتراب الناعم ليخفف الطبقة السوداء الموجودة على سطحه. كما قد يطلى اللوح أيضًا بمادة جبسية تميل إلى اللون الأبيض وتجلب من بعض الكثبان الطينية أو من أطراف الجبال الصخرية المحيطة ببعض البلدان النجدية, ويطلق على هذه المادة أسماء متعددة مثل "الطلو" أو "بيضا لوح" أو

"الصالوخ", أو "كِثِل"(1). كما أن هناك طريقة أخرى يتم بها مسح لوح الكتابة تعرف بالمساحة (الرصيل) وهي على هيئة قطعة بحجم الكف وتتكون من مادة طينية صلبة وجافة(2). أو دعكه بحجر أملس يسمى "مروة"(3).

ب ـ الأقلام :

إن القلم كان ولا يزال من أشهر أدوات الكتابة, وقد ورد ذكره مرتين في كتاب الله تعالى, بل إن هناك سورة تحمل اسمه لشرفه ودوره, وقد قال تعالى: ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ [القلم ـ الآية: 1] . وقال سبحانه: ﴿ الذي علم بالقلم ﴾ [العلق ـ الآية: 4] . كما ورد في القرآن الكريم أيضًا مجموعًا في آيتين إحداهما قوله تعالى: ﴿ وما كنت لديهم إذ يلقون أقْلامهُمْ ﴾ [آل عمران ـ الآية : 44] والثانية قوله تعالى: ﴿ ولو أنَّمَا في الأرض من شجرة أقْلامٌ﴾ [لقمان ـ الآية: 27].

---

(1) العمير, عبد الله. **الأدوات والمواد التقليدية**, ص 548.

(2) القباني, محمد بن عبد العزيز. **ضرما** . ـ ط1. ـ الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب, (سلسلة هذه بلادنا – 38) 1413هـ/1993م, ص 83.

(3) الفيصل, عبد الله بن محمد. واقع التعليم في القرية النجدية قديمًا؛ كُتّاب عودة سدير, **مجلة الفيصل**, عدد 201, ربيع أول 1414هـ / أغسطس/ سبتمبر 1993م, ص 13.

ولـم تخـلُ الـسنة المطهـرة مـن ذكـر صـفاته كونـه تكتـب بـه المقادير(1), وتحصى به أعمال العباد(2).

وقـد تنـاول العـرب في أدبياتهم هـذه الأداة وكتبـوا عنهـا بعض المؤلفــات منــذ عصـر الجـاحظ الـذي قـال: "فلذلك وضـع الله عز وجل القلم في المكان الرفيع, ونوه بذكره في المنصب الشريب, حين قـال: ﴿ن والقلـم ومـا يـسطرون﴾ فأقـسم بـالقلم كمـا أقـسم بمـا يخـط بالقلم..." (3).كذلك ذكر ابن إسحق النديم في القرن الرابع الهجري. وقبل هذا فقد أشـار بعض الدارسين إلـى استخدام القلم المدبب منذ الألف الثالث قبل الميلاد(4).

وعليـه يجـب أن نتنبـه إلـى أن اخـتلاف مـصطلح (القلـم) فـي المصادر العربية كأن يـراد بـه أحيانًـا الأداة أو نـوع الخـط, ويحـدد ذلك السياق الذي يرد فيه هذا النوع من الأدوات, أما ما يعنينا فهو

---

(1) جاء في حديث طويل عن ابن عباس قول رسول الله ﷺ : "... رفعت الأقلام وجفت الصحف". الترمذي, محمد بن عيسى. **جامع الترمذي**؛ إشراف ومراجعة صالح بن عبد العزيز آل الشيخ.- ط2. ــ الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع, 1421هـ/2000م, ص 572.

(2) ذكر علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ في الحديث الذي رواه عن الرسول ﷺ : "رفع القلم عن ثلاثة..." الحديث. الترمذي, محمد بن عيسى. ـ **جامع الترمذي**, ص 344.

(3) الجاحظ, عمرو بن بحر. **كتاب الحيوان**؛ (48/1).

(4) سفندال. **تـاريخ الكتـاب مـن أقـدم العصـور إلـى الوقـت الحاضـر**؛ ترجمـة محمـد صلاح الدين حلمي. ـ القاهرة : (د. ن), 1958م, ص5.

الأداة, لهذا كان العرب يصنعون أقلامهم من لب الجريد[1],الاّ أن استخدام القصب في صناعته كان هو السائد في المناطق التي ينتشر فيها هذا النبات, إضافة إلى مزاياه المتعددة[2]. وترجع تسميته بالقلم لأنه قُلّمَ وقُطِعَ[3], وقيل لاستقامته[4]. أما قبل أن يقلّم فهو قصبة[5], ومن اهتمام العرب بالقلم فقد صيروا له شروطًا في اختياره وطرق بريه والإمساك به, فضلاً عن البحث عن أنواعه حتى ولو كان في أقاليم أخرى[6]. وتعد التسمية بالقلم أشهر ما يعرف به, إلاّ أنه وجد له أيضًا تسميات أخرى مثل المزبر أو المذبر, وسمي بذلك لأنه يزبر به ويذبر أي يكتب[7]. كما قد يطلق عليه اليراع وهو أحد أسماء نبات القصب[1]. (الشكل رقم 1).

---

(1) أمان, محمد محمد, **الكتب الإسلامية؛** ترجمة سعد بن عبد الله الضبيعان. ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية, 1411هـ / 1990م, ص31.

(2) عثمان, محمد عبد الستار. دور المسلمين في صناعة الأقلام, **مجلة الدارة**, ع1, السنة 11, شوال 1405هـ/يونيو 1985م, ص 33.

(3) ابن قتيبة, عبد الله بن مسلم. **رسالة ابن قتيبة في الخط والقلم**, ص 161.

(4) القلقشندي. **صبح الأعشى** (2 / 450).

(5) الزبيدي, محمد مرتضى. **حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق؛** تحقيق محمد طلحة بلال. ـ ط1. ـ جدة: دار المدني, 1990م, ص 39.

(6) الصولي, محمد بن يحيى. **أدب الكتاب** القاهرة : المطبعة السلفية, 1341هـ. ص 66- 68.

(7) الخطابي, حمد بن محمد. **غريب الحديث؛** تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرباوي. ـ دمشق: دار الفكر؛ مكة المكرمة: جامعة أم القرى، 1402هـ/1982م. (2 / 29 –

1 ـ صناعة الأقلام عند النجديين :

اهتم أهل نجد بالأقلام وعنوا بها أشد العناية, وأصبح المتعلمون منهم سواء من كان في مرحلة الكتاتيب أو المرحلة المتقدمة يهتمون بها أشد الاهتمام, وبلغ الأمر في ذلك أن أصبح بعض المحتسبين وطلبة العلم يوقف الأقلام للانتفاع بها وطلب الأجر في ذلك(2).

لم تكن هناك أفضلية لدى النجديين في اختيار نوع القلم, أو تفضيل نوع على آخر, وإنما ترك الأمر إلى ما يتوافر في البيئة النجدية من أنواع, وكان غالب ما كان يستعمل من أقلام هو ما يتم الحصول عليه من مخلفات نبات الحلفا (القصب), الذي يكثر عادة حول الآبار ومجاري المياه. كما تميزت بعض البلدان النجدية بوفرة مياه العيون كالأفلاج والسيح وليلى جنوبي نجد(3).

يضاف إلى ذلك أن هناك جملة من أنواع الأشجار استخدم نتاجها في إعداد الأقلام, وأدت الدور بشكل لا يقل عن جودة

---

30)؛ والبطليوسي. عبد الله بن محمد. **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب**؛ تحقيق مصطفى السقا, وحامد عبد المجيد. ـ ط1. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1981م. (1/ 165).

(8) الفيروزآبادي. **القاموس المحيط**, ص 777.

(1) البسيمي, عبد الله. **العلماء والكتاب في أشيقر** (23/1).

(2) مقابلة خاصة مع فواز بن محمد بن فواز آل رشود, الأفلاج, بتاريخ 1424/10/21هـ.

القصب, مثل أغصان نبات الأثل والعصفر(1) والرمان, والأرطى, والطلح(2),والقرظ(3), كما قد تستخدم أي مخلفات نباتية صلبة الأغصان وليس بالضرورة حصرها فيما ذكر.

ويقوم بإعداد هذه الأقلام أطراف متعددة؛ منهم الطلاب, خاصة كبار السن أو المطوع في المراحل المبكرة, والنجارون الذين يصنعون ألواح الكتابة أحيانًا. كما قد تشتهر بعض المزارع وملاكها بصناعة هذه الأقلام, مثل ما أثر عن مزرعة عرفت بالحليفة نسبة إلى كثافة نبات الحلفا بها, وقد استغل مالكها ذلك فأخذ على نفسه صناعة الأقلام وتحسينها وتهيئتها للكتابة, ثم جلبها لبعض البلدان لبيعها على طلبة العلم(4).

وتختلف طبيعة هذه الأقلام بحسب نوع المادة. فالأقلام المستخدمة من أغصان نباتات مصمتة تكون طريقة الكتابة بها في الغالب على الألواح الخشبية المستخدمة في كتاتيب المراحل المبكرة. وهذه الأقلام يسهل إعدادها, فكل ما يتطلبه الأمر هو تقليم

---

(3) الوشمي, صالح بن سليمان. **الجواء**, ص 72.

(4) العمير, عبد الله. **الأدوات والمواد التقليدية**, ص 554.

(5) الفيصل, عبد الله بن محمد. **واقع التعليم في القرية النجدية قديمًا: كتاب عودة سدير**,مجلة الفيصل, عدد 201, ربيع الأول 1414هـ, ص 11.

(1) البليهد, عبد الرحمن. **غسلة بالقرائن**, ص 310..

رأس أي غصن حتى يصبح مدببًا والعناية به, وإعادة العملية كل مرة بحسب الحاجة, ويستخدم في ذلك سكين حادة، ويراعى في إعادة البري أن يكون رأس القلم ناشفًا ليسهل قطعه, ولا يكون مبللاً بالحبر أو قريب عهد بالدواة.

أما المراحل المتقدمة من التعليم والتي تتطلب فيها الكتابة على الورق فإن الأقلام المحبذة هي الأقلام المجوفة, والتي تستخرج في الغالب من نبات الحلفا (القصب) أو الخيزران أو أي عود ذي لب يسهل استخراجه, وهي تعرف أحيانًا بالبوص. وتكون طريقة إعداده مختلفة, وإن كان أشهرها قطة رأس القلم على شكلٍ مائلٍ بحيث يصبح كما يعرف الآن على هيئة ريشة القلم, ثم يقوم الصانع أو الطالب بشق الريشة أو القصبة شقًا ليس كبيرًا, وذلك بغرض احتفاظ القلم بأكبر كمية من الحبر(1).

كما حاكى النجديون أيضًا غيرهم ممن سبقهم في استخدام ريش بعض أنواع الطيور كبيرة الحجم، مثل ريش النعام ويفضل ما يكون في أطراف أجنحتها والمعروفة بالقوادم(2), أو السبّق وإن كان استخدامها قليلاً مقارنة بما سبقها.

---

(1) مقابلة مع فواز بن محمد بن فواز آل رشود، الأفلاج, في 21 / 10 / 1424هـ.

(2) الوشمي, صالح. **الجواء**، ص 72؛ والعمير, عبد الله. **الأدوات والمواد التقليدية**, ص 556.

2 - أسماء القلم عند أهل نجد :

وكما أن للقلم أسماء أخرى تناولها العرب في أدبياتهم، وإن كان أشهرها القلم, فلم يخرج النجديون عن محاكاة العرب في استخدام بعض الأسماء للدلالة على القلم, والذي يظهر للباحث أن غالب ما يلجئهم إلى تعدد الأسماء الضرورة الشعرية. أما في سياق حديثهم وأدبياتهم النثرية فقد ساد استخدام اسم القلم. كما أن كثيرًا من الشعراء كانوا يتحاورون شعرًا, ويلغزون في ذلك، ويكون القلم هو محور شعرهم فيذكرون بعضًا من صفاته مثل قول الشاعر قطن ابن قطن:

وانشدك عن ذكر يسير امكلف

وإن قطع رأسه في كلافته استمر(1)

فجاوبه شاعر آخر اسمه ابن بسام بقوله:

---

(3) الدخيل, سليمان, **البحث عن أعراب نجد**, ص 201.

ونشدتني عن ذكر يسير مكلف

وإن قطع راسه في كلافته استمر

ذاك القلم يعباه كل مقطوع

لا تاجر يوم ولا يوم افتقر(1)

ونعود للأسماء التي عرفها أهل نجد, ولعل أشهرها القلم, أما الأسماء الأخرى فهي بحسب ما وردت في الشعر النبطي : العود واليراع واليرا. فاسم العود جاء في شعر إبراهيم الصويغ قوله :

وابر راس العود حتى أملي عليك

لي بيوت كالجواهر زاهيات(2)

وقد يجمع بين العود واليراع فيقال: عود اليراع, كما جاء عند ابن دواس قوله :

---

(1) المصدر السابق, ص 203.

(2) المصدر السابق, ص 189.

دنوا دواة الحبر و ادنوا لنا

ساق

عود اليراع بشذرة الموس مشلوق(1)

أما اليراع فهو أحد أسماء القلم، وورد كثيرًا في الشعر النبطي عند النجديين حتى قارب في تكراره اسم القلم, من ذلك قوله جبر بن سيار :

هلا بكتاب قد لفاني مصرح

ومن خط بأقلام اليراعي مثايله(2)

وقول ابن جعيثن :

قد هاض ما بين الضلوع وفاعي

جبت الكتاب وكتبٍ وايراعي(3)

كما جاء عند رميزان بن غشام قوله :

---

(3) **مجموع الصويغ**, ورقة 342.

(1) الصويان, سعد. **الشعر النبطي**, ص 465.

(2) الدخيل, سليمان. **البحث عن أعراب نجد**, ص 212.

دن الدواة وْدَنّ لـي طلحيـة

ارسم بمبري اليراع سطورها (1)

أما اسم (اليرا) هكذا فلا شك أنه اختصار لكلمة اليراع السابقة, وإن ذهب العبودي إلى القول أن (اليرا) كلمة ماتت في اللهجة النجدية, ورجح أن إطلاقه كان خاصًا بالقلم المسمى قلم الرصاص(2), ولعل هذا ليس صحيحًا لأن قلم الرصاص لم يعرف إلاّ في وقت متأخر, أما ما تم الاستناد إليه من نصوص شعرية يرد فيها هذا الاسم فتعد قديمة نسبيًا وتسبق صناعة قلم الرصاص المعروف.

وقد جاء هذا الاسم في شعر محمد العوني ومحمد بن مناور:

قال الأول :

هذاي دنيت اليرا والسجلة

ومزاج زاجٍ يتضح بكتابها (3)

أما محمد بن مناور فقال :

---

(3) الصويان, سعد. **الشعر النبطي**, ص 461.

(4) العبودي, محمد بن ناصر. **كلمات قضت**, (1507/2).

(1) العبودي, محمد بن ناصر, مصدر سابق (421/1).

يا دْحَيم, أخذ قلب ظبَيٍّ عَفَر

وحالي براها بري عود اليرا (1)

والذي يظهر من خلال الأبيات السابقة أن هناك نوعين كما أسلفنا من الأقلام من حيث الصناعة, فالأقلام المصمتة هي التي ربما عناها الشاعر بقوله : إبر راس العود... التي سبق الاستشهاد بها من قبل.

أما الأقلام المجوفة فهي التي عرفت في الغالب بلفظ الأقلام أو اليراع، وهي تسمية عربية صرفة وفصيحة. وقولنا هنا معتمد على وصف الشاعر ابن دواس في البيت الذي سبق الاستشهاد به ووصفه للقلم بأنه مشقوق الرأس حين قال: ... بشذرة الموس مشلوق.

لهذا ميَّز أهل نجد ـ وإن كان تمييزًا غير ظاهر ـ بين الأقلام المصمتة والمجوفة فيما وصل إلينا من شعر, أما النثر فهذا أمر يشترك فيه أهل نجد مع غيرهم في الإقلال في ذكر مثل هذه التفاصيل عن الأقلام, وإن كان تركيز العرب قديمًا على ما تنتجه الأقلام من خطوط، وليس القلم كأداة.

3 - مقاسات الأقلام :

---

(2) المصدر السابق, (1507/2).

لا شك أن للنساخ والعلماء الحرية في اختيار أطوال الأقلام، كما لهم ذلك في اختيار أنواعها وموادها الأساسية, إلاّ أن طبيعة المادة المكتوب عليها لها دور في ذلك, فالكتابة في الألواح تتطلب أن يكون القلم مصمت الرأس قويًا, أما الورق فيتطلب قلمًا أرق مما قبله, كما يحتاج الأمر إلى شق الريشة لتمسك بأكثر كمية من الحبر. وتراوحت الأقلام بحسب المصادر التي تم الاطلاع عليها إلى القول إنه لا يتجاوز الشبر, أي فيما بين 20 إلى 25سم. وقد يصل إلى 30سم. مع أنه يصعب تحديد المقاس بدقة, لأن القلم يتعرض للبري المتكرر مما يفوت علينا معرفة المقاس الأصلي للقلم, فالتقدير يعتمد على ما وجد من أقلام أغلبها مستخدم متعرض لعملية البري أكثر من مرة. وقد ألمح إلى مقاس القلم أشهر المصادر العربية المبكرة التي اهتمت بأدوات الكتابة كالقلقشندي(1)، نقلاً عن ابن مقلة: "أحسن قدود القلم ألاّ يتجاوز به الشبر بأكثر من جلفته" وبهذا لم يخرج صناع الأقلام النجديون عن هذا القياس الذي عدّ مثاليًا وتقليديًا منذ أن عرف الإنسان الكتابة فيما يظهر؛ لأن القلم إذا طال مقاسه كبر حجمه وصعب التحكم به لأن المعني به الأصابع؛ بل بعض الأصابع دون بعضها, لهذا اختير له أن يكون معتدل الطول,

(1) القلقشندي. **صبح الأعشى** (483/2 ـ 484).

خفيف الوزن والسمك والغلظ ليسهل تدويره ونقله بين أصابع يد الكاتب.

وقد أجمعت المصادر النجدية المكتوبة والشفوية التي اطلع عليها الباحث وسمعها على هذا المقاس. أما سعرها فقد قيل: إن كل قلم بأربعة أبياز(1).

جـ - المحبرة :

سميت هذه الأداة بهذه التسمية نسبة للحبر الذي تحمله في جوفها, كما عرفت بأسماء أخرى منها: الدواة, والمقلمة, وإن كان اسم المحبرة أشهرها خاصة عند النجديين.

فالدواة من التسميات المطابقة للمحبرة وتكاد تكون أقرب التسميات لها, وقد وردت في الحديث الشريف(2). وقيل: سميت بذلك اشتقاقًا من الدواء, لأن بها إصلاح أمر الكاتب, كما أن الدواء

---

(1) البليهد, عبد الرحمن بن محمد. **غسلة بالقرائن**, ص 310. والذي اشتهر ببيع الأقلام رجل اسمه الشويعر كان يأتي بأقلامه ويعدها ويجهزها في مزرعته المعروفة بالحليفة, ويبدو أن التسمية بسبب وجود نبات الحلفا (القصب) الذي تصنع منه الأقلام, أما قيمتها فكانت بعملة البيزة الهندية المتداولة في نجد مع غيرها من العملات في ذلك الوقت.

(2) كان رسول الله ﷺ يدعو زيد بن ثابت عند نزول الوحي ويقول : "ادع زيدًا, وليجئ باللوح والدواة". البخاري, محمد بن إسماعيل. **صحيح البخاري**. ـــ القاهرة : محمد علي صبيح, (د.ت) (227/6).

به صلاح أمر الجسد(1). ووصفت الدواة بأنها: "هي أم آلات الكتابة وسمطها الجامع لها"(2).

أما المقلمة فقد تكون متصلة بالمحبرة أو الدواة وتكون منفصلة والأشهر في العصور المتأخرة أنها متصلة بها. وتتخذ هذه المقلمة أشكالاً متعددة, إما مستطيلة بطول الأقلام وعلى هيئة صندوق أو شكل إسطواني شبيه للكأس أو على شكل جراب السكين الصغير, وقد تزخرف أو تغفل من الزخارف, وذلك بحسب العصر الذي صنعت فيه.

وكانت مادة الدواة متعددة الأنواع فمنها ما صنع من الأبنوس(3)، أو الساسم، أوالصندل، أو النحاس، أو الفولاذ(4)، أو البورسلان، أو الذهب، أو الفضة(5), وإن كان غَلَبَ على صناعتها

---

(3) البطليوسي, عبد الله بن محمد. **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب** (161/1).

(4) القلقشندي. **صبح الأعشى** (441/2).

(1) المنوني, محمد. **تاريخ الوراقة المغربية ـ صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة**. ـ ط1. ـ الرباط: جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية, 1412هـ/ 1991م, ص32.

(2) القلقشندي. **صبح الأعشى**, (441/2).

(3) سرين, محيي الدين. **صنعتنا الخطية ـ تاريخها ـ لوازمها ـ أدواتها ـ نماذجها؛** ترجمة مصطفى حمزة. ـ دمشق: دار التقدم للطباعة والنشر، 1414هـ/1993م, ص 157.

استخدام مادة النحاس الأصفر[1], كما وجد منها ما هو مصنوع من الزجاج[2], والعاج[3]، والحجر، والفخار[4] والقاسم المشترك في مادة الصناعة ألاّ تكون نافذة ومسربة للحبر الذي يكون بها. والدواة اسم جامع لجملة من الآلات قيل إن عددها سبعة عشر[5] آلة، وقيل أربعين آلة[6], أما حجم الدواة الذي يجب أن تكون عليه فهو: "... أن تكون متوسطة في قدرها لا باللطيفة فتقصر أقلامهم وتقبح ولا بالكثيفة فيثقل حملها"[7]. قال الأشرف الرسولي: "ولا تكون إلا إلى الطول ما

---

(4) القلقشندي. **صبح الأعشى**, (441/2).

(3) شيحة. مصطفى عبد الله, "دواة جديدة بالمتحف الوطني بصنعاء"، **مجلة اليمن الجديدة**, السنة السابعة عشر, المحرم 1409هـ / أغسطس 1988م, ص63.

(6) المنوني, محمد. شواهد من ازدهار الوراقة في سبتة الإسلامية, جامعة سيدي محمد بن عبد الله, **مجلة كلية الآداب بتطوان،** السنة الثالثة, ع3, 1410هـ/1989م, ص 117.

(7) مؤذن, عبد العزيز عبيد الرحمن. **فن الكتاب المخطوط في العصر العثماني**, رسالة دكتوراه غير منشورة بجامعة أم القرى, كلية الشريعة والدراسات الإسلامية, التاريخ والحضارة, إشراف محمد رياض العتر, 1410هـ, ص 120.

(1) أمين, نضال عبد العال. " أدوات الكتابة وموادها في العصور الإسلامية ", **المورد**, مج15, ع4, 1407هـ/1986م, ص 132-133.

(2) الزفتاوي, محمد بن أحمد. منهاج الإصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة, **المورد**, مج15, ع4, 1407هـ/1986م, ص 187-189.

(3) الزبيدي, محمد مرتضى. **حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق**, ص 45.

هي, تكون مقدار عظم الذراع, وأقل قليلاً للكبار"(1). وهذا الوصف بلا شك يقصد به الدواة المتصلة بالمقلمة, أما الدواة المنفصلة فإن شكلها يتراوح بين التربيع والتدوير والاستطالة, إلا أن أفضلها أن يكون مدورًا(2). وسبب ذلك: "أن المربع يجتمع المداد في زواياه القائمة عند ملتقى أضلاع تربيعه فلا يقع عليه تحريك فتركد هناك, ويطول مكثه فيفسد ويصير لــه ريح منتنة ويتغير بذلك ما قرُب منه وما يليه من المواد المستمدة في لونه ورائحته"(3). وذكر أن اختلاف شكل الدواة يرجع إلى طبيعة الأعمال الكتابية التي يؤديها أصحابها, فقيل إن كُتاب الإنشاء يفضلونها مستطيلة الشكل مستديرة الرأسين, بينما كُتاب الأموال جاءت عندهم مستطيلة مربعة الزوايا(4).

وقد حظيت صناعة المحابر في العالم الإسلامي بكل اهتمام، فجعل منها المتصل والمنفصل بحسب الحاجة إلى ذلك، إلاّ أن الذي يبدو أن المحابر القديمة كانت مستقلة أي محبرة فقط, وليس يتصل بها شيء, أما الدوي المتصلة فقد ازدهرت في العصر العثماني بشكل

---

(4) ابن رسول, يوسف بن عمر بن علي. **المخترع في فنون من الصنع**, تحقيق : محمد عيسى صالحية, ط1, الكويت: مؤسسة الشراع العربي, 1989م, ص 65.

(5) المصدر السابق نفسه.

(6) المصدر السابق نفسه.

(7) القلقشندي. **صبح الأعشى** (472/2).

كبير وتم الاطلاع على نماذج رائعة منها(1). ومع ذلك نجد أن الدوي في نجد أخذت في الغالب الشكل المتصل, إلاّ أن مما يلاحظ أن الشكل المتصل مستطيل الشكل لم يكن يستخدم فيه إلاّ الحبر. (لوحة رقم 3).

1 - المحابر المحلية :

مما يؤسف له أننا لم نجد فيما اطلعنا عليه محابر يظهر عليها تاريخ الصناعة أو مكانها أو اسم صانعها من أهل نجد, كما أن ما تم الحصول عليه من محابر تعد متأخرة نسبيًا، وهي في الغالب غفل من الزخرفة أو العناية الجيدة, كما أن مادتها في الغالب من خشب الأثل. ولعل ذلك نتاج البيئة المحلية التي ينتشر فيها هذا النوع بشكل كبير, كما يستخدم في صناعة كثير من متطلبات الإنسان المختلفة, ومنها أدوات الكتابة بأشكالها المتعددة والتي تعرضنا لكثير منها فيما سبق. كما وجد في بعض المصادر أن هناك من يجلب بعض تلك الأدوات من مناطق أخرى كالهند مثلاً(2).

---

(1) المنيف, عبد الله بن محمد. دراسة فنية لدواة عثمانية, **مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية** مج1, ع2, رجب ـ ذو الحجة 1416هـ/ديسمبر 1995ـ مايو 1996م, ص 141ـ152.

(2) أشير إلى أن الشيخ عبد العزيز بن محمد بن جاسر (ت 1385هـ) قد أوقف ضمن ما أوقفه بعض أدوات الكتابة ومنها المحبرة, التي قد جلبها من الهند. انظر: الشويعر, محمد بن سعد. **شقراء**, ص160.

فالمحابر المحلية كانت في الغالب مستطيلة قائمة الزوايا, يقوم النجار بنقر حفرة صغيرة في أحد طرفيها، وتكون مستديرة، وهي مكان وضع الحبر، وكثيرًا ما تعالج هذه الحفرة التي يوضع بها الحبر إما بطلاء باطنها بمادة عازلة بحيث لا تسمح بتسرب الحبر إلى خشب الأثل, أو يوضع وعاء خزفي صغير أو صفيحة معدنية لتبطينها(1).

ويتراوح قطر حفرة المحبرة ما بين 3-5سم, وبعمق 4سم, وبما أن أرضية المحبرة قاسية نوعًا ما، ولخشية الكاتب على سنة القلم من البلى كان يوضع في أسفل التجويف قطعة من القماش تكون لغرضين، الأول حفظ سنة القلم من التكسر مع تكرار عملية إدخال القلم وإخراجه, والأمر الثاني هو المساعدة في إبقاء الحبر سائلاً أطول وقت ممكن كي لا يجف, ويتم تجديد ذلك بإضافة قليل من الماء في كل مرة عند نقصان الحبر. وهذه القطعة من القماش أو القطن تعرف محليًا بالثملة.

وفي الاتجاه الآخر من المحبرة وقد يكون في جانبها إذا كانت الدواة عريضة, يقوم النجار بحفر ما يشبه الأخدود أو الحوض بطول الدواة يكون مكانًا للقلم أو لأكثر من قلم, وهذا يعرف ببيت

---

(1) العمير, عبد الله. **الأدوات والمواد التقليدية**, ص551.

القلم, كما قد يحفر بالقرب من المحبرة أكثر من حفرة ويكون الهدف من ذلك حفظ بعض كريات الحبر أو كسر العفص,وليست للقلم.

كما قد تكون الدواة مغطاة بغطاء من خشب المحبرة نفسه, ويكون هذا الغطاء مقببًا أو مسطحًا، والغالب أن يكون مقببًا, بحيث يتم تحريك الغطاء على هيئة الانزلاق وليس عن طريق المفصلات المعدنية, وهذا الغطاء المنزلق يكون في اتجاه واحد, ويقوم النجار بوضع خشبة تعرف بالمشطوف ويكون مكانها الطرف المقابل للمسمار المثبت الذي يكون محور حركة الغطاء, وهذا المشطوف الهدف منه عدم السماح بذهاب الغطاء في الاتجاهين, ويتمثل هذا في ارتفاع جزء من مقدمة الدواة بشكل يتناسب مع قطعة الغطاء المتحرك بحيث يكون هناك توافق بينهما في حال التقائهما.

وقد يعمل النجار خرمين أو خرمًا واحدًا يضع فيهما عودًا من الخشب يكون بمثابة القفل للغطاء, مقابل المسمار في الطرف الآخر الذي يعد المحور الذي يتحرك عنده الغطاء.

أما زخرفتها فكانت بإحدى طريقتين: إما بإحداث حزوز غائرة بأداة كاوية أو عن طريق المبرد أو المحفار, تشمل بدن الدواة من الجانبين الطوليين, كما قد تزخرف أغطية الدواة أيضًا بالحزوز

السابقة، أو يوضع عليها قطع زخرفية مصنوعة من المعدن تلصق بأعلى الغطاء المتحرك عن طريق مسامير حديدية.

أما المحابر والمقالم فقد تزخرف، وقد تترك من غير زخرفة وهو الغالب، ولعل عدم الزخرفة هو الغالب في جميع أدوات الكتابة النجدية لعدم وجود الأيدي الماهرة، وغياب البعد الجمالي في كل منتج نظرًا لطبيعة المنطقة وبعدها عن المناطق الحضارية التي تعنى بالشكل والزخرفة الجمالية في كل ما ينتج، وتلك سمة عامة تميزت بها كل المنتجات المحلية. (اللوحة رقم 4).

2 - المحبرة في الشعر العامي :

أكثر شعراء نجد من ذكر المحبرة خاصة في مطالع قصائدهم, وكثيرًا ما تقرن بأدوات الكتابة المختلفة مثل الحبر والقلم والقرطاس, وكان هذا الإكثار في الغالب يرد صريحًا تحت اسم الدواة وليس المحبرة أو المقلمة, ولم يفرق أهل نجد بين الدواة المستقلة أي المحبرة أو المتصلة مع غيرها كالمقلمة, وإنما كان المقصود بها المكان الذي يوضع فيه الحبر بأي شكل كان, لهذا لم يستطع الباحث معرفة ما كان يقصده الشعراء في وصفهم للدواة التي سبق أن ذكرنا أنواعها, كما قد تذكر صفة الدواة من غير ذكرها بالاسم فيرمز لها بقولهم: غبة الحبر. حيث جاء في شعر لنمر بن عدوان قوله:

شرب القلم في غبة الحبر دني

وإن قلت له هات التماثيل جاب(1)

وله أيضًا : **غطّ القلم في غبة الحبر شرب**

ينشر سواد الحبر فوق الكتاب(2)

كما ذكر الشاعر نفسه الدواة في مطلع قصيدة له :

هات القلم يا عقاب واكتب لنا به

ودَنّ الدواة وْدَنَ لي فرخ قرطاس(3)

وكذلك ذكرها محسن الهزاني في شعره بقوله :

دن كتاب وقرب لي دواة

وانت عجل يا نديبي ثم هات(4)

ويقول إبراهيم بن عبد الله بن جعيثن:

---

(1) Socin, Albert. **Diwan aus Centralarabein**.ed hans Stumme. Otto Harrassowitz Leipzig. 1900-01. Part 1, p.121.

(2) Ibid, Part 1, p.102. . وجاء عند سوسين إبدال كلمة غطّ إلى خط .

(1) الصويان, سعد. **فهرست الشعر النبطي**. ـ ط1. ـ الرياض: المؤلف, 1421هـ/2001م, ص567.

(2) المرجع السابق, ص 467.

هاض بعض القيل ولساني يطيع

وجبت كتــاب أديب والــدواة (1)

كما قد تم الاستشهاد فيما سبق ببعض الأبيات التي وردت فيها بعض أدوات الكتابة ومن ضمنها الدواة مثل قول الشاعر شخير الوضيحي :

يذوب به جر العليم الدواتي

والصدر من نحت المخانيق قرطاس (2)

وكذلك قول عبد الله بن محمد بن شايق :

لاهنت يابن خضير دن الدواتي

هات القلم حيثك شطير وقرطاس (3)

وقول رميزان بن غشام :

---

(3) المرجع السابق, ص 76.

(4) **مجموع الصويغ**, ورقة 235.

(1) **مخطوط**, مجهول الجامع, يظن أنه لعبد الكريم بن جويعد, ورقة 53.

دن الـدواة ودن لـــي طلحيــة

أرســم بمبـــري اليــراع سطــورها (1)

كمـا قد توصـف الـدواة فـي الـشعر العـامي بأنهـا دواة الحبـر مـع العلم أن الدواة لا تعرف إلا بارتباطها بالحبر خاصـة, وقد جـاء ذلـك في بيت لابن دواس إذ يقول:

دنوا دواة الحبر ودنوا لنا ساق

عـــود اليـــراع بـــشذرة المـــوس مشلوق(2)

خامسًا : مواد التجليد :

---

(2) الصويان, سعد. **الشعر النبطي**, ص 461.

(3) **مجموع الصويغ**, ورقة 342.

لا تختلف المواد المستخدمة في التجليد في نجد عن غيرها في العالم الإسلامي, إلاّ أنها اتسمت بالبساطة في العمل, وهذا بالتالي أثر في أنواع الأدوات وقلتها مقارنة بغيرها من المواد المستخدمة في أماكن أخرى معاصرة؛ لهذا فإن المواد التي سوف يرد ذكرها هنا أمكن الحصول على أسمائها من خلال مقابلة تم إجراؤها من آخر شخص يمثل الجيل الأخير من المجلدين النجديين, والذي اشتهر بعمله في التجليد حتى السبعينات الهجرية من القرن الماضي(1).

وبما أن اسم صاحب هذه الصنعة وما يتعلق بها مرتبط ارتباطًا مباشرًا بالجلود

التي هي المادة الأساسية في هذه العملية برمتها، فقد تطلب الأمر بيانًا موجزًا عن هذه المادة من حيث طرق إعدادها أو الحيوانات المفضلة فيها وأماكن جلبها.

أما طرق إعداد الجلود فهي عملية يدوية قديمة قدم الإنسان نفسه حيث كانت تتم عقب سلخ جلد الحيوان, والذي يستخدم لأغراض متعددة منها تجليد الكتب. ولاشك أن العرب المسلمين ورثوا استخدام

---

(1) اسمه عبد الرحمن بن عبد الله المحيسن, وكانت المقابلة معه في يوم 1418/8/22هـ, وقد كان يعمل على تجليد الكتب في الرياض ومقر عمله خلف المكتبة السعودية في دخنة, قبل انتقالها إلى مقرها الجديد. وأصله من بلدة ثرمداء.

التجليد في كتبهم، وكان أول كتاب عربي يعتقد أنه جلد هو المصحف الشريف, وعندما ورث العرب المسلمون هذا الأمر لم يقفوا حياله دون ما إبداع إو إدخال محسنات ظهر أثرها فيما بعد على عملية تجليد الكتب في العصور الإسلامية المختلفة, بل ابتكروا أمرًا لم يكن معروفًا عند من سبقهم, وهو اللسان الذي تعددت أغراضه عندهم، لعل أشهرها حفظ أطراف الكتاب ـ في الجهة المقابلة للكعب ـ من التمزق, إضافة إلى منع دخول الأتربة إلى الصفحات(1), وكذلك مساعدة القارئ في تحديد مكان الوقوف, ليسهل له بعد ذلك العودة السريعة لإتمام القراءة عند مباشرتها مرة أخرى(2).

وبعد إتمام تهيئة الجلد سواء كان الذي يقوم به المجلد نفسه أو شخص آخر غيره, أو أن يكون مستوردًا من أماكن أخرى اشتهرت بإصلاح الجلود وتصديرها, كما هو فعلاً متحقق خلال مدة الدراسة هنا, كان لا بد للمجلد أن يستخدم أدوات متعددة الأغراض والأشكال, تكثر كلما كانت هناك دقة في العمل وتقلّ بقلّتها, والملاحظ أن الأدوات التي اطلع عليها الباحث في المصادر المبكرة هي تقريبًا

---

(1) هولدين, دنكن. أغلفة المخطوطات في متحف "فكتوريا وألبرت", لندن, **مجلة فنون عربية**, 1– 28, ص61.

(2) المنيف, عبد الله بن محمد. **دراسة فنية لمصحف مبكر**, ص 84.

نفسها التـي استخدمها المجلد النجدي مع اختلاف قليل فـي الأسماء والأغراض, إذا علمنا أن عمل المجلد النجدي أو مخرجه النهائي لم يكن جيدًا مقارنة بغيره من أنواع التجليد في أنحاء العالم الإسلامي, إلاّ أن الهدف كما يبدو هو التقليد الذي ورثه، إضافة إلى المحاولة الجادة لحفظ المخطوط بأي طريقة يراها مناسبة. فكان لهذا السبب يستخدم أدوات هي المستخدمة في الغالب عند كل العمال الذين يعملون في صناعة الجلود والمواد الجلدية تقريبًا. وأما الأدوات والمواد التي يستخدمها تقريبًا غالبية المجلدين النجديين فهي:

1- **المخراز:** وهو إبرة كبيرة تشبه في حجمها المسمار الكبير المفلطح الرأس, وليست المخاريز في حجم واحد, لأن الكتب الكبيرة تحتاج إلى مخراز كبير, أما الصغيرة فيناسبها حجم صغير، ويعرف بالإبرة عادة.

2- **المقص:** لقص الجلد وتشذيبه.

3- **المنشار:** وغالبًا ما يستخدم في نشر الجلد المنشار الحديدي ذو الأسنان الدقيقة, وهو من ثم غير المنشار المستخدم في نشر الأخشاب.

4ـ **المبرد:** وهي آلة حديدية وتستخدم لبرد أطراف الجلد وسطحه وتنعيمه أحيانًا.

5ـ **مرصة:** وهي المادة التي تعرف أيضًا بالمكبس، ويغلب عليها ثقل الوزن وتصنع من الحديد, كما قد يستخدم المجلد ثقلاً من الحجر أيضًا, شرط أن يكون مستويَ السطح.

6ـ **الصمغ:** وهو ضروري للمجلد, وعادة ما يخلط بدقيق يعرف بالفينة، ويطبخ حتى يتماسك ثم يضاف إليه صمغ ويهرس حتى يصبح ناعمًا جدًا ويؤخذ منه بحسب رغبة المجلد.

7ـ **خيط أو سلك:** ويستخدم لتشكيل الكعب (رأس الكتاب) لربط جميع ملازم الكتاب, وهو أبيض اللون, وقد يصبغه المجلد للزينة في أول الأمر, ثم أصبحت هذه الخيوط تستورد ملّونة.

8ـ **الورق المقوّى:** وهو ورق سميك جدًا ويسمى عند المجلدين النجديين بالديباجة, وهو في الغالب مستورد, وقد يقوم المجلد أيضًا بتقوية دفتي الكتاب بتكرار إلصاق الأوراق بالغراء حتى تصبح كالورق الكرتوني الحديث.

9ـ **القماش:** وهو ذو ألوان متعددة، كثيرًا ما يستخدم لتغليف الكرتون خاصة من الداخل, وقد يغلف به ظاهر التجليد

وباطنه, ويستثنى من ذلك في الغالب الكعب الذي يكون من الجلد.

وما سبق تقريبًا هي المواد التي استخدمت في التجليد وخاصة عند مجلدي نجد, وبمقارنتها بغيرها مما يستخدمه المجلدون في العالم الإسلامي نجدها أقل تقنية منهم، وكذلك أقل في التنوع, ولعل مرد ذلك يعود للبيئة التي تؤثر في المواد, كما تؤثر في المنتج أو المخرج الفني, الذي تنعكس عليه كل المؤثرات بشكل واضح وملحوظ.

الفصل الثالث

العاملون بصناعة المخطوطات ومكانتهم الاجتماعية

إن عملية صنـ [illegible] ـة تكاملية تدخل في إعدادها جملة [illegible] الفاعل الحقيقي لهذه العملية، وهو الإنسان, ثم على المواد الخام التي يستغلها العامل إما بشكلها الأولي أو بعد إعداد جملة من العمليات لكي تتمشى مع ما يتطلبه العمل في إنتاج هذه العملية أو الهدف المنشود, ولما كان ما سبق أن تحدثنا عنه في الفصول السابقة هو تلك المواد التي أجري عليها بعض التعديلات والصنع وإعادة التركيب كي تخرج لنا المادة التي من خلالها يتشكل ذلك المنتج أو المخرج, والتي تمثلت في أدوات الكتابة بجميع أنواعها من ورق وحبر وغير ذلك.

فإن ما يعنينا في هذا الفصل فهو الإنسان الفاعل أو العامل الذي قامت على يديه صناعة وتجهيز تلك المخطوطة، التي نحن بصدد التعرف إليها ودراستها ومعرفة الطرق التي مرت بها حتى أصبحت مدار بحثنا ودراستنا.

فالإنسان هو نتاج البيئة التي خرج منها, وإن كان الإنسان بطبعه ميالاً إلى التأثير والتأثر, فلا غرو أن نجد الإنسان النجدي الذي عاش في بيئة صحراوية, بدائية, جافة وغير منتجة مقارنة بغيرها من الأقاليم, قد سعى إلى إخراج منتج تمثل في مخطوطات

لـوحظ عليهـا بعـض التـأثيرات مـن الأقـاليم المحيطـة، وهـي ـ أي التأثيرات ـ نتيجة مخالطة الإنسان والعالم والناسخ النجدي لعدد من العاملين في صناعة المخطوطات ممن التقى بهم واختلط معهم في سـفراته العلميـة أو التجاريـة أو الدينيـة, ولا بـد لهـذه المخالطـة أن تفرز بعض التأثيرات على المنتج في مراحله المختلفة.

ولعل كل من تناول نساخ إقليم من الأقـاليم فـي العـالمين العربـي والإسلامي, يسعى إلى تصنيف أولئك العاملين إلى فئـات تقل وتكثـر بحسب تنـوع العلـوم وتعددها فـي الإقليم المدروس, إذ نجد مثلاً أن من يتكلم عن العـاملين فـي صـناعة المخطوطـات أو النـسخ فـي إقلـيم العـراق مـثلاً فـي العـصور الوسـطى الإسـلامية يقسمهم إلـى نـساخ بحسب المادة المنسوخة أو إلى طبيعة ما ينسخ من كتـب, فيقـال مثلاً وراقو المصاحف[1]، ووراقو الحديث، أو نـساخ المـصاحف ونـساخ الحديث، أو وراقو الرواة والإخباريين أو الوراقـون الـدلالون[2],وقد يعرف بعض الوراقين بالنحاة، أو الـوراقين الأدبـاء, وهو أن ينسبوا إلى ما برزوا فيه من علم, ولم تقف هذه المهنـة وتختص بمـا سـبق, بـل دخـل تحـت ظلهـا أيـضًا القـضاة, فخرجـت طبقـة مـنهم عرفـوا

---

(1) سعيد, خير الله. **وراقو بغداد في العصر العباسي**. ـ ط1. ـ الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية, 1421هـ / 2000 م, ص 200.

(2) المرجع السابق, ص 304-305.

بالوراقين القضاة (1), وقد يكون لرغبتهم في زيادة مداخيلهم دور في امتهان هذه المهنة.

ونخلص مما سبق إلى القول إن أهل نجد الذين اهتموا بالعلم وما يتعلق به سواء كان في صورته الأولية التي تعرف بالمرحلة المبكرة من التعليم، أو ما شاع من تسميتها بالكتاتيب, أو المرحلة المتقدمة التي هي محور هذه الدراسة, فكان لابد من استعراض من كان يعمل في هذه المرحلة الأخيرة, إضافة إلى معرفة طريقة عملهم وكيفية إنتاجهم, ثم مكانتهم الاجتماعية, والمنوط بمن يمثل هذه المرحلة هو إنتاج وصناعة أداة العلم، وهي المخطوطة وقد وجد منهم العدد الكبير الذي برزت من خلاله طبقة مهمة من المجتمع عملها ومصدر رزقها صناعة المخطوط، فتراوح عملهم بين النسخ والتزويق والتجليد دون فصل بين هذه العناصر أحيانًا؛ بل قد يكون هناك ازدواج أو تزاوج في العمل بشكل واضح, فقد يكون الناسخ هو المزوق أو المجلد، وقد يكون مجلدًا فقط, وقد يجمع الرجل الواحد بين هذه الأعمال جميعًا،

---

(3) زيات, حبيب. **الوراقة وصناعة الكتابة ومعجم السفن؛** باعتناء غادة يوسف خوري. - ط1. - بيروت: دار الحمراء, 1992م, ص 22.

وهو تقليد قديم عرف في الحضارة الإسلامية في عصور ازدهارها(1).

وقد قسمت العاملين في صناعة المخطوطات إلى ثلاثة أقسام هي :

- النساخون.
- المزوقون.
- المجلدون.

أولاً : النساخون :

كان لا بد لمن يعمل في هذه المهنة أن يكون ذا خط جميل أو حسن مضبوط، ودقيقًا واضحًا على أقل تقدير, وقد اشتهر في ذلك جملة من النساخ النجديين وصف خطهم عند من ترجم لهم بأن خطوطهم غاية في الحسن والجمال أو الضبط.

وقبل الحديث عن دور النساخ النجديين في المحافظة والإبقاء على بعض الكتب المحفوظة عندهم في إقليم نجد, أو مما كانوا يجلبونه معهم في أسفارهم, أو مما نسخوه في تلك الأسفار دون نقلهم

(1) انظر في ذلك مخطوطة خالصة الحقائق لما فيه من أساليب الرقائق, نسخة خزائنية كتبت برسم السلطان الأيوبي الملك العادل سليمان بن غازي, وكتب في أسفل صفحة العنوان: كتبه وذهبه وجلده أبو بكر بن محمد, وهي تعود للقرن السادس الهجري تقديرًا, مكتبة الملك فهد الوطنية. مخطوطة رقم 266 / المكتبة.

للأصول مباشرة (1)، أقول إن مصطلح الوراقة أو النسخ في نطاقه الضيِّق, كان معروفًا عند العلماء وطلبة العلم النجديين بشكل كبير, كما أن المشهور عندهم أن مصطلح النسخ كان قديمًا يعرف بالوراقة, واشتهر من يمتهن هذه الصنعة بالوراق, ثم شاع مصطلح آخر اشتق من عملية النسخ نفسها, فعرف من يعمل بها بالناسخ, ولم يكتف بذلك بل تطور الأمر وتبدل الاسم، وخرجت تسمية أخرى أرجعها أحدهم إلى القرن الثامن الهجري وهي ما يعرف بالكُتُبيين(2), واشتهرت في مصر ثم انتقلت منها فيما يبدو إلى الحجاز, ومنها إلى نجد, حيث اشتهر بعض من يعمل بهذه المهنة بالكتبي وإن كانت محدودة النطاق(3), إلاّ أن الذي اشتهر عند النجديين ومن يعمل بالوراقة عندهم بجميع أنواعها استخدام مصطلح قرطاس للدلالة على الشخص الذي يعمل بالوراقة, حتى انسحب هذا على من كان يترأس صحيفة

---

(1) وللتمثيل على ذلك وليس الحصر, ما فعله الشيخ عبد الله بن أحمد الرواف (ت 1359هـ) حيث عمل خلال إقامته بدمشق بنسخ بعض مخطوطات الظاهرية, وخاصة ما بقي بها من المدرسة العمرية الخاصة بالحنابلة, وبهذا جمع عددًا ليس بقليل أصبحت بعد ذلك ضمن مكتبته الخاصة, انظر: البسام. **علماء نجد**, (28/4-29).

(2) سيد, أيمن فؤاد. **الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات**, (165/1).

(3) الكتبي. **رواية شفوية**.

أم القرى، فعرف في كثير من الخطابات وعلى ألسنة الناس عن طريق الإيضاح والتمييز أن اسمه يوسف قرطاس, مع أن اسمه الحقيقي هو يوسف ياسين(1).

والجدير بالذكر أن نسخ الكتب أو الوراقة كحرفة لم تكن تغري الناس, فلا يقدم على العمل بها إلاّ من يعمل منهم في طلب العلم من العلماء والطلبة, إضافة إلى من كان حسن الخط جيده, لهذا نجد أن غالب من يعمل في هذه الحرفة لا يخرج عما سبق ذكره, وقد يكون العالم ميسور الحال مما يدفعه إلى أن يتخذ جملة من النساخ يعهد إليهم بنسخ ما يحتاجه هو أو طلابه، كما فعل الشيخ محمد بن عبد الله بن فيروز (ت 1216هـ)(2).

ولا يغيب عن ذهننا أن نشر الكتب والمخطوطات وتوزيعها عن طريق النسخ كان من العوامل التي ساعد فيها النساخ بشكل كبير، خاصة بمقاييس تلك الفترة التي لم يكن فيها غير طريق النسخ يمكن الركون إليه في استمرار هذه العملية التي كان الدور المنوط بها

---

(1) عن هذه الشخصية ينظر : المختار, صلاح الدين. **تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها**. ـ بيروت: دار مكتبة الحياة، (د.ت), (271/2–287).

(2) البسام, عبد الله. **علماء نجد**, (241/6).

ضمن أدوار أخرى متعددة هو توفير قدر كافٍ من النسخ الخطية بعدد طلبة العلم المعنيين بها(1).

ومع هذا العزوف الذي يكتنف هذه الطريقة من طلب الرزق, فقد أشار أحد الرحالة الغربيين الذين طافوا بعض أقاليم الجزيرة العربية خاصة نجدًا وغيرها من بلاد العرب, إلى ارتباط عملية الخط والنسخ بعملية التدريس بشكل لا فكاك بينهما, وأضاف إلى ذلك أن هؤلاء النساخ في ظل غياب المطابع في البلاد العربية كانت سوقهم رائجة، وقلَّ أن تجد أحدًا من النساخ متعطلاً عن العمل, بل ويكسبون من ذلك أموالاً طائلة(2).

وفي السياق نفسه كان لقيام الحجاج بشراء الكتب من مكة والمدينة وقلة من يعمل بالنسخ في الحجاز, إضافة إلى قيام الكثير من الرحالة وتجار الكتب بتصدير ما يجدونه من كتب في الحجاز إلى أوروبا أكبر الأثر في قلة الكتب المخطوطة(3) مما أغرى بعض النساخ من غير العرب في العمل على نسخ الكتب حتى ولو لم يجيدوا العربية تمامًا(4).

---

(3) العريني. **الحياة الاجتماعية**. ص 509.

(1) بالجريف, وليم. **وسط الجزيرة العربية وشرقها**, (262/2).

(2) انظر: بوركهارت. **رحلات في شبه جزيرة العرب**, ص 196.

(3) المصدر نفسه.

وقد حظيت نجد عن طريق الحجاج والتجار الذين يتوافدون على الحجاز بشكل دوري بعددٍ غير قليل من المخطوطات الحجازية على وجه الخصوص، إضافة إلى ما سبق أن ذكرنا من قبل من دور الحجاز في تأمين المتطلبات الأولية لعملية النسخ نفسها من ورق وغيره.

ومحاولة من الباحث في وضع آلية يمكن من خلالها التعرف إلى طبيعة أعمال النساخ فقد رغب في أن يقوم بتقسيم من امتهن هذه الحرفة وشاع عنه أنه نسخ جملة من الكتب إما بيده أو بتكليف من غيره إلى أقسام متعددة بهدف الاستقصاء والحصر لمعرفة أنواع أولئك النساخ وأعمالهم الرئيسة التي كانوا يعملون بها, إضافة إلى محاكاة من كان يعمل بها في الزمن القديم في الحواضر الإسلامية المتعددة والقريبة من نجد نفسها كالعراق والشام والحجاز ومصر واليمن. لهذا سوف ينهج الباحث هنا إلى تقسيم العاملين بصناعة المخطوطات بحسب أعمالهم إلى أربعة أقسام هي: النساخ العلماء, والنساخ القضاة, والنساخ المحترفون، والنساخ طلبة العلم الصغار.

ولعلي بهذا التقسيم أسهل عملية التعرف إليهم والحديث عن نشاطهم في هذا الجانب, إضافة إلى معرفة مكانتهم الاجتماعية في المجتمع النجدي نفسه:

أ - النساخ العلماء :

لما كانت السير الذاتية للعلماء النجديين من أصعب ما يمكن أن يحصل عليه الباحث, فقد تعذر الحصول ـ مع الجهد الكبير ـ على ما يدعم منهجي في كتابة هذا الجزء من البحث, والذي يفترض أن أتناول فيه مكانة هؤلاء النساخ العلماء الاجتماعية والذين أثروا الساحة العلمية في نجد من القرن العاشر الهجري الذي تعد أخبار ما قبله ضربًا من المستحيل في جوانب أكثر مرونة من الجوانب العلمية والفكرية, فعلى سبيل التمثيل نجد أن الأخبار السياسية وحركة تنقل سكان المدن والبادية مع تنوع الأسباب وتعددها, إضافة إلى ما يتخلل ذلك من صراع بشري يتكرر في غالبية الأزمنة, تكاد تكون محدودة عدا إشارات قليلة لا تروي عطش الباحث في الجوانب السياسية لتلك المدة؛ فمن باب أولى كان البحث في الجوانب الاجتماعية المتعددة أشد ضنًى في الحصول على بصيص أمل يمكن أن يُكوّن منه حلقة أو إطارًا ينسج حوله ليكبر حتى يقوم بعد ذلك بتصور مبدئي أو إضاءة صغيرة تدعم عمله وتجعله يتكئ على جملة من المعلومات يبني حولها ما يرغب في إضافته إلى حلقات تكاد تكون مفقودة حتى وقت الناس هذا.

لهذا فقد يكتفي الباحث ببعض ما تحصل عليه من إشارة قد لا تكون هي المرجوة, مع ما كابده من مشقة وتنقيب في مصادر ومظان غير مباشرة, ومع ذلك لا يعدم أن تكون بعض تلك

الإضـاءات التـي وجدها مسجلة علـى بعض وريقات قليلـة الأسطر والكلمات, هي تقريبًا كل مـا تبقى من مخطوطـات منسوخة بأسماء أولئك العلمـاء الـذين أثـروا الساحة العلميـة النجديـة فـي وقـتهم, مـع ضيق ذات اليد وضعف الإمكانات وغياب وسائل الحفظ المعروفة، والمساعدة على إطالة عمر ما يمكن الحصول عليه من تلك البقايا، أو ما وجده مما نقل عن أصول خطية فقدت ضمن ما فقد من تـراث عربــي نجــدي، نتيجــة للكــوارث الطبيعيــة مــن جفــاف وســيول ومجاعات، أثرت بشكل أو بآخر على المخطوطات, كما أثرت علـى الإنسان نفسه, إضافة إلى الصراعات والحروب المتكررة التي كثيرًا ما تقوم بين بعض المدن النجدية في ظل غياب السلطة أو الحكومـة المركزية القوية، والتي لم تعرفها نجد إلاّ بعد قيام الدولـة السعودية فـي دورها الأول عـام 1157هـ, إثر الاتفـاق الـذي اشـتهر فيمـا بعد باتفاق الدرعية, الذي تم بين الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بـن عبدالوهاب ـ رحمهمـا الله ـ إضافــة إلــى دور الإرث فـي تفرق مـا يخلفـه العلمـاء من تـراث مخطـوط نتيجـة بيـع مـا ورثـه من مُوَرثّه خاصـة من طلبـة العلـم فـي ذلك الوقت, وأحيانًا في تجمعه.

ولم يغب عن التاجر أو العالم المسلم ما قد يعانيه من يعمل فـي هذه المهنة من قلة ذات اليد, لذلك شرعوا في وقف الأوقاف العديدة، واقتطاع جزء من ريع الوقف لطلبة العلم النساخ, إضافة إلـى تيسير سبل حصولهم علـى الأدوات المعينـة علـى عمليـة النسخ مـن أقلام

وأوراق وأحبار, بل بلغ بهم الأمر أن راعوا كذلك أجرة المقابل للكتب أو من ينسخ في مجالس الإملاء, وزادوا على ذلك بأن سعوا إلى تشجيع العلم بصرف جزء من الوقف على من ينسخ لنفسه بغرض الاستفادة وتطوير نفسه، لا أن يكون هدفه التكسب والربح المادي فقط(1).

وقد نهج العلماء النجديون النساخ في كتابة المخطوطات نهجًا إسلاميًا كان معروفًا منذ القرن الثاني الهجري، حين كان المتقدمون من النساخ يفزعون إلى المصاحف لينسخوها ويضعوها في المساجد تقربًا إلى الله عز وجل, وذلك اقتداءً بما صنعه الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﵁ عندما أمر بنسخ جملة من المصاحف وأمر أن تكون أمهاتٍ للأمصار ينسخون منها ما يشاءون, لهذا ظهرت لنا طبقة من العلماء النساخ كان تركيزهم على نسخ المصاحف طلبًا للأجر والمثوبة من الله سبحانه وتعالى, وكان بعضهم يكثر من ذلك ويطلب من الله سبحانه وتعالى العون في نسخ مئة مصحف أو أكثر, ولعل أشهر من وجد له أكثر من مصحف هو عبد الرحمن بن محمد السحيمي (ت ق 12) الذي اشتهر عند من ترجم له بلقب الخطاط, وقد اطلع إبراهيم بن عيسى (ت 1343هـ)(2)، أكثر علماء نجد

---

(1) كرد علي, محمد. **خطط الشام**. ـ ط2 ، مصححة بقلم المؤلف. ــ دمشق: مكتبة النوري؛ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، السنة (190/6).

(2) البسام. **علماء نجد** (369/6).

حرصًا على نقل ما يجده من هوامش على المخطوطات، على ذلك النص الذي وجده في ختام أحد المصاحف لهذا الناسخ ونقله, وهو قوله: "فرغت من تنميق هذا المصحف الشريف في جمادى الأولى سنة 1163هـ, بقلم الفقير إلى الله عبدالرحمن بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل الملقب ـ السحيمي البكري ـ نسبًا، الأشيقري بلدًا, وكان رابع عشر مصحفًا يسر الله كتابتها, وأرجو من الله مئة أو أكثر, والمدَّ في العمر والعون على طاعة "مولاه الكريم" (1). وفي السنة نفسها أيضًا نسخ مصحفًا آخر أمكن الاطلاع على نص خاتمته التي ذكر فيها أن ترتيب هذا المصحف هو السابع عشر من المصاحف التي نسخها مما يفهم منه أنه ينسخ المصحف الواحد في حدود الشهر, حيث ذكر ما يأتي "فرغت من تحريره ظهر يوم السبت بعد انسلاخ عشرين من أيام شهر شعبان المبارك سنة 1163هـ ثلاث وستين ومائة وألف بقلم العبد الفقير الحقير لمولاه بالذل والتقصير راجي عفو ربه السميع البصير عبد الرحمن بن محمد بن عثمان ابن محمد بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل البكري نسبًا، والحنبلي مذهبًا والأشيقري بلدًا غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم بالمغفرة ولجميع المسلمين أجمعين كافة, وكان سابع عشر مصحف يسر الله لي رسمهن بأناملي, وأرجو من الله مائة

---

(1) المصدر السابق (195/3). وابن عيسى. **مجموع ابن عيسى**, ورقة 147.

أو أكثر آمين يا رب العالمين"(1). وما يبدو لي أن هذين المصحفين ليسا كل ما بقي من مصاحف خطها هذا الناسخ بل قد تكشف لنا الأيام غيرها.

كما كان للأئمة من آل سعود دور في حث النساخ على كتابة المصحف, كما فعل الإمام عبد الله بن فيصل عام 1284هـ عندما كلَّفَ سعد بن نبهان بن رشيد بن منصور بن سليمان الحنبلي بنسخ مصحف بخطه الجميل(2).

أما محمد بن مبارك آل مبارك (توفي بعد 1235هـ) فقد ذكر أنه نسخ بخطه الجميل تسعة مصاحف وكتبًا كثيرة(3). أما عبد العزيز بن عبد الله بن عامر (ت 1357هـ) الذي اشتهر بالنسخ فكان مما نسخه المصحف الكريم, إضافة إلى أعداد كثيرة من المخطوطات, فضلاً عن الوثائق(4). إضافة إلى محمد بن عبد الله ابن محمد السبيل (ت 1336هـ) الذي نسخ ثلاثة مصاحف تلبية

---

(2) البسيمي. **العلماء والكتاب** (1/98- 99).

(1) أصله محفوظ لدى عبد السلام بن برجس العبد الكريم ـ رحمه الله تعالى ـ وقد صور لي بعض وريقات منه, وعلى المصحف تملك باسم تركي بن عبد الله بن فيصل بن تركي ابن الإمام عبد الله الذي أمر بنسخه.

(2) البسام. **علماء نجد** (369/6).

(3) المنيف, عبد الله بن محمد. عبد العزيز بن عبد الله بن عامر. وراق من نجد, **مجلة الدرعية**, س1, ع2, (ربيع الثاني 1419هـ/أغسطس 1998م), ص 256.

لحاجة أهل العلم لذلك, كما ذكر أنه توفي شابًا بسبب عين أصابته لجمال خطه من غير قصد[1], كما اشتهر عن عبد العزيز بن صالح الصيرامي (ت 1345هـ) أنه كتب من سورة الفاتحة حتى سورة الإسراء برأس قصبة واحدة[2]. وهذا أمر يدل على المهارة والعناية في الكتابة مع السرعة والإجادة في ذلك, لأن المحافظة على سنه القلم مهمة لدى من يقوم بالنسخ ويمتهن الكتابة. ونقل البسام عن حمد الجاسر أنه رأى مصحفًا خطه جميل جدًا, بقلم عبد الله بن سليمان آل علي (ت 1354هـ)[3].

ويبدو مما سبق أن غالبية ما تم الاطلاع عليه هو من المصاحف المتأخرة نسبيًا, ويرجع ذلك فيما يبدو إلى أن غالبية من نسخ المصاحف هم من المحتسبين للأجر, والذين يرجون في ذلك وجه الله تعالى وثواب الآخرة, لهذا فقد فوت لنا هذا الاحتساب تعرف من كان ينسخ المصاحف قبل من استعرضناهم, كما أن المصاحف من المخطوطات التي يكثر القراءة فيها وتقليب أوراقها جيلاً بعد جيل؛ لهذا فهي في الغالب من المخطوطات التي تتعرض

---

(4) البسام. **علماء نجد**. (224/6).

(5) المصدر السابق (387/3).

(1) المصدر السابق (135/4).

للتلف أكثر من غيرها, إضافة إلى أن ما يتعرض للتلف منها لا يرمى كغيره من المخطوطات أو يعاد استخدام ما يتبقى منه من وريقات في بطون بعض جلود المخطوطات كما يفعل بغيرها من أوراق, فضلاً عن أن غالبية ما يتلف من هذه المصاحف أو تتمزق أوراقه يسارع إلى إحراقه لعدم امتهانه. مما فوت علينا التعرف إلى أسماء أولئك النساخ الذين غالبًا ما تكون أسماؤهم في أواخر المخطوطات القرآنية.

ولم يكن هؤلاء النساخ إلاّ ضمن المجتمع الذي يعيشون فيه, لهذا لا يستبعد الباحث أن هؤلاء النساخ كانوا من العاملين في النشاطات الاقتصادية المعروفة في ذلك الوقت مثل التجارة أو الزراعة وغرس النخل والأشجار أو سحب الماء من الآبار والعناية بذلك, لأنه لا يمكن لنساخ المصاحف الذين ترجح لدينا أنهم يطلبون وجه الله تعالى فيما ينسخون أن يكونوا عالة على مجتمعهم، لهذا فقد كان أولئك النساخ يختلسون أوقات فراغهم في العمل الذي يأتيهم منه بمردود يتعيشون منه هم وأسرهم.

والذي يبدو لي أن النساخ المحتسبين لنسخ المصاحف لم يكن تركيزهم على المصاحف وحدها, بل لاشك أنهم نسخوا غيرها من كتب في الفنون الإسلامية المتنوعة, فابن عامر مثلاً نسخ كتبًا فقهية وأدبية وطبية وشعرية وغيرها؛ فلم يكن في ذهن أولئك النساخ التخصص بنسخ نوع واحد من الفنون.

وقد أثر عن المؤرخ محمد بن عبد الله بن يوسف المتوفى تقريبًا عام 1225هـ, أنه بالإضافة إلى عمله في التأليف ونسخ الكتب والوثائق، كان يعمل في الزراعة وغرس النخيل في بلده، لأنها مصدر رزقه الذي يعوّل عليه كثيرًا(1).

النساخ العلماء في القرن العاشر :

بما أن هذه الدراسة ليست دراسة حصرية، أو ليس المفترض فيها أن تكون كذلك؛ لأن الأمر إن كان حصريًا يصعب تحقيقه؛ لهذا فقد اجتهد الباحث في التنقيب عن أولئك العلماء الذين تُرجم لهم في المصادر النجدية وغير النجدية التي تعنى خاصة بالتراجم أو في ثنايا بعض الدراسات التي تناولت بعض العلماء وأغفلتهم كتب التراجم, وقد رتب الباحث هؤلاء العلماء بحسب القرن الذي عاشوا فيه ثم ترتيبًا أبجديًا داخل كل قرن ليسهل الرجوع إليهم. مبتدئًا ذلك بحسب ما وقف عليه من تراجم العلماء الذين غلب عليهم أنهم من علماء القرن العاشر الهجري(2) الذي تبدأ به هذه الدراسة, فأول هؤلاء العلماء هو :

---

(1) البسيمي. **العلماء والكتاب** (163/1).

(1) لم يتوفر للباحث بحسب ما اطلع عليه من مصادر تراجم لعلماء ما قبل القرن العاشر يمكن أن يكون إدراجهم يدعم هذه الدراسة, غير عدد قليل يعود للقرنين السابقين لفترة الدراسة, فمثلاً من القرن الثامن الهجري, أمكن الحصول على ناسخين من العلماء هما: أحمد بن عبد الرحمن ابن إسماعيل, وقد فرغ من نسخ الجزء الثاني من

1ـ بدر بن محمد بن بدر بن حسن الوهيبي (ت 998هـ):

ولد في أشيقر في تاريخ لم يحدد, وتعلم على يدي علماء نجد وغيرها، منهم الشيخ عبد القادر بن بريد بن مشرف والشيخ أحمد بن فيروز, والشيخ سلطان بن إدريس بن مغامس, فالأول منهم كان من قضاة أجود بن زامل الجبري في نجد في زمنه, ونقل البسام عن ابن عيسى أنه اطلع على نسخة من كتاب شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك, وكان فراغ نسخها في 15 ربيع الأول عام 993هـ(1).

2ـ حسن بن علي بن عبد الله بن بسام (ت 945هـ):

كتاب الفروع في الفقه الحنبلي, لمحمد بن مفلح سنة 780 هـ. انظر: مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 366/إفتاء. والناسخ الآخر هو عبد الله ابن شفيع بن سعيد بن عمران التميمي الأشيقري, وقد أشار ابن حميد في السحب الوابلة (1197/3) إلى أنه اطلع على كتاب نسخه بعنوان:(التوابين) للموفق ابن قدامة, وتاريخ ذلك هو 799هـ.

أما القرن التاسع فقد أمكن الاطلاع على نتاج عالمين ايضًا هما هو: سليمان بن أحمد بن حسين ابن علي بن محمد بن شكال بن علي بن رحمة بن أبي بكر بن حسن, هكذا جاء اسمه في آخر كتاب الكافي لابن قدامة المقدسي, الجزء الثاني منه, وتاريخ نسخه بعد ظهر يوم الإثنين السابع والعشرين من شهر ذي الحجة سنة 872هـ. انظر: مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 21/ إفتاء، ومنيف بن إسماعيل بن عبد الله بن مسند بن عمر بن بسام, وفرغ من نسخ كتاب: الإيضاح عن معاني الصحاح, وتاريخ نسخه في 29 شوال 882هـ.

انظر : مكتبة صالح الطويرب في حائل بدون رقم.

(2) البسام. **علماء نجد** (5/2 ـ 6).

لا يعرف تاريخ مولده, ومكان ذلك في أشيقر، وقيل عنه: "كتب كتبًا كثيرة, وكان خطه فائقًا مضبوطًا, ووقف كتبه, وتشتت, ولم يبق منها إلاّ القليل في أشيقر"(1). وقد كان لهذا العالم بعض تقييدات التملك مؤرخة بعامي 904 و906هـ(2), كما وجد وثيقة ذكر فيها جملة من أوقافه وجعلها صدقة لوجه الله, واستثنى من ذلك فقط كتبه وسلاحه وفصل في ذلك(3).

3 ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عتيق بن بسام :

ولد في أشيقر في أول القرن العاشر الهجري, وتلقى العلم على علماء بلده, ووصف بالعلم وتحرير المسائل الشرعية, مما يعني أنه بلغ درجة من العلم. لا يعرف تاريخ وفاته إلاّ أنه يرجح أنها في نهاية القرن الذي ولد فيه. قال عنه ابن عيسى: "آخر ما وجدت بخطه سنة 956هـ, وكان خطه فائقًا"(4).

ونقل البسام عن ابن عيسى ولم يذكر مصدره قوله : "كان عالمًا فاضلاً, رأيت له جملة مسائل بخطه", ثم أضاف: "كان عالمًا فاضلاً فقيهًا, وكان خطه في غاية الحسن والإتقان", كتب كتاب: "الرد على

---

(1) البسام. **علماء نجد** (55/2) نقلاً عن ابن عيسى, ولم يذكر المصدر.

(2) انظر: البسيمي. **العلماء والكتاب** (47/1), والبسام. **علماء نجد**, (55/2).

(3) البسيمي. **العلماء والكتاب** (40/1 ـ44).

(4) ابن عيسى. **مجموع ابن عيسى**, ورقة 231.

الجهمية" للإمام أحمد, وقال في آخره: علقه لنفسه عبد الرحمن بن عتيق بن بسام الحنبلي، تاريخ ستة عشر ربيع الثاني سنة ست وخمسين وتسعمائة هجرية" (1). كما اطلع الباحث على خطه وهو خط رقعة واضح سهل القراءة(2).

4ـ عبد الوهاب بن موسى بن عبد القادر بن راشد بن بريد بن مشرف :

لم أجد لهذا العالم ذكر في المصادر التي اطلعت عليها إلاّ ما وجدته في كتاب الفواكه العديدة في المسائل المفيدة, للمنقور حيث نقل عنه في مواضع, وأشار إليه بأسمه, وغالب نقله في مسائل فقهية(3), أما ما وقفت عليه فهو نسخ كتاب: نظم الوجيز في الفقه لنصر الله بن أحمد التستري البغدادي, وتاريخ نسخه في يوم السبت الثامن من شهر ذي الحجة من عام 988هـ(4).

---

(1) البسام. **علماء نجد** (193/3), وفي (513/6) ذكر أن تاريخ النسخ في 956/4/10هـ.

(2) وهو عبارة عن تسجيل اسمه وإشارته إلى وقف أحد كتبه, وهو كتاب: بدائع الفوائد لابن القيم, محفوظ في مكتبة الملك فهد الوطنية مخطوطة رقم 1065/إفتاء.

(3) المنقور, **الفواكه العديدة في المسائل المفيدة**, (139/1, 360, 365, 501).

(4) مكتبة الملك فهد الوطنية مخطوطة رقم 372 /إفتاء.

5ـ محمد بن أحمد بن منيف بن بسام (ت ق10هـ) :

ولد في أشيقر في تاريخ غير معروف, ولما بلغ من العلم مبلغه رغب في الحج فحج, واقترح عليه شريف مكة أن يتولى قضاء بلد الشعرا في نجد, فلم يوافقه على ذلك, فكتب الشريف بذلك إلى بعض علماء نجد, فأشارو عليه بتوليته, وقد اشتغل بالعلم فيما يظهر مع القضاء, وقام بنسخ مخطوطات عديدة لم يبقَ منها إلاّ رسالة في إثبات الفوقية وتنزيه الباري سبحانه عن الحصر والتمثيل والكيفية, لأحمد بن إبراهيم الواسطي (ت 711هـ) بتاريخ غير مذكور على المخطوط(1).

أما وفاته فلم تحدد إلاّ أنه جدد الوثيقة المعروفة في نجد بوثيقة صبيح بتاريخ 19 رمضان 986هـ(2), ووثيقة رميثة بن قضيب أيضًا بالتاريخ نفسه مما يرجح أن الوفاة قريبة من تاريخ تجديد الوثيقة.

النساخ العلماء في القرن الحادي عشر :

أما علماء القرن الحادي عشر الذين امتهنوا النسخ فقد أمكن الحصول على عدد منهم، وهم :

---

(1) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية, الكويت: ط1, فهرس المخطوطات الأصلية الجزء الأول القسم الأول: القرآن وعلومه, والحديث وعلومه, العقائد, الكويت: 1421هـ/2000م. ص 338.

(2) اليوسف, سعود, **من آثار علماء أشيقر**, ص276, وص 285.

1ـ أحمد بن عيسى الوهيبي التميمي النجدي الحنبلي :

لا يعرف عنه تاريخ مولد أو وفاة, وإنما الذي يدل عليه وجود اسمه على شرح كتبه بتاريخ 1082هـ(1)، على منظومة في الفرائض.

2 ـ زامل بن موسى بن جدوع بن سلطان الخطيب اليزيدي (ت ق 11هـ) :

ولد هذا العالم في مقرن (الرياض) في تاريخ لم يعرف, وعاصر علماء أجلاء منهم أحمد بن ناصر بن مشرف، وأحمد بن محمد بن خيخ, وهم من علماء القرن الحادي عشر, وقد أمكن الاطلاع على جزء من مخطوطة نسخها هذا العالم جاء في آخرها : "وكان الفراغ من هذا الجزء في يوم الثلاثاء ثامن عشر ذي الحجة الحرام بعد صلاة العصر من شهور السنة, سنة 1073هـ على يد الفقير إلى الله المعترف بالذنب والتقصير إلى مولاه زامل بن موسى بن جدوع بن سلطان بن زامل اليزيدي نسبًا والحنبلي مذهبًا غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين آمين. والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليمًا كثيرًا والحمد لله رب العالمين,

---

(3) مما استدركه محقق السحب الوابلة على ابن حميد, (1, 204) والمخطوطة محفوظة في مكتبة الأسد تحت رقم 9789.

تم الجزء المبارك بعد صلاة العصر جامع بلد مقرن من قرى نجد"(1).

كما وقف قبل ذلك الشيخ ابن عيسى على كتاب آخر نسخه هذا العالم فقال عنه : "وقفت على نسخة من الروض المربع, شرح الزاد،عند عبد الله بن محمد ابن مانع بعنيزة بخط حسن, يقول كاتبها - الفقير إلى الله - زامل بن موسى بن جدوع ابن سلطان بن زامل الخطيب, الحنبلي مذهبًا واليزيدي نسبًا, والمقرني بلدًا, وذلك يوم الجمعة ثالث عشر ذي القعدة من شهور سنة ألف وخمسة وسبعين من الهجرة النبوية"(2), وهي بالتالي بعد النسخة التي أشرت إليها أولاً من حيث تاريخ نسخها, وقد تولى هذا العالم، بالإضافة إلى التدريس والجلوس لطلبة العلم، تسنم القضاء واشتهر ذلك عنه ووقفت على نسخة من كتاب: الاقناع لطالب الانتفاع, لموسى بن أحمد الحجاوي, عليها مقابلة لزامل مع شيخه عبدالرحمن بن أحمد الفتوحي, في مصر, بتاريخ 7 ربيع الأول عام 963هـ(3).

---

(1) العساكر, راشد. **تاريخ المساجد والأوقاف**, ص 349.

(2) مكتبة الجامع الأزهر, مخطوطة رقم 4229. فقه حنبلي.

(3) البسام. **علماء نجد** (368/2).

3ـ سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن مشرف (ت 1079هـ) :

لا يعـرف تاريـخ مولـده بالتحديـد إلاّ أنــه مـن مواليـد القـرن العاشـر الهجري فـي مدينــة أشيقر علـى الأرجـح(1), ذكـر أنـه كـان عـالم نجد ومفتيهـا, وهـو جـد الـشيخ محمـد بـن عبـد الوهـاب مجـدد الـدعوة فـي نجـد, ووفاتـه فـي مدينـة العيينـة, قـال عنـه ابـن عيسى واصفًا خطـه: "وكتب بخطـه الحسن المضبوط النيـر كتبًـا كثيـرة مـن كتب الفقه وغيره"(2), ولم يبق مما نسخ إلاّ كتاب: (جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام) لابن القيم (3).

4ـ عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن عقيل (ت 1067هـ) :

---

(1) ذهب البسام. في **علماء نجد** إلى هذا معتمدًا على ابن عيسى (367/2). وأشار إلى أن ابن حميد في **السحب الوابلة** (413/2), ذكر أن مولده في العيينة, كما ذكر عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ في تعليقه على كتاب **عنوان المجد في تاريخ نجد**, أن مولده في روضة سدير (328/2), واستبعد أن يكون مسقط رأسه أشيقر.

(2) البسام. علماء نجد (202/2).

(3) العريني, عبد الرحمن. **الحياة الاجتماعية عند حضر نجد**, ص 171.

ولد في أشيقر في تاريخ غير معروف, وتعلم بها, وكان مجدًا, فكان أبرز من تعلم عليهم أخوة محمد بن أحمد، وغيره من علماء بلده التي كانت مليئة بالعلماء في ذلك الزمن. نقل البسام كلام ابن عيسى عن هذا العالم, فمما قال: "كان عالمًا فقيهًا حسن الخط, كتب كتبًا كثيرة بخطه الحسن المتقن المضبوط النير"(1). وقد قام بنسخ كتاب: المطلع على أبواب المقنع. لمحمد البعلي (ت 709هـ), وكان تاريخ نسخه السبت 14 رجب 1006هـ(2).

5ـ عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عقيل (ت 1067هـ) :

أخو الذي قبله ذكره ابن عيسى، ونقله البسام: " كان فقيهًا عالمًا حسن الخط, كتب كثيرًا من الكتب بخطه المتقن المضبوط النير, منها كتاب: "المطلع على أبواب المقنع"(3).

ويلاحظ تشابه كبير في وصف هذا العالم وخطه بين الأخوين, كما أشار البسام نقلاً عن ابن عيسى إلى أنه نسخ كتاب المطلع

---

(4) البسام. **علماء نجد** (22/3).

(1) مخطوط محفوظ في مكتبة الملك فهد الوطنية, تحت رقم 448/إفتاء. وقد أشار البسام, في علماء نجد. أن كتاب المطلع هذا لابن مفلح، والصحيح أنه للبعلي (23/3).

(2) البسام. **علماء نجد** (18/4).

الذي سبق أن نسخه أخوه السابق(1). ويبدو أن ذلك خطأ أو تشابهٌ بين الأخوين في الترجمة.

6- عبد الله بن محمد بن حسن القصير (ت ق 11هـ) :

ولد في اشيقر في تاريخ غير معروف ونشأ بها, وتلقى العلم على من بها من العلماء, ثم تدرج في العلم حتى عدّ من أشهر علماء عصره, ولا يعرف تاريخ وفاته. وإنما من خلال ما خلفه من كتب نسخها بخطه، أمكن ترجيح أن وفاته في القرن الحادي عشر الهجري, وقد قال عنه ابن عيسى أنه جلس للإفتاء والتدريس, وعمل على نسخ الكتب لنفسه, ومما اطلع عليه ابن عيسى من كتب نسخها كتاب الإقناع, وذكر في آخره: "علقه لنفسه الفقير إلى الله عبد الله ابن محمد... في رجب المعظم من شهور خمسة وعشرين وألف من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام"(2).

7 - عبد الله بن محمد بن عبد الله بن بسام (1044هـ) :

مولده في أشيقر وتاريخ ذلك غير معروف, أما وفاته فقد رجح أنها سنة 1044هـ(3), ذكر أنه نسخ مع جلوسه للتدريس عددًا

---

(3) المصدر السابق (23/3).

(1) المصدر السابق, (397/4).

(2) ابن حميد. **السحب الوابلة**, (650/2) من استدراكات المحقق, ولم يشر البسام في علماء نجد (480/4) إلى وفاته بالسنة.

من المخطوطات,ووصف خطه الشيخ ابن عيسى, ونقله عنه البسام :"كان عالمًا فقيهًا نبيلاً, رأيت له مسائل عديدة, وكتَب كتبًا كثيرة بخطه الحسن الفائق, وآخر ما رأيت تاريخًا بخطه (شرح الشنشورية في الفرائض), ذكر أنه فرغ منه في السادس من شهر ذي الحجة سنة أربع وأربعين وألف" (1).

كما نسخ مخطوطة شرح منتهى الإرادات للفتوحي سنة 1039هـ (2):

كما اطلعت أيضًا على كلام لابن عيسى يذكر فيه أنه اطلع على نسخة بخط هذا العالم عنوانها (الرحبية), وتاريخ نسخها في ذي الحجة سنة أربع وأربعين وألف هجرية(3), مما يعني أنه نسخ مخطوطة شرح الشنشورية في الفرائض والرحبية في شهر واحد، كما أفاد تقييد على مخطوطة بعنوان: أحاسن المحاسن, لإبراهيم بن

---

(3) البسام. **علماء نجد** (481/4).

(4) المخطوطة محفوظة في المكتبة المحمودية تحت رقم 1431, في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة.

(5) ابن عيسى. **مجموع ابن عيسى**, ورقة 231.

أحمد الرقي الحنبلي (ت 703هـ), أنها نسخت من نسخة بخط هذا العالم, وتاريخ اتمامه لها, هو ربيع الأول من عام 1053هـ[1].

8 ـ محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عقيل (ت 1059 هـ) :

ولد فيما يبدو في بلدة أشيقر, وهو أخو لاثنين من العلماء سبق أن ترجمنا لهما وهما عبد الله وعبد الرحمن, إلاّ أنه يسبقهما في الوفاة, وقد ذكر أنه نسخ كتاب: (التبيان في آداب حملة القرآن, للنووي) وتاريخ الانتهاء من نسخه هو: سنة ثلاث وتسعين وتسع مئة[2]. وهذا العالم وأخواه اللذان سبق أن ذكرناهما, لهم وقفية تقع في ورقتين, تضمنت جملة من أوقافهم في بلدهم أشيقر[3].

9ـ محمد بن نشوان بن محمد بن علي بن حسن الحنبلي :

لم يترجم له أي مصدر من المصادر النجدية إلا ابن عيسى في مجموعه, إذ أشار إلى اسمه كاملاً, وأنه من العلماء الذين شاركوا في نسخ المخطوطات, حيث أشار إلى أنه نسخ كتابين هما:

---

(1) جامعة الإمام محمد بن سعود, قسم المخطوطات, رقم 8935, وأصل هذه المخطوطة بخط محمد بن حمد بن نصر الله، وتاريخ نسخها في 4 صفر 1260هـ.

(2) البسام. **علماء نجد** (487/5).

(3) البسيمي. **العلماء والكتاب** (54/1).

1 ـ الجزء الثاني من شرح الإقناع, وتاريخ نسخه هو شهر رجب من سنة 1063هـ.

2 ـ متن الإقناع, وجاء اسم الناسخ بهذه الصفة محمد بن نشوان بن محمد التاجر, وتاريخ نسخ هذا الكتاب هو 1086هـ[1].

10ـ محمد بن عبد الله بن سلطان الدوسري (ت 1099هـ) :

لم يعرف مولده وذكره ابن بشر بقوله محمد بن عبد الله أبا سلطان الدوسري[2], وجاء اسمه مطولاً في آخر نسخة كتبها بخط يده, ولم يذكر تاريخ ذلك, والمخطوطة هي: مناقب الإمام أحمد[3].

النساخ العلماء في القرن الثاني عشر :

أما علماء القرن الثاني عشر الهجري الذين امتهنوا النسخ, فقد كان عددهم مقارنة بالقرون السابقة كبيرًا, وسبب هذه الكثرة فيما يبدو قيام الدعوة الإصلاحية وظهورها في نجد, والتي كان لها أكبر الأثر في دعم العلم وانتشاره وقيام سوقه وتعدد مراكز العلم, إضافة إلى كثرة العلماء, وبروز علماء نجديين جلسوا للعمل وتدريسه, مما أوجد هناك طبقة لا بأس بها أصبحت تعرف القراءة والكتابة,

---

(1) ابن عيسى. **مجموع ابن عيسى**, ورقة 271.

(2) ابن بشر. **سوابق عنوان المجد**, ص 112.

(3) البسام. **علماء نجد** (175/6).

ووجود هذه الطبقة لابد أن يوجد معها تعدد الكتبة والنساخ وتعدد النسخ للمخطوطات, لهذا استمر هذا التكاثر بشكل كبير في القرن التالي لهذا القرن أيضًا. فمن العلماء النساخ إذًا في هذا القرن ما يلي:

1- إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إسماعيل (ت 1108هـ) :

ولده في أشيقر في تاريخ غير معروف ونشأ بها, وقد اطلع الشيخ البسام على وثائق بخط يده, مؤرخة بعام 1054هـ.

قال عنه ابن عيسى وعنه نقل البسام: "كتب كتبًا كثيرة من كتب المذهب منها متن الإقناع وكان خطه فائقًا مضبوطًا"(1).

ويفهم من كلام ابن عيسى أنه نسخ كتاب الإقناع للشيخ موسى الحجاوي (ت 968هـ), وهو من أجلّ كتب المذهب الحنبلي, وكانت وفاته - رحمه الله - في مسقط رأسه سنة 1108هـ(2).

2- إبراهيم بن سليمان بن علي بن مشرف (ت 1141هـ) :

كان مولده في العيينة عام 1070هـ(3), أخذ في العلم عن والده, حين كانت العيينة هي مقر العلم في ذلك الوقت, قال عنه ابن حميد: "وكتب من كتب الفقه شيئًا كثيرًا بيده, وخطه حسن مضبوط".

---

(1) البسام. **علماء نجد**, (138/1) من الطبعة الأولى, ولم يترجم له في الطبعة الثانية المعتمدة في هذه الدراسة.

(2) المصدر السابق نفسه.

(3) المنقور, أحمد بن محمد, **تاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور**؛ تحقيق عبد العزيز بن عبد الله الخويطر. ـ ط1. ـ الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة, 1419هـ/1999م, ص43.

إلاّ أنه لم يُظفر بأي أنموذج لما كتبه من مخطوطات, أما وفاته فكانت في عام 1141هـ[1].

3ـ أحمد بن محمد بن حسن القصير (ت 1124هـ) :

مولده في مدينة أشيقر في تاريخ لم يذكر, تلقى العلم عن علماء أشيقر وغيرها, ولعل أشهرهم سليمان بن علي بن مشرف, وعبد الله بن ذهلان وعبدالرحمن بن ذهلان[2], والأخيران من علماء الرياض في أواخر القرن الحادي عشر الهجري. اختلف في تاريخ وفاته بين المصادر, والذي ترجح لدى الباحث أنها سنة 1124هـ[3].

---

(4) ابن عباد العوسجي, محمد بن حمد. **تاريخ ابن عباد؛** دراسة وتحقيق عبد الله بن يوسف الشبل - ط1 - الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة, 1419هـ/1999 م, ص83.

(1) البسام. **علماء نجد** (511/1-513).

(2) ذكر البسام في **علماء نجد** تاريخين لوفاته؛ فقال في الطبعة الأولى من علماء نجد, أن وفاته عام 1124هـ (169/1). وفي الطبعة الثانية قال إنها في عام 1114هـ (516/1). أما ابن حميد, في **السحب الوابلة** فذكر أنها في سنة 1124هـ (223/1). والذي يطمئن له الباحث ويؤيده أن مؤرخ مدينة أشيقر نفسها ابن يوسف في تاريخه يؤكد أن وفاته كانت في 1124هـ, ص113-114. أما ابن بشر فقد ذكر أن وفاته ربما في 23 أو 24 وألف ومئة. **سوابق عنوان المجد**, ص132, مع أن هذا الخلاف الذي أشار إليه ابن بشر لم أجده فيما اطلعت عليه من مصادر.

قال عنه ابن حميد: "كتب بخطه الحسن النير المضبوط كثيرًا من كتب الفقه وغيره, وأفتى وكتب على المسائل كتابة حسنة, ودرَّس في بلده وانتفع به خلق..." (1).

إلا أن الباحث لم يجد لـه ما ذكرته المصادر من الكتب التي نسخها, أو أن نسخه للكتب خلوٌ من ذكر اسمه أو عدم معرفتنا لرسم خطه, مع كثرة ما ينقل عنه كُتّاب الوثائق في أشيقر خاصة, مثل عبد العزيز بن عامر وإبراهيم بن عيسى وغيرهم(2). إذ لاشك أن كثيرًا من المخطوطات النجدية خاصة خالية من ذكر اسم الناسخ بشكل كبير, كما يلاحظ عليها أيضًا بشكل بارز عدم ذكر اسم المكان أو البلد مع استثناءات قليلة, مقارنة مع اسم الناسخ الذي يفوق وروده ورود مكان النسخ.

4ـ أحمد بن محمد المنقور (ت 1125هـ) :

ولد في حوطة سدير في الثاني عشر من شهر ربيع الأول من عام 1067هـ (3), ولما شب أخذ في طلب العلم, ثم رحل في سبيل ذلك إلى مدن عديدة في نجد وفي غيرها, وحج أكثر من مرة, وأشهر من

---

(3) ابن حميد. **السحب الوابلة** (223/1).

(1) انظر البسيمي. **العلماء والكتاب**, في مواضع كثيرة من الكتاب.

(2) البسام. **علماء نجد**, (517/1).

أخذ عنه الشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان, واشتهر في الفقه دون غيره, حتى عدّ من فقهاء نجد المعروفين, وميز ذلك بتأليفه لكتاب عرف بأكثر من اسم أشهرها: مجموع المنقور, أو الفواكه العديدة في المسائل المفيدة.

كان ورعًا ذا قناعة وديانة, وعانى الفقر في أول حياته, وكان يمارس الزراعة مع طلبه للعلم, فتحسنت حاله فيما يظهر بعد ذلك, ألف في غير الفقه وخلّف لنا كتابًا مهمًا في التاريخ, وآخر في مناسك الحج(1).

قال عنه ابن حميد واصفًا خطه : "كتب كثيرًا, وخطه رديء"(2). وكانت وفاته في مسقط رأسه في السادس من جمادى الأولى سنة 1125هـ(3).

---

(3) ابن حميد. **السحب الوابلة** (253/1).

(1) المصدر السابق (254/1).

(2) ابن حميد. **السحب الوابلة** (254/1)؛ وابن بشر. **سوابق عنوان المجد**, ص142؛ والبسام. **علماء نجد** (521/1). وهناك قول: إن وفاته كانت في عام 1124هـ, وقد وجدت ذلك في ورقة طيارة من مخطوطة: الفواكه العديدة للمؤلف نفسه محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية تحت رقم 56/ المعارف، كما وجدت ذلك بخط محمد بن عبد الله بن فنتوخ على غلاف لنسخة من الفواكه العديدة أيضًا, وتاريخ نسخها عام 1294هـ.

5ـ حسن بن عبد الله أبا حسين (ت 1123هـ) :

ولد في أشيقر في تاريخ لم يذكر, ونشأ بها ثم رحل للعمل داخل نجد[1], ثم حج وأخذ عن علماء مكة والمجاورين بها, مهر في الفقه والفرائض, وكان خطه يوصف بالحسن والإتقان والضبط, وكان ينسخ لنفسه خاصة, فكوّن هناك مكتبة أشير إليها أنها كبيرة[2], ومما يؤسف له أنه لم يبق منها إلاّ ما أشار إليه أحد الباحثين, وهو كتاب: الرد على النصارى, لابن تيمية, وتاريخ نسخه في المحرم من عام 1102هـ[3]. وكانت وفاته في العشرين من شعبان سنة 1123هـ[1].

انظر البسيمي. **العلماء والكتاب** (131/2)، كما ذكر عبد الله بن يوسف الشبل في تحقيقه لكتاب: (تاريخ ابن ربيعة) أنه وجد بخط المنقور وثيقة مؤرخة بعام 1128هـ, انظر: **تاريخ ابن ربيعة**, ص6, هامش5.

وهذه الورقة ربما هي التي نشرها بعد ذلك: سعود اليوسف في كتاب: **من آثار علماء أشيقر**, ص414.

(3) البسام. **علماء نجد** (46/2).

(4) ابن حميد. **السحب الوابلة** (354/1).

(1) كتاب الرد على النصارى, هو المعروف بالجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح, وقد اطلع عليه ابن عيسى وقال: "وجدت في آخر المجلد الثاني من الرد على النصارى للشيخ تقي الدين ابن تيمية وهو بخط الشيخ حسن بن عبد الله أبا حسين قال وكتبه لنفسه, ثم ساق سلسلة نسبة, وقال إن تاريخ ذلك: في رابع شهر

6ـ عبد الرحمن بن محمد بن ربيعة العوسجي (ق 12هـ) :

ولد في بلده وبلد عشيرته ثادق, في تاريخ غير معروف(2)، ووالده عالم أيضًا وهو صاحب التاريخ المعروف بتاريخ ابن ربيعة, أما المترجم له هنا فلم يظهر لدي أنه اهتم بالتاريخ, إنما كل اهتمامه بالفقه الحنبلي فقط, ولما برز في بلده راسله الشيخ محمد بن عبد الوهاب, ووصفه بعبارات تودد مما يدل على عدم معارضته للدعوة, إلاّ أنه لم يدرك ازدهارها.

المحرم سنة ثنتين بعد المئة والألف, وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم", مجموع ابن عيسى, ورقة 19؛ والبسام, أحمد. **الحياة العلمية**, ص 381 والبسيمي, عبد الله. **العلماء والكتاب** (97/1). وآل الكتاب إلى مكتبة أحمد بن عبد العزيز البسام في عنيزة, واطلع عليه عبد الرحمن العثيمين, وأشار إليه في تعليقه على كتاب السحب الوابلة (353/1).

(2) أشار إلى ذلك البسام في **علماء نجد** (48/2), وذكر أنه نقله عن ابن عيسى, وبالرجوع إلى مخطوطة ابن عيسى المعروفة بمجموع ابن عيسى, والتي يعتقد أن البسام نقل عنها وجد أن ابن عيسى يقول: توفي الشيخ حسن بن عبد الله أبا حسين في بلد أشيقر في سابع وعشرين, شعبان 1123هـ, ورقة 19. أما ابن بشر, في السوابق, فأشار إلى أنه توفي في سنة 1113هـ, ص130. وكذلك ابن ربيعة في تاريخه, ص78. أما ابن يوسف في تاريخه فيقول إن وفاته كما ذكر أعلاه أي عام 1123هـ, ص113.

على أن هناك من جعل وفاته بعد عام 1128هـ, اعتمادًا على ورود اسم المترجم له على وثيقة مؤرخة بعام 1128هـ. اليوسف, سعود. **من آثار علماء أشيقر**, ص 414 – 415.

(3) البسام. **علماء نجد** (172/3).

وقد أمكن الاطلاع على ما نسخه بخطه, ومنها : أنه أكمل نسخة من شرح المقنع, المجلد الثاني, والنسخة قديمة تعود للقرن الثامن الهجري تقديرًا, أما تاريخ ذلك الإكمال فهو في ربيع الأول من عام 1165هـ(1).

أما وفاته فالذي يترجح أنها في نهاية هذا القرن(2).

7 ـ عبد الله بن أحمد بن إسماعيل (ت 1196هـ) :

لم يعرف تاريخ مولده, والراجح أن مكان ذلك في بلده أشيقر, أما وفاته فكانت في شهر ذي الحجة من عام 1196هـ, وقد انتقل من أشيقر إلى عنيزة ودرس فيها على الشيخ عبد الله بن عضيب, وتقلد في عنيزة جملة من الأعمال منها القضاء, وإن كان مؤقتًا, ثم التدريس مع إمامه الجامع والخطابة فيه والجلوس للإفتاء في عنيزة(3).

---

(1) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 740/ إفتاء.

(2) البسام. **علماء نجد** (173/3).

(3) البسام. **علماء نجد** (19/4–20). وأشار البسام إلى أن سنة الوفاة جاءت في تاريخ ابن تركي, وبعد الاطلاع على التاريخ المنشور ضمن خزانة التواريخ النجدية, لم أجد ذكرًا للسنة نفسها ولا اسم العالم.

انظر: البسام، عبد الله. **خزانة التواريخ النجدية**.ـ الرياض: دار العاصمة, 1419هـ (162/4).

ولم أقف على ما نسخه إلاّ على: حاشية على التنقيح لموسى الحجاوي, وتاريخ نسخها هو 23 رمضان 1167هـ[1].

8 ـ عبد الله بن أحمد بن سحيم (ت 1175هـ) :

لا يعرف تاريخ مولده, أما مكان ذلك فكان في مدينة المجمعة في منطقة سدير في نجد, اشتهر عند من كتب عنه بقولهم: الكاتب المشهور, ويرجع ذلك فيما يظهر إلى أن خطه كان موصوفًا بالجمال, فقد وصفه ابن بشر في وفيات سنة 1175هـ, بقوله: "وممن مات عبد الله بن سحيم الكاتب المشهور" [2]. كما وصف ابن حميد خط هذا الناسخ بالحسن, فقال: "وخطه حسن"[3]. وقد كتب كتبًا كثيرة لنفسه وكانت غالبها محفوظة في مكتبته الخاصة[4], إلاّ أنه لا يوجد منها شيء حتى الآن، وما اطلع عليه الباحث أربع مخطوطات هي ما يأتي:

---

(4) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 105/ابن مانع.

(1) ابن بشر. **عنوان المجد**, طبعة مكتبة الملك عبد العزيز العامة, ص 76.

(2) ابن حميد. **السحب الوابلة** (1148/3هـ), وعنده سقط اسم جده محمد وأبدل عنه بجد والده عبد الله.

(3) البسام. **علماء نجد** (38/4).

1ـ مختصر من حاشية ابن قندس على الفروع, وتاريخ نسخها هو عام 1141هـ(1).

2ـ الجزء الثاني من شرح المنتهى, لمنصور البهوتي, وتاريخ نسخه يوم الخميس 29 شعبان 1146هـ(2).

3 ـ عقد الفرائد وكنز الفوائد, المشهور بنظم عبد القوي, وتاريخ نسخه الخميس 4 صفر 1173هـ(3).

4ـ كشف القناع عن متن الاقناع, لمنصور البهوتي. بدون تاريخ(4).

9 ـ عبد الله بن أحمد بن محمد بن عضيب (ت 1161هـ) :

---

(4) دارة الملك عبد العزيز, رقمها 20, وقد وردت للدارة من مكتبة إبراهيم آل الشيخ الخاصة بالرياض. ضمن مجموع.

(5) مكتبة الملك فهد الوطنية, مجموعة عثمان بن أحمد, بدون رقم.

(1) أشار ابن حميد في السحب الوابلة إلى أن تاريخ النسخ هو 1177هـ (1148/3), ونقل ذلك البسام في علماء نجد, إلاّ أنه صحح تاريخ النسخ وجعله مطابقًا لما في المخطوطة, وهو عام 1173هـ (39/4), ولكنه لم يعلق على ذلك وهنا سؤال هل قام الناسخ بعمل نسختين من الكتاب في تاريخين مختلفين, أم هي نسخة واحدة كان الخطأ فيها من ابن حميد في النقل أو النساخ فيما بعد, والذي أعتقده أن هناك خطأ في نقل التاريخ فقط. انظر: مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 147 / ابن مانع.

(2) دارة الملك عبد العزيز, مجموعة الخيال, نسختين بدون تاريخ ورقمهما: الخيال/9, والخيال/10.

أغفل من ترجم لـه مكان مولده تحديدًا وإنما ذكر أن مولده في قرية من قرى منطقة سدير(1), أما البسام, فرجح أنها إما الروضة أو الداخلة(2), أما تاريخ ذلك فجعل ذلك ظنًا في عام 1075هـ(3), أما البسام فأشار إلى أن مولده عام 1070هـ تقريبًا, ولم يذكر مصدره(4).

اشتهر هذا العالم بأنه مكثرٌ للنسخ والتأليف, حيث وصفه ابن حميد بقوله: "إني لم أر ولم أسمع منذ أعصار بمن يضاهيه أو يقاربه في كثرة ما كَتَبَ"(5).

وقال ابن حميد أيضًا مدللاً على حرص الشيخ على الكتب: " فإنه شديد الحرص على الكتب, كثير الشراء والنسخ لها, والإرسال في طلبها من البلدان, وإن كان الطريق مخوفًا أرسل فارسًا من فرسان الأمير يأتي بها له, فينسخ الكتاب ويرسله إلى صاحبه"(6).

ومن حبه للنسخ وتكثير النسخ في بلده وفي نجد عامة, أنه كان يبدأ بنسخ أول الكتاب، ويعهد بباقي الكتاب إلى أحد طلبته لإتمامه,

---

(3) ابن حميد. **السحب الوابلة** (604/2).

(4) البسام. علماء نجد (41/4).

(5) ابن حميد. **السحب الوابلة** (608/2

(6) البسام. **علماء نجد** (41/4).

(7) ابن حميد. **السحب الوابلة** (608/2).

(1) المصدر السابق (609/2).

ولم يكتف بذلك؛ بل وصف بأنه كان يبذل في ذلك المال الكثير على قلة ذات يده, مع سعيه الدؤوب إلى تسهيل حصول تلاميذه على الورق الذي يكتبون عليه(1). كما كان يتعيش من الزراعة, ويقتات مما تدره عليه من مال له ولعياله(2).

أما كتبه التي نسخها فقد أشار ابن حميد إلى أنها تفرقت شذر مذر, وما بقي منها واطلع عليه ابن حميد هي: تفسير البغوي, الإتقان للسيوطي, والقاموس المحيط للفيروزآبادي, وقواعد ابن رجب, والغاية وشرح الإقناع, ومتن الإقناع, وشرح المنتهى للبهوتي, والمتن له, وحاشية الإقناع, وحاشية المنتهى(3), كما أن له كتابًا في التاريخ يعد نادرًا ولم ينشر بعد(4). وقد وقفت على ما يأتي من منسوخاته:

1 - إرشاد أولي النهى لدقائق المنتهى, للبهوتي وتاريخ نسخه هو 8 جمادى الآخرة عام 1093هـ(5).

---

(2) ابن حميد, السحب الوابلة (606/2).

(3) المصدر السابق (607/2).

(4) المصدر السابق (608/2).

(5) وقد انتهيت من تحقيقه، ولم أنشره بعد، وعندي منه ثلاث نسخ خطية.

(1) المكتبة العامة في عنيزة, ومنها انتقل إلى عثمان العضيبي, وعنه أخذت صورة للمخطوطة.

2 ـ القاموس المحيط, للفيروزآبادي, وتاريخ نسخه, 15 جمادى الآخر 1100هـ[1].

ووقف العثيمين على كشاف القناع مع الذي وقفت عليه سابقًا, محفوظًا في المكتبـة العامة في عنيزة. أما حمد الجاسر فقد وقف على كتاب شرح منتهى الإرادات بمكة بعد سنة 1346هـ[2]، وكانت وفاته في سنة 1161هـ [3].

10ـ عجلان بن منيع بن سويلم الحيدري, (ت ق 12هـ) :

لا يعرف مكان مولده ولا تاريخ ذلك, وإنما كان من علماء القرن الثاني عشر الهجري, ويرجح أنه مات في آخره, جلس للتدريس، وأشهر تلاميذه الشيخ محمد بن عباد العوسجي, صاحب التاريخ, ورجح البسام أن ابن عباد إنما كان تلميذًا لمنيع بن عجلان, وليس لعجلان نفسه[4]. كان عالمًا مبرزًا، تنبه لذلك كل من ترجم

---

(2) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة بدون رقم, مجموعة الأحمد.

(3) ابن حميد, **السحب الوابلة** (609/2) في الهامش وهي من تعليقات المحقق؛ التويجري, سليمان بن وائل. مخطوطات مكتبات القصيم, **مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي**, جامعة الملك عبدالعزيز, جدة، ع2, سنة 1399هـ، ص 345.

(4) ابن حميد, **السحب الوابلة** (609/2).

(5) العوسجي, محمد بن حمد بن عباد. تاريخ ابن عباد؛ تحقيق عبد الله بن يوسف الشبل. ـ ط1. ـ الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة, 1419هـ, ص33؛ والبسام. **علماء نجد** (164/5).

لـه، وأشاروا إلى كثرة تعليقاته على الكتب التي كان يطلع عليها أو يدرس فيها, ونقل ذلك عنه أكثر من عالم؛ فقال ابن عيسى ونقله عنه البسام: "رأيت شرح الإقناع عليه هوامش بأقلام علماء الزبير, وهوامش بقلم الشيخ عجلان بن منيع(1), كما اطلع البسام على ورقة فيها نسبه منسوخة في عام 1136هـ, كما وصفه بكثرة التهميشات والتعليقات على الكتب التي يطلع عليها. كما كان لابن عيسى فضل توثيق نقل قاله الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين, من هامش على متن المنتهى, وقال عن ذلك: "والهامش أي الذي نقله أبابطين ـ بخط الشيخ عجلان بن منيع, لكنه لم ينسبها لمن هي لـه"(2).

وخلف لنا مما ألفه أو نسخه وأمكن معرفته ما يأتي :

1 ـ "النزهة مما لا يسع الطالب جهله" وهي من تأليفه، وتاريخ نسخها هو يوم الخميس 16 ذي القعدة عام 1117هـ(3).

2 ـ كشاف القناع عن متن الإقناع (مج 1), لمنصور البهوتي, وتاريخ نسخه جمادى الآخرة عام 1113هـ(1).

---

(1) البسام. **علماء نجد** (164/5).

(2) ابن عيسى. **مجموع ابن عيسى** ورقة 134 و136.

(3) البسام, **علماء نجد** (165/5).

3 ـ كشاف القناع عن متن الإقناع (مج1), لمنصور البهوتي, وتاريخ نسخه جمادى الآخرة عام 1124هـ(2).

4 ـ كشاف القناع عن متن الإقناع(مج3), لمنصور البهوتي, وتاريخ نسخه هو عام 1126هـ(3).

11ـ محمد بن حمد بن عباد العوسجي (ت 1175هـ) :

كان مولده في بلده البير في تاريخ غير معلوم, مع أنه صاحب علم وتاريخ ومع ذلك لم يسجل ولو تاريخًا تقريبيًا لذلك. رحل لطلب العلم داخل نجد لأكثر من بلد, واستقر في ثرمداء(4), ومات فيها عام 1175هـ(5).

كان لـه مراسلات مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب, إلاّ أنه مات قبل أن تنتشر الدعوة وتظهر(6).

---

(4) المصدر السابق (517/5). وقد نقل ذلك عن ابن عيسى, والمخطوطة آلت إلى دارة الملك عبدالعزيز, ضمن مجموعة السلمان (517/5).

(1) مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة, ضمن المكتبة المحمودية رقم 1411.

(2) آل فريان, الوليد بن عبد الرحمن. **الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري: حياته وفقهه وفتاواه**. ــ ط1. ــ مكة المكرمة: دار عالم الفوائد, 1419هـ, ص135.

(3) العوسجي, محمد بن حمد بن عباد. **تاريخ ابن عباد**, ص32-33.

(4) البسام. علماء نجد (517/5).

(5) ابن غنام. **تاريخ ابن غنام**, طبعة أبابطين (104/1 وما بعدها).

ألف تاريخه المشهور الذي بدأ فيه من عام 1011هـ حتى سنة وفاته[1].

أما مشاركته في النسخ فقيل إنه نسخ كتاب المنتهى في رحلته الثانية عام 1134هـ, عند زيارته لشيخه عجلان بن منيع الحيدري[2].

12- محمد بن ربيعة العوسجي (ت 1158هـ) :

من العلماء الذين أخذوا العلم عن علماء نجد, مولده في ثادق عام 1065هـ[3], وحج عام 1090هـ[4] بصحبة بعض العلماء المعاصرين له, وظفر بكتب شيخه عبد الله بن ذهلان بعد وفاته عن طريق الشراء, ونسخ كتبًا كثيرة[5]، وله تاريخ مطبوع يؤرخ لنجد

---

(6) وقد قال البسام في **علماء نجد،** أن تاريخه يبتدئ من عام 1015هـ, فلعله وَهْم منه أو أن عنده نسخة أخرى غير المطبوعة, والذي يبدو أن الاحتمال الثاني هو الصحيح, وذلك لذكره لأحداث سنة 1134هـ بشيء من الاختلاف عن المطبوع حيث يقول: "وفي عام 1134هـ قراءتي على الشيخ فوزان بن نصر الله, كتبي لشرح المنتهى عند الشيخ عجلان بن منيع". وهذا الحدث بهذه الصفة ليس موجودًا في المطبوع (516/5 – 517).

(1) أشار البسام (517/5).إلى أنه نسخ كتاب شرح المنتهى في النص السابق, وليس متن المنتهى

(2) البسام. **علماء نجد** (531/5).

(3) ابن بشر. **سوابق عنوان المجد**, ص 97.

(4) ابن حميد. **السحب الوابلة**, (915/2), وابن بشر, عثمان بن عبد الله. **عنوان المجد في تاريخ نجد؛** طبعة مكتبة الملك عبد العزيز, ص 54.

يغلب عليه الاختصار(1). وتاريخ وفاته فيه خلاف بين 1156هـ وما ذكر من قبل(2).

ومن الكتب التي نسخها وبقيت حتى الآن ما يأتي:

1 ـ الجزء الثالث من كتاب: دقائق أولي النهى لشرح المنتهى, للبهوتي, وتاريخ النسخ هو عام 1093هـ(3).

2 ـ كتاب المصباح المضيء في بطلان حكم من جعل مستند حكمه ظنه عدم الفرق بين الشرط المنسي واللفظي, لأحمد بن عطوة, وتاريخ النسخ هو عام 1115هـ(1).

---

(5) ابن ربيعة, محمد. **تاريخ ابن ربيعة؛** تحقيق عبد الله بن يوسف الشبل, طبع أكثر من مرة آخرها طبعة الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية, 1419هـ/ 1999م.

(6) ذكر ابن حميد في السحب الوابلة أن وفاته عام 1158هـ, (915/2), وابن لعبون, حمد بن محمد (1260هـ) تاريخ ابن لعبون, ضمن خزانة التواريخ النجدية؛ جمع وترتيب وتصحيح عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام. ـ ط1. ـ ج1, 1419هـ/ 1999م. أما الفاخري, محمد ابن عمر (1377هـ). تاريخ الفاخري؛ دراسة وتحقيق وتعليق عبد الله بن يوسف الشبل. ـ ط2. ـ الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية, 1419هـ/1999م؛ ص 105 فيضيف أن وفاته في شهر صفر أما ابن بشر, عثمان بن عبد الله. **سوابق عنوان المجد في تاريخ نجد؛** فيشير إلى أن وفاته عام 1156هـ, ثم أضافه في أحداث عام 1158هـ أن وفاته بها إلا أنه أضاف في آخر اسمه العوسجي. ابن بشر، عثمان بن عبد الله, **عنوان المجد؛** طبعة مكتبة الملك عبد العزيز, ص 54.

(1) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية. فهرس المخطوطات الأصلية, ج2 (القسم الأول): الفقه وأصوله. ـ ط1. ـ الكويت: مطبعة جرير, 1424هـ / 2003م, ص 318.

3 ـ المنح الشافيات بشرح المفردات, لمنصور البهوتي, وتاريخ نسخه يوم السبت غرة شعبان من عام 1098هـ[2].

4 ـ كما شارك في كتابة المناظرة التي كانت بينه وبين ابن منقور, في الحكم على الغائب, وبدأ في كتابتها من الورقة الرابعة, أما قبل ذلك فليست بخطه, وتاريخ الفراغ من نسخها في شهر ذي القعدة من عام 1116هـ[3].

13ـ محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن إسماعيل (ت 1109هـ):

مولده في مدينة أشيقر وتاريخ ذلك غير معروف, واشتهر عنه كثرة الإجابة عن الأسئلة, واطلع البسام على كراس يحوي ثلاثين مسألة, كل سؤال بخط هذا الناسخ, أما الجواب فهو بخط شيخه سليمان بن علي[4], كما اطلع على كراس آخر به كثير من الإجابات على المسائل وكلها بخط صالح بن شبل, كما نسخ كتاب: معالم التنزيل (الجزء الأخير) للحسين بن مسعود البغوي, بتاريخ لم

---

(2) المصدر السابق, ص 368 - 369.

(3) مخطوطة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية, رقمها 499 / إفتاء. وإن كنت أشك في كونه ناسخها, لأن الذي يبدو أن اسمه كتب بخط ولونٍ مختلفين.

(4) دارة الملك عبد العزيز, مخطوط رقم 20, وهي واردة للدارة من مكتبة إبراهيم آل الشيخ, وهي ضمن مجموع.

(1) البسام. **علماء نجد** (218/6).

يذكر[1]. وقد وصف خطه بالحسن وأنه كتب كتبًا كثيرة[2]. وكانت وفاته في مسقط رأسه عام 1109هـ[3].

14ـ منصور بن تركي بن حميدان آل تركي (من علماء ق 12هـ) :

ولد في مدينة عنيزة في تاريخ غير معروف, تتلمذ على علمائها من أمثال الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب, وهو من أسرة علمية نجدية لها اتصال قديم بطلب العلم بالشام, أما هو فلم يغادر نجدًا, بل اكتفى بالأخذ عن من فيها من العلماء, وكانت وفاته قبل وفاة أخيه الذي توفي عام 1203هـ, مما يدل على أنه من علماء القرن الثاني عشر الهجري[4].

ومما خلفه من كتب منسوخة وأمكن معرفتها:

كتاب : قواعد ابن رجب.

وكتاب : الإقناع للحجاوي[5].

---

(2) مكتبة المسجد النبوي الشريف, قسم المخطوطات, مخطوط رقم (1671)/(212/6/ب غ م).

(3) البسام. **علماء نجد** (219/6).

(4) ابن يوسف, محمد بن عبد الله. **تاريخ ابن يوسف؛** تحقيق عويضة بن متيريك الجهني. ـ ط1. ـ الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة, 1419هـ, ص110.

(5) البسام. **علماء نجد** (436/6).

(6) المصدر السابق (437/6).

النساخ العلماء في القرن الثالث عشر :

يعد العلماء النساخ في هذا القرن امتدادًا لعلماء القرن السابق, وبرزت خلال هذا القرن ميزات أخرى إذ كثُر النساخ الممتهنون للنسخ مما أوجد طبقة كبيرة منهم لها دور كبير في أن يقل عدد العلماء النساخ, وذلك راجع إلى اعتماد هؤلاء العلماء على النساخ المحترفون الذين أصبحوا يتلقفون ما يؤلفه العلماء ويرغبون في نشره مقابل أجر مادي أو احتسابًا, مما قلّل عدد العلماء النساخ في هذا القرن مقارنة بغيره من القرون السابقة, ومع ذلك لا نعدم أن نجد أسماء بعض العلماء النساخ, خاصة من كان منهم معتمدًا على هذه المهنة وما يجنيه منها من مردود مادي تقوم عليه معيشته وقوته وقوت أولاده, لهذا لا يعجب المرء حين يستعرض هؤلاء العلماء النساخ, ويجد غياب كثير من الأسماء المعروفة من العلماء المشهورين في باب التأليف.

وسوف يبرز خلال هذا القرن جملة من النساخ الذين يعدون من أهل القرن الثالث عشر مع أن منسوخاتهم كانت في القرن الذي قبله, وبما أن إدراج اسم المترجم له وتحديد زمنه بالقرن خاضع لسنة الوفاة, فإن الأمر المتبع أن تكون سنة الوفاة هي التي تحدد زمن

العالم وليست تواريخ النسخ التي سوف يتم إدراجها في ثنايا الترجمة.

وأول من نترجم له في هذا القرن من العلماء النساخ هو :

1- إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف (ت 1205هـ) :

كان مولده في مدينة أشيقر في منتصف جمادى الآخرة عام 1146هـ, وبعد أن طلب العلم في نجد تاق إلى السفر فوصل الشام بصحبة الركب الشامي المغادر من مكة عام 1181هـ[1]، وأقام بها طلبًا للاستزادة. ونسخ هناك جملة من الكتب تم الوقوف على بعضها دون الآخر, فأما ما تم الوقوف عليه فهو ما يأتي:

1- إرشاد أولي النهى لدقائق المنتهى, لمنصور البهوتي, وتاريخ النسخ 1184هـ[2].

2 - المدرج إلى المدرج, للإمام السيوطي, وتاريخ نسخه يوم الأربعاء غرة ربيع الأول عام 1186هـ[1].

---

(1) الغزي, محمد كمال الدين بن محمد. النعت **الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل؛** تحقيق وجمع: محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة. ـ ط1. ـ دمشق: دار الفكر, 1402هـ/1982م, ص333.

(2) مكتبة زهير الشاويش الخاصة, بيروت, تحت رقم (5015).

3 ـ تحفة الطالب ومنحة الراغب, للواسطي الحنبلي, وتاريخ نسخه في يوم السبت 4 جمادى الآخرة 1193هـ[2].

4ـ بهجة الناظرين وآيات المستدلين, لمرعي بن يوسف الكرمي, وتاريخ نسخه يوم الثلاثاء 2 شعبان 1195هـ[3].

أما ما لم أقف عليه فهو الجزء الثاني من شرح المنتهى لمنصور البهوتي, قال عنه البسام: جاء في آخره ما نصه : بقلم إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن يوسف النجدي الحنبلي عام 1187هـ[4]. كما أشار أيضًا إلى وجود تعليقات بخطه على نسخة أخرى من الكتاب نفسه, بتاريخ 7 رمضان 1158هـ[5].

كما ذكر أن له حاشية على المنتهى وصفها بأنها نفيسة[6].

كما أتم أيضًا كتاب: الدرر المنتثرة في الأحاديث المنتشرة, للسيوطي, حيث بدأها أحد النساخ وأتمها هذا العالم[1].

---

(3) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 441 / المكتبة, ضمن مجموع من 1ـ 8.

(4) مكتبة بتنة في الهند, من دون رقم.

(5) ضمن مكتبة عبد العزيز العصفور الخاصة بالأحساء. بدون رقم.

(1) البسام. **علماء نجد** (266/1)..

(2) المصدر السابق (267/1).

(3) المصدر السابق, نفسه.

أما وفاته فكانت في يوم الأربعاء السادس عشر من شوال عام 1205هـ[2].

2ـ حمد بن محمد بن ناصر بن لعبون (ت 1260هـ) :

ولد في بلدة حرمة في منطقة سدير في تاريخ غير معلوم, اشتهر عنه عنايته بالأدب والتاريخ[3], فألف تاريخًا نشر مفرقًا, فالمقدمة نشرت عام 1357هـ, في مطبعة أم القرى, أما الجزء الثاني وهو المتعلق بما عاصره من أحداث فنشر عام 1419هـ[4]. ويعد هذا العالم مرجعًا في تاريخ نجد, وإن كانت غالبية الأحداث التي يذكرها مختصره وعلى نظام الحوليات, ومع ذلك لم يلقَ الشهرة التي لقيها تاريخ ابن بشر, والمعروف بعنوان المجد في تاريخ نجد,

---

(4) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 441 / المكتبة.

(5) الغزي. **النعت الأكمل**, ص334, وأشار المحققان إلى أن الشطي في مختصر طبقات الحنابلة قال: إن وفاته في سنة خمس أو ست ومائتين وألف, ص149. أما ابن حميد في السحب الوابلة فقال: إن وفاته قبل عام 1179هـ. وتعقبه المحققان وقالا: إنها بعد 1192هـ.

(6) البسام. **علماء نجد** (110/2).

(1) نشر ضمن مشروع أطلق عليه: خزانة التواريخ النجدية, ويقع في 10 مجلدات, مثل هذا الكتاب, المجلد الأول. إلا أن هذه الطبعة يعيبها كثرة التصحيف والأخطاء الطباعية, ويعكف عبد العزيز اللعبون على تحقيقه على نسخ خطية متعددة, اطلعني عليها وعلى عمله.

مع أن الأخير نقل منه كثيرًا, بدون ذكره. وقد تنقل هذا المؤرخ بين البلدان النجدية بحسب الظروف السياسية التي كانت سائدة في وقته.

ذكر ابن عيسى, ونقله البسام عنه قوله : "وله كتاب في التاريخ مفيد, وقفت عليه بخط يده, والتقطت منه فوائد كثيرة, وله مشاركة في العلوم الأخرى, وكان حسن الخط"(1). أما وفاته فكانت في بلد التويم, وتاريخ ذلك مختلف فيه, فقيل بعد سنة 1257هـ, اعتمادًا على أن آخر حدث سجله في تاريخه عام 1257هـ(2), وقيل 1260هـ(3).

3 ـ حميدان بن تركي بن حميدان بن تركي (ت 1203هـ) :

ولد في عنيزة عام 1130هـ, وتتلمذ على من فيها من العلماء, وكان أشهرهم الشيخ عبد الله بن عضيب, وبعد أن تقدم به السن رغب في الانتقال إلى المدينة المنورة, وكان له ذلك, وصف بحسن الخط, وكتب بذلك كثيرًا, إلاّ أن الباحث لم يجد مما نسخه هذا العالم أي مخطوط مع وصف من ترجم له أنه كتب كثيرًا, وأضاف ما كتبه إلى ما اشتراه من تركة شيخه ابن عضيب, إضافة إلى تركة

---

(2) البسام. **علماء نجد** (111/2).

(3) المصدر السابق (112/2).

(4) الزركلي. **الأعلام** (273/2).

أخيه منصور بن تركي, وبعد أن جمع مكتبة كبيرة أوقفها بعد وفاته, وكانت وفاته في المدينة, ودفن في البقيع عام 1203هـ[1].

4- سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب, (ت 1233هـ) :

ولد في الدرعية عام 1200هـ[2], وتلقى العلم عن علمائها, فقد كانت حاضرة الدولة, وحاضنة طلاب العلم في ذلك الزمن, كان نابغة منذ كان حدثًا, اشتهر بجمال الخط وتميزه, حتى وصفه ابن بشر بقوله : "وكان حسن الخط, وليس في زمانه من يكتب بالقلم مثله"[3]، وخلف لنا كتبًا كثيرة, كان بعضها مما نُقِلَ مع غيره من الكتب إلى مصر والحجاز, وإن عاد أغلبها. كما تميز بالإكثار في التأليف مقارنة بعلماء عصره.

ولم يكتف بجمال خطه وإجادته وزخرفته, بل ظهرت على منسوخاته أيضًا ميزة أخرى, هي كثرة استخدامه للألوان؛ فكان يكتب

---

(1) ابن حميد. **السحب الوابلة** (380/1-383), وعبد الوهاب بن محمد بن حميدان بن تركي. **تاريخ نجد**, ضمن كتاب: خزانة التواريخ النجدية, جمع وترتيب وتصحيح عبد الله البسام. ـ ط1. ــ الرياض: دار العاصمة, 1419هـ/1999م, (164/4).

(2) البسام. **علماء نجد** (341/2).

(3) ابن بشر. **عنوان المجد**، ص261.

بالأسـود والأحمـر والأصـفر والأخـضر والأزرق, وقـلَّ أن نجـد مخطوطـة بخطـه إلاّ ويستخدم بها هذه الألوان مجتمعة, كثر الجدل قديمًا وحديثًا حول خطه, فقال البسام حول ذلك: حدثني من أثق بـه أن الأمير محمد بن رشيد عرض خط المترجم على بعض علماء الشام في مجلسه, فأبدوا إعجابًا شديدًا بحسنه, وقالوا: كيف تعلم هذا الخط, وهو بنجد وليس عنده خطاطون يوجهونـه فـي ذلك, ولم يسبقه أحد إلى حسن الخط في قطره كله(1).

ويعد هذا العالم من المكثرين في التـأليف(2), ومع ذلك لم يغفل النسخ؛ بل خلَّف لنا عددًا من الكتب المنسوخة بخطـه الجميل. ومما أمكن الاطلاع عليه من منسوخاته ما يلي:

1- مـسألة فـي الاعتقـاد, لأحمـد بـن تيميـة, وتـاريخ النـسخ 1219هـ(3).

---

(1) البسام. **علماء نجد** (343/2).

(2) لمعرفة ما ألف هذا العالم انظر: البسام. **علماء نجد** (345/2)؛ والشمراني, عبد الله بن محمد. الإمام المحدث سليمان بن عبد الله آل الشيخ, حياته وآثاره. ـ ط1..ـ الرياض: دار الوطن, 1422هـ/ 2001م, ص 144-180.

(3) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة ضمن مجموع رقمه 406/ إفتاء.

2 ـ زاد المعاد في هدي خير العباد "الجزء الثاني" لمحمد بن أبي بكر بن القيم, وتاريخ نسخه 7 جمادى الأولى 1220هـ(1).

3 ـ تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام, للإمام الذهبي "الجزء السادس", وقد أكمله وذكر في آخرها أنه أكمله من مبيضة الحافظ ابن حجر(2).

4 ـ كتاب المقنع في الفقه الحنبلي لابن قدامة, من جزأين, كان تاريخ نسخ الأخير منهما في أول ذي الحجة عام 1220هـ(3).

5ـ الإيمان الكبير, لأحمد بن تيمية, وتاريخ النسخ الأحد 3 ذي الحجة 1225هـ(4).

---

(4) محفوظ في مكتبة الملك فهد الوطنية, ومهدى إليها عن طريق عبد الله الوهيبي- رحمه الله تعالى.

(1) محفوظ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, برقم 1832, وهو وارد إليها من مكتبة الأمير عبد الله بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود, كما يلاحظ أن ورقة العنوان من عمل الناسخ، وهي مشابهة لغيرها من منسوخاته.

(2) محفوظ في دارة الملك عبد العزيز, وعندي صورة منها.

(3) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوط رقم 406 / إفتاء.

6ـ التاريخ الأوسط للبخاري, ليس عليها تاريخ نسخ(1).

7ـ ميزان الاعتدال في تراجم الرجال للذهبي, ناقصة الطرفين(2).

أما ما نسب له ولم أجد من أشار إلى مكانه, فهو كتاب: صحيح الإمام البخاري, وقال عنه البسام مما يدل على اطلاعه عليه: "بخطه وتنميقه, فلم يرى له نظيرًا في حسن الخط"(3).

وكانت وفاته مقتولاً على يد القوات المصرية في آخر عام 1233هـ(4).

5ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله المانع (ت 1287هـ) :

مولده في شقراء في تاريخ غير معروف, أبوه عالم، وجده لأمه عالم أيضًا, هو عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين, رحل لطلب

---

(4) التويجري, سليمان بن وائل. مخطوطات مكتبات القصيم, **مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي**, ع2, ص354. كما توجد صورة منه في جامعة الإمام مصورة من مكتبة حماد الأنصاري رحمه الله. وهي في الأصل من مكتبة سليمان الصالح البسام.

(5) لا يوجد من الكتاب إلا ملزمة محفوظة في جامعة الإمام, واردة إليها من مكتبة عبد الله بن عبداللطيف آل الشيخ, رحمه الله.

(1) البسام. **علماء نجد** (343/2).

(2) ابن بشر. **عنوان المجد**. ص 261.

العلم إلى الرياض فدرس على أبرز علمائها في ذلك الوقت الشيخ عبد الرحمن بن حسن, ثم انتقل إلى الأحساء ومات بها(1), اشتهر عنه أنه حرر بعض المسائل, ووافق ما كان عليه علماء الدعوة(2), كما جرد حاشية من حواشي جده لأمه الشيخ أبابطين, على المنتهى من نسخته, جاءت في مجلد(3), كما عني بجمع الكتب شراءً ونسخًا، ومن أهم ما أمكن الاطلاع عليه من النسخ التي كتبها بخط يده ما يلي:

1- حاشية على هداية الراغب لشرح عمدة الطالب, وهي من تأليفه, والباقي منها قطعة صغيرة فقط(4).

2- كتاب الأحاجي في الرد على ابن عبد الرحيم ساكن دبي.

3- بيان تفسير ما سألنا عنه في الجواب, ويقصد الجواب السابق أي الرد على ابن عبد الرحيم. والكتابان الأخيران مفقودان, ولم تذكر عند من ترجم له(5).

---

(3) البسام. **علماء نجد** (184/3).

(4) المصدر السابق. (186/3).

(5) المصدر السابق. (185/3).

(6) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. **فهرس المخطوطات الأصلية**, ص 306- 307.

(1) العجمي, محمد. **علامة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان**, ص109- 110.

4ـ اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية للبعلي, وتاريخ نسخها 6 شعبان 1280هـ[1].

5ـ شرح منتهى الإرادات, لمنصور البهوتي, وتاريخ النسخ عام 1234هـ[2].

وكانت وفاته في الأحساء في ربيع الأول من عام 1287هـ[3].

6ـ عبد العزيز بن حمد بن ناصر بن معمر (ت 1244هـ) :

ولد هذا العالم في مدينة الدرعية إبان ازدهارها عام 1203هـ, وتلقى العلم على يد والده ثم على علماء الدرعية في ذلك الوقت[4], ووصف بالفقه والأدب, كان شاعرًا سجل في شعره ما تعرضت له الدرعية من دمار وما أصاب أهلها من إجلاء وإخراج[5], وعندما شب عاصر دخول القوات المصرية للدرعية، فخرج منها هاربًا إلى البحرين بعد أن أمن لأهله مكانًا في مدينة سدوس إلى أن استقرت

---

(2) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة, رقم 33 / إفتاء.

(3) آل فريان, الوليد بن عبد الرحمن, **الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري؛ حياته وفقهه وفتاواه**, ص134. إلا أنه جاء عنده أن والد عبد الرحمن اسمه حمد والصحيح أنه محمد كما ذكرت.

(4) البسام. **علماء نجد**. (186/3).

(5) المصدر السابق. (337/3).

(1) ابن بشر. **عنوان المجد**. ص 325.

الأوضاع، فعاد وأخذهم معه إلى مقر اقامته الجديد(1). وانقطع خلال إقامته للتأليف والنسخ فألف هناك كتاب: "منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب"(2), كما نسخ من تأليفه أيضًا كتاب: منتقى عقد الفرائد وكنز الفوائد, وكان تاريخ النسخ يوم الخميس الثاني والعشرين من ذي القعدة عام 1243هـ(3). وهو مختصر لنظم ابن عبد القوى المعروف بـ : "عقد الفرائد وكنز الفوائد", مع زيادات، كما نسخ عمدة الأحكام في معالم الحلال والحرام عن خير الأنام محمد عليه الصلاة والسلام, لعبد الغني بن عبد الواحد المقدسي بدون تاريخ نسخ(4). وكانت وفاته في المنامة عام 1244هـ(5).

7 ـ عبدالعزيز بن عبد الله بن محمد الحصين (ت 1237هـ) :

ولد في قرية الوقف من قرى منطقة الوشم في عام 1154هـ(6), وتعلم فيها مبادئ القراءة، والقرآن، ثم رحل إلى الدرعية، فدرس على الشيخ محمد بن عبدالوهاب, ثم على أبنائه وغيرهم من

---

(2) البسام. **علماء نجد** (341/3).

(3) المصدر السابق (338/3).

(4) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 110/ابن مانع. مع ملاحظة أن هناك سقطًا أكمل بخط الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع.

(5) دارة الملك عبد العزيز, قسم المخطوطات, رقم 41.

(6) البسام. **علماء نجد.** (342/3).

(7) المصدر السابق (456/3).

العلماء[1], وقد اشتهر عنه العناية بجمع الكتب والمطالعة فيها، وبذل في ذلك الكثير, قال عنه ابن بشر واصفًا اهتمامه بالنسخ : "... قطع دهره في كَتْب العلم وطلبه وبذله"[2].

وقال عنه البسام: "كان كثير المطالعة وله مخطوطات بقلمه النير الواضح, وكانت الكتابة مهنة له, وتوجد مخطوطات كثيرة عند أسباطه وتلاميذه, وكان يتعيش منها, وله حواش بقلمه على مخطوطات من كتب الأصحاب, ومنقولات نفيسة, ويرمز لنفسه في نهايتها هكذا (ح ص ن)" [3]. وكانت وفاته في 12 رجب 1237هـ[4].

8 ـ عبد العزيز بن عبد الله بن منصور بن تركي (ت 1260 تقريبًا) :

ولد في مدينة عنيزة في تاريخ غير معروف, ويعتقد أنه في أول القرن الثالث عشر الهجري, تعلم على يد والده وغيره من علماء عنيزة, وهو من أسرة علمية معروفة[5], كما أن ابن حميد صاحب كتاب السحب الوابلة ابن أخته[6], وأدرك كثيرًا من علماء زمنه,

(1) المصدر السابق. نفسه.

(2) ابن بشر. **عنوان المجد**، ص 282.

(3) البسام. **علماء نجد**، (457/3 - 458).

(4) ابن بشر. **عنوان المجد**، ص 282.

(5) البسام. **علماء نجد**، (486/3).

(6) ابن حميد. **السحب الوابلة**، (693/2).

واشتهر أنه ينسخ لنفسه, وقد اطلع عبد الله البسام على بعض المخطوطات التي نسخها، وهي :

- الروض المربع شرح زاد المستقنع, لمنصور البهوتي, وتاريخ نسخه 1243هـ[1].
- متممة الآجرومية, ولم يذكر تاريخ نسخها.

أما تاريخ وفاته فقدر أنه في عام 1260هـ[2].

9 ـ عبد الله بن فايز بن منصور أبا الخيل (ت 1251هـ) :

ولد في عام 1200هـ تقريبًا في إحدى بلدان القصيم. فذكر أن مكان مولده الخبراء[3] وقيل عنيزة[4]. وتعلم بها ثم رحل بعد خلاف سياسي إلى مكة ما لبث أن عاد منها, وكانت النساخة من مصادر رزقه, كما قال ابن حميد [5], وأشار إلى أنه مع تعلمه للخط في الكبر

---

(1) البسام. **علماء نجد** (486/3 - 487). وجاء العنوان عنده مختصرًا, شرح الزاد, وذكر أن هذه المخطوطة ضمن مكتبة سليمان الصالح البسام, أما سليمان التويجري. **مخطوطات مكتبات القصيم, مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي,** ع2, سنة 1399هـ, فقال: إنه من مقتنيات مكتبة إبراهيم المحمد البسام, ص356.

(2) البسام. **علماء نجد** (545/3).

(3) ابن حميد. **السحب الوابلة.** (641/2).

(4) البسام, **علماء نجد** (371/4).

(5) ابن حميد. **السحب الوابلة** (641/2).

إلاّ أن خطه أخذ في الحسن والجمال, فكان يكتب لنفسه ولغيره[1].

وقد عني بالتأليف وإن كان لازال ما ألف ما زال مخطوطًا[2].

أما ما نسخه من كتب فهي :

1ـ الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية, لعبد الله بن محمد الشنشوري, وتاريخ نسخه 1224هـ[3].

2ـ الكافية الشافية للانتصار للفرقة الناجية, لمحمد بن أبي بكر بن القيم, وتاريخ نسخه في سنة 1237هـ[4].

3ـ شرح دليل الطالب, وتاريخ النسخ في 1239هـ[5].

4ـ الإنصاف, (الجزء الثالث) للمرداوي, وفرغ من نسخه في 1241/7/26هـ[6].

---

(6) ابن حميد. المصدر السابق (642/2).

(7) البسام. **علماء نجد.** (375/4)؛ والطريقي, عبد الله. **معجم مصنفات الحنابلة** (104/6).

(1) دارة الملك عبد العزيز, قسم المخطوطات, ضمن مجموع رقمه 1/86.

(2) التويجري,. **مخطوطات مكتبات القصيم**, ع2, ص 338 ـ 339. ضمن مكتبة عبدالله البراهيم السليم, وهي الآن ضمن مكتبة الملك سعود في بريدة, التابعة لوزارة التربية والتعليم.

(3) المصدر السابق، ص 356.

(4) المصدر السابق, ص 345, والنسخة موجودة ضمن مكتبة الجامع الكبير بعنيزة.

5ـ حاشية المنتهى, لعثمان بن قايد النجدي, وتاريخ نسخه 1247/11/4 هـ[1].

6ـ الفواكه الشهية في حل المنظومة البرهانية, لابن سلوم, وهي بدون ذكر لتاريخ النسخ[2].

وفي وفاته خلاف أهي في ربيع الثاني من عام 1251هـ [3]، أم في أول ربيع الأول من عام 1250هـ[4].

10 ـ عثمان بن عبد العزيز بن منصور (ت 1282هـ) :

ولد في عام 1211هـ[5] في بلدة الفرعة في منطقة الوشم, ثم رحل منها إلى سدير فتعلم فيها في أول طلبه للعلم, ثم رغب في الزيادة فرحل إلى الرياض، والزبير في العراق, ثم حجَّ وقرأ على علماء الحرم والمجاورين فيه, اشتهر عنه كثرة النسخ والكتابة, وخاصة كتابة الوثائق. وقد أشار من ترجم له أنه كوَّن مكتبة كبيرة من منسوخاته، وعن طريق الشراء[6]. ومن الكتب التي نسخها وهي من تأليفه كتاب: فتح الحميد في شرح التوحيد, والتي طمس عمدًا اسم

---

(5) البسام. **علماء نجد** (372/4).

(6) التويجري, مخطوطات مكتبات القصيم, ص 352.

(7) ابن حميد. **السحب الوابلة** (644/2)؛ والبسام. **علماء نجد** (376/4).

(8) ابن تركي, عبد الوهاب. **تاريخ عبد الوهاب بن تركي**, (181/4).

(1) القاضي, محمد بن عثمان. **روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين** (104/2).

(2) البسام. **علماء نجد** (96/5).

ناسخها وتاريخ النسخ. وهذه النسخة ليست الموجودة الآن في الكويت, مع أن خبرها ورد في رسالة من عبد الله الخلف الدحيان إلى ابن أخته أحمد بن خميس, حيث سأل الدحيان عنها وما مصيرها(1). كما وجد غيرها من كتب ضمن مكتبته التي نقلت إلى الرياض لبيعها فيها(2).

والمخطوطات التي نسخها هي:

1- مختصر الروضة, للبعلي, وتاريخ نسخها صفر 1250هـ(3).

2- المسودة في أصول الفقه لآل تيمية, وتاريخ نسخها ربيع الآخر 1255هـ(4).

3- لمعة الاعتقاد, بتاريخ ذي القعدة 1255هـ(5).

---

(3) العجمي. محمد بن ناصر. **علامة الكويت عبد الله الخلف الدحيان**, ص186. وعن النسخ التي بخطه كاملة أو أضاف عليها استدراكات.انظر: ابن منصور, عثمان بن عبد العزيز. **فتح الحميد في شرح التوحيد**؛ تحقيق سعود العريفي وحسين السعيدي. - ط1. - مكة المكرمة: دار عالم الفوائد, 1425هـ (1/154-674).

(4) البسام. **علماء نجد** (5/96).

(5) الفريان, الوليد. **الوراقة في البلاد السعودية**, ص102.

(1) البسام. **علماء نجد** (5/96). وابن منصور, عثمان بن عبد العزيز. **فتح الحميد في شرح التوحيد** (1/159). وقد أخطأ البسام فجعل تاريخ النسخ شهر ربيع الأول.

(2) الفريان. الوليد. **الوراقة في البلاد السعودية**, ص102.

4ـ طبقات الحفاظ, لجلال الدين السيوطي, وتاريخ النسخ 13 ربيع الأول 1256هـ(1).

5ـ روضة العقلاء, لمحمد بن حبان, وتاريخ النسخ 22 صفر 1275هـ(2).

6ـ جزء من الحرف والصوت, لابن قدامة(3). بدون تاريخ.

7ـ الرد الدافع على الزاعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية زائغ, للمترجم له بدون تاريخ(4).

أما وفاته ـ رحمه الله ـ فكانت في حوطة سدير في شهر ربيع الأول من عام 1282هـ(5).

11 ـ عثمان بن عبد الله بن بشر (ت 1290هـ) :

---

(3) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 443/إفتاء.

(4) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوط رقم 285/إفتاء.

(5) الفريان. الوليد. **الوراقة في البلاد السعودية،** ص102.

(6) ابن منصور, عثمان. الرد الدافع على الزاعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية زائغ, تحقيق سليمان ابن صالح الخراشي. ـــ ط1. ـــ الرياض: دار التدمرية, 1425هـ/2004, ص 82.

(7) ابن عيسى, إبراهيم بن صالح. **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيّات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان من (700هـ إلى 1340هـ).** ـــ ط1. ـــ الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة, 1419هـ/1999م, ص 128.

ولد في بلده جلاجل عام 1210هـ وتلقى تعليمه الأول فيها, ثم رحل إلى الدرعية, حاضرة نجد في زمنه, فدرس على من فيها من العلماء, وغالبهم من تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كانت له اهتمامات متنوعة وألف فيها عدد من الكتب[1], إلاّ أن اهتمامه انصب على التاريخ دون سواه من الفنون, فألف في ذلك الكتاب المشهور وهو عنوان المجد في تاريخ نجد[2], وبعض ما ألفه كتبه بخطه, وبقي من منسوخاته ما يأتي :

1ـ ذيل طبقات الحنابلة (ج2) لعبد الرحمن بن رجب, وتاريخ نسخه 1266هـ[3].

2ـ عنوان المجد في تاريخ نجد, لعثمان بن بشر, وتاريخ نسخه شعبان 1274هـ[4].

3ـ الإشارة في معرفة منازل السبعة السيارة, لعثمان بن بشر, بدون تاريخ[5].

---

(1) الطريقي, **معجم مصنفات الحنابلة**, (6/152- 155).

(2) ابن عيسى, إبراهيم بن صالح. **عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر**. ـ ط1. ـ الرياض:الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة, 1419هـ/1999م, ص88-89.

(3) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 761/إفتاء.

(4) مكتبة الملك عبد العزيز العامة, قسم المخطوطات, بدون رقم, وعنها طبع الكتاب مصورًا, بتقديم عبد الله بن محمد المنيف.

(5) دارة الملك عبد العزيز, قسم المخطوطات, مجموعة الفاخري / 6.

12ـ محمد بن عبد الله بن يوسف (ت 1225هـ) تقريبًا:

ولد في بلدة أشيقر في تاريخ لم يذكر، مع أنه اهتم بالتاريخ, وألف في ذلك كتابًا عرف بتاريخ ابن يوسف, واشتغل بالزراعة وغرس النخل, كما أنه في آخر حياته ربما تحسنت حالته, وملك أوقافًا كثيرة, نشرت وثائقها بعد ذلك, وكان تتلمذه على علماء بلده فقط فيما يظهر، ولم يرتحل في طلب العلم, وكان يكثر من نسخ الوثائق(1), ويعد تاريخه الذي خلفه، الممتد من سنة 948هـ إلى 1173هـ, من المصادر المهمة في تاريخ نجد, وتاريخ أشيقر والوشم على وجه الخصوص. ولهذا الكتاب المخطوط سبع نسخ خطية.

أما وفاته فقد رجح عبد الله البسيمي أنها في حدود عام 1225هـ(2). ومما يؤسف له أن تاريخ ابن يوسف على الرغم من إتمامه إلى سنة 1310هـ، من قبل ابنه وغيره، لم يذكر سنة وفاته.

13ـ محمد بن عمر الفاخري (ت 1277هـ):

ولد في بلد التويم عام 1186هـ, وبقي بها حتى توفي والده، ثم انتقل إلى الاحساء ودرس بها, إلى عام 1228هـ, وعاد بعدها إلى بلد

---

(1) البسيمي. **العلماء والكتاب في أشيقر** (166/1ـ 169).

(2) المصدر السابق (165/1).

التويم سنة 1235هـ, وبقي فيها زمنًا غير معروف، انتقل بعدها إلى بلد حرمة(1).

استفاد من تنقلاته بين البلدان النجدية وغيرها, وكان اهتمامه الذي اشتهر عنه حرصه على كتابة التاريخ, فألف في ذلك تاريخيًا عرف بتاريخ الفاخري, أرخ فيه من عام 850هـ إلى وفاته, وأتمه ابنه(2). وقد تميز بحسن الخط فاستغل ذلك بنسخ الكتب, وقد أمكن الاطلاع على منسوخاته، وهي ما يأتي :

1- الروض المربع شرح زاد المستقنع, لمنصور البهوتي. وتاريخ النسخ 1233هـ(3).

2- المدهش، لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي, وتاريخ النسخ 1240هـ(4).

---

(3) البسام, **علماء نجد**, (6/ 246- 247). وقد ذكر البسام أن اسم والده عبد الله, والصحيح ما ذكر.

(1) الفاخري, محمد بن عمر, **تاريخ الفاخري,** تحقيق عبدالله بن يوسف الشبل. ـ ط1. ـ, الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة (1419هـ/1999م), مقدمة المحقق, ص47- 48.

(2) دارة الملك عبد العزيز, مجموعة الفاخري / 8.

(3) المصدر السابق (2/10).

3- رواية حفص, لحفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي, وتاريخ النسخ 1240هـ(1).

4- مختصر حياة الحيوان, للدميري, وتاريخ النسخ 1240هـ(2).

5- الرد على الجهمية والزنادقة, لأحمد بن حنبل. بدون تاريخ(3).

6- فوائد في الطب, لم يذكر جامعها. بدون تاريخ(4).

7- نقول من ما لا يسع الطبيب جهله. لم يذكر الناقل, بدون تاريخ(5).

النساخ العلماء في النصف الأول من القرن الرابع عشر :

كان هذا النصف من القرن الرابع عشر الهجري إمتداد للقرن الذي سبقه, لذا نجد أن كثير من وفيات العلماء النساخ في هذا القرن كانت تقع في العقد الأول منه أو العقد الثاني على أقل تقدير، لهذا فلا شك أن وضع الفترات الزمنية في هذه الدراسة اعتمادًا على سنة

---

(4) دارة الملك عبد العزيز, مجموعة الفاخري / 3/10.

(5) المصدر السابق / 15.

(6) المصدر السابق / 7/10.

(1) المصدر السابق / 3/17.

(2) المصدر السابق / 2/70.

الوفاة هو لمساعدة الباحث والقارئ في معرفة تزايد وتطور ونمو عدد العلماء النساخ أو قلتهم, مع العلم أن الملاحظ على بعض من ترجم لهم في هذا الجزء من الدراسة, أن غالبية منسوخاتهم تمت في القرن السابق, وإنما كانت وفاتهم في أول هذا النصف من القرن, إذ أغلبهم أدرك العقد الأول أو الثاني من هذا القرن بعد أن كبر سنة وصار عاجزًا عن النسخ، أو أن الباحث لم يجد له في أوائل هذا القرن من المخطوطات التي نسخها, نظرًا لكبر سنه،أو لفقدها وسوف يجد القارئ ذلك ظاهرًا من خلال المقارنة بين سنة الوفاة وتاريخ نسخ المخطوطات لكل عالم من العلماء الذين ترجم لهم هنا.

ومن أول من نترجم له من علماء النصف الأول من هذا القرن هو :

1- إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن عيسى (ت 1343هـ) :

ولد في مدينة أشيقر عام 1270هـ, وتلقى تعليمه فيها ثم رحل إلى غيرها من المدن داخل الجزيرة العربية وخارجها, فبدأ الرحلة أولاً إلى شقراء ثم المجمعة ثم عنيزة, ثم رحل خارج نجد فوصل الأحساء ومنها انتقل إلى الكويت ثم إلى الزبير في العراق, ولم يكتف بذلك, بل تاقت نفسه فرحل إلى الهند. وبعد أن عاد إلى نجد, رحل منها عام 1311هـ إلى مكة للحج وطلب العلم. وبعد أن تزود من

العلم ألف كتبًا أغلبها في التاريخ, مع أنه كان من المكثرين من الكتابة الخاصة وغيرها, فقد تميزت تركته بعدد هائل من الأوراق المتفرقة التي كان يسجل فيها كل شيء حتى تفاصيل حياته, إضافة إلى مشاهداته، خاصة تلك النصوص التي يجدها على طرر المخطوطات وهوامشها, بل إنه كثيرًا ما يوثق حتى أسماء النساخ وتعليقات العلماء وأسماء ملاك المخطوطات, لهذا يجد المطلع على ما خلفه من أوراق، جملة من الفوائد الكثيرة الطريفة, ولم يقتصر على كتابة المخطوطات بل نقل كثير من الوثائق الشخصية خوفًا عليها من التلف كعادة الأقدمين حين يخشون على الوثائق من التقادم الذي يذهب معه بحال الوثائق وحقوق الناس.

ومما خلفه لنا من مؤلفات هي :

1- عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر(1).

2- تاريخ لنجد يبدأ من عام 1303هـ وينتهي بعام 1339هـ, وقد أشار البسام إلى أنه مكمل للذي قبله(2).

---

(1) نشر أكثر من مرة, مستقلاً, وملحقًا بكتاب: عنوان المجد في تاريخ نجد, لعثمان بن بشر, بتحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ, وللمزيد من الملاحظات على النشرة الأخيرة من الكتاب يمكن الرجوع إلى: المنيف, عبد الله بن محمد, الطبعة الجديدة من كتاب عقد الدرر, **مجلة الدارة**, العددان 1-2, س26، المحرم - ربيع الثاني, 1421هـ, ص271-292.

(1) البسام, **علماء نجد** (327/1).

3- تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم, وبناء بعض البلدان من (700هـ - 1340هـ) [1].

4- نبذة عن بلاد العرب[2].

5- نبذة عن أشراف مكة المكرمة[3].

6- نبذة ملخصة عن أيام العرب[4].

وهناك غيرها من النبذ, وإن كان يغلب عليها الاختصار, وهي مما كتبها في آخر حياته في كناش بلغ عدد ورقاته 295 ورقة من الحجم المتوسط. حيث اشتمل على تاريخ وتراجم وأخبار ومشاهدات وغيرها[5].

---

(2) طبع الكتاب أول مرة عن طريق دار اليمامة بعناية حمد الجاسر, عام 1386هـ, وصدر بعد ذلك مرارًا, ولم يغير تاريخ النشر, كما طبع مؤخرًا عن طريق الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة عام 1419هـ. وقد أشار البسام إلى أن سنة بداية هذا التاريخ هي 820هـ, وهذا مخالف لما في الكتاب, البسام, **علماء نجد**. (327/1).

(3) وهو ملخص من معجم البلدان.

(4) ملخص أيضًا عن كتاب : **خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام**, لأحمد زيني دحلان.

(5) البسام. **علماء نجد**. (328/1). والبسيمي. **العلماء والكتاب**. (324/2).

(6) هذا المجموع لدي صورة منه وهو الذي اشتهر بتسميته مجموع ابن عيسى.

أما ما قام بنسخه هذا العالم وليس من مؤلفاته فهي :

1- كتاب في الطب, وتاريخ نسخه 27 ذي الحجة, 1292هـ(1).

2- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان, لأحمد بن تيمية, وتاريخ النسخ 1306هـ(2).

3- مغني ذوي الأفهام عن الكتب الكثيرة في الأحكام, ليوسف بن حسن ابن عبد الهادي, وتاريخ النسخ 1326هـ(3).

4- إجازة المترجم له للشيخ عبد الله الخلف الدحيان, وتاريخ نسخها 1332هـ(4).

5- إجازة المترجم له للشيخ عبد الرحمن بن سعدي, وتاريخ نسخها 1341هـ(5).

6- شقائق النعمان في رد شقاشق ابن سليمان, لنعمان بن محمود الألوسي, وهي بدون تاريخ(6).

---

(1) البسيمي. **العلماء والكتاب**. (345/2).

(2) **فهرس المخطوطات الأصلية** (الجزء الأول ـ القسم الأول) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت, ص400.

(3) **فهرس المخطوطات الأصلية** (الجزء الثاني ـ القسم الأول) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت, ص 374.

(4) **فهرس المخطوطات الأصلية** (الجزء الأول ـ القسم الأول), ص 149.

(5) دارة الملك عبد العزيز, قسم المخطوطات, مجموعة ابن سعدي / رقم 28.

(6) **فهرس المخطوطات الأصلية** (الجزء الأول ـ القسم الأول), ص374.

7- عنوان المجد في تاريخ نجد, لعثمان بن بشر, إلاّ أنه لم يتمه[1].

8- المجالس المعقودة للمناظرة, لأحمد بن تيمية, وتاريخ نسخها آخر ذي الحجة 1243هـ[2].

9- المدنية, لأحمد بن تيمية, بدون تاريخ[3].

وكانت وفاته في عنيزة في يوم السبت الثامن من شهر شوال من عام 1343هـ[4].

2- إبراهيم بن محمد بن عجلان (ت تقديرًا 1316هـ) :

ولد في مدينة عين الجواء من مدن القصيم في حوالي عام 1237هـ, فدرس في مدينته ثم رغب في المزيد فانتقل إلى بريدة حتى تزود بقدر أكبر من العلم, ثم تاقت نفسه للمزيد فتوجه إلى بغداد, وتتلمذ على بعض علمائها, ثم عاد إلى بريدة. وتخلل هذه المدة قيامه بالحج وطلب العلم في مكة[5]. ولم يمكن الحصول من منسوخاته إلا على مخطوطة واحدة هي:

---

(7) البسام. **علماء نجد** (118/5- 119).

(1) مكتبة الملك فهد الوطنية, المخطوطات وهي ضمن مجموع رقمه 886/إفتاء.

(2) مكتبة الملك فهد الوطنية, المخطوطات وهي ضمن المجموع السابق.

(3) البسام. **علماء نجد** (330/1).

(4) البسام, **علماء نجد.** (400/1 - 401)

- ملخص منهاج السنة, لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ, وتاريخ نسخه هو 3 ربيع الأول عام 1286هـ[1].

وكانت وفاته في بريدة[2].

3- إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان (ت 1353هـ) :

ولد هذا الناسخ في بلد الرس بتاريخ 1277هـ[3], ونشأ بها, وتعلم على يد علماء عصره في بريدة وعنيزة, واشتهر عنه كثرة النسخ للكتب, وهو قبل ذلك عالم جليل له مؤلفات بعضها بخط يده, فما كان من منسوخاته فسوف نذكرها, ونعرض عن مؤلفاته التي يمكن الرجوع إليها عند من ترجم

له[4]. وقد كان يتعيش من نسخ المخطوطات بخطه الذي وصف بالحسن الواضح النير[5], قال عنه أحد تلاميذه : "وكان مع هذا كاتبًا

---

(5) الفريان, الوليد. **الوراقة في البلاد السعودية**, ص 115, وعن هذه النسخة طبع الكتاب أول مرة.

(6) البسام. **علماء نجد** (402/1).

(1) ذهب كل من ترجم له اعتمادًا على البسام أن تاريخ مولده في عام 1275هـ, والصحيح ما ذكر أعلاه, وقد اطلعت عليها من ترجمته لنفسه في ورقة مرسلة منه إلى محمد الأمين الشنقيطي, كما نقلت الورقة أيضًا بخط محمد العسافي وهي محفوظة لدى قبلان القبلان, وعندي صورة منها.

(2) انظر البسام. **علماء نجد** (408/1- 409). والطريقي, عبد الله بن محمد. **معجم مصنفات الحنابلة** (313/6-316).

(3) القاضي. **روضة الناظرين** (49/1).

مجيدًا, حسن الخط, سريع الكتابة حتى إنه يكتب الكراريس في المجلس الواحد..." (1).

وقد نسخ عدد كبير من الكتب وقفت على بعضها واستفدت مما وقف عليه من ترجم له, وسوف أذكر ما وقفت عليه أولاً ثم ما ذكرته المصادر وقد يكون مفقودًا أو محفوظًا في مكتبات خاصة, وهي ما يلي :

1- الحيدة, لعبد العزيز الكناني, وتاريخ نسخها 15 رمضان 1294هـ(2).

2- رسالة لأحد أبناء آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب، في الرد على ما وجد في كتب عثمان بن منصور, من مبالغة في مدح داود بن جرجيس, وتاريخ نسخها 19 رمضان 1294هـ(3).

3- قصيدة لعثمان بن منصور في مدح داود بن جرجيس ورد الشيخ عبداللطيف بن عبد الرحمن بن حسن عليها, وتاريخ نسخها 21 رمضان 1294هـ(4).

---

(4) البسام. **علماء نجد**, نقلاً عن تلميذه عبد العزيز بن ناصر بن رشيد, (406/1).

(5) ضمن مصورات مكتبة قبلان القبلان.

(1) ضمن مصورات مكتبة قبلان القبلان.

(2) المصدر السابق.

4- شرح الصلاة, لمحمد بن أبي بكر بن القيم, وتاريخ نسخها 18 ذي الحجة 1294هـ[1].

5- كتاب الإيمان الكبير, أحمد بن تيمية, وتاريخ نسخها 21 جمادى الآخرة 1296هـ[2].

6- جواب للشيخ محمد بن عبد الوهاب عن الشبه التي احتج بها من أجاز وقف الجنف, وتاريخ نسخها جمادى الأولى 1299هـ[3].

7- كشف الكربة في شرح الغربة, لعبد الرحمن بن رجب, وتاريخ نسخها 15 جمادى الأولى 1300هـ[4].

8- كشف الشبهات, لمحمد بن عبد الوهاب, وتاريخ نسخها 16 جمادى الأولى 1300هـ[5].

9- شرح الأربعين النووية, لابن دقيق العيد, وتاريخ نسخها 1303هـ[6].

---

(3) المصدر السابق.

(4) المصدر السابق.

(5) المصدر السابق.

(6) المرجع السابق.

(1) ضمن مصورات مكتبة قبلان القبلان.

(2) المصدر السابق.

10- قرة عيون الموحدين, لعبد الرحمن بن حسن, وتاريخ نسخها 14 ذو القعدة 1304هـ[1].

11- بغية الباحث, المشهورة "بالرحبية" لمحمد بن علي الرحبي, وتاريخ نسخها 1 ذو الحجة 1304هـ[2].

12- آداب المشي إلى الصلاة, محمد بن عبد الوهاب, وتاريخ نسخها 19 ربيع الثاني 1305هـ[3].

13- الآجرومية, لمحمد بن محمد بن داود الضهاجي, وتاريخ نسخها 25 ربيع الثاني 1305هـ[4].

14- إبطال التنديد باختصار شرح التوحيد, لحمد بن عتيق, وتاريخ نسخها 14 جمادى الآخرة 1306هـ[5].

15- الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب, لحمد بن ناصر بن معمر, وتاريخ نسخها 27 ربيع الثاني 1308هـ[6].

---

(3) ضمن أحد المكتبات الخاصة, نقلاً عن الوليد الفربان. **الوراقة في البلاد السعودية**, ص 129.

(4) مكتبة الملك فهد الوطنية, ضمن مجموع (5/ابن مانع).

(5) المصدر السابق.

(6) المصدر السابق.

(7) ضمن مصورات مكتبة قبلان القبلان.

(1) مكتبة الملك فهد الوطنية, المخطوطات 834/المكتبة.

16- كتاب الإيمان الكبير, لأحمد بن تيمية, وتاريخ نسخها 7 جمادى الأولى 1308هـ[1].

17- بهجة الناظر, لابن سلوم, وتاريخ نسخها 15 شوال 1308هـ[2].

18- مجموع فيه : كتاب التوحيد, والأصول الثلاثة, وشروط الصلاة, لمحمد بن عبد الوهاب, وتاريخ نسخها 7 جمادى الثاني 1309هـ[3].

19- الرسالة التدمرية, لأحمد بن تيمية, وتاريخ نسخها 1309هـ[4].

20- كتاب التوحيد, لمحمد بن عبدالوهاب, وتاريخ النسخ 1309هـ[5].

21- أكمل كتاب شرح المنتهى, لمنصور البهوتي وتاريخ ذلك 23 ربيع الأول 1311هـ[6].

22- الكلم الطيب, لأحمد بن تيمية, وتاريخ نسخها 18 رجب 1311هـ[1].

---

(2) ضمن مصورات مكتبة قبلان القبلان.

(3) نقلاً عن الوليد الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**. ص 129.

(4) جامعة الملك سعود, مكتبة الأمير سلمان, قسم المخطوطات. رقم 1646.

(5) ضمن مصورات مكتبة قبلان القبلان.

(6) جامعة الملك سعود, مكتبة الأمير سلمان, قسم المخطوطات, رقم 82.

(7) نقلاً عن الوليد الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**, ص129.

23- كشف تلبيس داود بن جرجيس, لعبد الله بن عبد الرحمن أبابطين, وتاريخ نسخها 9 ربيع الأول 1312هـ[2].

24- الآداب الشرعية, لإبراهيم بن محمد بن مفلح, وتاريخ نسخها 1315هـ[3].

25- طريق الهجرتين, لمحمد بن أبي بكر بن القيم, وتاريخ نسخها 5 ربيع الأول 1315هـ[4].

26- منار السبيل في شرح الدليل, لإبراهيم بن محمد بن ضويان, وتاريخ نسخها 29 جمادى الأولى 1321هـ[5].

27- كتاب التوحيد, لمحمد بن عبد الوهاب, بدون تاريخ[6].

28- كشف الشبهات, لمحمد بن عبد الوهاب, بدون تاريخ[7].

29- كشف الشبهات, وفضائل الإسلام وآداب المشي إلى الصلاة, لمحمد ابن عبد الوهاب, بدون تاريخ[1].

---

(8) مكتبة الملك فهد الوطنية, رقم 833/المكتبة.

(1) مكتبة الملك فهد الوطنية, رقم 360/إفتاء.

(2) دارة الملك عبد العزيز, المكتبة الملكية/ 6.

(3) نقلاً عن الوليد الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**, ص129.

(4) مكتبة الملك فهد الوطنية, رقم 120/ابن مانع.

(5) مكتبة الملك فهد الوطنية, رقم 835/المكتبة.

(6) مكتبة الملك فهد الوطنية, رقم 401/المكتبة.

30- التبصرة, لابن الجوزي, بدون تاريخ[2].

31- الدر المنظوم, للسمرقندي, بدون تاريخ[3].

32- مقدمة صحيح الإمام مسلم, بدون تاريخ[4].

33- المنتقى, للمجد بن تيمية, بدون تاريخ[5].

34- أسئلة وأجوبة لعبد الله أبابطين, بدون تاريخ[6].

35- العقيدة الواسطية, لأحمد بن تيمية, بدون تاريخ [7].

36- التبوكية, لمحمد بن أبي بكر بن القيم, بدون تاريخ[8].

37- ذم الجاه والمال, لابن رجب الحنبلي, بدون تاريخ[9].

38- لطائف المعارف, لابن رجب الحنبلي, بدون تاريخ[1].

---

(7) التويجري, سليمان, حصر المخطوطات في المكتبات الخاصة, المخطوطات في منطقة حائل, **مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي**, جامعة الملك عبد العزيز. مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي, كلية الشريعة والدراسات الإسلامية, مكة المكرمة, ع3, 1400هـ, ص 446-447.

(1) المرجع السابق, ص351.

(2) المرجع السابق, ص359.

(3) الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة, بدون رقم.

(4) ضمن مصورات مكتبة قبلان القبلان.

(5) ضمن أصول مكتبة قبلان القبلان.

(6) ضمن مصورات مكتبة قبلان القبلان.

(7) ضمن مصورات مكتبة قبلان القبلان.

(8) ضمن مصورات مكتبة قبلان القبلان.

39- ستة مواضع من السيرة, لمحمد بن عبد الوهاب, بدون تاريخ[2].

40- قرة العيون المبصرة في تلخيص كتاب التبصرة, لمحمد الملا الحنفي الاحسائي, بدون تاريخ[3].

41- رسالة للشيخ عبد الله بن عبد اللطيف في الكلام على أولياء الله وخوارق العادات, بدون تاريخ[4].

42- نقول من كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر, لابن الأثير, بدون تاريخ[5].

وليس هذا فحسب, فقد ذكر من ترجم له أن له كتب كثيرة قام على نسخها مثل شرح الزاد, أربع نسخ, والتبصرة نسختين, وزاد المعاد, والنونية, وكلاهما لابن القيم, وشرح المنتهى, ونسختين من الكافي لابن قدامة, وفتح الحميد شرح كتاب التوحيد, وتفسير

---

(9) ضمن مصورات مكتبة قبلان القبلان.

(10) ضمن مصورات مكتبة قبلان القبلان.

(1) ضمن مصورات مكتبة قبلان القبلان.

(2) ضمن مصورات مكتبة قبلان القبلان.

(3) ضمن مصورات مكتبة قبلان القبلان.

الجلالين, والاختبارات, وشرح الزاد[1]. وشـرح الدليـل, وأعـلام الموقعين, وقواعد ابن رجب, وطبقات ابن رجب[2].

وكانت وفاته بعد أن كف بصره في عام 1353هـ[3].

4- حمد بن فارس بن محمد بن فارس (1345هـ) :

مولده في الرياض في عام 1263هـ, تقريبًا, تعلم فيها ورحل إلى الخرج, ليتزود من العلم، ثم عاد إلى الرياض, تميز عن غيره من العلماء المعاصرين له أن كان منكبًا على علوم اللغة العربية, من نحو وغيره, مع اهتمامه بالفقه والحديث, إلا أن أبرز ما اهتم به من العلوم هو علم النحو على وجه الخصوص, فكان مرجعًا لكل علماء وقته. كما جلس للتدريس في بعض مساجد الرياض, ثم كلف بالإشراف على بيت المال للإمام عبد الله بن فيصل, واستمر على ذلك إلى قبيل وفاته[4], إضافة إلى إشرافه على أوقاف آل سعود[5], ومع عمله في بيت المال والإشراف على الأوقاف إلا أنه كان يقوم

---

(4) القاضي. روضة الناظرين (49/1).

(5) البسام. **علماء نجد** (405/1).

(6) المرجع السابق (409/1).

(1) ابن حمدان, **تراجم لمتأخري الحنابلة**, ص 124-125.

(2) البسام. **علماء نجد** (98/2-99).

بذلك احتسابًا. أما معيشته وإنفاقه على أهل بيته فكانت عن طريق عمله في نسخ المخطوطات وتجليدها[1], لهذا عد هذا العالم من النساخ المهرة والمجلدين المجيدين, إلا أن ما يؤسف له أن ما بقي من منسوخاته لا يعد كثيرًا, لاعتبارات كثيرة منها أنه غالبًا لا يذكر اسمه في آخر ما ينسخه من مخطوطات, مما افقدنا إثبات منسوخاته, ولا يكون ذلك إلا بمقارنة خطه مع المخطوطات المغفلة عن ذكر ناسخها لها. وهذه الظاهرة تواجهنا كثيرًا في المخطوطات النجدية على وجه الخصوص. لهذا برزت لنا أعداد كبيرة من المخطوطات خالية من أسماء نساخها. وكانت وفاته في الرياض عام 1345هـ[2].

ومما بقي من منسوخاته؛ ما يأتي:

1- الانتصار لحزب الله الموحدين, لعبد الله أبابطين, وتاريخ نسخه في 1276هـ[3].

2- مجموع رسائل ومسائل, لعبد الله أبابطين, وتاريخ نسخه 1276هـ[1].

---

(3) إفادة من معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ, وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد والمترجم له, جده لأمه.

(1) ابن حمدان, **تراجم لمتأخري الحنابلة**, ص 125.

(2) جامعة الملك سعود, مكتبة الأمير سلمان, قسم المخطوطات, (ضمن مجموع رقمه 2/2266).

5ـ سليمان بن مصلح بن سحمان (ت 1349هـ) :

ولد في قرية السقا, وعاش جل حياته متنقلاً بين المدن النجدية, وكان من أشهر العلماء في عصره, تصدى لخصوم الدعوة السلفية, وألف في ذلك كتبًا كثيرة[2], وكان تعلمه في البدء على يد والده ثم على يد علماء الرياض والأفلاج, وانتقل إلى حائل بطلب من حاكمها, ونسخ هناك مخطوطات فقد بعضها, وكان بالإضافة إلى كونه ناسخًا للمخطوطات كان كاتبًا خاصًا للإمام عبدالله بن فيصل ابن تركي, وتعلم الخط على يد والده الذي وصف أيضًا بجمال الخط[3].

وفيما يلي ما نسخه من مخطوطات, متضمنًا ما كان من تأليفه وخطه بيده وهي:

1ـ قرة عيون الموحدين, لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ, وتاريخ نسخها يوم الأحد 13 جمادى الأولى 1284هـ[4].

---

(3) المصدر السابق (ضمن مجموع رقمه 1/2266).

(4) البسام. **علماء نجد** (402/2 - 403).

(5) البسام, المرجع السابق, (400/2).

(1) الفريان, الوليد. الوراقة في البلاد السعودية, ص 126, وعن هذه المخطوطة طبع الكتاب.

2- إعلام الموقعين عن رب العالمين, لمحمد بن أبي بكر بن القيم (ج1, ج2) وتاريخ نسخ الأول منهما؛ في 7 رجب 1305هـ, والثاني في 25 رمضان 1305هـ(1).

3- طريق الهجرتين, لابن القيم, وتاريخ نسخها 9 شوال 1285هـ. والثانية بتاريخ السبت 22 ذي الحجة 1307هـ(2).

4- مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهله الملة والإسلام, لعبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ, وتاريخ نسخها 1289هـ(3).

5- فتاوى فقهية, لأحمد بن تيمية, وتاريخ نسخها بعد العشاء 13صفر 1300هـ(4).

6- إقامة الدليل, لأحمد بن تيمية, وتاريخ نسخها في 1300هـ(1).

---

(2) مكتبة الشيخ محب الله الراشدي, في مدينة بيرجهندو في باكستان. وعندي صورة من المخطوط.

(3) الفريان, الوليد. المرجع السابق, ص 126 وقد أكملها ولم تكن كل المخطوطة بخطه.

(4) مكتبة صالح السالم آل بنيان, حائل, مخطوطة رقم 68.

(5) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوط رقم 124 / ابن مانع.

7- روضة الأفكار والأفهام، لحسين بن غنام, وتاريخ نسخها يوم الإثنين 18 ذي القعدة 1304هـ[2].

8- طريق الهجرتين, لمحمد بن أبي بكر بن القيم, وتاريخ نسخها يوم السبت 22 ذي الحجة 1307هـ[3].

9 - مختصر السيرة, لمحمد بن عبد الوهاب, وتاريخ نسخها 1309هـ[4].

10- كتاب الروح وأحوالها والكلام عليها, لمحمد بن أبي بكر بن القيم, ثلاث نسخ الأولى: بتاريخ 13صفر 1305هـ[5], والثانية: في سنة 1310هـ[6], والثالثة: في سنة 1322هـ[7].

---

(1) الفريان, الوليد. **الوراقة في البلاد السعودية**, ص126, 127, وأشار إلى أن النسخة الأولى محفوظة في دار الكتب المصرية, والثانية في إحدى المكتبات الخاصة.

(2) دارة الملك عبد العزيز - المخطوطات, رقم 10.

(3) الفريان, الوليد. **الوراقة في البلاد السعودية**, ص127, 128.

(4) المرجع السابق, ص127, وعنها طبع الكتاب عام 1375هـ.

(5) مكتبة الملك فهد الوطنية, بدون رقم, إهداء من ورثة الأميرة سارة بنت الإمام عبدالله بن فيصل.

(6) مكتبة صالح السالم آل بنيان, حائل, مخطوطة رقم 56.

(7) التويجري, سليمان, مرجع سابق, ع2, ص335.

11- الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية, لمحمد بن أبي بكر بن القيم, وتاريخ نسخها 1307هـ[1].

12- الاعتصام بالكتاب والسنة, لأحمد بن نصر الخزاعي وتاريخ نسخها 1310هـ[2].

13- تفسير ابن جرير الطبري, لمحمد بن جرير الطبري, وتاريخ نسخها 1311هـ[3].

14- مختصر منهاج الاعتدال في الرد على أهل الرفض والاعتزال, الجزء الثاني, للإمام الصنعاني, وتاريخ نسخها 1313هـ[4].

---

(8) المصدر السابق, ص 336.

(1) مكتبة صالح السالم آل بنيان, حائل, مخطوطة رقم 56.

(2) التويجري, مخطوطات مكتبات القصيم، **مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي**, ع2, ص446. وأشير إلى أن نسخها كان بتكليف من ابن رشيد, أثناء إقامة سليمان بن سحمان مرافقًا للإمام عبدالله ابن فيصل في حائل, مع أن الإقامة كانت قبل هذا التاريخ بسنوات, لهذا قد تكون هذه النسخة وصلت حائل بعد عودة سليمان بن سحمان إلى الرياض, أو أن البسام في نقله عن ابن عثيمين قد قصد نسخة أخرى, وليست هذه النسخة التي لا تتطابق تاريخيًا مع الحدث. (البسام, علماء نجد, (409/2). حيث أشير فيها إلى أنه نسخ إضافة لتفسير ابن جرير, كتاب المحلى لابن حزم.

(3) التويجري. المرجع السابق, ع2, ص446.

15- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم, لأحمد بن تيمية, وتاريخ نسخها 1313هـ[1].

16- منحة القريب في الرد على عباد الصليب, لعبد العزيز بن حمد بن معمر, وتاريخ نسخها غرة ربيع الآخر 1318هـ[2].

17- فتاوى فقهية, لأحمد بن تيمية, غير التي سبقت, وتاريخ نسخها 28 صفر 1321هـ[3].

18- مختصر زاد المعاد في هدي خير العباد, لمحمد بن عبد الوهاب, وتاريخ نسخها 1321هـ[4].

19- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث, لعبد الرحيم بن الحسين العراقي, وهي نسخة قديمة, قام الناسخ بإكمالها من منتصفها تقريبًا[5]، بدون ذكر تاريخ ذلك.

---

(4) مكتبة صالح السالم آل بنيان, مخطوطة رقم 53.

(5) جامعة الإمام محمد بن سعود, المكتبة المركزية. قسم المخطوطات, رقم 8910/خ.

(1) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 555/إفتاء.

(2) مكتبة زهير الشاويش في بيروت, تحت رقم 5048.

(3) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 3 / إفتاء.

20- عيون الرسائل والأجوبة على المسائل, لعبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ, أربع نسخ, كلها بدون تاريخ(1).

21- الصواعق المرسلة الوهابية على الشبهات الداحضة الشامية. لسليمان ابن سحمان, بدون تاريخ(2).

22- كشف غياهب الظلام. لسليمان بن سحمان, بدون تاريخ(3).

23- هداية الأنام وجلاء الأوهام عن معتقد الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب, لسليمان بن سحمان, بدون تاريخ(4).

24- منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس, لعبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ, بدون تاريخ(1).

---

(4) مكتبة الملك فهد الوطنية تحت الأرقام التالية 160/ المكتبة, و358/إفتاء, و625/المكتبة والنسخة الرابعة برقم 54, ضمن مكتبة صالح السالم آل بنيان في حائل.

(5) جامعة الإمام محمد بن سعود, المكتبة المركزية, قسم المخطوطات, رقم 1/9081.

(6) جامعة الإمام محمد بن سعود, المكتبة المركزية, قسم المخطوطات, 2/9081.

(1) جامعة الإمام محمد بن سعود, المكتبة المركزية, قسم المخطوطات, رقم 9080/خ، وهي المعروفة ايضاً بعنوان آخر هو : الأسنة الحداد في الرد على الحداد.

25- الاختيارات الفقهية, لأحمد بن تيمية, بدون تاريخ [2].

وكانت وفاته بعد أن كف بصره في الرياض, ودفن فيها عام 1349هـ[3].

6- عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد اللطيف (ت 1310هـ) :

ولد في عام 1217هـ في إحدى بلدتي الوشم, إما أشيقر أو الفرعة، وتلقى العلم على يد والده, ثم رغب في المزيد فانتقل إلى شقراء, ثم الرياض[4], كانت له مشاركات في التأليف وإن كانت ليست أصلية, إذ لا تعدو أن تكون ملخصات لكتب سابقة, وهو منهج طغى لدى المتأخرين من حنابلة نجد لغياب الإبداع الذي غاب عن كثير من علماء المناطق في الفترة نفسها[5].

غلب على هذا العالم حرصه على نسخ الكتب حتى ذكر عنه أنه كان يستعين ببنتين له بالتناوب على إشعال النار في خوص النخل

---

(2) الفريان, الوليد. **الوراقة في البلاد السعودية**, ص127.

(3) البسام, **علماء نجد.** (404/2).

(4) مكتبة صالح السالم آل بنيان,مخطوطة رقم 32.

(5) البسيمي. **العلماء والكتاب** (51/2).

(6) البسيمي. **العلماء والكتاب** (58/2).

للإضاءة له وتمكينه من النسخ بشكل واضح, في ظل غياب وسائل الإضاءة في ذلك الزمن(1).

وقد أمكن الحصول على بعض المنسوخات التي قام بها هذا العالم من خلال ترجمة للمؤلف، وهي :

1- الحجة والبرهان في الرد على من قال بخلق القرآن, لعبد الله أبابطين, وتاريخ نسخها 1261/6/11هـ.
2- إغاثة اللهفان, لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية, وتاريخ نسخها 1262/2/1هـ.
3- فرائد فوائد قلائد المرجان وموارد مقاصد منسوخ القرآن, لمرعي بن يوسف الكرمي, وتاريخ نسخها 1262/8/2هـ.
4- منظومة ابن الجزري في علم التجويد مع شرحها, غير معروفة الشارح, وتاريخ نسخها 1262/8/17هـ.
5- الآداب الشرعية والمنح المرعية, لمحمد بن مفلح, في جزئين الأول منسوخ في 1266/8/8هـ, والجزء الثاني في 1272/9/20هـ(2).
6- التبصرة والتذكرة, لعبد الرحمن بن الجوزي, وتاريخ نسخها في 14/ 2/ 1270هـ.

---

(1) المصدر السابق (57/2).

(2) البسيمي. **العلماء والكتاب** (53/2-55).

7 - كتاب الروح, لمحمد بن أبي بكر بن القيم, وتاريخ نسخها في 11/ 1270/4هـ.

8 - تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم, لبدر الدين بن إبراهيم ابن جماعة, وتاريخ نسخها في 1271/10/16هـ[1].

9- التبيان في أقسام القرآن, لمحمد بن أبي بكر بن القيم, وتاريخ نسخها يوم الثلاثاء 1272/4/8هـ[2].

10- كتاب اللطف, لابن الجوزي, وتاريخ نسخها عام 1273هـ.

11- المنتقى في الأحكام, للمجد بن تيمية, وتاريخ نسخها في 1275/12/15هـ[3].

12- شرح حديث النزول, لأحمد بن تيمية, وتاريخ نسخها يوم الأثنين 1279/12/28هـ[4].

13- العقود الذرية في ذكر مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية, لمحمد بن أحمد بن عبد الهادي, وتاريخ نسخها 1281/11/10هـ.

---

(1) المرجع السابق (53/2-55).

(2) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 13/شقراء.

(3) البسيمي, المرجع السابق (52/2-53).

(4) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 90/شقراء.

14- خير البشر بخير البشر, لمحمد بن محمد بن ظفر, وتاريخ نسخها 1282هـ.

15- تقرير القواعد وتحرير الفوائد, عبد الرحمن بن رجب, وتاريخ نسخها 1288/7/7هـ.

16- رد على داود بن جرجيس, لنعمان الآلوسي, وتاريخ نسخها 1289/4/12هـ[1].

17- الإتقان في علوم القرآن, لجلال الدين السيوطي, بدون تاريخ[2].

18- المنتهى, للفتوحي, بدون تاريخ.

19- شرح المنتهى, لمنصور البهوتي, بدون تاريخ.

20- الزاد وشرحه, المتن للحجاوي والشرح لمنصور البهوتي. بدون تاريخ.

21- أحاسن المحاسن, مختصر لصفة الصفوة, لإبراهيم بن أحمد الرقي. بدون تاريخ.

22- شرح سورة الإخلاص, لأحمد بن تيمية, بدون تاريخ.

---

(1) البسيمي. المرجع السابق، (2/53-55).

(2) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 9/شقراء.

23- نقل من كتابي إعلام الموقعين, وبدائع الفوائد, لابن القيم, بدون تاريخ.
24- أجزاء من كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد, لابن القيم. بدون تاريخ.
25- منظومة شمس الإيمان, لعبد الرحمن بن سعد اليافعي. بدون تاريخ.
26- مفتاح دار السعادة, لمحمد بن أبي بكر بن القيم, الجزء الأول منه, بدون تاريخ.
27- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف, لعبد الرحمن بن رجب, بدون تاريخ وغير تام.
28- ما جاء في النهي عن البدع, لمحمد بن وضاح, بدون تاريخ.
29- تجريد التوحيد في الرد على الملحد العنيد داود بن جرجيس, لعبدالله أبابطين, بدون تاريخ.
30- منهاج السنة النبوية, لأحمد بن تيمية, قطعة من الجزء السادس, بدون تاريخ.
31- مجموع فتاوى, لعبد الرحمن بن حسن وعبد الله أبابطين وأحمد القصير, بدون تاريخ.

32- جواب على سؤال من محمد بن أحمد الحفظي في سنة 1217هـ, لمحمد ابن ناصر بن معمر, بدون تاريخ.

33- عقيد الشيخ عبد الغني المقدسي, لعبد الغني بن عبد الواحد المقدسي, بدون تاريخ.

34- ملخص من كتاب : القول المبني عن ترجمة ابن العربي, لشمس الدين السخاوي, بدون تاريخ.

35- نقل من جامع الأصول. بدون تاريخ.

36- نقل من شرح المقامات الحريرية, لأحمد بن عبد المؤمن الشَّريشي, بدون تاريخ.

37- فتاوى شيخ الإسلام, لأحمد بن تيمية. بدون تاريخ.

38- أجوبة عن اختلاف العلماء في صوم يوم الشك, لأحمد بن تيمية, عبد الرحمن بن رجب ومرعي الكرمي, بدون تاريخ.

39- صريح السنة, لمحمد بن جرير الطبري, بدون تاريخ.

40- مجلد من تاريخ الإسلام, للذهبي, بدون تاريخ.

41- الأربعين النووية, للنووي, بدون تاريخ.

42- تحريم شرب الدخان, مجهولة المؤلف, بدون تاريخ.

43- نتائج الأفكار في شرح حديث سيد الاستغفار, لمحمد بن أحمد السفاريني. بدون تاريخ.

44- الرد الوافر على من زعم أن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر, لمحمد بن أبي بكر بن القيم, بدون تاريخ[1].

45- عقيدة السلف وأصحاب الحديث, لإسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني, بدون تاريخ[2].

وتوفي في اليوم السابع والعشرون من ربيع الآخر سنة 1310هـ[3].

ب - النساخ القضاة :

لا تخفى المكانة التي يتمتع بها القاضي في الدولة الإسلامية منذ قيامها, وسوف ينصب حديثنا هنا على دور القضاة في الدفع بعملية النسخ وتوفير النسخ لطلبة العلم في نجد. ولا شك أن قيام القاضي بأخذ مقابل لما ينسخه كان محل إشكال بين كثير من علماء نجد, إذا علمنا أن القاضي لا يتقاضى أي مبلغ مالي مقابل عمله من

---

(1) البسيمي. **العلماء والكتاب** (2/53-57)

(2) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 26/شقراء.

(3) مجموع ابن عيسى, ورقة 245. والبسيمي. **العلماء والكتاب** (2/60).

بيت المال, في ظل غياب الدولة المركزية في ذلك الوقت, وإنما غالب الحكومات الموجودة في نجد هي دول مدن إن صح تسميتها بذلك؛ لهذا فإن القاضي كان في الغالب يقوم بعمله احتسابًا, أو يقتطع جزءًا من مال للفصل بين المتخاصمين, ولعل هذا الاقتطاع كان مثار جدل بين فقهاء نجد. حيث ذهب البعض إلى أن عملية الفصل بين المتخاصمين عملية لا تحتاج إلى أخذ مقابل لها, وإنما الذي يؤخذ من مال إنما هو مقابل كتابة الحكم بين المتخاصمين, إذ إن الأجر هنا مقابل الكتابة وليس مقابل الحكم. وسئل أحمد ابن عطوة عن القاضي يأخذ الأجرة على كتابة السجلات والمحاضر, وغيرها من الوثائق, هل يحل له؟

فأجاب عن السؤال بقوله: "نعم يحل له, لأن ذلك غير الواجب, إذ الواجب عليه القضاء, وإيصال الحق إلى مستحقه, وأما كتابة الوثائق؛ فعمل يعمله القاضي للمقضي له, وليس له ذلك, فيجوز له أخذ الأجرة على ذلك,..." (1).

ومن هذا النص يظهر أن القاضي بحسب رأي الحنابلة قبل دعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب له أن يأخذ مالاً مقابل كتابته, ثم أورد

---

(1) المنقور, أحمد بن محمد. **الفواكه العديدة في المسائل المفيدة**. (224/2).

ابن عطوة نسبة ما يأخذ القاضي بحسب المبلغ الإجمالي للقضية(1). ويبدو أن هذا الرأي هو السائد في ظل عدم وجود مصدر دخل للقاضي من بيت المال أو مكافأة مقطوعة يأخذها من الحكومة المركزية. أما بعد أن قامت الدولة وتوحدت منطقة نجد بعد عام 1157هـ, فإن الأمر أخذ منحىً آخر، وهو عدم التجويز للقاضي أخذ مال من المتخاصمين مقابل الحكم بينهما(2).

ومع ما في هذا الأمر من خلاف وتحرز مِمَّنْ يرى عدم أخذ مقابل للحكم بين المتخاصمين, فضلاً عن قلب سبب الأخذ وتحويله إلى أنه مقابل الكتابة, نجد أن هناك من القضاة من كان يشترط قبل النظر في القضية إلى القول للمتخاصمين: "لا أحكم بينكم إلا بجعل"(3). مما يفهم منه أن مثل هذا الأمر كان شائعًا عند قضاة نجد قبل الدعوة الإصلاحية التي حاربت هذا الأمر وجعلته تحت مسمى الرشوة, على افتراض أن مثل هذا الجعل قد يؤثر في الحكم بشكل ما.

---

(1) المصدر السابق, (2/224 ـ 225).

(2) ابن غنام, حسين. **روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام**. ـ ط1. ـ بمبي, 1337هـ, (1/172).

(3) المصدر السابق, (1/172).

ويبدو أن هذا الشرط كان يقول به القضاة الذين ليس لهم دخل ثابت أو ممن لم يمارس عمليتي الزراعة والتجارة؛ لأنه اشتهر عن قضاة نجد أن منهم من كان يعمل في الزراعة، ويشتري المزارع، ويتاجر في أنواع التجارة المتاحة في زمنه(1).

وخروجًا من هذا الخلاف بين قضاة نجد قبل الدعوة وبعدها نقول إن هذا الأمر كان مشروطًا في الكتابة للمتخاصمين(2), فماذا عن القضاة الذين تميزوا بحسن الخط وجماله وسرعته, ورغبوا في أن يسهموا في المشاركة في نسخ المخطوطات التي تعينهم وغيرهم في النهوض بالحركة العلمية في نجد, لهذا كانت هناك طبقة من القضاة الذين مارسوا عملية النسخ بشكل كبير ومتميز, مما أمكننا الحصول على منسوخاتهم. وقد كان تعاملنا مع ما خلفوه وفقًا لما تعاملنا به مع من سبقهم في هذه الدراسة وهم النساخ العلماء, مرتبين هؤلاء القضاة ترتيبًا زمنيًا بحيث نبدأ من لدن قضاة القرن الحادي

---

(1) مثل المنقور, وابن ربيعة, وابن عضيب. انظر: المنقور, **تاريخ أحمد بن محمد المنقور**, ص 54, 57, 59-60؛ ابن ربيعة، محمد, **تاريخ ابن ربيعة**, ص 78؛ ابن حميد. **السحب الوابلة،** (607/2).

(2) للمزيد عن قضاة نجد ينظر: السعدي, حصة بنت أحمد. **القضاة في نجد وأثرهم في المجتمع منذ القرن العاشر إلى منتصف القرن الثاني عشر الهجري**.- ط1. - الرياض: المؤلفة, 1424هـ/ 2003م.

عشر, تم ترتيبًا داخليًا معتمدًا على الترتيب الأبجدي في كل قرن ليسهل حصرهم وترتيبهم ترتيبًا متسلسلاً وسهلاً فنبدأ أولاً بـ:

النساخ القضاة في القرن الحادي عشر :

1ـ عبد الله بن محمد بن سلطان البدراني (ت1092هـ) :

أشار من ترجم له أن مولده عام 1043هـ, في بلدة البير, وأنه لما تعلم في بلده رحل إلى المدينة المنورة, للتزود والمجاورة, فتعلم بها حتى أصبح مؤهلاً للقضاء, فاختارته الدولة العثمانية قاضيًا على بلد المجمعة في نجد, فولي قضاءها, وحسنت إقامته بها حتى توفي بها عام 1092هـ[1].

والذي يظهر من خلال تواريخ نسخ المخطوطات التي بخط يده أن مولده قبل التاريخ المذكور عند من ترجم له بكثير. إذ إن أول مخطوطة أمكن الوقوف عليها مذكور عليها تاريخ نسخها قبل تاريخ مولده بخمس سنوات, مما يرجح لنا أن تحديد مولده بعام 1043هـ غير صحيح, كما أن هناك مبررًا آخر يثبت أن هذا الناسخ كان في المدينة المنورة, وأن ما نسخه بتاريخ 1038هـ, كان عليها تملك من عالم من علماء المدينة المنورة, هو الشيخ أحمد بن محمد بن سعيد سفر المدني.

---

(1) البسام. **علماء نجد** (418/4).

أما ما خلفه لنا من مخطوطات فهي ما يأتي:

1- المطلع على أبواب المقنع في شرح غريب ألفاظه ولغاته, لمحمد بن أبي الفتح البعلي, وتاريخ نسخه 28 رجب 1037هـ[1].

2- غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى, لمرعي بن يوسف الكرمي. وتاريخ نسخة 2 ربيع الأول 1038هـ[2].

2- علي بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن بسام (ت 1090هـ):

ولد في أشيقر في تاريخ غير معروف, وتعلم بها حتى أصبح من قضاة البلد المشهورين وكان قد تنقل في أماكن كثيرة من نجد, وأشتهر أنه كان قاضيًا في أشيقر[3],إلا أنني اطلعت على وثيقة في منطقة الخرج بتاريخ 1087هـ[4], يظهر منها أنه كان قد أصبح

---

(2) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**, ص 67. ولم يرد العنوان كاملاً على المخطوطة.

(1) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 497/ إفتاء.

(2) البسام. **علماء نجد** (300/5).

(3) البراك, عبد العزيز بن ناصر. **علماء وقضاة الدلم "الخرج"** - ط1, الرياض, مطابع الحميضي, 1415هـ / 1995م, ص9.

قاضيًا في الخرج مما يدل على أنه تنقل في البلدان النجدية قاضيًا ومعلمًا. وقد وصف خطه بالحسن النير.

أما ما نسخه فهو ما يأتي:

1 - رسالة في الأسماء الحسنى, لأحمد بن أحمد زروق, وتاريخ نسخها 9 شعبان 1057هـ(1).

2 - كتابة الغاية, لم يذكر مؤلفه, وتاريخ النسخ هو 2 شعبان 1064هـ(2).

النساخ القضاة في القرن الثاني عشر :

1- حمد بن إبراهيم بن حمد آل مشرف (ت 1194هـ) :

لا يعرف تاريخ ولادته أما مكانها فيعتقد أنها العينية اعتمادًا على أن وجود قاضيها عبد الوهاب بن عبد الله بن مشرف, وجد المترجم له فيها, درس في العيينة فيما يظهر، فلما أدرك رحل إلى الدرعية عاصمة العلم في زمن ازدهارها وتتلمذ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب, وتزوج ابنته أيضًا(3). يذكر أحيانًا في بعض المصادر

---

(4) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة بدون رقم, مجموعة عثمان الأحمد.

(5) البسام. **علماء نجد** (301/5).

(1) البسام. **علماء نجد** (69/2). ويلاحظ أن الناسخ كتب اسمه في مخطوطة قلائد المرجان, أحمد ابن إبراهيم بن أحمد هكذا.

النجدية أن اسمه أحمد, وهي ظاهرة تتكرر في الخلط بين رسم اسمي أحمد وحمد, لا يعتد بها.

فلما أدرك من العلم الشيء الكثير رشح للقضاء في مدينة مرات، وبقي فيها للتدريس حتى استفاد منه من بها من طلبة العلم.

أما وفاته فكانت في عام 1194هـ, في مدينة الدرعية(1).

وقد كان ذا خط جميل وواضح, وخلف لنا مخطوطات، وهي ما يأتي:

1 ـ كتاب في العقيدة, لأبي العزم علي بن محمد بن علوي وتاريخ نسخه 1174هـ(2).

2 ـ قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن, لمرعي بن يوسف الكرمي, وتاريخ النسخ 28 جمادى الآخرة 1175هـ(3).

النساخ القضاة في القرن الثالث عشر :

1ـ إبراهيم بن حمد بن محمد بن عيسى (ت 1281هـ):

ولد في شقراء في عام 1200هـ, وتعلم بها حتى أدرك عن علماء بلده والمجاورين لها, ثم رغب في المزيد فرحل إلى الرياض، وجلس بها زمنًا لطلب العلم، وعندما رغب في مغادرتها طلب منه الإمام

---

(2) ابن بشر. **عنوان المجد في تاريخ نجد**, ص 103.

(3) البسام. **علماء نجد** (69/2).

(4) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة بدون رقم, مجموعة عثمان الأحمد.

فيصل بن تركي بتولي قضاء شقراء، وبلاد الوشم, فوافق على ذلك[1].

وصف ابن عيسى المترجم له بأنه كتب كتبًا كثيرة, وكان خطه متوسطًا في الحسن فائقًا في الضبط[2], فما بقي من منسوخاته ما يأتي:

1- الآداب الشرعية, لابن مفلح وتاريخ النسخ 12 ذي القعدة 1244هـ[3].

2- الرد على القبوريين, لابن معمر, وتاريخ النسخ 1249هـ[4].

3- شرح حديث النزول, لأحمد بن تيمية, وتاريخ النسخ 1252هـ[5].

4- التحرير في أصول الفقة, لعلي بن سليمان المرداوي, وتاريخ النسخ 19 محرم 1253هـ[6].

---

(1) البسام. **علماء نجد** (296/1 - 298).

(2) ابن عيسى, إبراهيم بن صالح. **عقد الدرر**, ص 55.

(3) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**, ص 100.

(4) الفريان, المرجع السابق, ص 100.

(5) **فهرس المخطوطات الأصلية**, الجزء الأول - القسم الأول, الكويت, ص 360.

(6) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, قسم المخطوطات رقم 2221. وهي النسخة التي أشار ابن حمدان إلى أنه شراها من تركة أحمد بن إبراهيم بن حمد بن عيسى. ابن حمدان. **تراجم لمتأخري الحنابلة**, ص 123.

5- نزهة الأسماع, لعبد الرحمن بن رجب, وتاريخ النسخ رجب 1253[1].

6- الحموية, لأحمد بن تيمية, بدون تاريخ.

7- تفسير سورة النور, لأحمد بن تيمية, بدون تاريخ.

8- إثبات صفة العلو, لعبد الله بن أحمد بن قدامة, بدون تاريخ.

9- الرد على الزنادقة في متشابه القرآن, لأحمد بن محمد بن حنبل, بدون تاريخ.

10- عقيدة تقي الدين المقدسي, لعبد الغني بن عبد الواحد المقدسي, بدون تاريخ.

11- الغنية, لعبد القادر بن موسى آل جيلاني. بدون تاريخ.

12- ذم التأويل, لعبد الله بن أحمد بن قدامة. بدون تاريخ.

13- الرسالة المدنية, لأحمد بن تيمية. بدون تاريخ[2].

2- إبراهيم بن محمد بن سليمان بن سيف (ت ق 13) [3]**:**

---

(1) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**, ص 100.

(2) من الحموية إلى الرسالة المدنية أيّ من رقم 6 إلى 12, ضمن مجموع بدون تاريخ, في مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 686/ افتاء.

(3) اشتهر باسم ابراهيم بن سيف, وأخذت تتمة الاسم من دراسة بعنوان: رسالة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, لمحمد بن إبراهيم بن سيف, المتوفى عام 1268هـ, بتحقيق عبد الله بن محمد الطيار .- ط1.- الزلفي, دار المتعلم للنشر والتوزيع, 1425هـ, ص10.

مولـده في ثـادق, فتعلم بهـا ثم رحل إلى الدرعيـة, للدراسـة علـى من بها من العلماء، فأدرك تلامذة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فأخذ عنهم, ثم رحل إلى

الرياض, وجال في نجد قاضيًا فـي أكثـر مـن بلـد, وصـادف أن رحـل إلى عمان وساحل الإمارات, حين دخلت القوات المصرية الدرعيـة, ثم عاد قاضيًا على الرياض, وسدير وغيرها. وحمدت سيرته, وكانت وفاته في ولايـة الإمـام فيصل ابـن تركـي, أي فـي النـصف الثـاني مـن القرن الثالث عشر الهجري[1].

وكان من أشهر مشايخ المؤرخ عثمان بن بشر, وتميز بحسن الخط، ومما نسخ من مخطوطات ما يأتي:

1- عقد الكلام في المختلف عن الإمام على مذهب الشافعي, منظومة, لمحمد سعيد بن عبد الله بن عمير, وتاريخ نسخها 1286هـ[2].

---

(1) ابن بشر. **عنوان المجد في تاريخ نجد،** في أكثر من موضع, ص 283 و354 و366. ونسبه البسام, إلى غير قبيلته, فقال إنه من الدواسر, وهو غير صحيح. (311/1).

(2) التويجري, المخطوطات في منطقة حائل, **مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي**, ع3, س1400هـ, ص442.

2- المقضاب المشتهر على رقاق الرقاب, لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي, وتاريخ النسخ 1270هـ(1).

3 - عبد العزيز بن رشيد بن زامل أبا الحصين (ت 1232هـ) :

مولده في الرس من مدن القصيم, في تاريخ غير معروف, نشأ بها وتعلم فيها مبادئ العلوم حتى أدرك, وكان والده من طلاب العلم أخذ عنه بعض المبادئ وعن غيره أيضًا, وكانت الرس في وقته بها علماء أعلام, تتلمذ عليهم وكان معاصرًا لحصار الرس من لدن قوات إبراهيم باشا, وقد أبلت الرس بلاء حسنًا في الدفاع عن وسط نجد, ويظهر أنه تنقل لطلب العلم في المدن القريبة من بلده كعادة طلاب العلم في ذلك الوقت(2).

ويبدو أنه تعلم الخط على والده لأنه كان من النساخ طلبة العلم في القرن الثاني عشر الهجري(3).

أما ما تركه لنا هذا القاضي من منسوخاته فهو كتاب الصلاة, لأحمد بن محمد ابن حنبل, وتاريخ نسخة 29 صفر 1189هـ(4).

---

(3) المرجع السابق, الصفحة نفسها.

(1) البسام. **علماء نجد** (346/3). إلا أن الاسم الأخير جاء عنده هكذا: آل حصنان.

(2) انظر ذلك في النساخ في القرن الثاني عشر الهجري من هذه الدراسة.

(3) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**, ص 89.

4 ـ عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين (ت 1282هـ) :

ولد في روضة سدير عام 1194هـ, ونشأ بها, وتعلم على من بها من العلماء, ثم رغب في الرحلة إلى طلب العلم، فتوجه إلى شقراء, ودرس على من بها أيضًا, ثم رأى أن يتوجه إلى الدرعية عاصمة العلم وحاضرة الدولة في زمنه لما فيها من العلماء من طلاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهم, وعندما أدرك من العلم ما يؤهله للقضاء, عين قاضيًا على الطائف للإمام سعود بن عبد العزيز بعد عام 1220هـ[1], ثم تنقل للقضاء في أكثر من بلد كعمان وشقراء وعنيزة وسدير[2]. وكانت له مشاركة في التأليف كبيرة[3]. وتميز بسرعة الكتابة ووضوحها[4]. فمما نسخ من مخطوطات ما يأتي:

1ـ زاد المستقنع في اختصار المقنع, لموسى الحجاوي, وتاريخ نسخه 1255هـ[5].

2ـ الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان, لأحمد بن تيمية, بدون تاريخ[1].

---

(4) البسام. **علماء نجد** (229/4).

(1) ابن بشر. **عنوان المجد في تاريخ نجد**, ص 226, 260, 283.

(2) الطريقي. **معجم مصنفات الحنابلة** (137/6 - 141).

(3) ابن حميد. **السحب الوابلة** (632/2).

(4) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 7/ابن مانع.

3- مسألة في التكفير, لعبد الله ابابطين, بدون تاريخ[2].

4- شرح الرحبية, لم يذكر الشارح, بدون تاريخ[3].

5- حاشية التنقيح, لموسى بن أحمد الحجاوي, بدون تاريخ[4].

5- عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب, (ت 1242هـ):

مولده في الدرعية عام 1165هـ, وتعلم فيها على يد والده الشيخ محمد بن عبد الوهاب, ثم خلفه في الزعامة الدينية بعد وفاته، وكان مبرزًا في كثير من العلوم[5], اشتهر عنه النسخ وجمال الخط, إلاّ أن منسوخاته لم يبق منها إلاّ القليل, ويبدو أن كثرة مشاغله وأنه حلّ مكان أبيه قد أفقدنا اهتمامه بنسخ المخطوطات, وكان شجاعًا, قاتل القوات المصرية الغازية للدرعية, ثم قبض عليه, وأرسل إلى مصر ضمن من أرسل من آل سعود وآل الشيخ[6]. ألف كتبًا عديدة في

---

(5) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 128/ شقراء.

(6) مكتبة الملك فهد الوطنية, بدون رقم / شقراء.

(7) البسيمي. **العلماء والكتاب** (62/1).

(8) **فهرس المخطوطات الأصلية**, وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت, (305/2).

(1) آل الشيخ. مشاهير علماء نجد, ص48.

(2) البسام. **علماء نجد** (171/1).

فنون مختلفة وإن غلب عليها العقيدة والفقه[1]. وكانت وفاته في مصر عام 1242هـ[2].

ومما نسخ من مخطوطات الرسالة التبوكية, لمحمد بن أبي بكر بن القيم, وتاريخ نسخها 1194هـ[3].

النساخ القضاة في النصف الأول من القرن الرابع عشر :

1- أحمد بن إبراهيم بن عيسى (ت 1329هـ):

مولده في مدينة شقراء في الخامس عشر من ربيع الأول عام 1253هـ. تعلم بها حتى أدرك, ثم رحل إلى الرياض للتزود بالعلم, ثم تاقت نفسه للمزيد، فرحل إلى مؤل العلم ومكانه مكة المكرمة[4], فدرس على علمائها المجاورين بها, وبعد أن مكث في مكة زمنًا عاد إلى بلده فكلف بالقضاء, ونقل قاضيًا للمجمعة بعد أن كان قد اعتذر عنه زمن الإمام فيصل بن تركي[5]. وجلس للتأليف, فكان

---

(3) الطريقي. **معجم مصنفات الحنابلة** (80/6-83).

(4) آل الشيخ. **مشاهير علماء نجد**, ص68, أما البسام في علماء نجد فقد أخطأ وجعل وفاته عام 1244هـ. (178/1).

(5) دارة الملك عبد العزيز, المخطوطات مجموعة السلمان / 14.

(6) البسام. **علماء نجد** (437/1-438).

(1) البسام. **علماء نجد** (442/1).

له نتاج جيد[1], وتميز بجمال الخط وجودته ووضوحه مما أمكنه أن يقوم على نسخ المخطوطات[2], فمما نسخه ما يأتي:

1- منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال, لأحمد بن تيمية, وتاريخ النسخ 1269هـ[3].

2- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (ج3), لأحمد بن تيمية, وتاريخ النسخ 14 ذو القعدة 1270هـ[4].

3- الإتقان في علوم القرآن, لجلال الدين السيوطي, وتاريخ النسخ 13 رجب 1273هـ[5].

4- المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج1), لزكريا بن يحيى النووي, وتاريخ النسخ شهر ذي الحجة 1273هـ[6].

5- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (ج2), لأحمد بن تيمية, وتاريخ النسخ في ربيع الأول 1276هـ[1].

---

(2) الطريقي. **معجم مصنفات الحنابلة** (6/217-219).

(3) ابن حمدان. **تراجم لمتأخري الحنابلة**, ص122.

(4) **فهرس المخطوطات الأصلية**, وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (1/455).

(5) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 717/إفتاء.

(6) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 422/إفتاء.

(7) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 746/ إفتاء.

6- القواعد في الفقه والأصول, لعلي بن عباس بن اللحام, وتاريخ النسخ 11 محرم 1278هـ[2].

7- الحطة في ذكر الصحاح الستة (الفصل الخامس). لمحمد صديق خان بن حسن القنوجي, وتاريخ النسخ رمضان 1282هـ[3].

8- مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام, لعبد اللطيف ابن عبد الرحمن آل الشيخ, وتاريخ النسخ 1282هـ[4].

9- إجازة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ, والمجيز, أحمد بن عيسى, وتاريخها 1284هـ[5].

10- ثبت عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ, وتاريخ النسخ جمادى الأولى 1284هـ[6].

---

(1) **فهرس المخطوطات الأصلية**, وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت (444/1).

(2) المصدر السابق, (486/1- 487).

(3) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 442/ إفتاء.

(4) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 541/ إفتاء.

(5) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, قسم المخطوطات, رقم 2234. ضمن مجموع.

(6) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 926/ إفتاء. ضمن مجموع.

11- قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر, لمحمد صديق خان بن حسن القنوجي, وتاريخ النسخ 4 ربيع الأول 1292هـ[1].

12 - مسألة في رجل رهن ملكًا له عند آخر في دين وبعد مضي مدة توفي الراهن والمرتهن, لعبد العزيز بن محمد بن الشيخ, وهي نسختين ضمن مجموع, وتاريخ نسخهما 1306هـ[2].

13- مسألة في الصفات, لأحمد بن تيمية, بدون تاريخ[3].

وكانت وفاته في بلد المجمعة في 4 جمادى الآخرة سنة 1329هـ[4].

2ـ حمد بن عبد العزيز بن محمد العوسجي (ت 1330هـ) :

ولد في بلده ثادق عام 1245هـ, وتعلم بها, ثم تنقل في البلدان النجدية حتى استقر في الرياض, وفيها جلس للعلم على من بها من العلماء, وهم كثر في زمنه, وعندما أصبح مؤهلاً للقضاء عين في

(7) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 926/ إفتاء, ضمن مجموع..

(1) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, قسم المخطوطات, رقم 2234, ضمن مجموع.

(2) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 686/إفتاء, ضمن مجموع.

(3) ابن حمدان. **تراجم لمتأخري الحنابلة**. ص123.

أكثر من مكان فكان أولاً في الوشم, ونقل منها إلى سدير, ومن سدير إلى المحمل, وأخيرًا استقر في قاعدة الشعيب. مدينة حريملاء, وكانت مدة مكثه في القضاء فيها ما يقرب من عشرين عامًا(1).

وقد تميز بخط واضح استفاد منه في نسخ بعض المخطوطات, فمما خلفه لنا من منسوخاته ما يأتي:

1- كتاب التوحيد, لمحمد بن عبد الوهاب, وتاريخ نسخه 1267هـ(2).

2- جامع العلوم والحكم, لعبد الرحمن بن رجب, وتاريخ نسخه النصف من شعبان 1277هـ(3).

3- سعد بن حمد بن عتيق (ت 1349هـ) :

مولده في الحلوة من مدن حوطة بني تميم, ثم تعلم بها, ومنها انتقل إلى والده في الأفلاج, ثم سافر منها إلى الهند, لدراسة الحديث على علماء ذلك العصر, في عام 1301هـ, ثم عاد إلى الأفلاج فعين قاضيًا بها خلفًا لوالده, ومنها حج فزار مكة المكرمة، والتقى بمن فيها من العلماء المقيمين والزائرين والمجاورين, وأخذ عنهم, ثم

---

(4) البسام. **علماء نجد** (82/2 - 83)

(5) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 319 / إفتاء.

(1) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 313/ إفتاء.

انتقل قاضيًا في الرياض عام 1319هـ تقريبًا, بتوصية من الملك عبد العزيز.

واستفاد منه طلاب الرياض ومن يفد إليها(1). وألف رسائل مفيدة(2), كما نسخ كثير من الكتب فمما نسخه ما يأتي:

1- نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر, لأحمد بن حجر, وتاريخ النسخ 7 شوال 1302هـ(3).

2- ثمرات النظر في علم الأثر, لمحمد بن إسماعيل الأمير, وتاريخ النسخ 30 ربيع الأول 1303هـ(4).

3- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة, وتاريخ النسخ 5 رجب 1303هـ(5).

4- تجريد التوحيد, للمقريزي, وتاريخ اتمام النسخة 20 جمادى الآخر 1304هـ(6).

---

(2) ابن عتيق, إسماعيل بن سعد. **الأفنان في تراجم الأعمام والإخوان حتى عام 1425هـ**, بحث تحت النشر, مؤرخ بعام 1425هـ. ص14, والبسام, علماء نجد, (220/2-221).

(3) الطريقي. **معجم مصنفات الحنابلة**. (296/6-299).

(4) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 656/المكتبة.

(1) مكتبة الملك فهد, مخطوطة رقم 597 / المكتبة.

(2) المرجع السابق. مخطوطة رقم 42/إفتاء.

(3) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**, ص125.

4- عبد العزيز بن صالح بن محمد الصيرامي (ت 1345هـ) :

مولده في الدلم في منطقة الخرج عام 1251هـ, ونشأ بها حتى أدرك ثم رحل إلى الرياض للتزود من العلم, إذ كانت مقر العلماء في ذلك الوقت, ولما عاد إلى بلده عين قاضيًا عام 1315هـ, في الدلم والخرج قاطبة, وجلس للتدريس، فأخذ منه أناس كثر من طلبة العلم, وعاصر فترة الاضطرابات السياسية في نجد بين نهاية الدولة السعودية الثانية وقيام الثالثة, واشتهر عنه جمال الخط ووضوحه(1), وكانت غالب المخطوطات الموقوفة في عهد الإمام عبد الله بن فيصل والإمام عبدالرحمن, والملك عبد العزيز بخطه وختمه. وكانت مدة بقائه في قضاء الدلم ثلاثون عامًا. أما وفاته فكانت في منتصف شعبان 1345هـ(2). ومما نسخه ما يأتي:

1- العمدة في الفقه, لعبدالله بن أحمد بن قدامة, وتاريخ نسخه 2 ذي الحجة 1276هـ(3).

2- الأدب المفرد, للإمام البخاري, وتاريخ نسخه 3 شعبان 1278هـ(4).

---

(4) البراك. عبد العزيز بن ناصر. **علماء وقضاة الدلم "الخرج**، ص31.

(5) البراك, عبد العزيز بن ناصر, المرجع السابق, ص32.

(1) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 106/ ابن مانع.

(2) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 387/إفتاء.

3- مجهولة العنوان والمؤلف, وتاريخ النسخ 27 ربيع الأول 1280هـ[1].

4- مجهولة العنوان والمؤلف, وتاريخ النسخ 1281هـ[2].

5- السنة, لأحمد بن محمد بن حنبل, وتاريخ نسخه 16 رجب 1283هـ[3].

6- تفسير الطبري, (ج2) لمحمد بن جرير الطبري, وتاريخ النسخ 1311هـ[4].

7- عمدة الأحكام من حديث سيد الأنام, لعبد الغني المقدسي وتاريخ نسخه 20 جمادى الأولى 1318هـ[5].

كما أشار من ترجم له أنه نسخ أيضًا القرآن الكريم, من سورة الفاتحة إلى سورة الإسراء, برأس قصبة واحدة[6]. إضافة إلى نونية ابن القيم, وكتاب قرة عيون الموحدين, لعبدالرحمن بن حسن آل الشيخ[7].

---

(3) صورتها لدى: البراك, عبد العزيز بن ناصر. **علماء وقضاة الدلم**, ص38.

(4) صورتها في كتاب : البراك, عبد العزيز بن ناصر. **علماء وقضاة الدلم**, ص36.

(5) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 288/إفتاء.

(6) مكتبة صالح السالم آل بنيان في حائل, مخطوطة رقم 11.

(7) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 96/شقراء.

(8) البراك, عبد العزيز بن ناصر. **علماء وقضاة الدلم**, ص 32.

(9) المرجع السابق نفسه, وأشار إلى أن كتاب قرة عيون الموحدين, محفوظ لدى حفيد المترجم له.

5ـ عبدالعزيز بن صالح بن موسى بن مرشد (ت 1324هـ) (1):

ولد في الرياض عام 1240هـ, وتلقى التعليم بها, وكانت الرياض في وقته مفعمة بالعلماء ومقر الحكم والسياسة أيضًا, وعندما رغب في الاستزادة من العلم قصد الحج والاقامة في مكة مدة من الزمن للدراسة على من بها من العلماء والمجاورين, فتلقى العلم على بعض العلماء النجديين المقيمين في الحرم, ثم عاد إلى الرياض, فكلفه الإمام فيصل بن تركي بقضاء بعض البلدان النجدية فكانت الزلفي أولاً ثم سدير, ثم العودة إلى الرياض.وبقي في الرياض إلى أن حكم محمد ابن رشيد نجد, فنقل هذا القاضي إلى حائل، فاستفاد منه طلبة العلم هناك, وبقي بها حتى وافته المنية هناك(2).

أما ما خلفه لنا من مخطوطات بخطه فهي قرة العين بشرح ورقات إمام الحرمين, لمحمد بن محمد الخطاب المالكي, وتاريخ نسخها 1270هـ(3).

6ـ عبد الله بن عائض (ت 1322هـ):

---

(1) العثيمين, صالح بن عبد العزيز, **تسهيل السابلة المريد معرفة الحنابلة**, (1746/3) ذكر فيه أن وفاته عام 1327هـ. والصحيح أنها عام 1324هـ.

(2) البسام. **علماء نجد**. (393/3-394)

(3) التويجري. المخطوطات في منطقة حائل, **مجلة البحث العلمي والترات الإسلامي**, ع3, س1400هـ, 442.

ولد في مدينة عنيزة في عام 1249هـ, وتعلم فيها, ثم رحل إلى مكة المكرمة, ومنها إلى مصر, ثم عاد إلى عنيزة, فجلس للتدريس في جوامها مع الإمامة والخطابة, ثم عين قاضيًا من عام 1308 إلى 1317هـ[1]. وله مصنفات كثيرة[2], ومع كل هذه الأعمال, كان مصدر رزقه ما يكسبه من اشتغاله بنسخ المخطوطات[3]. فخلف إثر ذلك عددًا كبيرًا من المخطوطات, لم يبق منها إلاّ ما يأتي:

1- مجموع شعري, لعبد الله بن عائض, وتاريخ نسخه السبت 17 ذي الحجة 1273هـ[4].

2- بهجة الناظر المنتخب من صيد الخاطرة لمحمد بن علي بن سلوم, تاريخ النسخ 15 شعبان 1274هـ[5].

3- إفاضة الأنوار على أصول المنار, لمحمد بن علي الحصكفي, وتاريخ النسخ 13 شعبان 1279هـ[6].

4- حاشية ابن عابدين على إفاضة الأنوار على أصول المنار, وتاريخ نسخها 4 ذي الحجة 1279هـ[1].

---

(4) البسام. **علماء نجد** (185-184/4).

(1) الطريقي. **معجم مصنفات الحنابلة** (211-210/6).

(2) البسام. **علماء نجد**. (184/4).

(3) المصدر السابق (191/4).

(4) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, قسم المخطوطات, مخطوطة رقم 8958.

(5) جامعة الملك سعود, مكتبة الأمير سلمان المركزية, قسم المخطوطات, ضمن مجموع رقم 1/1881.

5- الروض المربع شرح زاد المستقنع, لمنصور البهوتي, وتاريخ نسخه 1289هـ[2].

6- عقد الفرائد وكنز الفوائد, لمحمد بن عبد القوي, وتاريخ نسخه الأحد 16 جمادى الأولى 1292هـ[3].

7- مجموع المنقور المعروف بالفواكه العديدة في المسائل المفيدة, لأحمد بن محمد المنقور, وتاريخ نسخه 13 رجب 1293هـ[4].

8- دقائق أولى النهى شرح المنتهى, لمنصور البهوتي, وتاريخ نسخه 1293هـ[5].

9- مدارج السالكين, لمحمد بن أبي بكر بن القيم, وتاريخ نسخه 21 ذي القعدة 1311هـ[1].

---

(6) كما يعرف الكتاب بعنوان آخر هو: نسمات الأسحار على شرح المنار, جامعة الملك سعود, مكتبة الأمير سلمان, قسم المخطوطات, ضمن مجموع 2/1881.

(7) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 397 / إفتاء.

(1) دارة الملك عبد العزيز, مجموعة عبد الله البسام, مخطوط رقم 3. وقد أشار البسام إلى أنها كانت موقوفة في مكتبة جامع عنيزة وقد أوقفها صالح بن صالح وأخوه عبد المحسن (271/3).

(2) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**, ص116, وأشار إلى أنه ضمن مكتبة الرياض السعودية.

(3) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, قسم المخطوطات, مخطوطة رقم 994/خ.

10- شــرح المنتهــى, لمنــصور البهــوتي, وتــاريخ نــسخه 1312هـ[2].

11- منهـاج الـسنة, لأحمـد بـن تيميـة, وتـاريخ نـسخه فـي يـوم الجمعة 29 ربيع الأول 1321هـ[3].

وقد ذكر البسام أن عمه حدثـه بقولـه: "أنـه رأى دفترًا يقيد فيـه مـا يخطه من الكتب, وإذا بها قد بلغت نحو ألف كتـاب منها الكبـار ومنهـا الرسـائل الـصغار..." (4). وقـد ذكـر أن ممـا نـسخه ولـم يوقـف عليـه جملـة مـن الكتـب بـل مـن أمهـات الكتـب مـن أمثـال: كتـاب الإنـصاف والـشرح الكبيـر وشـرح الاقنـاع وشـرح المنتهـى وشـرح الـزاد, فيمـا يزيد على أكثر من عشر نسخ لكل منها[5].

7ـ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ (ت 1339) :

---

(4) البسام. **علماء نجد** (188/4)

(5) التويجري. **مخطوطات مكتبات القصيم،** مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي, ع2, س1399 هـ, ص 358.

(6) المرجع السابق, ص344, والمخطوطة محفوظة في مكتبة جامع عنيزة الكبير.

(1) المرجـع الـسابق, ص352, والمخطوطـة محفوظـة فـي المكتبـة العلميـة الـصالحية, بمسجد أم خمار.

(2) البسام. **علماء نجد** (188/4).

ولد هذا العالم في مدينة الهفوف عام 1265هـ, وتربى بها عند أخواله, ثم انتقل به والده إلى الرياض, وعمره تقريبًا أربعة عشر عامًا. وبعد أن تلقى العلم رغب في الزيادة فرحل إلى الأفلاج للدراسة على الشيخ حمد بن عتيق. ولما بلغ من العلم قدرًا كبيرًا أصبح مرجع علماء نجد كلها, وعاصر هذا القاضي الصراع الكبير الذي كان في نهاية الدولة السعودية الثانية وبداية الثالثة, فكان مسموع الكلمة من جميع الخصوم, لما له من مكانة كبيرة لدى عامة أهل نجد. وخلال ذلك الصراع رغب حاكم حائل انتقال الشيخ إلى مدينته للجلوس لطلبة العلم عنده, فلم يمانع في ذلك، واستمر هناك سنة كاملة، واستمر على حاله في التعليم والقضاء حتى وفاته في عام 1339هـ في الرياض(1).

ومما نسخه ما يأتي:

1- العقيدة المفيدة, لإسماعيل بن عبدالرحمن النيسابوري, وتاريخ نسخها 29 ربيع الآخر 1285هـ(2).

---

(3) آل الشيخ, عبد الرحمن بن عبد اللطيف. **مشاهير علماء نجد وغيرهم**. ط2, الرياض: دار اليمامة, 1394هـ, ص 129 - 131.

(1) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - قسم المخطوطات, رقم 8968/خ.

2- مسألة في القدر, لأحمد بن تيمية, وتاريخ نسخها 12 جمادى الآخرة 1286هـ(1).

3- الرد على ابن عقيل, لابن قدامة, وتاريخ النسخ 1286هـ(2).

4- مسائل في العقيدة, لعبد الله بن عبد اللطيف, وتاريخ نسخها 22 صفر 1338هـ(3).

8- علي بن عبد الله بن إبراهيم بن عيسى (ت 1331):

مولده في شقراء في عام 1249هـ, وتعلم بها, ثم رحل إلى الرياض، فجلس بها مدة حتى أدرك إدراكًا بالغًا, ووصف بأنه كان من أفقه علماء نجد في زمنه.

ولما اشتهر عنه ذلك عينه الإمام عبد الله بن فيصل قاضيًا في شقراء وما حولها من قرى, واستمر في ذلك إلى قبيل وفاته(4).

وقد وصف بحسن الخط, لهذا أمكن الحصول على عدد من المخطوطات التي نسخها ما يأتي :

---

(2) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 325 / إفتاء

(3) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**, ص121.

(4) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 105/شقراء.

(5) البسام. **علماء نجد** (224-223/5).

1- السيرة, لابن هشام, وتاريخ النسخ 12 صفر 1271هـ[1].

2- المنتقى من أحاديث الأحكام, لعبد السلام بن عبد الله بن تيمية, وتاريخ النسخ 10 ربيع الآخر 1271هـ[2].

3- تطهير الاعتقاد, للصنعاني. وتاريخ النسخ 10 ربيع الثاني 1287هـ.

4- مختصر الدرة المضيئة من فتاوى ابن تيمية, لمحمد بن علي البعلي, وتاريخ النسخ 5 شعبان 1301هـ[3]. وأضاف البسام إلى أنه نسخ أيضًا شرح المنتهى, لمنصور البهوتي, وحاشية عبد الله أبابطين على المنتهى, كما نسخ شرح الزاد, المعروف بالروض المربع شرح زاد المستقنع, وقواعد ابن رجب, وكتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي[4].

9ـ محمد بن راشد الغنيمي (ت أول ق 14هـ) :

ولد في الرياض عام 1230هـ, وتعلم بها, ثم تنقل في البلدان النجدية, حتى استقر في آخر حياة في حائل, تولى القضاء, وحمد سيرته, كان جميل الخط, مما أمكنه من نسخ مخطوطات عديدة, أما

---

(1) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**, ص120

(2) مكتبة الملك فهد الوطنية. مخطوطة رقم 188/شقراء

(3) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, قسم المخطوطات, رقم 8996/خ.

(4) البسام. **علماء نجد** (225/5).

تاريخ وفاته فلم يذكر, إلاّ أنه رجح أنه كان حيًا عام 1303هـ. لهذا, يعتقد أن وفاته قريبة من ذلك. بل إن هناك من نص على أن وفاته في عام 1303هـ(1).

أما منسوخاته فهي ما يأتي :

1- الرد على الاخنائي, لأحمد بن تيمية, وتاريخ النسخ غرة رمضان 1266هـ(2).

2- كتاب الصلاة, لأبي بكر بن محمد بن القيم, بدون تاريخ(3).

10ـ محمد بن ناصر بن حمد بن مبارك (ت 1347هـ) :

ولد في حريملاء عام 1285هـ تقريبًا, وتعلم فيها على يد والده، الذي عني به حتى حفظ القرآن وهو صغير, ثم رغب في العلم، فتنقل في البلدان القريبة من بلده, ثم رحل إلى قطر للاستزادة, ولما كانت عناية بالحديث كبيرة, رحل إلى الهند فدرس على علمائها في الحديث(4)، ومنها وصل اليمن في سنة 1305هـ(5), ثم عاد إلى بلده

---

(1) العثيمين, صالح بن عبد العزيز. **تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة؛** (1721/3-1722).

(2) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 531/إفتاء

(3) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**, ص113

(4) البسام. **علماء نجد** (407/6).

(5) المصدر السابق.

وجلس للتدريس لطلاب بلده وغيرهم. وقد شغل وقته في رحلاته بنسخ الكتب, فنسخ في اليمن بعضها. وقد رسم اسمه في آخر منسوخاته: محمد ابن ناصر بن مبارك اليمامي النجدي.

ومما نسخه ما يأتي:

1 - السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار, لمحمد بن علي الشوكاني, وتاريخ نسخها 1305هـ[1].

2 - الحدود النحوية, لعبد الله بن أحمد بن عبد الله الفاكهي. بدون تاريخ النسخ[2].

جـ - النساخ المحترفون :

لابد لكل نوع من النساخ في هذه الدراسة أن نسبق ببيان ما نسخوه من تعريف لحالهم أو توضيح للمنهج الذي سوف نتناولهم في إطاره, فلا شك أن قولنا: إن النساخ المحترفين هم أولئك الذين لم يمكن تصنيفهم بحسب ما سبق, فلا يمكن أن تقول: إنهم علماء, ولا قضاة, وإنما أطلق عليهم النساخ المحترفون اعتمادًا على أن المصادر لا تذكر لهم دورًا من الأدوار السابقة, وقد تميز هؤلاء

---

(1) دارة الملك عبد العزيز, وهي ثلاثة أجزاء من ضمن مجموعة المرشد, وأرقامها 11/9, 12/9, 13/9.

(2) دارة الملك عبد العزيز, مجموعة الخيال/ 42.

بأنهم مكثرون للنسخ، مجيدون للخط، مراعون لقواعد النسخ من صفحة عنوان، ومسافة متساوية بين السطور، وهوامش مناسبة، إلى استخدام أمثل للألوان, وقد صعب على الباحث خلال تعريفه بهذه الفئة من النساخ الحصول عليهم خلال القرن العاشر أو الحادي عشر إلا واحدًا, أما ما أمكن الحصول عليه منهم فكان في القرن الثاني عشر، والعقد الثاني منه هو بداية التعرف إلى أحد نساخه, مع أننا لا نعدم أن نقول: إن هؤلاء النساخ هم في الغالب من ينسخ بأجرة؛ لهذا كان دورهم أحيانًا ضعيفًا في تسجيل أسمائهم على ما نسخوه, بحكم أنهم يتقاضون أجرًا معينًا مقابل عملية النسخ, لهذا فإن مزيدًا من البحث والمقابلة بين النسخ المخطوطة قد يدفع بالعدد الكلي لإنتاج هذه الفئة إلى أعلى, إلا أنه في ظل صعوبات المقارنة بين الخطوط كون المنتج المخطوط ليس في مكان واحد مع بذل الباحث نفسه جهدًا في محاولة مقارنة الخطوط لنساخ هذه الفئة أو من سبقهم من النساخ سواء كانوا علماء أو قضاة أو طلبة علم, إذ إن ما كان غُفلاً من اسم الناسخ في النتاج المخطوط يفوق ما ذكر فيه اسم ناسخه. وهذا شامل أيضًا للنتاج الإسلامي المخطوط وليس النجدي فقط. لهذا يجد المتابع لفهارس المخطوطات المنشورة أن ما لم يذكر عليه اسم ناسخه كثيرًا ما قد يتجاوز النصف مقارنة بغيره. وعملية توزيع هؤلاء النساخ المحترفين وإدراجهم ضمن هذا الجزء

من الدراسة تأتي اعتمادًا على غياب تراجم لهم، إضافة إلى أن من ترجم له منهم لم يذكر أنه عالم أو قاض أو طالب علم, لهذا كانت عملية إدراجهم ضمن هذا الجزء وفقًا لتلك الأسباب السالفة.

وقد تم تقسيمهم بحسب التقسيمات السابقة أولاً بحسب القرن الذي عاشوا فيه، أو ترجح أنهم عاشوا فيه وفقًا لتقدير الباحث, خاصة من لم أجد له تاريخ وفاة معروفًا واضحًا, ومنهم من ترجح وضعه ضمن نساخ قرن بعينه وفق تواريخ منسوخاته.

النساخ المحترفون في القرن الحادي عشر :

1ـ علي بن عبد الله بن محمد بن حمد بن محمد بن حماد (ق 11 هـ)

لم أقف على تاريخ مولده ولا مكان ذلك, ولم أقف على من ترجم له فيما بين يدي من مصادر, إلا أنه فيما يظهر من نساخ القرن الحادي عشر الهجري, والذي أمكن الحصول عليه من منسوخاته كتاب الموطأ, للإمام مالك بن أنس, وتاريخ نسخه في شهر محرم 1067هـ(1).

النساخ المحترفون في القرن الثاني عشر :

1ـ أحمد بن غنام :

---

(1) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 156/ شقراء.

لم أعرف عنه تاريخ مولد ولا مكان ولادة, وإنما الذي يعرف عنه أنه أحد النساخ النجديين. وكل الذي خلفه لنا من منسوخات هو نسخة واحدة وهي إتمام الجزء الأول من شرح المنتهى, لمنصور البهوتي, وتاريخ النسخ 11شوال 1153هـ[1].

2ـ حسن بن صالح بن غانم بن راشد بن عمود :

لم أقف على تاريخ مولده ولا مكان ذلك ولا تاريخ الوفاة, وإنما الذي ترجح أنه من نساخ القرن الثاني عشر الهجري, وفقًا لتاريخ النسخ, ومما خلفه لنا هذا الناسخ من مخطوطات وأمكن الوقوف عليها هو إتمام نسخ الجزء الثاني من كتاب: كشاف القناع, لمنصور البهوتي, وتاريخ الإتمام هو 1133هـ[2].

3ـ عبد الرحمن بن عبد الله بن مطلق :

لم أقف على مولده ولا تاريخ ذلك, وكذلك وفاته, إلا أنه من النساخ النجديين الذين خلفوا لنا مخطوطات من منسوخاتهم, والذي وقفت عليه من منسوخاته النونية, لأبي بكر بن محمد بن القيم, وتاريخ النسخ 7 ربيع الأول 1128هـ[3].

---

(2) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**, ص 78.

(3) الفريان. **الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري, حياته وفقهه وفتاواه**, ص 135.

(1) المصدر السابق, ص 76.

4ـ عبد الرحمن بن محمد بن عثمان "السحيمي" بن اسماعيل (ق 12هـ):

ولد في أشيقر في تاريخ غير معروف, ونشأ بها(1), واشتهر بلقب جده السحيمي(2), كما عرف بلقب خاص هو الكاتب, وذلك لكثرة ما نسخه من كتب, وإن غلب عليه اهتمامه بنسخ المصاحف خاصة, وقد وجد منها عدد قليل وقد تميز هذا الناسخ بالتنوية في آخر ما ينسخه من مصاحف بذكر رقم تلك النسخة, مع إلحاقه في آخر ما ينسخه بأمنية كثيرًا ما تكررت عند نساخ العصور الإسلامية المبكرة. ألا وهي طلبهم الإعانة من الله سبحانه وتعالى أن يمكنهم من نسخ مئة مصحف أو أكثر. وقد وصف ابن عيسى هذا الناسخ بقوله: "كاتب المصاحف المشهورة"(3)، أما البسام فقد لقبه بالخطاط, وذكر سبب ذلك بقوله: "إلا أنه فاق وبزّ أقرانه في حسن الخط وجمال الكتابة، فاشتهر في نجد بالخطاط"(4).

وقد أورد ابن عيسى في مجموعة ونقل ذلك البسام أن تاريخ نسخ المصحف رقم 14 هو جمادى الأولى من العام 1163هـ, وقد اطلعت أيضًا على تاريخ نسخ مصحف في عشرين من شعبان من

---

(2) البسام. **علماء نجد**, (195/3).

(3) ابن عيسى. **مجموع ابن عيسى**, ورقة 147.

(4) ابن عيسى. المصدر السابق, ورقة 147.

(5) البسام. **علماء نجد** (195/3).

عام 1163هـ, إلاّ أنه ذكر أن رقمه 17, مما يدل على أنه نسخ أكثر من ثلاثة مصاحف في سنة واحدة. وربما أكثر من ذلك, إذا أخذنا في الحسبان نسخة للمصحف الواحد في ثلاثة أشهر على أقل تقدير(1).

أما تاريخ وفاته فلم يعرف بالتحديد, وإنما يتأكد أن وفاته بعد عام 1163هـ, وهو تاريخ نسخه للمصحف رقم 17 بحسب ما سجله في آخر المصحف(2).

5 ـ عبد الله بن زيد بن إبراهيم بن محمد بن حمد بن علي بن سليمان (ت ق 12هـ):

لم أقف على تاريخ مولده ولا مكان ذلك, إلا أنه من مواليد أوائل القرن الثاني عشر الهجري, ويظهر من اسمه أنه من أهل الحريق, جنوب الرياض, وقد يكون من أسرة السليمان المعروفة هناك, والتي منها علماء كثر. ولم أجد لهذه الشخصية أي ذكر فيما بين يدي من مصادر, ولم يبق له ذكر إلا قيامه بنسخ شرح الرحبية, لمحمد بن محمد المارديني, وتاريخ نسخها 6 جمادى الآخرة 1190هـ.

6 ـ علي بن سليمان بن عبد الله بن علي السليمان :

---

(1) للمزيد ينظر: **مجموع ابن عيسى**, ورقة 147 والبسام. **علماء نجد** (195/3) البسيمي. **العلماء والكتاب** (99/1).

(2) البسيمي. **العلماء والكتاب** (98/1 - 99).

لم أقف على ترجمة له وكل الذي يظهر من ذلك أنه من النساخ المحترفين للنسخ وما بقي من منسوخاته إكمال كشاف القناع, الجزء الأول, لمنصور البهوتي, وتاريخ الإتمام هو 1137هـ(1).

7 ـ معيقل بن جبر بن محمد بن عدي :

لم أقف له على ترجمة في المصادر التي اطلعت عليها, وإنما يبدو أنه من النساخ المحترفين لعملية النسخ, فهو فيما ظهر لنا أنه كان يكتب لمن يطلب منه, لهذا جاء في ما نسخه ما يثبت ذلك فقال: "كتبه معيقل بن جبر بن محمد بن عدي, لأخيه أحمد بن مانع بن حمدان".

أما ما نسخه فهو شرح الإقناع, لم يذكر الشارح, وتاريخ نسخه 1153هـ(2).

النساخ المحترفون في القرن الثالث عشر :

1ـ إبراهيم بن حسن بن حمد بن ضبيب :

لا يعرف تاريخ مولده إلا أنه قد يكون ممن أدرك نهاية القرن الثاني عشر الهجري، وهو فيما يظهر من بلد القارة في سدير. اهتم

---

(1) الفريان. **الشيخ عبد الله العنقري, حياته وفقهه وفتاواه**, ص 135.

(2) البسام. **علماء نجد** (506/1 – 507). وهناك أكثر من شارح للإقناع, وهم سليمان بن علي ابن مشرف, وعبد الوهاب بن فيروز, ومنصور البهوتي.

بنسخ الكتب وأولاها عنايته, فكان مجيدًا للخط ضابطًا له, ومما نسخه ما يأتي :

1- عمدة الأحكام, لعبد الله بن أحمد بن قدامة, وتاريخ نسخه 1227هـ[1].

2- جدول فلكي في معرفة البروج ومنازل الشمس, لعبد الرحمن بن أحمد الزواوي, وتاريخ نسخه 1260هـ[2].

3- حصول الرفق, لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي, وتاريخ نسخه 2 رجب 1265هـ[3].

2- إبراهيم بن حسن بن راشد :

من أهل حوطة بني تميم, تعلم بها, ثم يبدو أنه انتقل إلى الرياض, للدراسة على من بها من العلماء, وقد يكون انتقل قبل الرياض إلى الدرعية, وقد كان حسن الخط[4], نسخ عددًا من المخطوطات لم يتبق منها إلا ما يأتي :

---

(1) المكتبة المحمودية, ورقمه 1461, ضمن مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة.

(2) مكتبة الملك فهد الوطنية, مجموعة عثمان الأحمد, بدون رقم.

(3) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**, ص 97.

(4) رواية شفوية من الأستاذ عبد الرحمن الرويشد.

1ـ مشارق الأشواق إلى مصارع العشاق مثير الغرام إلى دار السلام, لأحمد ابن إبراهيم النحاس, وتاريخ النسخ 1220هـ[1].

2ـ أتم نسخ الطرق الحكمية, لمحمد بن أبي بكر بن القيم, وتاريخ النسخ 1222هـ[2].

3 ـ إبراهيم بن سبيت بن محمد بن حسين العجيري :

لا يعرف تاريخ مولده, ولا مكان ذلك, إلاّ أن الذي يترجح لديّ أنه من مواليد حوطة بني تميم، وتاريخ ذلك أول القرن الثالث عشر الهجري, ولم أقف على من ترجم له فيما بين يدي من مصادر إلاّ أن هذه الأسرة اشتهرت بالعلماء والنساخ, ولعل أشهرهم القاضي سعد العجيري[3]. تميز إبراهيم هذا بوضوح الخط, وامتهان النسخ, ومما بقي من منسوخاته ما يأتي :

1ـ بدائع الفوائد, لمحمد بن أبي بكر بن القيم, وتاريخ النسخ في شهر ذي الحجة 1260هـ[4].

---

(5) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, قسم المخطوطات, رقم 8983/خ.

(1) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**, ص 88.

(2) ابن بشر. **عنوان المجد** ص360.

(3) جامعة الإمام محمد بن سعود, قسم المخطوطات, مخطوطة رقم 2079.

2 ـ الدخول على المملوك, ومسائل أخرى, لسعيد بن حجي, وتاريخ النسخ 1280هـ.

3 ـ رسالة تتعلق بالنكاح, لسعيد بن حجي, وتاريخ النسخ 1280هـ.

4 ـ رسالة من حمد بن ناصر إلى سعيد بن حجي, تتعلق بالزكاة وإرث المرأة قبل الإسلام, وتاريخ النسخ 1280هـ.

5 ـ رسالة من سعيد بن حجي إلى جمعان بن ناصر, وتاريخ النسخ 1280هـ.

6 ـ رسالة من سعيد بن حجي إلى رشيد السردي, وتاريخ النسخ 1280هـ[1].

7ـ تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد, لسليمان بن عبد الله بن محمد ابن عبد الوهاب, وتاريخ النسخ 1286هـ[2].

8ـ كتاب الصلاة وعظم خطرها, لأحمد بن حنبل, بدون تاريخ[1].

---

(1) مكتبة صالح بن سالم آل بنيان الخاصة, بحائل. مصورة على ميكروفيش تحت رقم 1/122.

(2) التويجري. المخطوطات في منطقة حائل, **مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي**, ع3, س1400هـ, ص446. ضمن مكتبة صالح السالم آل بنيان, بحائل ورقمها 10.

4 ـ عبد الله بن محمد بن عيسى الحايك :

مولده في القويعية فيما يظهر, وتعلم بها وعلى من بها من علماء فـي ذلـك الوقـت, اشـتهر عنـه جمـال الخـط, وقـد نـسخ عـددًا مـن المخطوطات, كما أن بعض منسوخاته كانت فـي اليمن, وفـي مدينـة اللحية الساحلية, وذلك عندما كـان مرافقًا لحملـة جبايـة الزكـاة للإمـام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود[2], وقد وصـف ابـن عيـسى هذا الناسخ, بقوله: "وخطه في غاية الحسن"[3], ولم يعرف لـه تـاريخ وفاة ولا مكانها.

أما منسوخاته فهي ما يأتي:

1ـ سنن أبي داود (ج 1) لابي داود السجستاني, وتـاريخ النـسخ 13 محرم 1222هـ[4].

2ـ سنن أبي داود, الجزء الأخير, وتاريخ النسخ آخر شـهر ربيـع الأول 1222هـ[5].

---

(3) مكتبة صالح بن سالم آل بنيان الخاصة, بحائل. مصورة على ميكروفيش تحت رقم 1/389.

(4) ابن بشر، **عنوان المجد**, ص 222.

(5) البسام. **علماء نجد**, (72/2).

(1) مكتبة عبد الرحمن الشقير الخاصة, بدون رقم.

(2) المصدر السابق.

3ـ بهجة النفوس, ابن أبي حمزة, بدون تاريخ(1).

5 ـ محمد بن حمد بن نصر الله بن مشعاب (ت نهاية ق 13هـ) :

ولد في حوطة سدير في عام 1210هـ تقريبًا, وتعلم بها وعلى من كان فيها من العلماء, فكان أشهر شيوخه عثمان بن منصور, وعبدالله أبابطين, ثم تنقل في بلدان سدير والوشم, وكان مشهورًا بكثرة النسخ, وقد قال عنه ابن عيسى ونقله البسام في وصف هذا الناسخ : "الكاتب المشهور"(2). وكانت وفاته في نهاية القرن الثالث عشر الهجري في حوطة سدير(3).

وما بقي من منسوخاته ما يأتي :

1ـ شرح منتهى الإرادات, لمنصور البهوتي, وتاريخ النسخ 8 محرم 1238هـ(4).

---

(3) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**, ص 92.

(4) البسام. **علماء نجد** (523/5-524).

(5) المصدر السابق (524/5). ويبدو أن البسام وهم عندما ذكر أن وفاته في حوطة بني تميم.

(1) مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالمدينة المنورة, ضمن المكتبة المحمودية, رقم 1458.

2- التبيان في أقسام القرآن, لمحمد بن أبي بكر بن القيم, وتاريخ النسخ 9 محرم 1248هـ[1].

3- قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن, لمرعي بن يوسف الكرمي, وتاريخ النسخ 26 جمادى الآخر 1249هـ[2].

4- زاد المستقنع في اختصار المقنع, لموسى بن أحمد الحجاوي, وتاريخ النسخ يوم السبت من شهر رجب 1249هـ[3].

5- نسخ ثلاث نسخ من كتاب: المنح الشافيات بشرح المفردات, لمنصور البهوتي, وتاريخ نسخ الأولى : عام 1247هـ[4]. والثانية: الخميس 14 جمادى [هكذا] 1257هـ[5]. والثالثة: الثلاثاء أول جمادى الأولى 1261هـ[6].

---

(2) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 523/إفتاء.

(3) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, قسم المخطوطات, مجموع رقم 2230/خ.

(4) المصدر السابق, مجموع رقم 2230/خ.

(5) البسام. **علماء نجد** (524/5).

(6) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 330/إفتاء.

(7) المصدر السابق. مخطوطة رقم 450/إفتاء.

6- فتح الحميد في شرح التوحيد, لعثمان بن منصور, وتاريخ نسخه 27 ذي القعدة 1257هـ[1].

7- حاشية الفروع, لابن قندس, وتاريخ النسخ 1258هـ[2].

8- عنوان المجد في تاريخ نجد (ج1) لعثمان بن بشر, وتاريخ النسخ محرم 1259هـ[3].

9- منهج المعارك لأخبار الخوارج بالإشراف على الاسراف من دينهم المارج, لعثمان بن منصور, وتاريخ النسخ 5 ربيع أول 1259هـ[4].

10- أحاسن المحاسن, لإبراهيم بن أحمد الرقي الحنبلي, وتاريخ النسخ 4 صفر 1260هـ[5].

11- كتاب الفروع في الفقه الحنبلي (ج2), لمحمد بن مفلح, وتاريخ النسخ أول رجب 1259هـ[1].

---

(1) جامعة الإمام محمد بن سعود, قسم المخطوطات, مخطوطة رقم 8985/خ.

(2) الفريان. **الشيخ عبد الله العنقري**, ص132.

(3) مكتبة صالح السالم آل بنيان في حائل, مخطوطة رقم 58.

(4) دار الكتب المصرية, تيمور 2144.

(5) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, قسم المخطوطات, مخطوطة رقم 8935 / خ.

النساخ المحترفون في النصف الأول من القرن الرابع عشر :

1 ـ أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبيد (منتصف القرن الرابع عشر الهجري تقديرًا):

لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مصادر وإنما كان مولده بحسب التواريخ الواردة على منسوخاته أنه من مواليد أواخر النصف الأول من القرن الثالث الهجري, أي من 1240هـ وما بعدها, امتهن النسخ وشارك فيه بقوة, ولم يكتف بنسخ المخطوطات كاملة, بل أخذ على نفسه إتمام كثير من المخطوطات التي وجد بها سقطًا من أولها أو آخرها. وهو بهذا العمل حفظ لنا كثيرًا من المخطوطات التي لا يعتمد عليها ولا يلتفت إليها إذا ما فقدت أحد طرفيها, فتصبح مجهولة لا يمكن الاستفادة منها. وسوف نذكر منسوخاته الكاملة, ثم ما أتمه بعد ذلك مع الأشارة إلى ذلك في الهامش.

مما نسخ ما يأتي :

1- الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية, لمحمد بن أبي بكر بن القيم, وتاريخ النسخ 1275هـ(2).

---

(6) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 693/إفتاء.

(1) التويجري, سليمان, المخطوطات في منطقة حائل, **مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي**, ع3 سنة 1400هـ, ص449.

2- فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد, لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ, وتاريخ النسخ 7 ذي الحجة 1284هـ[1].

3- مختصر تذكرة السويدي, لعبد الوهاب بن أحمد الشعراني, وتاريخ النسخ 7 جمادى الأول 1285هـ[2].

4- قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين, لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ, وتاريخ النسخ 29 رجب 1285هـ[3].

5- تفسير القرآن, لمحمد بن عبد الوهاب, وتاريخ النسخ 13 محرم 1286هـ[4].

6- أحاديث طبية, لم يذكر جامعها, وتاريخ النسخ 2 صفر 1286هـ[5].

7- ثلاثة الأصول, لمحمد بن عبد الوهاب, وتاريخ النسخ 9 ذي الحجة 1286هـ[6].

---

(2) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 125/ابن مانع.

(1) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 521/المكتبة.

(2) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 417/المكتبة

(3) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 531/إفتاء

(4) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم 524/المكتبة.

(5) مكتبة راشد بن عساكر الخاصة. بدون رقم.

8- شرح الورقات, للإمام الجويني, وتاريخ النسخ 6 ربيع الأول 1295هـ(1).

9- مسائل وأجوبة لشيخ الإسلام ابن تيمية, وتاريخ النسخ 1303هـ(2).

10- روضة الأفكار والافهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام, لحسين بن غنام, وتاريخ النسخ 1317هـ(3).

11- مختصر السيرة, لمحمد بن عبدالوهاب, وتاريخ النسخ 8 ربيع الآخر 1324هـ(4).

أما ما أكمله من مخطوطات فهي :

1- رياض الصالحين ليحيى بن شرف النووي, والنسخة تعود للقرن الثامن الهجري. ولم يكتب عليها تاريخ إكمالها(5).

2- المجموع فيما هو كثير الوقوع, لعبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان أبابطين, وتاريخ إكمالها 18 شوال 1286هـ(1).

---

(6) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 604/المكتبة

(7) مكتبة صالح السالم آل بنيان - حائل, مخطوط رقم 32.

(1) دارة الملك عبد العزيز. مجموعة العنقري 1/3

(2) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 279/إفتاء.

(3) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 528/ إفتاء.

2 ـ **سليمان بن سالم بن ليلى :**

مولده في حائل في منتصف القرن الثالث عشر الهجري, تعلم على علمائها, ثم امتهن النسخ, فنسخ جملة من المخطوطات, ولا يعرف تاريخ وفاته, أو تنقلاته, وإنما الذي يشتهر من عائلته رشيد بن ليلى المشهور الذي بعثه ابن رشيد إلى استانبول لمقابلة السلطان العثماني.

وما بقي من منسوخاته ما يأتي :

1- كتاب الحيدة, لعبد العزيز بن يحيى الكناني وتاريخ النسخ 1291هـ(2).

2- المدهش لابن الجوزي, وتاريخ النسخ 1 صفر 1317هـ(3).

3- الجواب الفاصل بين الحق والباطل, لأحمد بن تيمية, بدون تاريخ(4).

3 ـ **عبد الرحمن بن داود بين سليمان بن تركي الضحيان :**

---

(4) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 338/ إفتاء, مع ملاحظة أنه أكملها من منتصفها إلى النهاية.

(1) التويجري, المخطوطات في منطقة حائل, **مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي**, ع3, س1400هـ, ص441.

(2) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**, ص135-136.

(3) التويجري, مخطوطات مكتبات القصيم, **مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي**, ع2, س1399هـ, ص340-341.

لم أقف على تاريخ مولده ولا وفاته, إنما هو من نساخ القرن الرابع عشر الهجري, وتميز بحسن الخط وجودته, وقد أفادني الرواة أنه نسخ كتبًا كثيرة, لم أقف إلاّ على واحد منها وهو: فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد, لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ, وتاريخ نسخه 23 رجب 1308هـ(1).

4 ـ عبدالعزيز بن محمد بن مديهش :

لم أقف على مولده ولا مكان ذلك, إلاّ أنه من أهل القصيم يتناقل عنه الرواة نسخه للكتب, وتعلمه في بريدة على علماء وقته, ثم طلب العلم في الهند، ودرس على صديق حسن خان, وعاد منها إلى بريدة. تمَيز بجمال الخط وسرعة النسخ, مما أهله للعمل في مهنة الوراقة, كما كان مشهورًا بالوعظ للبادية في أماكنها المعروفة في ذلك الوقت بالهجر(2). وأمكن الوقوف على ما نسخ، وهو كتاب: العمدة في الفقه, لعبدالله بن أحمد قدامة, وتاريخ نسخه 18 ذي الحجة 1304هـ(3).

5 ـ محمد بن عبد الله الحميزي (ق 14):

---

(4) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, قسم المخطوطات, رقم 8823/خ.

(1) العمري. **علماء آل سليم وتلامذتهم** (42/1).

(2) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 281/إفتاء.

ولد في شقراء, وتعلم بها ثم تنقل بين مدن منطقة سدير, واستقر بعد ذلك في سدير, ويظهر أنه تتلمذ على عبد الله العنقري.

كان محترفًا للنسخ, وللتكسب مما ينسخه, وقد خلف لنا عدد من المخطوطات وهي ما يأتي:

مجموع فيه:

أ - كتاب الصلاة, لأحمد بن حنبل.

ب - فضل علم السلف على علم الخلف, لعبد الرحمن بن رجب.

جـ - بيان الحجة, لعبد الرحمن بن رجب.

وتاريخ نسخ هذا المجموع هو 7 رجب 1311هـ(1).

ومجموع آخر فيه:

أ - استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس، لعبد الرحمن بن رجب, وتاريخ النسخ 17 جمادى الآخرة 1327هـ.

ب - الذل والانكسار للعزيز الجبار, لعبد الرحمن بن رجب, وتاريخ النسخ 18 جمادى الآخرة 1327هـ.

---

(3) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**. ص 137.

جـ - اختيار الأولى بشرح حديث اختصام الملأ الأعلى, لعبد الرحمن بن رجب, وتاريخ النسخ 24 جمادى الآخرة 1327هـ.

د - تحقيق كلمة الإخلاص, لعبد الرحمن بن رجب, وتاريخ النسخ 1327هـ(1).

كما أتم مخطوطة أخرى؛ بعنوان : تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين, وتحذير السالكين من أفعال الهالكين, لأحمد بن إبراهيم ابن النحاس, وتاريخ الإتمام 1302هـ(2).

6 ـ محمد بن عبد الله الفاخري :

لا يعرف تاريخ مولده إلا أنه من مواليد النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري. وولد في سدير، ووالده هو الذي أتم تاريخ جده المعروف بتاريخ الفاخري, امتهن الكتابة وخلف لنا عدد من المخطوطات والوثائق بخطه, وكان خطه واضحًا مقروءًا, وقد درس على والده وعلى غيره من علماء بلده. واشتهر عنه كثرة النسخ. وقد يكون توفي في نهاية النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري.

أما ما نسخه فهو ما يأتي:

---

(1) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**, ص 137- 138.

(2) الفريان. المرجع السابق, ص 137. والفريان. **الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري؛ حياته وفقهه وفتاواه**, الأخير فيها الاسم مصحفًا هكذا: الخميري.

1 - شرح منظومة في الطب, لم يعرف شارحها, وتاريخ نسخها 1297هـ[1].

2 - كتاب الصلاة, لمحمد بن أبي بكر ابن القيم, وتاريخ نسخه 1309هـ.

3 - فصل الخطاب في تبرئة الشيخ محمد بن عبد الوهاب, لعبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ, وتاريخ نسخه 1312هـ[2].

4 - فتح المجيد شرح كتاب التوحيد, لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ, وتاريخ نسخه 28 رمضان 1313هـ[3].

5 - إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان, لمحمد بن أبي بكر بن القيم, وتاريخ نسخه شهر ذي القعدة 1313هـ[4].

6 - الكبائر, لمحمد بن أحمد الذهبي, وتاريخ نسخه 1327هـ[5].

7 ـ مطلق الفهيد :

---

(1) دارة الملك عبد العزيز ـ مجموعة الفاخري 1/17.
(2) المرجع السابق 7 / 6.
(3) المرجع السابق 1/6.
(4) المرجع السابق 1/5.
(5) المرجع السابق 5/10.

ولد في مدينة الرس, بمنطقة القصيم في تاريخ غير معروف وانتقل مع ابنه إلى عنيزة عام 1322هـ(1). وتعلم بها على عدد من علمائها، وقد كان مجيدًا للخط، فنسخ بذلك كتبًا ووثائق, ولم يبق من منسوخاته إلا ما يأتي:

1 - كتاب تجريد التوحيد, لأحمد بن علي المقريزي, وتاريخ النسخ 1310هـ(2).

8 ـ عبد الله بن صالح بن دخيل :

مولده في بريدة في تاريخ غير معروف, وهو أخٌ لسليمان بن صالح بن دخيل, صاحب جريدة الرياض البغدادية وغيرها, نشأ في بريدة, وتعلم بها ثم رحل إلى العراق عند عمه جار الله بن دخيل ملازمًا له، وعمل عنده مدة من الزمن, ثم عاد إلى بريدة, اشتهر عنه جمال الخط, وكثرة نسخ الوثائق, وكان على اطلاع جيد, ونسخ خلال إقامته في بغداد مخطوطات لم يبق منها إلا ما يأتي :

1 - الإبانة في أصول الديانة, لعلي بن إسماعيل الأشعري, وتاريخ نسخها 15 صفر 1319هـ(3).

---

(6) البسام. **علماء نجد** (509/4).

(1) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 71/إفتاء.

(2) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 409/ إفتاء، وبيعت هذه المخطوطة في بريدة بقيمة ريال, عام 1347هـ.

ولا يعرف تاريخ وفاته, أما مكانها فيبدو أنها بريدة.

د - النساخ طلبة العلم :

النساخ طلبة العلم هم أولئك الذين لم تَرْقَ همتهم إلى أن يصنفوا ضمن العلماء أو القضاة, وإنما شابهم فترات طلب علم وانصراف عنه، ولعل المطلع هنا سوف يجد من النساخ من طلب العلم في أول حياته ثم انصرف عنه مدة من الزمن لسبب من الأسباب, ثم عاد فطلب العلم مرة أخرى.

كما أن هؤلاء النساخ طلبة العلم كان دورهم كبيرًا في رفد العملية التعليمية في نجد, حيث إن منهم من عمل على نسخ كتب عالم بعينه, أو فضل نسخ كتابٍ محدودٍ نسخًا متعددة، محاكيًا في ذلك دور النشر الحديثة.

وقد سعى الباحث خلال رصده للنساخ طلبة العلم في حصر ما نسخوه وأمكن الاطلاع عليه مباشرة, أو ذكرته المصادر المتعددة مقسمين بحسب التقسيم الذي نهجه في جميع أجزاء هذه الدراسة، حيث صنف النساخ بحسب تخصصاتهم قرنًا قرنًا، فلم يقف من النساخ طلبة العلم إلا على نساخ القرن الثاني عشر الهجري.

النساخ طلبة العلم في القرن الثاني عشر :

1- رشيد بن زامل بن علي أبا الحصين (ت 1190هـ) :

ولد في الرس في تاريخ غير معروف، وتنقل ربما بين مدن القصيم(1), إلا أن المصادر التي اطلعت عليها لا تقدم لي أي معلومة, ويظهر أنه من طلبة العلم, لنسخه كتابًا في اللغة؛ لأن مثل هذه المخطوطات لا يهتم بها إلا المتقدمون من الطلاب, أما غيرها ككتب الفقه فهي مما يهتم بها جميع الناس في ذلك الوقت لحاجتهم إليها في حياتهم العامة. أما ما خلفه لنا من مخطوطات بخطه الذي تميز بالحسن والوضوح فهي ما يأتي:

1- شرح الآجرومية, لم يذكر الشارح, وتاريخ نسخها 2 رجب 1155هـ(2).

2 - شرح المنتهى, لمنصور البهوتي, وتاريخ نسخها 4 ربيع الأول 1158هـ(3).

2- سليمان بن موسى بن سليمان الباهلي (ت 1126هـ) :

من علماء العارض, مولده في الدرعية, نشأ بها وتعلم على من فيها من العلماء, وكان ممن ورد لهم ذكر في تاريخ ابن بشر, ولم أجد له ترجمة فيما اطلعت عليه من مصادر, إلا أن الظاهر أنه من

---

(1) البسام. **علماء نجد** (3 / 346)، ضمن ترجمة ابنه عبد العزيز المتوفى عام 1232هـ.

(2) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**, ص 82.

(1) المرجع السابق نفسه.

طلبة العلم, وكانت وفاته في مرض عم بلاد العارض كلها, ومات معه خلق كثير[1],وقد تميز بحسن الخط, فما تركه لنا من مخطوطات ما يأتي:

1 - شرح زاد المستقنع في اختصار المقنع, لمنصور البهوتي, وتاريخ النسخ 19 محرم 1116هـ[2].

2 - حاشية المنتهى, للبهوتي أيضًا, وتاريخ نسخها 1120هـ[3].

3- عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن عثمان (ق 12 هـ)

لم أقف على مكان مولده ولا تاريخ ذلك إلا أنه قد يكون من مواليد أوائل القرن الثاني عشر الهجري, ولم أجد له ذكر فيما بين يدي من مصادر, إلاّ أنه خلف لنا مخطوطة في الفرائض، وهي ما يأتي:

1 - الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية, لعبد الله بن محمد الشنشوري, وتاريخ نسخها 1164هـ[4].

---

(2) ابن بشر, **عنوان المجد**, ص 37.

(3) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, قسم المخطوطات, مخطوطة رقم 8952/خ.

(4) ابن عيسى, المجموع, ورقة 136.

(1) دارة الملك عبد العزيز, قسم المخطوطات, مجموعة محمد البسام/ 19.

4 ـ عثمـان بـن صـالح بـن عثمـان بـن محمـد بـن شـبل (ت 1199) :

ولد في عنيزة في تاريخ غير معروف, وتعلم بها, وقد كـان تتلمذ علـى علمـاء هـم فـي الغالـب تلامـذة لعبـد الله بـن عـضيب(1), ومـن أشهرهم حميدان بن تركي, الذي قد يكون قد نقل منسوخات المترجم له إلى المدينة المنورة. ويبدو أنـه انتقل أيضًا مع شيخه حميدان بـن تركـي للمدينـة عنـدما رغـب شـيخه فـي سكناها(2). وأمكن الوقـوف على ما نسخه وهو كتاب: مصباح السالك في أحكام المناسك, لسليمان بن علي بن مشرف, وتاريخ نسخه 1 شعبان 1195هـ(3).

5ـ محمد بن أحمد بن جلعود (ق 12 هـ) :

لم أقف علـى تـاريخ ولا مكـان مولده, ولـم أجد لـه فيمـا اطلعت عليه من مصادر تراجم وغيرها أي ذكر, إلا أنـه خلـف لنـا مـا يبقـى ذكره, ولعل هذه إحدى ميزات العلم, لهذا لم أقف علـى مـا نـسخه إلا على كتاب من كتب الفقه الحنبلي وهو ما يأتي:

---

(2) البسام. **علماء نجد** (78/5).

(3) المصدر السابق, (149/2).

(4) مكتبة الملك عبد العزيز العامـة فـي المدينـة المنورة. ضـمن مكتبـة المحمودية, رقم 1447. واشـتهر هـذا الكتــاب باسـم منـسك الحـج, وهـو مطبـوع. الطريقـي معجـم مصنفات الحنابلة, (232/5). وجاء تاريخ النسخ خطأ في كتـاب: الفقـه الحنبلـي, من إصدار جامعة أم القرى, ص113. حيث ذكر أنه عام 1155هـ.

1 - كشاف القناع عن متن الإقناع (ج 3) لمنصور البهوتي, وتاريخ النسخ نصف جمادى الآخرة 1110هـ[1].

6- محمد بن ناصر بن خزيم :

لم أقف على ترجمة له فيما بين يدي من مصادر, إلا أنه من أسرة نجدية معروفة ومنها علماء[2]. إلا أنه لم يبق لنا من معلومة عن هذا الناسخ إلا ما بقي من منسوخاته, وهي حاشية المنتهى, لمنصور البهوتي, وتاريخ نسخها في 15 جمادى الآخرة 1130هـ[3].

7- ناصر بن حمد بن ناصر بن محمد بن مهنا بن لاحق :

لم أقف على تاريخ مولده ولا مكان ذلك, إلا أنه من مواليد النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري, تقديرًا, ولم أقف على ترجمة له فيما اطلعت عليه من مصادر يترجح لي أن أجد له فيها ذكر, خاصة مصادر التراجم النجدية المتوافرة. وكل الذي

---

(1) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 33/ ابن مانع.

(2) البسام. **علماء نجد** (21/6).

(3) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**, ص 77.

أمكن الاطلاع عليه من منسوخاته هو الروض المربع شرح زاد المستقنع, لمنصور البهوتي, وتاريخ نسخه 15 شعبان 1180هـ(1).

النساخ طلبة العلم في القرن الثالث عشر :

1ـ سعد بن نبهان بن رشيد بن منصور بن سعد بن سليمان العايذي:

لم أقف على مولده أو مكان ذلك إلا أن موطن أسرته في الحريق جنوب الرياض، ويترجح أن مولده في أوائل القرن الثالث عشر الهجري, ويظهر أنه عمر طويلاً؛ لأن أول مخطوطة نسخها ـ وفق ما وقفت عليه ـ كانت في عام 1227هـ, وآخر ما وقفت عليه من منسوخات كانت في عام 1284هـ.

ويعد هذا الناسخ من المكثرين في النسخ، وقد أمكن الاطلاع على ما يأتي:

1ـ مختصر الشرح الكبير والإنصاف, لمحمد بن عبد الوهاب, وتاريخ النسخ آخر ذي الحجة 1227هـ(2).

2ـ التوضيح في الجمع بين المقنع والتنقيح لأحمد بن محمد الشويكي, وتاريخ النسخ آخر جمادى الآخرة 1248هـ(1).

---

(4) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 150 / ابن مانع.

(1) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 694/ المكتبة.

3ـ الكافي في الفقه, لعبد الله بن أحمد بن قدامة, وتاريخ النسخ آخر يوم الثلاثاء من شعبان 1252هـ[2].

4ـ سلوان المطاع في عدوان الإتباع, لمحمد بن ظفر الصقلي, وتاريخ النسخ 1253هـ[3].

5ـ فتح الملك الوهاب في تقرير وجوب هدم المشاهد والقباب, لحسين بن مهدي النعمي، وتاريخ النسخ غرة جمادى الأولى 1264هـ[4].

6ـ مدارج السالكين شرح منازل السائرين (ج1) لمحمد بن أبي بكر بن القيم, وتاريخ النسخ ربيع الثاني 1271هـ[5].

7ـ روضة الأفكار والأوهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام, لحسين بن غنام, وتاريخ النسخ 11 جمادى الأولى, 1272هـ[6].

8ـ معالم السنن (ج2) لحمد بن محمد الخطابي, وتاريخ النسخ ذي القعدة 1277هـ[1].

---

(2) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 398/ إفتاء.

(3) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, قسم المخطوطات 9097/خ.

(4) مكتبة صالح السالم آل بنيان, حائل, مخطوطة رقم 78.

(1) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, قسم المخطوطات, 8895/خ.

(2) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, رقم المخطوطات 2083.

(3) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, قسم المخطوطات نسختين رقم 2074 و 2075.

9- معالم السنن (ج3) لحمد بن محمد الخطابي, وتاريخ النسخ 6 محرم 1278هـ[2].

10- كتاب التوحيد, لمحمد بن عبد الوهاب, وتاريخ النسخ 1281هـ[3].

11- السياسة الشرعية في آداب الراعي والرعية, لأحمد بن تيمية, وتاريخ النسخ 1284هـ[4].

12- شرح المقنع الكبير, لعبد الرحمن بن قدامة. بدون تاريخ وعلى النسخة مقابلة بتاريخ 1270هـ[5].

13- الروض المربع شرح زاد المستقنع, لمنصور البهوتي, بدون تاريخ[6].

14- الإيمان الصغير, لأحمد بن تيمية, بدون تاريخ[7].

2- عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل نفيسة (ت 1282هـ) :

---

(4) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, قسم المخطوطات, 8929/خ.

(5) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, قسم المخطوطات, 8974/خ.

(6) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 847/ المكتبة.

(7) التويجري, سليمان, مخطوطات مكتبات القصيم, **مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي**, ع2. س 1399هـ, ص 334. ضمن المكتبة العلمية العامة - بريدة.

(1) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, قسم المخطوطات 8859/ خ.

(2) مكتبة الملك فهد الوطنية , مخطوطة رقم 554 / المكتبة.

(3) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 911/ افتاء.

ولـد فـي الريـاض فـي النـصف الأول مـن القـرن الثالـث عـشر الهجري, وتلقى تعليمه بها وتتلمذ على أشـهر علمـاء الريـاض فـي زمنـه وهو الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ, ثم نتيجة للأحداث السياسية فـي إقلـيم العـارض مـن نجـد, رحـل المتـرجم لـه إلـى حوطـة بنـي تمـيم جنوب الرياض إتقاءً للفتنة ومواصلة التعليم بها(1), وكان متميزًا بحسن الخط, فاهتم بنسخ المخطوطات له ولغيره. ومما بقي من منسوخاته ما يأتي :

1 - عدة الصابرين, لمحمد بن أبي بكر بن القيم, وتـاريخ نـسخه آخر يوم من شهر شعبان 1275هـ(2).
2 - لطـائف المعـارف فيمـا لمواسـم العـام مـن الوظـائف, لعبـد الرحمن بن رجب, وتاريخ نسخه, 1276هـ(3).
3 - شـرح حـديث النـزول, لأحمـد بـن تيميـة, وتـاريخ نـسخه 12 جمادى الأولى 1277هـ(4).
4 - مجموع فيه:

---

(4) النفيسة, أحمد بن عبد الله. **الإعلام بما لآل نفيسة من تـاريخ وأعلام**, ط1, الريـاض: ديار نجد, 1425هـ / 2004م. ص 93.

(5) النفيسة، المرجع السابق, ص 95.

(1) النفيسة, المرجع السابق, ص95.

(2) جامعة الملك سعود, مكتبة الأمير سلمان, قسم المخطوطات, رقم 112.

1 - تحفـة الطالب والجليس في رد أباطيل ابن جرجيس.

2 - رسالة في ذم الاختلاف, وكلاهما, لعبد اللطيف ابـن عبـد الرحمن ابن حسن آل الشيخ, وتـاريخ نـسخهما فـي شـوال 1280هـ(1).

3ـ عبد الكريم بن صالح الشبل (ق 13) :

مولده في عنيزة في تاريخ غير معروف, تلقى العلم في بلده, ثم رحل منها إلى مكة المكرمة, فتعلم بها حتى أدرك علمًا كثيرًا. ولـم يعرف تاريخ وفاته, إلا أن الظاهرة أنه لم يبرح القرن الثالث عشر الهجري(2). مما نسخ من مخطوطـات إتمامـه نـسخ حاشـية العطـار, وتـاريخ الإتمام 1275هـ(3).

4ـ عبد الله بن صالح الشبل (ق 13هـ) :

مولده في عنيزة, وهو أخو سليمان بن صالح الذي سبق أن ترجم له,وتاريخ

مولـده غيـر معـروف, وقـد رحـل إلـى مكـة المكرمـة بـصحبة أخيـه, للتـزود مـن العلـم, والدراســة علــى علمــاء مكـة والمجـاورين بهـا. فأدرك بذلك علمًا كثيرًا. وقد تميز بحسن الخط, واطلـع مـن تـرجم لـه

---

(3) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة ضمن مجموع رقمه 531 / إفتاء.

(4) البسام. **علماء نجد** (3/ 544).

(5) البسام، المرجع السابق (545/3).

على خطة ورجح أن وفاته قريب من تاريخ نهاية نسخ ما اطلع عليه أما ما نسخه فهو:

شرح المنتهى, لمنصور البهوتي, وتاريخ النسخ 1293هـ(1).

النساخ طلبة العلم في النصف الأول من القرن الرابع عشر :

1- إبراهيم بن محمد بن عمر بن سليم:

ولد في بريدة في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري, وتعلم بها وأخذ عن شهد علمائها محمد بن عبد الله بن سليم(2)، ولما أدرك أخذ في التنقل بين المدن النجدية شقراء والرياض, لأخذ المزيد عن علماء المدن التي زارها. وكان مشهورًا بحسن الخط, لهذا استغل هذه الميزة، فنسخ لنا عدد من المخطوطات وقد أمكن التعرف على بعضها, ومما تم التعرف عليه ما يأتي :

1- مسألة في الاعتقاد, لأحمد بن تيمية, وتاريخ نسخها 15 ربيع الأول 1316هـ(3).

2- الفروسية المحمدية, لمحمد بن أبي بكر بن القيم, وتاريخ نسخها 1318هـ(4).

---

(1) البسام, المرجع السابق (183/4).

(2) العمري. **علماء آل سليم وتلامذتهم** (45/1).

(3) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 658/المكتبة.

(4) التويجري. المخطوطات في منطقة حائل, **مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي**, ع3, س1400هـ, ص452.

3- الاستغاثة في الرد على ابن البكري, لأحمد بن تيمية, وتاريخ نسخها 1318هـ[1].

4- الرسالة السنية إلى الطائفة العدوية, لأحمد بن تيمية, وتاريخ نسخها 1320هـ[2].

5- حادي الأفراح، لمحمد بن أبي بكر بن القيم, وتاريخ نسخها 5 صفر 1323هـ[3].

6- أصول الإيمان, لمحمد بن عبد الوهاب, وتاريخ نسخها 1325هـ[4].

7- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، وتاريخ نسخها 1329هـ[5].

أما ما أكمله من مخطوطات فهي :

---

(1) التويجري. المرجع السابق, ص451.

(2) المصدر السابق, ص452.

(3) مكتبة الملك سعود, بريدة, وزارة التربية والتعليم. بدون رقم.

(4) التويجري. مخطوطات مكتبات القصيم, **مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي**, ع2, س1399هـ, ص341.

(5) دار الكتب القومية في الخزانة التيمورية, القاهرة: رقم (347), ولها صورة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة, تحت رقم 1256.

1- التخويف من النار, لعبد الرحمن بن رجب وتاريخ الاتمام 15 ذي الحجة 1320هـ[1].

2- أهوال القبور, لعبد الرحمن بن رجب, وتاريخ الاتمام 19 محرم 1321هـ[2].

2- سليمان بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن غيهب (ت 1321هـ) [3]**:**

ولد في مدينة شقراء عام 1238هـ, وتلقى تعليمه على علماء عصر من بلده

والمارين بها. اطلع ابن عيسى على ما نسخه هذا العالم وذكره في وثيقة, وهو: شرح زاد المستقنع, لمنصور البهوتي, بدون ذكر تاريخ النسخ[4].

3- سليمان بن عبد العزيز بن سليمان بن دامغ (ت بعد 1329هـ):

مولده في مدينة عنيزة في تاريخ غير معروف, تعلم في مدينته حتى صار مدرسًا للقرآن الكريم, ثم أصبح إمامًا لجامعها المعروف

---

(6) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**, ص137.

(1) الفريان, المرجع السابق.

(2) البسام. **علماء نجد** (293/2).

(3) البسيمي. **العلماء والكتاب** (62/1).

بأم حمار حتى عام 1329هـ[1]. وقد تميز بخط جيد أمكنه أن ينسخ بعض المخطوطات بالأجرة. مما نسخه ما يلي:

1- غاية السؤل في معرفة علم الأصول, لعبد الرحمن بن إبراهيم الفزاري, وتاريخ النسخ 1266هـ[2].
2- دليل الطالب لنيل المطالب لمرعي بن يوسف, وتاريخ النسخ 1267هـ[3].
3- الطرق الحكمية. لمحمد بن أبي بكر بن القيم, وتاريخ النسخ 1274هـ[4].
4- اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم, لأحمد بن تيمية, وتاريخ النسخ 23 ربيع الآخر 1275هـ[5].
5- الفواكه الشهية في حل المنظومة البرهانية, لمحمد بن علي بن سلوم, وتاريخ النسخ 21 رجب 1275هـ[6].

---

(4) البسام. **علماء نجد** (360/3).

(5) التويجري. المخطوطات في منطقة حائل, **مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي**, ع3, س1400هـ, ص439.

(1) المرجع السابق. ع2, س1399هـ, ص358.

(2) مكتبة صالح السالم آل بنيان, حائل, مخطوطة رقم 36 (ضمن مجموع).

(3) مكتبة الملك سعود, بريدة: بدون رقم.

(4) التويجري. مخطوطات مكتبات القصيم, **مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي**, ع2, س1399هـ, ص346-347.

6- بيان الدليل على إبطال التحليل, لأحمد بن تيمية, وتاريخ النسخ 23 ذي الحجة 1275هـ[1].

7- الحكم بالقرائن والأمارات لمحمد بن أبي بكر بن القيم, وتاريخ النسخ 1276هـ[2].

8- نظم العمر يطيه في النحو, بدون تاريخ[3].

4- صعب بن عبد الله بن صعب التويجري (ت 1339):

ولد في بريدة في حدود عام 1255هـ, ونشأ بها وتعلم في حلقات مساجدها التي كانت عامرة بالعلماء, ثم طلب المزيد فرحل إلى الرياض التي كانت زاخرة بالعلماء ومقر الحكم والرئاسة, فأقام بها مدة غير معلومة، ثم عاد إلى بلده, ومنها انتقل إلى البكيرية وأصبح إمامًا وخطيبًا لجامعها, وتردد على بعض مدن القصيم كعنيزة والرس وغيرها. أما وفاته فكانت في بريدة في مطلع عام 1339هـ[4].

كان حسن الحظ, مما مكنه من نسخ عدد من المخطوطات.

ومما بقي من منسوخاته ما يأتي :

---

(5) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 579/إقتاء.

(6) مكتبة صالح السالم آل بنيان, حائل, مخطوطة رقم 36 (ضمن مجموع).

(7) البسام, **علماء نجد**. (361/3).

(1) البسام, **علماء نجد**. (563/2-564).

1- الرد على ابن جرجيس, لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ, وتاريخ نسخه 5 رجب 1283هـ[1].

2- تحفة الطالب والجليس في رد أباطيل ابن جرجيس، لعبد اللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ, بدون ذكر تاريخ نسخها لفقد آخرها[2].

3- الرد على ابن منصور, لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ, بدون تاريخ.

4- المقامات, لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ. بدون تاريخ[3].

5- عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين آل الشيخ (ت 1329هـ):

لم أجد له فيما بين يدي من مصادر مكان وتاريخ مولده عدا أن المشهور أنه طالب علم[4] وأخٌ للقاضي صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن, قاضي الرياض في عهد الملك عبد

---

(2) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**, ص122.

(3) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 670/المكتبة.

(4) الفريان. المرجع السابق, ص122.

(1) آل الشيخ, عبد الله بن إبراهيم بن عبد العزيز, البيان الواضح لأسرة شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله حتى سنة 1393هـ. ـــ ط1. ـ, تونس: دار بو سلامة, (د.ت) ص21.

العزيز, وكل الذي عرف عنه أنه خلف لنا عددًا من المخطوطات نسخها بخطه, وهي:

1- كشف الشبهات, لمحمد بن عبدالوهاب, وتاريخ نسخه في 14 صفر 1298هـ(1).

2- الرد على الجهمية, لأحمد بن حنبل, وتاريخ نسخه 13 شعبان 1305هـ(2).

3- الرد على الزنادقة في متشابه القرآن, لأحمد بن حنبل, وتاريخ نسخه 12 شوال 1305هـ(3).

4- الكافية الشافية, لمحمد بن أبي بكر بن القيم, وتاريخ نسخها في 1305هـ(4).

5- جزء من تفسير الإمام الطبري, لمحمد بن جرير الطبري, وتاريخ النسخ 1311هـ(5).

---

(2) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 906/المكتبة.

(3) محفوظ في إحدى المكتبات الخاصة, نقلاً عن الفريان, **الوراقة في البلاد السعودية**, ص119.

(4) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 836/المكتبة.

(5) جامعة الملك سعود, مكتبة الأمير سلمان, قسم المخطوطات. رقم 1208.

(1) مكتبة صالح السالم آل بنيان, حائل, مخطوطة رقم 16.

6- تفسير الإمام الطبري (ج 8), لمحمد بن جرير الطبري, وتاريخ النسخ 1311هـ[1].

7- العمدة في الفقه, لعبد الله بن أحمد بن قدامة, بدون تاريخ[2].

8- منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب, لابن معمر. بدون تاريخ.

أما تاريخ وفاته فهو عام 1329هـ[3].

6ـ عبد الرحمن بن عثمان بن راشد آل جلاجل:

ولد في بريدة في تاريخ غير معروف, وتعلم بها وكان أشهر شيوخه الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم[4], وقد جلس يطلب العلم على غيره من العلماء, وقد اشتهر عنه نسخ المخطوطات, فكان من منسوخاته ما يأتي :

1- السبل السوالك لبيان المناسك, لحسن بن عمر الشطي, وتاريخ نسخها 1311هـ[5].

---

(2) المرجع السابق, مخطوطة رقم 17.

(3) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 912/المكتبة.

(4) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**, ص 119.

(5) العمري. **علماء آل سليم وتلامذتهم** (43/1).

(6) فهرس المخطوطات الأصلية, وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت, (335/2).

2- اختلاف الحديث, لمحمد بن إدريس الشافعي, وتاريخ نسخها آخر ربيع الأول 1313هـ[1].

3- تحفة الراكع والساجد في أحكام المساجد, لأبي بكر بن زيد الجراعي, وتاريخ نسخها 1333هـ[2].

4- التقصي في الحديث النبوي, ليوسف بن عبد البر بن عبد الله النمري, وتاريخ نسخها 8 جمادى الأولى 1342هـ[3].

5- اختلاف الحديث, لمحمد بن إدريس الشافعي, نسخة ثانية, وتاريخ نسخها 13 جمادى الآخرة 1326هـ[4].

7- عبدالله بن محمد بن عبد الله بن فنتوخ (ت 1339):

ولد في الحادي عشر من شهر رمضان عام 1260هـ, في أشيقر, فتعلم فيها حتى أتقن, ثم رحل إلى الرياض للاستزادة من العلم, ثم عاد إلى بلده, ولما كانت بلدة القصب في حاجة لطالب علم يتولى الخطابة والإمامة في جامعها, كتبو إليه، فلبى طلبهم، وكان ذلك في حدود عام 1285هـ[5]. وقد تميز بحسن الخط كوالده. ويبدو

---

(1) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 611/إفتاء.

(2) فهرس المخطوطات الأصلية, وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت, (298/2).

(3) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 484/إفتاء.

(4) دار الكتب المصرية, القاهرة: وعنها طبع الكتاب عام 1406هـ, نقلاً عن: الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**, ص139.

(5) البسيمي. **العلماء والكتاب** (259/2-260).

أنه هو من علمه ذلك, لهذا خلف لنا جملة من المخطوطات بخط يده, وهي:

1- الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية, لمحمد بن أبي بكر ابن القيم وتاريخ نسخها 21 محرم 1287هـ[1].

2- دليل الطالب لنيل المطالب, لمرعي بن يوسف الحنبلي, وتاريخ نسخها 12 ربيع الآخر 1287هـ.

3- الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية, لعبد الله الشنشوري, وتاريخ نسخها 27 ذي الحجة 1288هـ.

4- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف, لعبد الرحمن بن رجب. بدون تاريخ.

5- الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب, لمحمد بن أبي بكر ابن القيم. بدون تاريخ[2].

وكانت وفاته في بلد القصب في عام 1339هـ[3].

8 ـ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ناصر (ت 1345):

ولد في المجمعة عام 1297هـ, تقريبًا, وتلقى العلم على والده ثم على غيره من العلماء ويبدو أنه لم يرحل لطلب العلم خارج بلده, بل أكتفى بمن فيها من العلماء والوافدين عليها, كما كان

---

(1) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 56/ابن مانع.

(2) البسيمي. **العلماء والكتاب** (2/260-261).

(3) المصدر السابق (2/261).

خطه واضح, مع تميزه بثقة القضاة لما يكتب لهذا خلف كم كبير من الوثائق بخطه, ولما كان خطه بهذه الصفة نسخ به بعض المخطوطات لم يبق منها إلاّ واحدة هي:

1- درء تعارض العقل والنقل (ج 2), لأحمد بن تيمية وتاريخ نسخه 10 جمادى الأولى 1322هـ[1].وكانت وفاته في عام 1345هـ[2].

9- علي بن سعد بن أحمد آل نفيسة (ت بعد 1331هـ):

ولد في مدينة الدلم, في منطقة الخرج في منتصف القرن الثالث عشر الهجري, ثم رحل إلى الرياض وهو طفل, وتعلم بها وكانت زاخرة بالعلماء في ذلك الوقت, ومن أشهرهم عبد الرحمن بن حسن وابنه عبد اللطيف وغيرهما من العلماء. وكان من طلبة العلم المبرزين, تميز كغيره من آل نفيسة بجمال الخط ووضوحه, لهذا شرع مع طلبة للعلم بنسخ المخطوطات التي يحتاجها هو أو غيره

---

(1) دار الكتب المصرية, مخطوطة رقم 508 / علم الكلام - مكتبة طلعت, نقلاً عن البسيمي. **العلماء والكتاب** (280/2).

(2) البسيمي. **العلماء والكتاب** (280/2), أما البسام في علماء نجد, فأشار إلى أن وفاته في عام 1343هـ. (256/6).

من طلبة العلم والعلماء في زمنه[1], لهذا خلف لنا عدد من منسوخاته وهي ما يأتي:

1- التهذيب والتجديد لشرح كتاب التوحيد, لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ, وتاريخ النسخ 3 ذي القعدة,1270هـ[2].

2- اجتماع الجيوش الإسلامية, لمحمد بن أبي بكر بن القيم, وتاريخ النسخ 20 جمادى الآخرة 1278هـ[3].

3- مجموع فيه :

أ - العقد الثمين في شرح أصول الدين, لحسين بن غنام, وتاريخ النسخ 26 رجب 1282هـ.

ب- تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد, لمحمد بن إسماعيل الأمير, وتاريخ النسخ 26 رجب 1282هـ[4].

10- علي بن محمد بن إبراهيم السناني (ت 1339هـ) :

ولد في عنيزة في تاريخ 1263هـ, وقيل 1266هـ, وتعلم بها على علمائها والوافدين عليها. وكانت له عناية بجمع الكتب حتى

(3) النفيسة, أحمد بن عبد الله. **الإعلام بما لآل نفيسة من تاريخ وأعلام**, ص 97.

(4) المرجع السابق, ص 98.

(1) المرجع السابق, ص98.

(2) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة ضمن مجموع رقم 295/إفتاء.

قيل: جمع مكتبة كبيرة غالبها خطية, تلف أكثرها عام 1322هـ, حينما دخلت سيول الأمطار عنيزة, وسقط كثير من المنازل ومنها منزله - أي السناني-. وكان ذا خط جميل وشغف كبير على نسخ كتب الشيخين ابن تيمية وابن القيم(1). ولم يبق من منسوخاته إلاّ ما يأتي:

1- العقيدة الواسطية, لأحمد بن تيمية بدون تاريخ(2).

2- الوابل الصيب في الكلم الطيب, لأبي بكر بن محمد بن القيم. بدون تاريخ(3).

11- محمد بن حمد بن راشد بن موسى بن عساكر (ت 1338هـ) :

ولد في الرياض في منتصف القرن الثالث عشر الهجري تقديرًا, ودرس على يد علماء الرياض, ولم يغادرها, وامتهن بالإضافة لنسخ المخطوطات, نسخ الوثائق وإعادة كتابتها(4). ومما نسخه ما يأتي :

---

(3) البسام. علماء نجد (248/5 - 250).

(4) التويجري. مخطوطات مكتبات القصيم, ص351.

(1) المرجع السابق, ص348-349.

(2) العساكر, راشد بن محمد. الرياض **الزاهر في تاريخ آل عساكر**, ط1, طبع على نفقة محمد بن عبدالرحمن العساكر, (د.ت). ص39.

1- قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين, لعبد الرحمن ابن حسن آل الشيخ, وتاريخ النسخ 1286هـ(1).

2- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان, لأحمد بن تيمية, وتاريخ النسخ 1287هـ(2).

1. العقيدة الواسطية, لأحمد بن تيمية بدون تاريخ(3).
2. الوابل الصيب في الكلم الطيب, لأبي بكر بن محمد بن القيم. بدون تاريخ(4).

12- محمد بن عبد العزيز بن الصقعبي (ت 1326هـ) :

ولد في بريدة في عام 1274 تقديرًا, وتلقى العلم بها ثم أصبح إمامًا في أحد مساجد بلده, وتميز بأنه كان له كتاب يعلم فيه القرآن والخط. ولما تميز به خطه فقد كان موثوقًا في كتابه الوثائق الخاصة, ثم كتب جملة من الكتب كان من أهمها المصحف الشريف,

---

(3) دارة الملك عبد العزيز, مخطوط رقم : السلمان/5.

(4) صورتها لدى مكتبة راشد بن عساكر الخاصة.

(5) التويجري. مخطوطات مكتبات القصيم, ص351.

(6) المرجع السابق, ص348 - 349.

وكتب منه أكثر من نسخة(1). أما ما بقي من كتبه التي نسخها فهي ما يأتي:

1- مجموع فيه: ردود على عثمان بن منصور, وهي خمسة: **الأول:** منها لعبدالرحمن بن حسن آل الشيخ وتاريخ نسخه في 24 شوال 1295هـ.

والثاني: لأحمد بن علي بن مشرف, **والثالث**: لعبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ, **والرابع:** لعبد العزيز بن حسن بن يحيى, **والخامس:** لحمد بن علي بن عتيق, وكلها بتاريخ 26 شوال 1295هـ(2).

2- مجموع به: ثلاثة كتب هي: كتاب التوحيد,وكتاب الكبائر, وكتاب آداب المشي إلى الصلاة, وكلها لمحمد بن عبد الوهاب, وتاريخ نسخها 1297هـ(3).

3- قطف الثمر وعقيدة أهل الأثر, لمحمد صديق حسن خان, بها سقط مقدار ورقة في آخرها(4).

---

(1) البسام. **علماء نجد** (64/6).

(2) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 649/ المكتبة.

(3) مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية, قسم المخطوطات, رقمها 2527.

(1) مكتبة الملك سعود العامة في بريدة, بدون رقم, وقد أشار إلى اسم ناسخها عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن سليم.

13- محمد بن عبد الله بن سبيل (ت 1336هـ):

ولد في مدينة البكيرية سنة 1310هـ, طلب العلم على والده وعلى غيره من علماء بلده, ثم رحل إلى الرياض للأخذ عن علمائها والمقيمين بها في ذلك الوقت. ثم انتقل منها إلى الكويت طلبًا للرزق, فكان مقدار مكثه بها عامين, كان خلالهما على اتصال بعلمائها مدة بقائه بها, عاد بعدها إلى بلده لمواصلة طلب العلم إلاّ أن مرضًا داهمه لم يمهله طويلاً, فمات مأسوفًا عليه وهو شاب. وكان قد تميز بحسن الخط, فنسخ به بعض كتب العلم. ولم تذكر لنا المصادر مما نسخه إلا ما يأتي:

1- المصحف الكريم, عدد ثلاث نسخ.

2- كتاب آداب المشي إلى الصلاة, لمحمد بن عبد الوهاب(1).

14- محمد بن عبد الله بن فنتوخ (ت 1323هـ):

ولد في بلدة الوقف بالقرائن بمنطقة الوشم في تاريخه لم يعرف, وإنما قدر في عام 1230هـ, تعلم في بلده ثم انتقل إلى البلد المجاورة لبلده أشيقر(2), وبعد طلبه للعلم عمل إمامًا وخطيبًا لجامع مدينة أشيقر حتى عام 1310هـ تقديرًا، عمل على نسخ الوثائق لحفظها,

---

(2) البسام. **علماء نجد** (224-223/6).

(3) البسيمي. **العلماء والكتاب** (110/2).

وكان ذلك بسبب جمال خطه, ولم يكتف بذلك، بل قام بالتدريس، فتخرج على يده بعض علماء أشيقر مثل إبراهيم بن عيسى, وقد خلف لنا عددًا كبيرًا من الوثائق. أما المخطوطات فكان له فيها إسهام كبير حيث نسخ جملة من المخطوطات لازال أكثرها موجودًا[1]، فمنها ما يأتي:

- وصية الحارث بن كعب, وتاريخ نسخها 12 صفر 1257هـ[2].
- الفواكه العديدة في المسائل المفيدة, لأحمد بن محمد المنقور، وتاريخ نسخها 20 محرم 1294هـ[3].
- الرحمة في الطب والحكمة, لمهدي الصُّبُنْري, وتاريخ نسخها 27 ذي الحجة 1295هـ[4].
- الروض المربع بشرح زاد المستنقع, لمنصور البهوتي, وتاريخ نسخها 16 شوال 1300هـ[5].
- كتاب في الحديث, به سقط, وبدون تاريخ[1].

---

(1) المصدر السابق, (111/2).

(2) المصدر السابق, الصفحة نفسها.

(3) المصدر السابق, (112/2).

(4) المصدر السابق, (112/2) و(133/2). وجاء فيه اسم مؤلف المخطوط خطأ.

(5) دارة الملك عبد العزيز, مخطوط رقم 9, وقد طمس عمدًا اسم الناسخ إلاّ أن المقارنة تثبت أنها بخط المترجم لـه.

- المقامة اللازوردية, لجلال الدين السيوطي, بدون تاريخ[2].

وكانت وفاته في يوم الأثنين 24 من المحرم 1322هـ[3].

15ـ محمد بن عبد الله بن ناصر بن علي بن ناصر (ت 1340) :

ولد في أشيقر عام 1257هـ, وتعلم بها ثم انتقل إلى عنيزة واستوطنها ما يقرب من خمس سنين, فرحل منها إلى بلدة الرويضة القريبة من المجمعة, وسكنها مدة ست سنين, ثم استقر بعد ذلك في المجمعة, وتردد خلال تلك الإقامات المتعددة في طلب العلم للرياض, ثم شقراء, حتى أدرك علمًا لا بأس به, وكان نتيجة لذلك أن أصبح خطيبًا وإمامًا لجامع المجمعة, ولما لم يكن في المجمعة قاضيًا رسميًا خلال الفترة الانتقالية بين خروج المجمعة من حكم ابن رشيد ودخولها في حكم الملك عبد العزيز, أحيل إليه بالإضافة إلى الإمامة والخطابة الفصل بين المتخاصمين, وإن لم يكن قاضيًا رسميًا. أما وفاته فكانت في بلد المجمعة عام 1340هـ[4]. وقد كان

---

(6) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة بدون رقم.

(1) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوط رقم 511/المكتبة.

(2) البسيمي. **العلماء والكتاب** (114/2).

(3) المصدر السابق (274/2), ذهب من ترجم له أن مولده عام 1258هـ تقريبًا ووفاته عام 1330هـ تقريبًا, البسام. **علماء نجد**. (6/ 254) وتابع ذلك محقق تاريخ ابن يوسف, ص60, إلا أنه قال أن وفاته عام 1338هـ, اعتمادًا

ذا خط واضح مما مكنه من نسخ كثير من الوثائق وكتابتها لمن يطلب منه ذلك, كما نسخ بعض الكتب, لم أقف إلاّ على واحد منها, أما الآخر فقد أشار إليه في بيان كتبه, وهو ما يأتي:

1- تاريخ ابن يوسف, بدون تاريخ نسخ(1).

2- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ليوسف بن عبد الله بن عبد البر(2).

16- محمد بن عمر بن عبد العزيز بن سليم (ت 1308هـ):

ولد في مدينة بريدة عام 1245هـ وتلقى العلم فيها على علمائها من آل سليم وغيرهم, ثم رحل إلى الرياض للاستزادة وعندما أخذ مراده من العلم توجه إلى شقراء, وقد وصفه شيخه عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ بقوله: "أخذ العلم اثنان, الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم بصدره, والشيخ محمد بن عمر بن سليم,

---

على إحدى نسخ مخطوطات: عنوان السعد والمجد, لابن المترجم له هنا, كما أن هناك مبيضة آخر تشير إلى أن الوفاة كانت كما ذكر أعلاه. ابن يوسف, محمد ابن عبدالله, **تاريخ ابن يوسف**, دراسة وتحقيق عويضة بن متيريك الجهني, ط1, الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة, 1419هـ/ 1999م, ص60.

(1) ابن يوسف, تاريخ ابن يوسف, مقدمة المحقق, ص61. أصلها كما أشار الجهني إعتمادًا على البسيمي أنها عند أحد أحفاد المترجم له. البسمي. **العلماء والكتاب** (296/2).

(2) البسيمي. **العلماء والكتاب** (279/2).

بصدره وقلمه". إذ تميز هذا العالم بحسن الخط وسرعة الكتابة(1), وقد أمكن معرفة بعض ما نسخه وهي ما يأتي:

1- غزو الجيوش الإسلامية, لمحمد بن أبي بكر بن القيم, وتاريخ نسخه 1386هـ(2).

2- كتاب الحيدة, لعبد العزيز الكناني, وتاريخ نسخه أيضًا 1286هـ(3).

3- مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام, لعبد اللطيف ابن عبد الرحمن آل الشيخ, وتاريخ نسخه 19 جمادى الأولى 1298هـ(4).

17- ناصر بن سعيد بن هويدي (ت 1339هـ):

مولده في بلدة الروضة القريبة من حائل, في تاريخ غير معروف, وتعلم في حائل على من بها من علماء ذلك العصر, ولعل أشهرهم صالح السالم آل بنيان, بعد أن أدرك كثيرًا من العلوم, عاد إلى بلده الروضة, فدرس بها ووفد عليه من طلاب القرى القريبة من

---

(3) العمري. **علماء آل سليم وتلامذتهم** (53/1).

(4) مكتبة علي الصالح السالم آل بنيان, مدينة حائل.

(5) المرجع السابق.

(1) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 508 / إفتاء.

بلده وجلس لتعليمهم والإجابة على أسئلتهم, ووصف بحسن الخط, فكان أن استفاد من هذه الميزة أن قام بنسخ المخطوطات. مات مقتولاً عام 1339هـ(1)، فمما بقي من منسوخاته ما يأتي:

1- كتاب الكبائر, لمحمد بن عبد الوهاب, وتاريخ نسخه 1321هـ(2).

2- بيان فضل علم السلف على الخلف, لعبد الرحمن بن رجب, بدون تاريخ(3).

ثانيًا : المزوقون :

إن المزوق هو الشخص الذي يقوم بعملية الزخرفة, فقد يكون هو الناسخ نفسه، وهو كثير, أو أن المزوق شخص آخر يكون عمله بعد عمل الناسخ, ومكان التزويق في غالب المخطوطات هو ورقة الغلاف أو ما يعبر عنه بورقة العنوان, أو الورقة الأخيرة، والتي بها خاتمة المخطوطة.

---

(2) البسام. **علماء نجد** (6/456 - 457).

(3) مكتبة صالح العلي الطويرب, انظر عنها, التويجري, سليمان, مخطوطات مكتبات القصيم.

(4) مكتبة عبدالعزيز المضيان, انظر عنها, التويجري, سليمان. المخطوطات في منطقة حائل, **مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي**, ع3, س1400, ص 340.

والتزويق هو التحسين والتزيين, وهو مادة تجعل مع الذهب فيطلى به, فيدخل في النار, فتطير المادة المعروفة بالزاووق, ويبقى الذهب, كما قد يطلق على كل مُنَقَّشٍ ومُزَخْرَفٍ ومُزَيَّنٍ, لفظة مُزَوَّق(1).

ومن خلال التعريف بالمزوِّق, والمهام التي يقوم بها, نستطيع أن نقول: إن المزوِّق كما المجلِّد, ليس هو فحسب الشخص الذي يقوم بالزخرفة فقط, بل قد يكون هو الناسخ، كما قد يكون هو معد ألوان النسخ والتزويق وعارفًا بالنِّسَب والمقادير المناسبة ، وذا معرفة بمزج الألوان وطرق استخراجها, وميزات كل لون, إضافة إلى مقدرة كبيرة في استخدام الألوان المناسبة لكل نوع من الكتابة, فالألوان المستخدمة داخل المتن غير التي تكون في صفحة العنوان؛ وقدرة كبيرة على معرفة وضع اللون المناسب في المكان المناسب من المخطوط, فالمزوِّق ليس مجرد ملوِّن ومزخْرِف فقط، بل مشارك في صناعة المخطوط بشكل رئيسي. لهذا تطلب عمله أن يكون ذا حس جمالي وذوق عالٍ, بهدف إضفاء لمسة جمال على هذا المنتج. ومن هنا كان المزوِّق على علم كبير بتراكيب الألوان وأنواعها, وما يصلح للعناوين وما يصلح للمتن أو الخاتمة.

---

(1) الفيروز آبادي. **القاموس المحيط**. مادة الزوق, ص 892.

ومما يؤسف له أن المصادر المحلية التي تم الاطلاع عليها لم تشر من قريب أو بعيد إلى المواد المستخدمة في عملية الزخرفة, فلا يكاد الباحث يظفر بأي معلومة تدل على المواد الأولية التي تستخدم في عملية الزخرفة أو طريقة تنفيذ العمل وإدارته, كما لم يمكن معرفة الأدوات المستخدمة في عملية التنفيذ, من أقلام لا حجمًا ولا نوعًا, أما الخامات فقد لا تكون مجهولة, فهي لا تكاد تخرج عن المواد المستخرجة من البيئة على هيئتها الأولية, أو أجري عليها بعض طرق الصنعة من تراكيب ومزج وخلط بين المواد, أو عرضت لدرجة حرارة معينة؛ فكل هذه الطرق لها تأثير في تعدد الألوان, وهي بالتالي من الأمور غير المستبعد استخدامها عند قيام العاملين بعملية الزخرفة.

كما أن المصادر لم تشر إلى المواد المستخدمة، وهي كذلك لم تشر إلى الفاعل الحقيقي والمؤثر الرئيسي في عملية الزخرفة، وهم العاملون على تنفيذ التزويق والزخرفة, فلا يكاد الباحث يجد لهم أي ذكر فيما اطلع عليه من مصادر, وإن ذهب الباحث إلى القول: إن العاملين على التزويق في الزخرفة هم في الغالب النساخ أنفسهم, وإن كان أمر التزويق والزخرفة في المخطوطات النجدية نادرًا مقارنة بما سبقه من عصور, مع أن هناك بعض النساخ النجديين اشتهرت المخطوطات التي عليها أسماؤهم بكثرة الزخرفة خاصة

على صفحة العنوان والخاتمة. وعلى هذا الأساس يفترض الباحث أن عملية الزخرفة تمت على يد الناسخ نفسه، من غير دليل مادي على ذلك, خاصة في مخطوطات القرن الثالث عشر الهجري وما بعده.

ومقارنة بين ما كان يعمله النساخ المسلمون من قبل, نجد أن الأمر عندهم فيه كثير من الاختلاف, إذ الغالب عندهم أن الناسخ ليس عليه إلاّ إتمام عملية النسخ التي يشترط فيها الجودة وجمال الخط, ثم الدفع بالمخطوط إلى مزوِّق ومزخرف أو مذهِّب, وذلك بعد تركه للأماكن المراد تزويقها وزخرفتها أو تذهيبها؛ لأن المزوِّق والمزخرف أو المذهِّب غير الناسخ, وليس هذا على إطلاقه, فقد يكون الناسخ والمزوِّق والمجلِّد شخصًا واحدًا(1).

ويبدو للباحث من خلال تلك الألوان المستخدمة في تزويق المخطوطات وزخرفتها أنها قد تكون من نتاج طبقة معينة من المجتمع غلب عليها استخدام ألوان قانية ذات تأثيرات عديدة من خارج منطقة نجد, ولم يكن عمل هذه الطبقة أو من تأثر بها منصبًا على زخرفة المخطوطات وحدها, بل كان لها مجالات عديدة مثل

---

(1) انظر في ذلك مخطوطة سبق الاستشهاد بها وهي "خالصة الحقائق", حيث نسخها وزخرفها وجلدها شخصٌ واحدٌ هو أبو بكر بن محمد, وسجل ذلك على صفحة الغلاف. وهي نسخة خزائنية تعود للعصر الأيوبي، محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية.

زخرفة الأبواب والنوافذ, إضافة إلى صبغ الملابس, وزخرفة منازل ذوي الوجاهة والرئاسة؛ لأن النظر إلى بعض الوحدات الزخرفية ومقارنتها بما هو منفذ على المخطوطات وغيرها مما سبق يوحي أن هناك تطابقًا في المنتج. مما يعزز هذا الرأي ويدعمه, وإن كان هناك من قد يستبعده اعتمادًا على اختلاف طبيعة المادتين المنفذ عليهما الزخارف المتشابهة, منطلقًا إلى ذلك فكرة أن السمات العامة للتزويق والزخرفة في عصر أو مدة زمنية محددة وفي بيئة واحدة, هو مظنة إلى تكرار التزويق والزخرفة والعناصر الزخرفية نفسها على نتاج بيئة وزمن واحد, فضلاً على نتاج أيدٍ واحدة أيضًا، مرجعًا ذلك إلى أن نتاج كل الحضارات الإنسانية والفترات الزمنية في الحضارة الواحدة, أو المتقاربة, إنما تخضع إلى التأثير والتأثر. فلو نظرنا إلى زخرفة جلود المصاحف في الفترة المملوكية لوجدناها مشتهرة بوجود الطبق النجمي المميز, وهو بالتالي يتكرر على زخرفة المنابر في المساجد والأبواب وغيرها من منتجات تعود للفترة نفسها.

لهذا فإن مسألة التطابق والاشتراك في تفاصيل التزويق والزخرفة ليس بدعًا من القول, بل هو أمر طبيعي في نتاج كل فترة زمنية, دون التأكيد على أن من قام بتنفيذ الوحدات الزخرفية على كل الأنواع أو المنتج الحضاري هو بالتالي فنان واحد.

وأمام هذا الأمر يظهر لنا مدى اشتهار اسم الناسخ دون غيره من الأسماء, فقلّما نجد مخطوطًا سجل عليه اسم المجلد, أو اسم المزوِّق والمزخرِّف, أو اسم المذهِّب(1), أما اسم الناسخ فهو الغالب. مع أن المزوق أو المجلد لا يقل أهمية في المشاركة في عملية صناعة المخطوط.

ثالثًا : المجلدون :

المقصود بذلك أولئك الذين يقومون بعمل التجليد للكتاب, بعد أن يقوموا بعملية الدباغة بأنفسهم, أو أن يكون دورهم فقط في شراء الجلود المدبوغة ثم قيامهم بعملية القطع والتهذيب لصناعة دفتي الكتاب. وهذه العملية مكملة لعملية الوراقة والنسخ المعروفة في التاريخ الإنساني, ولا شك أن المسلمين شاركوا وأبدعوا في هذه العملية, حيث أشير إلى أنهم هم من أبدع وأدخل ما يعرف باللسان في عملية التجليد, بهدف سهولة العودة إلى المكان الذي وقف عنده القارئ إذا رغب في العودة له بسهولة, إضافة إلى حفظ الأوراق المقابلة للكعب من التمزق, وتراكم الغبار عليها(2).

---

(1) جاء في مخطوطة محفوظة في مكتبة الأمير سلمان المركزية بجامعة الملك سعود ذكر اسم المذهب وهو محمد بدر كوكلتاس, وعنوانها: "مفتاح الجنان في فضل الصلاة", لمحمد مجيد وجيه الدين, وتاريخ نسخها 1024هـ.

(1) هولدين, دنكن. أغلفة المخطوطات العربية في متحف "فكتوريا والبرث", لندن, **مجلة فنون عربية**,1 - 28, ص 61.

وكانت معرفة العرب بالتجليد مبكرة خاصة بعد أن تمت كتابة المصحف الشريف, الذي يعد أقدم كتاب عربي إسلامي تم تجليده[1], فقد كان التجليد معروفًا في الأمم السابقة, فأخذه العرب وأدخلوا عليه أشياء كثيرة, كما سعوا إلى تقسيم سطح الجلدة الواحدة إلى متن وإطار وكعب, وكل نوع من هذه التقسيمات اتخذ شكلاً متناسبًا مع الكتاب المراد تجليده. ثم أدخلوا الزخارف العديدة المعتمدة على طريقة الضغط أو الكي, لإبراز ما يراد إبرازه من زخارف, كما كان الخط العربي عنصرًا جماليًا أخاذًا أدخل في زخرفة الجلود بشكل كبير[2]. وإن كانت عملية استخدامه بوصفه عنصرًا زخرفيًا قد جاءت بعد القرن السادس الهجري فيما يظهر.

---

(2) لا شك أن إطلاق مصطلح التجليد على المصحف الشريف هو من باب التجاوز؛ لأن كلمة تجليد مرتبطة بعملية صناعة الجلد, وهناك نصوص مبكرة ذكرت: "أن أول من جمع القرآن بين اللوحين أبو بكر - ﷺ - .الداني, عثمان بن سعيد. **المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط؛** تحقيق محمد الصادق قمحاوي.ـ القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية, (د.ت), ص13. وأشار إلى اللوحين ولم يذكر مصطلح "تجليد", كما أن أقدم نموذج للتجليد الإسلامي هو تجليد يعود للقرن الثاني الهجري, ومصنوع من الخشب المطعم بقطع من العاج والعظم والخشب بألوان مختلفة, مع زخارف نباتية وهندسية انظر: حسن, زكي محمد. **الفن الإسلامي في مصر من الفتح العربي إلى نهاية العصر الطولوني**.ـ ط1.ـ القاهرة 1935م, (114/1).

(1) القصيري, اعتماد. **فن التجليد عند المسلمين** .ـ بغداد: المؤسسة العامة للآثار والتراث, 1979م, ص 22.

وقد اشتهر من العرب من تسمى بالمجلد، وعرف عنه أن مهنته تجليد الكتب(1), مما يفهم منه أن عملية التجليد من الصناعات التي لم تكن غائبة عن ذهن الوراق العربي بل كانت حاضرة ومشاركة.

وقد حفظ لنا التراث الإسلامي أسماء عديدة من المجلدين وإن كانوا قلةً مقارنة بغيرهم ممن يعملون في الوراقة, مع العلم أن المجلد هو المكمل للمؤلف والناسخ, فلا ترى كتابًا من الكتب العربية بغير تجليد. وهذا التجليد يخضع لجملة من العوامل المؤثرة فيه, مثل مدى مهارة المجلد وتفننه, وسهولة حصوله على المادة الخام وجودتها. وعمل المجلد هو في الغالب آخر مرحلة من الإنتاج أو خط سير الكتاب حتى يظهر للقارئ, ومع أن الجلدة آخر ما يصنع في الكتاب إلا أنها أول ما يفقد من الكتاب؛ لأنها عرضة لعوادي الزمن، وهي أول ما تقع عليه يدا القارئ. لهذا نجد أن كثيرًا من المخطوطات, خاصة موضوع الدراسة كانت ذات تجليد سبق أن استخدم في مخطوطات أخرى. لهذا فإن أمر الحصول على مدرسة أو نهج محدد في عملية التجليد للمخطوطات النجدية أمر يصعب تحقيقه. وهذا التدوير أو إعادة الاستخدام مع ما فيه من أمور إلا أنه كان ذا فائدة كبيرة, لمعرفة أنواع التجليد الذي استخدم في نجد, حيث يظهر فيه تأثره بالمجلدين في الأقاليم المجاورة لنجد داخل الجزيرة العربية وخارجها, مع العلم أن التجليد في هذه الفترة الزمنية أصبح

---

(2) ابن إسحاق النديم, الفهرست, ص12.

بدائي الصنعة ضعيفًا, قليل الزخارف, بل يكاد يكون معدوم العناية, مع غلبة استخدام جلود غير جيدة. أما الزخارف فكانت بدائية جدًا لا تعدو أن تكون منفذة بعملية الضغط البارد أو الحار، دون أدنى عناية إذا ما قورنت بزخارف المخطوطات في العصور الإسلامية المبكرة, خاصة في عهد الازدهار من العصر العباسي حتى قبيل قيام الدولة العثمانية.

ومما يؤسف له أن المجلدين النجديين لم يذكروا أسماءهم إلا نادرًا, مع إننا لا نستبعد أن كثيرًا من النساخ مجلدون أيضًا إلا أنه مع غياب ما يدل على ذلك سوى بعض الإشارات التي اعتمدت على الروايات الشفوية أن فلانًا من النساخ كان لا يأكل إلا من عمل يده في النسخ والتجليد.

ولا شك أن النساخ كانوا يعملون في تجليد ما ينسخونه, لقلة من يعمل في التجليد, ولحاجتهم لتجليد كتبهم حتى ولو لم يحسن عملية التجليد بالشكل المهني والمتعارف عليه عند ذوي الاختصاص, مما خلف لنا نماذج من المخطوطات المجلدة بشكل متواضع تبرز معها قلة الخبرة وعدم الإتقان.

وقد يعيد استخدام جلدة لكتاب آخر أكبر حجمًا أو أصغر, بعد إجرائه التعديل ليتناسب مع ما نسخه, وقد يصنع كيسًا من الجلد يدخل فيه الأوراق من غير ربطها وحبكها, أو يضع الأوراق داخل جلد ويلفه من غير خياطة أو ربط.

ويبدو أن التقوى كانت صفةً ملازمةً لكثير من العاملين في التجليد لدرجة أنهم كانوا يسألون عن وضع السيور الرطبة في الفم في نهار رمضان, أيفسد الصوم أم لا؟؛ حيث يذكر أحمد بن يحيى بن عطوة: "سألت شيخنا عن الخراز الذي يمص السيور, ويضعها في فمه, هل يفطر بذلك أم لا؟ فأجاب: إذا بصق ريقه لا يفطر"(1)؛ مما يدل على عنايتهم بهذا الأمر من الناحية الشرعية, وذلك خشية على انتقاض صيامهم أو نقصه, خاصة من يعمل منهم في نهار رمضان.

أما من كان يجلد مع كونه عالمًا من العلماء فهو حمد بن فارس بن محمد بن فارس (ت 1345هـ) الذي ذكر بحسب الرواية الشفوية أنه كان يجلد المخطوطات التي ينسخها(2), ولا يدفع بها إلى من يجلدها, ولعل غيره من النساخ أيضًا, كان يقوم بالطريقة نفسها من تجليد الكتب التي نسخها, أو ما يملكه من مخطوطات غير مجلدة أصلاً, أو إعادة إصلاح تجليد مخطوطات تحتاج إلى تجليد.

ولما كانت هذه المهنة من المهن المرتبطة بالدباغة, فقد يكون ذلك سببًا في عزوف كثير من المجلدين عن العمل في هذه المهنة, اعتمادًا على نظرة المجتمع المحلي القاصرة, لمن يعمل بهذه المهنة؛ مما أفقدنا التعرف إلى العاملين بهذا الحقل المهم والمكمل لعملية

---

(1) المنقور. **الفواكه العديدة في المسائل المفيدة** (164/1- 165).

(2) رواية شفوية من معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ في منزله.

الوراقـة, والـذين كانـت آثـارهم المتبقيـة بـارزة فيمـا خلفـوه لنـا مـن مخطوطات.

أمـا أبـرز مـا كـان يستخدمه هؤلاء المجلـدون من جلـود فهو لا يخـرج فـي الغالـب عـن نـوعين مـن الحيوانـات همـا: جلـود الـضأن وجلود الماعز. ثم تطور الأمر فأصبحت جلود التجليد تجلب مدبوغة مـن الحجـاز. وخاصـة مـن منطقـة الطـائف التـي اشـتهرت ـ نتيجـة لطبيعة مناخها منذ ما قبل الإسلام ـ بدباغة الجلود[1].

ومع كون عمل المجلد عملاً رئيسًا في هذا إلاّ أننا لا نكاد نجد لـه فيما بين أيدينا من مخطوطات إلاّ نادرًا يكون فيها اسم المجلد مذكورًا في مكان صغير ضمن إطار الغلاف أو في باطن الجلدة من الداخل, وهو علـى شكل جامـة صغيرة, وقد يكون عمل المجلد أحيانًـا وهو النادر قبل عمل الناسخ, حيث يقوم المجلد بتجليد الكتـاب ثم الدفع بـه إلـى الناسـخ[2]. مـع العلـم أن دور المجلـد لـم يكـن ثانويًـا فـي عمليـة الوراقة, فهو يقوم بالأعمال التالية :

---

(1) الهمداني, الحسن بن أحمد. **صفة جزيرة العرب؛** تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي, إشراف حمد الجاسر.ـ ط1.ـ مطبعة نهضة مصر, دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر, 1397هـ/ 1977م, ص 260.

(2) جامعـة الملـك سـعود, مكتبـة الأميـر سلمان, قسم المخطوطـات, مخطوطـة رقـم 7735. حيث ذكر عليها أن تاريخ تجليدها يسبق تـاريخ نسخها بعام, فكـان التجليد في سنة 1267هـ, وتـاريخ النسخ 1268هـ, هذا الأمر يعد من النوادر فـي عـالم صناعة المخطوطات.

1- تنظيم الورق.   2- اللصق والحياكة.

3- زخرفة الجلد.   4- تذهيب الجلد.

ومع ذلك لم يحاكِ المجلد الناسخ في رسم اسمه على كل عمل يقوم به إلا نادرًا؛ مما يدل على مدى العناية التي يحظى بها الناسخ عن سواه من العاملين في الوراقة, والمشاركين في صناعة المخطوط.

وهذا الإشكال هو الذي أفقدنا التعرف إلى مجلدي المخطوطات النجدية سوى أسماء قليلة جدًا أمكن التعرف إليها.

أما في عصر الطباعة فقد تبدل الحال، فأصبح اسم المجلد فردًا كان أو شركة أو مؤسسة هو الذي يذكر على باطن الجلد أي الوجه الداخلي من الجلدة, أما الناسخ "المنضد في الوقت الحالي" فلا يكان يذكر إلاّ نادرًا.

ولم يظفر الباحث بأي معلومة - توازي ما خُلّفَ من إنتاج - مسجلة في أي من المصادر التي عنيت بالتراجم, واطلع عليها, تدل على من كان يعمل بهذه المهنة.

إلاّ أن قليلاً من الإشارات المهمة كانت هي المنقذ في هذا, ومع ذلك فقد يذهب الباحث مذهبًا في هذا الجزء من الدراسة إلى القول أنه ترجح لديه أن كل من نسخ مخطوطة من المخطوطات النجدية وكان من فئة النساخ المحترفين فهو بالضرورة مجلدها, أو أنه مع

عمله في النسخ كان يجلد المخطوطات, لأن العملين يكمل بعضهما بعضًا.

والذي أيد هذا الرأي لدى الباحث بعض الإشارات مثل القول إن عبدالعزيز ابن عبد الله الهندي (ت 1346هـ) - بحسب إشارة بعض المعاصرين لـه - كان يعمل على تجليد المصاحف للناس بالأجرة[1].

وكذلك كان يفعل عبد المحسن بن عبيد آل عبيد (ت 1364هـ) الـذي ذكـر الزركلـي أنـه لا يأكـل إلاّ مـن عمـل يـده نـسخًا وتجليـدًا للكتب[2].

أما محمد بن عبد الرحمن العماري (ت 1417هـ) فقد عمل في مهن كثيـرة كـان منهـا تجليـد المـصاحف فقـط[3], وقبـل ذلـك كـان صالح بن سليمان بن سحمان (ت 1402هـ) [4] يعمل فـي النسخ, وتميـز عـن غيـره أنــه كــان يـسجل اسـمه بوصـفه مجلـدًا علــى المخطوط[5]. فهل كانت هذه المخطوطـة خاصـة بـه؟ أم أنهـا كانـت

---

(1) البسام. **علماء نجد** (2/ 465).

(2) الزركلي, خير الدين. **الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**.ـ ط13.ـ بيروت: دار العلم للملايين, 1998م, (4/ 151).

(1) البليهد. عبد الرحمن. **غسلة بالقرائن**, ص 182.

(2) البسام. **علماء نجد** (2/ 468).

(3) المخطوطـة عنوانهـا: مختـصر مـسند الإمـام أحمـد, وتـاريخ نـسخها 28 رجـب 1286هـ. محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية, رقم 290/ إفتاء.

معروضة للبيع؟ وإن كان الباحث يرى أنه لو كانت خاصة به لم يسجل عليها اسمه, مما يعني أنه أراد أن يشهر نفسه مجلدًا للمخطوطات في وقته.

كما برز أيضًا أكثر من شخص ضمن هذه الأسرة _ آل سحمان _ ممن امتهن تجليد المخطوطات, إلا أن غياب أي إشارة مسجلة مثل الإشارة السابقة قد افقدنا التعرف إلى أسمائهم(1).

كما برز أكثر من علم قام بعملية التجليد, مثل محمد بن عبد اللطيف الباهلي الذي كان يجلد المخطوطات والسجلات الخاصة بالتجار في الدوادمي, أما شقراء فقد اشتهر فيها عبد الله بن شايع, إلا أنني لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مصادر(2).

وقد أظهرت بعض المخطوطات التي اطلعت عليها فائدة مهمة تظهر البعد الاقتصادي في عملية النسخ, هي تلك الكلفة المادية التي يمكن أن يتكبدها طالب النسخ والمعروفة لدى العاملين في هذا المجال, فقد أظهرت لنا بعض المخطوطات بيانات هامشية مهمة جاءت على صفحة العنوان تبين من خلالها الأجرة التي كان

(4) رواية شفوية من عبد الرحمن الرويشد في 1424/3/13هـ.

(5) رواية شفوية من سعد بن عبد الله بن جنيدل في تاريخ 1423/9/8هـ.

يتقاضاها الناسخ والمجلد للكتاب, إضافة إلى أجرة شراء الورق نفسه.

فمن ذلك أن مخطوطة "المحرر" لعبد السلام بن عبد الله بن تيمية, كان ثمن ورقها عشرين ريالاً. وأجرة ناسخها خمسة وأربعين ريالاً, أما مجلدها فقد تقاضى ثلاثة ريالات(1).

أما من أراد أن يستكتب أحدًا من النساخ فإن عليه أن يحضر الورق, ويدفع به إلى ناسخ ومن ثم إلى مجلد. وهذا ما فعله صاحب "حاشية على المحرر", لابن قندس, حيث ذكر على صفحة عنوانها أن أجرة الناسخ عشرون ريالاً, وأجرة تجليدها ريالان. وأشير بعد ذلك إلى أن جملة ذلك اثنان وعشرون ريالاً(2).

ومن هذا يمكن للباحث أن يتعرف إلى الكلفة المادية للمخطوطة في ذلك الزمن, لعمل مقارنة بما كان يتقاضاه الناسخ أو المجلد مقابل عمله, خلال الفترات المختلفة. إلاّ أنه لم يمكن الاطلاع إلاّ على هذين النموذجين فقط. ولعل مزيدًا من البحث والاطلاع على المخطوطات وفهارسها قد يقودنا إلى مثل هذه النماذج التي تستحق الدراسة والبحث.

الفصل الرابع

---

(1) مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 19/ إفتاء.

(2) المرجع السابق, مخطوطة رقم 68/ إفتاء.

الدراسة التحليلية المقارنة

إن دراسة صن [illegible] ـهائيًا تؤثر فيها جملة أمور, كما لا يخفى أن هذا الإخراج مر بمراحل عديدة أثرت فيه وفي تطوره بشكل واضح يراه المتابع للتطور الزمني أو المؤثر المكاني أو السياسي أو الفكري, وهذا القول ينطبق بشكل كبير على ما نحن بصدد الحديث عنه.

لهذا يرى الباحث أن عملية صناعة المخطوط النجدي بشكله النهائي، كما تتناولـه هذه الدراسـة، هـي عمليـة تكاملية تستند إلى جملة من المؤثرات والعوامل يساند كل طرف فيها طرفًا أول بدأ بعمل معين, ويكمل الآخر ما بدأه الأول, فالناسخ يأخذ الورق من

بائعه والحبر من صانعه والمزوق يأخذ من الناسخ, والمجلد يأخذ من المزوق, وهو أمر لا يجانب الصواب والحقيقة, وهي أيضًا عملية تراكمية, فعملية صناعة المخطوط تخضع إلى طرائق ومسالك وأشكال يتناقلها الخلف عن السلف ويكون للعامل الفاعل والمادة والزمن دور كبير فيها, والملاحظ أن عملية النسخ تقليد يحاكي فيها المتأخر المتقدم, ولهذا نجد أن منسوخات ما قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب المعروفة بالدعوة الإصلاحية ذات سمات لا تكاد تختلف عن غيرها من الفترات السابقة، فضلاً عن محاكاتها والعاملين فيها للمدارس المعاصرة في الأقاليم المحيطة بنجد داخل الجزيرة العربية وخارجها, وإن كان تأثير أقاليم خارج الجزيرة هو التأثير الأبرز والملاحظ, وذلك لأن الأقاليم داخل الجزيرة كما إقليم نجد تتأثر بأقاليم خارج الجزيرة, ولعل أشهر تلك الأقاليم المؤثرة هي ثلاثة أقاليم حضارية قديمًا وحديثًا: العراق والشام ومصر, وكل منها يؤثر بشكل مباشر في المنتج المحلي, معتمدًا على أولئك النفر من العلماء النساخ وغيرهم من قضاة وطلبة علم، خاصة من رحل منهم إلى تلك الأقاليم، فلا بد أن كل من سافر خارج الجزيرة العربية اطلع بشكل أو بآخر على عدد كبير من المخطوطات, وربما نسخ منها لتوفير ما يحتاجه من نسخ, مما اطلع

عليه؛ وهي ظاهرة معروفة, وإن سلّمنا وقلنا إنه لم ينسخ حال سفره فهو بالتالي قد جلب معه بعض المخطوطات المنسوخة إلى نجد, فاطلع عليها غيره وربما سمح بنسخها, ولهذا فإن التأثير حاصل بأي طريقة مما سبق, لهذا اطلع من رحل على هذه المنسوخات وأخذوا يحاكونها نسخًا.

واستمر هذا الأمر وبرز هذا التأثير إلى أن انتصف القرن الثاني عشر الهجري, وعندها في عام 1157هـ, كان الاتفاق المشهور بميثاق الدرعية بين الإمام محمد بن سعود حاكم الدرعية, والشيخ محمد بن عبد الوهاب, عندها ظهر نمط من التأليف يعتمد على الرسائل التي يبرز من خلالها التعريف بهذه الدعوة وبيان منهجها وأصل دعوتها, فلم يكن النساخ في هذه المرحلة ينسخون كتبًا معروفة وذات عناوين متداولة أو تآليف حديثة ظهرت من رحم هذه الدعوة, إنما برز وكثر خلال هذه المدة تلك الرسائل التي أشرنا إليها من قبل، والمتمثلة في وريقات قليلة العدد تبدأ من أعلى الورقة ومن السطر الأول فيها دون ذكر عنوانٍ لها مستقلٍّ في ورقة تسبق النص, أو مقدمة للكتاب أو ذكرٍ لعنوان ما هو منسوخ.

واستمر هذا الأمر ردحًا من الزمن حتى برزت هذه الرسائل وأصبحت ينظر إليها على أنها كتب مثل: كشف الشبهات، وقبله

كتاب التوحيد، وبعض المختصرات التي ألفها الشيخ محمد بن عبدالوهاب نفسه.

وإن من التجني أن توصف الحياة العلمية في نجد من بداية القرن العاشر الهجري حتى قبيل الدعوة الإصلاحية, بأنها حياة جهل ومدة حالكة بسبب غياب المصادر التي تبرز تلك الحياة وتلك الحركة العلمية, ومن الموضوعية والشفافية أن نلتمس للنجديين العذر في قلة معرفتهم بالعلم ووسائله, لبعد الشقة عليهم في الانتقال, وقسوة بيئتهم في الحفظ والانتفاع. ولا يغيب عن الذهن أن نجدًا حتى وإن كانت منزوية لطبيعتها الجغرافية إلاّ أنها في السياق العام كانت ضمن نطاق الدولة الإسلامية التي كانت تشكو الفرقة والتناحر والضعف العام, مع غياب سلطة مركزية قوية تدعم الحركة العلمية وترفدها. وألقى هذا الضعف السياسي الذي كانت تعيشه الدولة الإسلامية بظلاله على الصناعة بجميع أشكالها ومنها الصناعة المتعلقة بالكتاب أو ما يعبر به هنا بصناعة المخطوط, فمثلاً قلٌ أن نجد مصدرًا من المصادر العربية أو المصادر المحلية يذكر أن نجدًا كانت تعرف صناعة الورق أو ما يتصل به من صناعات أخرى من قلم ومسطرة ودواة وغيرها.

ومن المنطلقات السابقة سوف يشرع الباحث بالتعريف بكل جزء من مكونات المخطوط مع دراسة تحليلية لهذا الجزء أو العنصر, ثم مقارنته بغيره من الأقاليم خارج الجزيرة العربية أو داخلها, إذْ ثبت من خلال الدراسة أن عامل التأثير من داخل الجزيرة أقوى من خارجها.

وقد قسم هذا الفصل إلى أربعة مباحث :

أولاً: الشكل العام:

المقصود بالشكل العام هو الوصف النهائي للمخطوطات من حيث طول المخطوط وعرضه, والصفة التي يكون عليها من حجم كبير أو صغير والعوامل المؤثرة فيه، من حيث استخدام الألوان إضافة إلى مداد الكتابة، وهو المداد الأسود في الغالب, وكذلك الزخارف في أول المخطوط وآخره, وطريقة كتابة العناوين والأشكال المفضلة في ذلك مثل المثلث المقلوب ذي القاعدة العلوية، أو الغفل من أي إطار، وكذلك خاتمة المخطوط، وهي في الغالب نهاية مثلثة أيضًا أو غير ذلك.

كما يدخل في ذلك نوع التجليد أو التجليد الأكثر شيوعًا واستخدامًا عند النجديين سواء كان جلدًا أم قماشًا, أم مزيجًا من

الاثنين في المخطوط الواحد, أو إعادة استخدام جلود لمخطوطات قديمة مع إجراء بعض التعديلات حتى تتناسب مع المنتج الجديد.

إن الحديث عن الشكل العام للمخطوطات النجدية هو حديث عن شكل غالبية المخطوطات العربية والإسلامية؛ فلم تعرف المخطوطات النجدية كما غالبية المخطوطات الإسلامية - عدا المصاحف -, وبعض الأقاليم الإسلامية التي ظهرت فيها جملة من الأشكال, ونعني بالأشكال هنا الهيئة العامة للمخطوط، هل هو عمودي أم أفقي أم مربع, أم على هيئة لفافة أو ما يعبر عنه بالسجل؛ إذ إن نجدًا لم تعرف إلاّ الشكل العمودي, أما سواه من الأشكال فلم يقف الباحث على مثله, إذا استثنينا تلك الوثائق كبيرة الحجم التي تكون على هيئة سجل, فهي خارج نطاق المخطوط, وإذا علمنا أن تلك السجلات أو الملفوفات كانت تتضمن في الغالب وصايا وأملاكًا وحصر إرث وغيره, لا أن ينسخ فيها مخطوط أو جزء من مخطوط.

أما الشكل المربع فلم يشتهر في نجد ولم يقف الباحث على أنموذج واحد منه, وإنما اشتهر هذا الشكل خاصة فيما قبل القرن العاشر في الأندلس وشمال أفريقيا فقط(1).

أما الشكل الأفقي فلم أقف على مثله إلاّ في كتابة المصاحف من بداية القرن الهجري الثاني حتى نهاية القرن الخامس أو بداية السادس.

أما الشكل العمودي فهو الذي اشتهرت الكتابة فيه في العالم الإسلامي عامة, ولعل من نافلة القول إن المصاحف المبكرة، التي تعد من أقدم ما دون كانت تكتب على هذا النوع من الأشكال, وأما خطها فهو المعروف بالحجازي المائل بشقيه المكي والمدني الذي يسبق غيره من الخطوط العربية المعروفة(2).

وبهذا يظهر أن الشكل المستخدم في كتابة المخطوطات في نجد هو الشكل العمودي, إلاّ أن هذا الشكل يكبر ويصغر طولاً وعرضًا, وقد سبق أن تناول الباحث المقاسات في فصل سابق من هذه الدراسة.

---

(1) انظر مجموعة من المخطوطات الرقية - أي المكتوبة على رق - محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض. بدون رقم.

(1) المنيف,عبد الله. **دراسة فنية لمصحف مبكر**, ص 48.

وخروجًا من الشكل العام للمخطوط إلى تفاصيل هذا الشكل والمواد التي يتكون منها المخطوط في عرف العاملين بهذا المجال, نجد أن هناك جملة أمور تدخل ضمن صناعة المخطوط، من حيث الشكل العام الخارجي إلى الشكل العام الداخلي، أي أدبيات ومنهج إخراج المخطوط والمنتج في صيغته النهائية, وهذه المواد أو العناصر هي ما يأتي:

أ ـ صفحة العنوان :

قبل الحديث عن صفحة العنوان مباشرة, لابد من الحديث عن عناية العرب قديمًا فيما يعرف بالعنوان أو العنونة, لأن هذا المصطلح كان مشهورًا عند العرب قديمًا, فمن خلال الاطلاع على كتب التراث المبكر, نجد أن العرب يهتمون بوضع عنوان لما يكتبونه.

قال أبو دؤاد الكلبي:

لمن طللُ كعنوان الكتاب ببَطنِ أفاقَ أو قرْنِ الذُّهاب(1)

وقال الأخنس بن شهاب التغلبي :

(2 الحموي, ياقوت. **معجم البلدان** (333/4).

لابنة حَطَّان بن عـوف منــازل كما رقَّش العنوان فــي الرَّق كاتب(1)

مع أن هناك أمرًا آخر هو أن وضع العنوان على الكتب كان في الغالب مرتبطًا بالتدوين، يؤيد هذا ما ذكره ابن أبي الحديد من أن الوليد بن عقبة أرسل كتابًا إلى معاوية - رضي الله عنه -, قال: فلما جاءه الكتاب وصل بين طومارين أبيضين ثم طواهما وكتب عنوانهما (2).

ولما كان أول ما خلفه لنا العرب من أدب هو الشعر الذي لم يكن يحتاج فيه إلى وضع عنوان للقصيدة, لأن العنوان هو في الغالب لبيان المحتوى أو جزء منه, ولما كانت القصيدة مما يلقى أمام المقصود بها فإن أمر وضع عنوان لها لم يكن واردًا لدى كاتب القصيدة(3).

وأشار بعض الباحثين إلى أن هناك إرهاصات متفرقة ظهر منها أن العرب كانوا يحاولون ربط جزء من القيمة الشعرية بالتسمية, فعمدوا إلى نعت القصائد العشر التي كانت فيما قبل

---

(1) الموسوعة الشعرية. المجمع الثقافي في أبو ظبي, 2003م.

(2) ابن أبي الحديد. **شرح نهج البلاغة**, مكتبة الحياة, بيروت: 1965م, (314/4).

(3) الرشيد, عبد الله بن سليم. **العنوان في الشعر السعودي...**, ص274.

الإسلام, بالمعلقات[1]. ولعل في هذا دليلاً على أن العرب فيما قبل الإسلام كانوا ربما يعرفون العنونة للمنتج الأدبي شعرًا ونثرًا, كما نعرفه الآن.

كما ذُكرت في عصور لاحقة عناوينُ لقصائد هي أقرب منها إلى الألقاب أو الوصف منها إلى العنوان, مثل قصيدتي جرير: (الفاضحة) و(الدامغة) وغيرها(2)، ومع ذلك نجد أن العنوان المعني هنا في هذه الدراسة هو الوصف الدال على المنتج الفكري نفسه ومذكور من قبل كاتبه، وهذا القول في هذه الدراسة ينطبق على المخطوطات التي ألفها النجديون أنفسهم لا التي نسخوها من مؤلفات غيرهم, ويبدو أن النجديين أنفسهم كانوا تقريبًا يمرون بالمرحلة المبكرة من تاريخ العرب, في عدم وضعهم عناوين لإنتاجهم بشكل دقيق؛ فعلى سبيل التمثيل نجد أن كتاب الفواكه العديدة في المسائل المفيدة, لأحمد بن محمد المنقور كان له أكثر من عنوان, وغالبية هذه العناوين ليست من عمل المؤلف نفسه, بل من عمل الآخرين، إما في عصر المؤلف أو بعده، مع ملاحظة أن المؤلف لم يذكر في مقدمته للكتاب عنوانًا اختاره لكتابه, وإنما قدم وصفًا - إن صح المعنى - لما يحتويه الكتاب, لا عنوانًا له, فمما قال في مقدمته:

---

(4) إبراهيم, طه أحمد. **تاريخ النقد العربي**, ص27.

(1) إبراهيم, طه أحمد, **تاريخ النقد العربي**، ص 19.

"فهذه مسائل مفيدة, وقواعد عديدة, وأقوال جمة, وأحكام مهمة, لخصتها من كلام العلماء, ومن كتب السادات القدماء, وأجوبة الجهابذة, غالبيتها بعد الإشارة من شيخنا وقدوتنا الشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان" (1)...؛ لهذا اشتهر بأكثر من عنوان منها: الفواكه العديدة في المسائل المفيدة(2), كما عرف بالمجموع الفقهي, وبالجامع لغرائب الفواكه والنقولات الجليلة من الكتب الغريبة(3).

ومثل هذا أيضًا تكرر للمؤلف نفسه ولكتاب آخر له لم يذكر عنوانًا له, وإنما عرف بمناسك الحج(4), ثم طبع تحت عنوان : "جامع المناسك الثلاثة الحنبلية"(5)، وهما عنوانان لم يذكرها المؤلف وإنما ذكرهما غيره.

وهذا الأمر يتعلق بما ألفه علماء نجديون, أما الحواشي والمختصرات وهي التي غلبت على المؤلفات النجدية, فإنها لا تعدو أن يرد فيها العنوان الأصلي للكتاب مسبوقًا إما بمختصر إن كان

---

(2) المنقور، أحمد بن محمد. **الفواكه العديدة في المسائل المفيدة** (3/1).

(3) هكذا اشتهر وبه طبع مرات كثيرة.

(1) ابن حميد. **السحب الوابلة** (253/1).

(2) المرجع السابق (253/1).

(3) طبع في المكتب الإسلامي, بدمشق عام 1379هـ, ثم طبع بتحقيق زهير الشاويش, المكتب الإسلامي في بيروت عام 1398هـ.

العالم النجدي اختصره, أو شرحًا لـه, أو تلخيصًا؛ لهذا اشتهر عن المؤلفات النجدية فيما قبل الدعوة الإصلاحية, وبعدها ندرة وضع عنـاوين للمؤلفـات,وإنمـا غالبيـة العنـاوين تكـون مـن الطـلاب أو الناشرين فيما بعد. كما قد يكون للناسخ جهد في وضع عنوانٍ شارحٍ أو مفسرٍ للكتـاب، حتـى فيمـا بعـد الـدعوة, إذ إن كتـب شـيخ الـدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب انتاب بعضها عدم إدراجه لعنوان محدد لها. كما قد يجمع الشيخ بين كتابين ويختصرهما في كتاب واحد, كما فعل فـي كتـاب مختـصر الإنـصاف والـشرح الكبيـر, وهمـا كتابـان لخصهما في كتاب واحد, بادئًا بكتاب الإنصاف, لعلي المرداوي, ثم الشرح الكبير لعبد الرحمن بن عمر بـن قدامـة(1). مـع أن الأولـى أن يقدم الشرح الكبير على الإنصاف, لتقدم وفاة الأول عن الثاني، فـابن قدامة توفي عام 682هـ, والمرداوي عام 885هـ.

ويخـرج الباحـث ممـا سبق إلـى أن صفحة العنـوان ومـا حولهـا, كانت مما يهتم به, إلاّ أن هذه الدراسة ليس مفترضًا منهـا أن تـدرس إشكالية وضـع العنـوان، وطـرق ذلك من عدمـه، وإنمـا الـذي تركـز عليه هذه الدراسة هو الشكل العام لصفحة العنوان أي الإخراج الفني لها.

---

(1) الـضبيب, أحمـد بـن محمـد. **آثـار الـشيخ محمـد بـن عبـد الوهـاب, سـجل ببليوجرافي لما نشر من مؤلفاتـه ولبعض ما كتب عنـه**, ص 134.

وقد ظهر لدى الباحث أن صفحة العنوان هذه مرت بمراحل كان للتطورات الفكرية أكبر الأثر فيها, فمثلاً يلحظ أن المرحلة المبكرة من المنسوخات النجدية, هي تقليد لما سبق في أجزاء العالم الإسلامي القريبة والبعيدة من نجد, وليس في ذلك جديد. أما بعد قيام الدعوة الإصلاحية فقد اختفت إلى حد كبير صفحة العنوان في بداياتها على الأقل, حيث تميزت مرحلة ما بعد الدعوة بأن غالب ما كان ينسخ لا يعدو أن يكون ردود ورسائل تبدأ باسم منشئها متبوعًا باسم المرسل إليه إما فردًا أو جماعة أو أهل بلد أو قطر, لهذا اختفت تقريبًا الآلية التي تميزت بها المخطوطات في هذه المدة, وغابت الملامح العامة لصفحة العنوان بشكلها التقليدي ولعلها بذلك حاكت المراحل المبكرة من الإسلام نظرًا لتشابه المرحلتين فيما بينهما.

إن صفحة العنوان بشكلها التقليدي مكانها الصفحة التي تلي الغلاف أو التجليد، وتعرف بالصفحة (1أ) في الترقيم المتعارف عليه عند ذوي الاختصاص في المخطوطات, لأن طريقة معرفة عدد أوراق المخطوطات يكون بالورقة وليس بالصفحة, والورقة الواحدة لها وجه وظهر, فالوجه يميز بحرف الألف والظهر بحرف الباء, فيقال (1أ, و1ب), وهكذا فإن صفحة العنوان تحتل من المخطوطة الورقة (1أ).

ويكتب بها العنوان على هيئة مثلث مقلوب قاعدته إلى أعلى ورأسه إلى أسفل. ويتكون من اسم الكتاب واسم المؤلف, مع نعت المؤلف بجملة من الألقاب في الغالب, وقل ما يسجل اسم المؤلف من غير تعدد ألقابه, وهذا تقليد درجت عليه كثير من المخطوطات العربية.

كما قد يكتب بشكل آخر وهو الشكل الدائري بحيث تكون الأسطر الأولى والأخيرة متساوية وتتضاعف ما بعدهما وقبلهما إلى أن تبلغ ذروتها في قطر الدائرة, ثم يؤطر هذا العنوان بدائرة بسيطة أو مركبة ومزخرفة بزخارف غالبًا ما تكون هندسية أو نباتية, وبألوان متعددة أو بلون واحد.

أو أن يأتي العنوان على هيئة أسطر غير متساوية طولاً وعرضًا, إلاّ أنها متوازية, في شكل غير زخرفي.

وهذه العناوين التي تأتي على صفحة العنوان تأتي على ضربين من الأشكال, إما مزخرفة وإما غفلاً من الزخرفة تمامًا. كما قد تؤطر هذه العناوين أو تحاط بأشكال وإطارات مفردة أو متكررة عبارة عن خطوط متوازية مختلفة الألوان أو ذات لون واحد متكرر, ويعتمد كل ذلك على قدرة الناسخ ومدى إجادته لعمله ومهارته في ما ينتجه.

ولم تظهر صفحة العنوان في كثير من المخطوطات النجدية فيما بعد الدعوة، لأنها كانت في الغالب تمثل ردود على المناوئين للدعوة أو أنها رسائل لبيان حقيقة هذه الدعوة التي ظهرت في نجد. وهذه الرسائل قد تكون في ورقة واحدة، وهي قليلة جدًا وقد تكون في حدود كراسة أو كراستين, أي في ست عشرة أو أكثر من ذلك من الصفحات، وبهذا تكون المخطوطات النجدية كغيرها من المخطوطات المتأخرة والعائدة للأقاليم العربية الأخرى داخل الجزيرة العربية وخارجها، من حيث تعدد أنماط صفحات العنوان بها، إذا ما قارناها بالمخطوطات التي تعود للفترة نفسها أي ما بعد القرن العاشر الهجري. واشتركت مع غيرها من مخطوطات الأقاليم القريبة من إقليم نجد داخل الجزيرة العربية وخارجها, في جميع ميزات المخطوطات النجدية وعيوبها، حيث يلحظ الباحث أن قلة العناية بزخرفة المخطوط العربي والنجدي وإخراجه خصوصًا كانت ظاهرة بشكل كبير, مع وجود نماذج لمخطوطات نجدية مزخرفة بشكل غير عادي، حيث غطت الزخارف جميع ورقات المخطوطة بكم هائل من الزخارف. وإن كانت هذه النوعية من المخطوطات غلب عليها أنها من إنتاج ناسخ نجدي معروف تميزت مخطوطاته بكثرة الزخرفة وتنوعها(1) (شكل رقم 2).

---

(1) مثل الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت 1233هـ).

وقد يكون هناك شكلان لتسجيل عنوان المخطوط الواحد على صفحة العنوان, فعلى سبيل التمثيل اطلعت على نسختين من مخطوطة : الرد الدامغ على الزاعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية زائغ, لعثمان بن منصور (ت 1282هـ) يظهر فيهما نمطان من الإخراج, لصفحة العنوان, الأولى جاء العنوان فيها من بداية الصفحة ومن أول سطر بها, هكذا: الرد الدامغ على الزاعم..., ثم يليه كلام المؤلف من أول الصفحة سردًا إلى آخر الكتاب(1). والثانية من الكتاب, جعل العنوان في صفحة مستقلة وكتب بها على هيئة مثلث مقلوب قاعدته إلى أعلى من غير زخرفة أو تأطير. والنسخة الأخيرة يظهر أنها بخط المؤلف نفسه(2).

وليس هذا ما هو متبع في تسجيل عنوان الكتاب فحسب, فقد يكون هناك شكل ثالث يدمج فيه الناسخ بين النمطين السابقين, فيجعل العنوان وبداية المخطوط في صفحة واحدة, حيث يكون العنوان في أعلى الصفحة على هيئة مثلث مقلوب, قاعدته إلى أعلى, ثم يأتي بعد ذلك بأول نص المخطوط نفسه, من غير إفراد

---

(1) جامعة الإمام محمد بن سعود, قسم المخطوطات, مخطوطة رقم 2147/ف.

(2) اطلعت على مصورتها ضمن كتاب: الرد الدامغ, لعثمان بن منصور, تحقيق سليمان الخراشي. ص87.

العنوان في صفحة مستقلة, ويبدو أن مرد ذلك لقلة الورق في زمن الكتابة, وخير ما يمثل ذلك رسالة في أحكام النكاح, لسعيد بن حجي (ت 1229هـ)(1).

ب ـ ديباجة المخطوط :

ديباجة المخطوط أو بدايته هي المعروفة الآن بالمقدمة أو التوطئة تقريبًا. وتتضمن هذه الديباجة جملة من الأمور نص عليها بعض العلماء بقوله: "إذا نسخ شيئًا من كتب العلم الشرعية... يبتدئ كل كتاب بكتابة بسم الله الرحمن الرحيم، وإن كان مصنفه تركها كتابة فليكتبها هو, ثم ليكتب قال الشيخ, أو قال المصنف, ثم يشرع في كتابة ما صنفه المصنف"(2).

وبهذا الطلب الذي يستفاد منه التفريق بين قول المصنف أو المؤلف والناسخ، وعلى هذا الأساس جاءت طرق بداية المخطوطات النجدية على هيئات, وإن لم يخرج أغلبها عن المدارس التقليدية العربية القديمة والمعاصرة, وبما أنه كان هناك تأليف ونسخ لمخطوطات ليست من تأليف أهل نجد. فإن الباحث يلحظ أن النساخ النجديين نهجوا في نسخ ما وصل إليهم من مخطوطات النهج

---

(3) ابن حجي, سعيد. **رسالة في أحكام النكاح؛** ص14.

(1) العلموي, عبد الباسط بن موسى. **المعيد في أدب المفيد والمستفيد،** ص 132.

التقليدي المعروفة طرائقه لدى غيرهم، في الأقاليم المجاورة داخل الجزيرة العربية وخارجها.

وبعد الديباجة التقليدية تبرز عدة نقاط لابد أن يراعيها المؤلف والناسخ على حد سواء, وهي :

1- خطبة الكتابة:

وتتضمن شكر الله تعالى وحمده ثم الطلب منه التوفيق لإتمام هذا العمل ثم

الصلاة على النبي ﷺ, وتتعدد أنواعها بين مؤلف ومؤلف وناسخ وآخر، بحيث تتغير الصيغ وتتباين إلاّ أنها لا تخرج عن هذا التقليد.

2- أسباب التأليف:

لابد لكل تأليف من أسباب؛ لهذا نجد أن كثيرًا من المؤلفين لا يغفلون عن ذكر أسباب تأليفهم ومبرراته ودوافعه, وتختلف هذه الأسباب بين مكثر ومقل, فقد يكون الدافع لذلك تبيان منهج أو استكمال نقص, أو تغطية حدث, أو بيان سبب أو تصحيح معتقد وغيرها من الأسباب. وخير ما يمثل هذا مقدمة كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد), حيث جاءت فيها الأسباب والمبررات والدوافع بشكل واضح(1).

---

(1) ابن بشر. **عنوان المجد،** ص 1-5.

3- المنهج المتبع في تصنيف مادة الكتاب:

حيث يذكر فيه المؤلف طريقته التي اتبعها في تـأليف كتابـه, بحيث تظهر خطة العمل واضحة لا لبس فيها من خـلال المقدمـة كـأن يقـول : "واعلم أنه سنح لي وقت التصنيف والشروع في هذا التـأليف أن أجعل السنين السابقة التي قبل ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمـه الله - تحت السنين التي وقعت بعد ظهوره فجعلت كل سنة سـابقة تحت كل سنة لاحقة, لأنـي كرهت تقديمها عليهـا..., ثم إنـي لمـا أردت نـسخ هذا الكتاب ساءلني بعض الإخوان قـال: إن طلـب السوابق علـى هذه الحـال عسير, ويقع إشكال كثير, فوضعت السنين كلها متوالية, والله أعلم"(1).

ويفهـم بالإضـافة إلـى المـنهج أن المؤلـف قـد يبـدل ويعـدل فـي منهجه في الكتاب الواحد. فهذا ابن بشر مثلاً "يذكر أنـه بدَّل بمنهجـه الأول منـهجه الأخير هذا, لأنـه رأى أن هذا المنـهج الأخيـر أسـلم مـع كراهته لتقديم سنوات مـا قبل الدعوة عليهـا, ومـع ذلـك غيَّـر منهجـه لاعتقاده أنـه أسلم من المنهج القديم.

جـ - عنوان المخطوط :

لما كنـت قد تناولـت ذلك مـن قبـل فـي فقـرة صـفحة العنـوان فـلا أريـد أن أكـرر مـا سـبق أن ذكـرت, وإنمـا الـذي يعنينـي هنـا أن لكـل

---

(2) المرجع السابق, ص 6.

كتاب عنوانًا, وهذا العنوان دائمًا ما يسبق بكلمة تدل عليه, ولعل أشهر كلمة هي قول المؤلف: وسميته, وغالب ما يكون لون العنوان مخالفًا للون المداد، أو أن حجمه يكون أكبر، أو يوضع خط فوقه، وليس تحته؛ لأن المتعارف عليه قديمًا وحتى منتصف الخمسينات الهجرية من القرن الرابع عشر الهجري, أن الكلام المراد إبرازه أو لفت النظر إليه أن يوضع فوقه خط لا تحته كما هو مستخدم الآن.

وقد يذكر المؤلف لعمله أكثر من عنوان, إلاّ أنه في الغالب قد يحدد له عنوانًا واحدًا، كما قد يعدد العناوين, وإنما يشتهر أحدهما ويصبح هو الذي على صفحة العنوان والآخر يكون مكانه مقدمة عمله(1).

ومن أمثلة تعدد العناوين للعمل الواحد في المخطوطات النجدية, كتاب منهج المعارج لأخبار الخوارج بالإشراف على الإسراف من دينهم المارج, للمؤلف عثمان بن منصور الناصري (ت 1282هـ), حيث ذكر اسمًا آخر له هو: السيرة الخارجية المحتوية على كل عائلة وبلية كقتلهم وتكفيرهم خير البرية وسائر الأمة المرحومة المحمدية. وكلا العنوانين ورد في مقدمة المؤلف, وإن كان الأشهر

---

(1) العوني, الشريف حاتم بن عارف. **العنوان الصحيح للكتاب: تعريفه وأهميته, ووسائل معرفته وأحكامه, أمثلةٌ للأخطاء فيه**, ص23.

هو العنوان الأول, الذي وضع على صفحة العنوان, والكتاب ما زال مخطوطًا (1).

ويرتبط بعنوان المخطوطة أيضًا مكان كتابته, لهذا فإن صفحة العنوان المتقدمة ليست هي المكان الوحيد لكتاب العنوان, حيث تبرز أماكن عديدة يذكر فيها العنوان, إما من قبل المؤلف أو الناسخ فيما بعد, كما قد يشارك في ذلك المجلّد, إذا طلب منه ذلك. لهذا برزت أماكن كتابة عنوان المخطوط فيما يأتي:

1- مقدمة الكتاب, وهي المكان التقليدي والغالب في جميع المخطوطات العربية, منذ عرفت عملية النسخ, وإن كانت ليست مطردة وملزمة خاصة في المخطوطات النجدية, إذ يوجد مخطوطات ليس في مقدمتها ذكر للعنوان.

2 - أول ورقة من المخطوط, حيث يسجل العنوان أحيانًا في أعلى الورقة, مثل المخطوطات المغربية والأندلسية, أو قد يكون بعد البسملة والحمدلة والصلاة على النبي, ثم يشرع في ذكر العنوان.

3 - خاتمة المخطوطة, قبل ذكر تاريخ النسخ, ومكانه.

---

(1) دار الكتب القومية, جمهورية مصر العربية، رقمه 2144/ تاريخ تيمور.

4- الجهة المقابلة لكعب المخطوطة. أو على طرفي المخطوطة العمودية, وهي طريقة كانت تتناسب مع طريقة وضع المخطوطات قديمًا على الرف, لهذا قال العْلموي: "وينبغي أن يكتب اسم الكتاب عليه في حرف عرضه..."(1)؛ لأنها كانت توضع بشكل أفقي, لا عمودي كما هو حال الكتب اليوم. وذلك بهدف جعل العنوان واضحًا للواقف أمام الرف, حيث تصف الكتب بعضها فوق بعض وليس بعضها إلى جانب بعضٍ.

5- جلدة الكتاب, وهي طريقة قد عرفت في بعض المخطوطات, وهي في الغالب من عمل المجلّد, وإن لم أشاهد هذه الطريقة فيما اطلعت عليه من المخطوطات النجدية.

د- عناوين الأبواب والفصول :

أعطى الناسخ العربي لعناوين الأبواب والفصول عناية خاصة نتيجة ما تمثله هذه الأبواب والفصول من أهمية لمؤلف المخطوط وقارئه, لهذا اتخذ الناسخ لبيان عناوين الأبواب والفصول طرائق متعددة لكي يبرزها وتكون بشكل لافت عن متن المخطوط نفسه. مع

---

(1) العلموي. **المعيد في أدب المفيد والمستفيد**, ص 131-132.

أخذه في الحسبان الاّ يخرج بها عن نطاق المخطوط نفسه, لهذا ابتدع أساليب يمكن من خلالها تمييز العناوين من غير أن يخل بالسياق العام. لهذا كانت هذه الأساليب متعددة منها ما يأتي :

1- كتابة العنوان بحجم مختلف عن الحجم المستعمل في المخطوط بأكمله.

2- كتابة العنوان بنوع مختلف عن الخط المستعمل في المخطوط بأكمله.

3- كتابة العنوان بلون مداد مختلف عن اللون المستخدم في المخطوط بأكمله اعتمادًا على قول العلموي: "ولا بأس بكتابة الأبواب والتراجم والفصول, ونحو ذلك بالحمرة, فإنه أظهر في البيان..."(1).

4- كتابة العنوان في سطر مستقل وتباعد في المسافة بين الأسطر بقدر أكبر من غيرها في المخطوط.

5- وضع خط مستقيم بلون أحمر في الغالب فوق العنوان أو الفصل ولتمييزه.

6- كتابة الأبواب والفصول في هامش المخطوطة الجانبية.

---

(1) العلموي. **المعيد في أدب المفيد والمستفيد**, ص 139.

7- كتابـة كلمـة فصل فـي أعلـى كل فصل بحيث تـشغل الجزء الأوسط, وتكتب إما بالمداد الأحمر وهو الغالب، أو المداد الأسود وكثيرًا ما يكون حجمها أكبر.

وقد درج النساخ النجديون علـى اتبـاع هذا الأسلوب خاصـة فـي مؤلفاتهم, أما منسوخاتهم فكانت المحاكـاة لهـا أمرًا ظـاهرًا. وإن كـان استخدام المداد الأحمر لـيس كثيـرًا إلاّ أن الأمـر يعـود فـي هذا إلـى طبيعـة الناسـخ, فـإن كـان مـن المجـودين، فـإن أمـر اسـتخدام المـداد الأحمر لتمييز الأبواب والفصول حاضـر فـي ذهنـه ويعـرف الهـدف منه, لهذا فليس للباحث قول فصل فـي هذا، إذ الملاحظ أن النسـاخ بجميع أنواعهم كـانوا يستخدمون المداد الأحمر إلاّ أن أمـر توظيفـه لبيـان الأبـواب والفصول قد لا يكـون ذا أهميـة عنـد بعضهم, لهـذا ظهرت لنا كثير من المخطوطـات النجديـة لـيس فيهـا مـن الألـوان إلاّ لون المداد الأسود دون غيره من أنـواع المـداد الملونـة, والـذي يبـدو للباحث من خلال استعراض النمـاذج التـي اطلـع عليهـا أثنـاء إعداد هـذه الدراسـة وقبلهـا أن اسـتخدام المـداد الأحمـر فـي بيـان الأبـواب والفصول إنمـا هـو خـاص بطبقـة مـن النـساخ العلمـاء أو طلبـة العلـم والمحترفين لمعرفتهم التامة ما يؤديه تنـوع اسـتخدام لـون المداد من فوائد جمة للقارئ والمطلع على المخطوط على حد سواء.

لهذا نجد أن النساخ النجديين قد كتبوا عناوين الأبواب والفصول تقريبًا بجميع الطرق التي ذكرتها في هذا المبحث أي استخدموا في كتابة العناوين والفصول كل النقاط السبع السابقة, وهو بهذا لم يخرج عن التقليد المتبع في عملية نسخه. وإن كانت هناك كثير من المخطوطات النجدية لم تتبع هذا المنهج أبدًا.

هـ - المُسَطِّرة :

ضبطها أحدهم بضم الميم وفتح السين والطاء المشددة مكسورة(1), للتمييز بينها وبين اسم الآلة المَسطَرة. والمقصود بذلك هو وضع أسطر وحدود قد تكون ظاهرة, وإن كان الأفضل عدم ظهورها, إلاّ أن يكون هذا الظهور مؤقتًا يتلاشى مع الزمن أو بالمسح بعد الكتابة, أو بأي طريقة أخرى, كما أن التسطير في قول القائل سطرته تسطيرًا, يعني التأليف, وهو بهذا السياق يختلف عن المقصود بالمُسَطِّرة هنا(2).

ومنذ عرف النساخ صناعة المخطوط كانوا يستعملون المسطرة, لأن المطلع على كثير من المخطوطات الإسلامية المبكرة سواء ما كتب منها على الرق أو الورق فإنه يظهر عليها

---

(1) السامرائي. **علم الاكتناه العربي الإسلامي**, ص 175.

(1) الفيروزآبادي. **القاموس المحيط**, ص407.

الدقة في استقامة السطور وتساويها من الأطراف, بحيث كان وجه الورقة أو الصحيفة متناسقًا, يشكل منظرًا جميلاً واضح البدايات والنهايات للأسطر, لهذا يذهب الباحث إلى أن عملية المُسطِّرة كانت معروفة منذ عرفت الكتابة على المخطوطات، موافقًا ما ذهب إليه قاسم السامرائي أيضًا(1).

أما المخطوطات المتأخرة نسبيًا أي فيما يعود للقرن الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، وخاصة الورق المنتج في المصانع الأوربية, فإن عملية وضع المُسَطِّرة محسومة الأمر، وهو أن المصانع تضعها على ورقها بشكل شبه خفي بحيث لا تكاد ترى إلاّ على الورق الخالي من الكتابة. بل إن الباحث اطلع على ورق ظهر فيه وضع السطور وكذلك خط الهامش, بحيث لا يتعداه الناسخ, مع تركهم فراغًا في الجانبين تستغل مساحتهما للتجليد من جانب وللقص من الجانب المقابل. ولعل هذا كان معروفًا في كثير من الأوراق, إلاّ أنها لا تكون ظاهرة بشكل واضح في المخطوطات المكتوب

---

(2) السامرائي. **علم الاكتناه العربي ا لإسلامي**, ص175, وقد رد في هذه الصفحة على كل من ذهب إلى أن النساخ العرب لم يعرفوا تسطير الصفحة قبل الكتابة عليها.

عليها(1). لهذا فإن الأوراق الخالية من الكتابة أو تلك الوريقات التي تكون في أول المخطوط وآخره وتترك احتياطًا, لها أهمية كبيرة في معرفة بعض التفاصيل غير المذكورة مثل المسطِّرة، أو اسم المصنع المنتج للورق، أو مقاسات الورق نفسه، قبل تدخل الناسخ أو المجلد في التحكم في مقاسه وإعادة قصه.

ولم تكن المُسطِّرة غائبة عن المصادر المبكرة, فهذا الصولي يشير إلى ما تؤديه هذه الآلة بقوله: "لإصلاح سطور الكتاب من الاعوجاج"(2).

أما الآلية التي تتم بها عملية تحديد الأسطر في الورقة فقد تعددت بحسب نوع المادة المكتوبة عليها, فالرق مثلاً تحدد الأسطر فيه عن طريق استخدام أداة خشبية مستقيمة من جانب واحد أو من جانبين, فتقسم الورقة عن طريق وضع نقط بين كل سطر والذي يليه, وهذه النقط المتساوية البعد تضبط بها المسافة بين السطور, ويعرف من خلالها عددها أيضًا. كما قد يمد خيوطًا بين إطارين خشبيين أو معدنيين أو بدونه، وتكون هذه الخيوط مغطاة بمادة

---

(1) ينظر في ذلك مخطوطة بعنوان: **المطالع السعيدة في شرح الفريدة**, لجلال الدين السيوطي, محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية, تحت رقم 66/ ابن مانع.

(2) الصولي, محمد بن يحيى. **أدب الكتاب**, ص 471.

لونية بحيث تحدث أثرًا على الورقة حين رفعها, وهذا الأثر يكون مؤقتًا إلى حين الانتهاء من الكتابة أو يبقى بعد ذلك بزمن قليل ولا يختفي في الحال(1), كما قد يستبدل بالخيوط أسلاكًا معدنية يضغط بها على الرق حتى تحدث حزوزًا على ورقة الرق فيتم الكتابة على موازاتها(2). كما قد تستخدم طريقة أخرى وهي إحداث ثقوب صغيرة في أطراف الرق متساوية الأبعاد ويدخلون من خلال الثقوب خيوط رفيعة جدًا, ثم يكتب الناسخ موازيًا لها بضبط المسافة وعدم الاعوجاج في السطر الواحد(3).

وقد جاء وصف جهاز المسطرة هذه في أحد المصادر المخطوطة قول مؤلفها: "... فتكون من لوح صاف, وينبغي أن تكون على زوايا قائمة ذات امتدادين طولاً وعرضًا, وجعل سعة الطرة اليمنى من جزء, والفوقانية من جزأين, واليسرى من ثلاثة أجزاء والسفلى من أربعة"(4).

---

(1) المنيف. **دراسة فنية لمصحف مبكر**, ص94.

(2) السامرائي. **علم الاكتناه العربي الإسلامي**. ص176.

(3) المصدر السابق, ص177.

(4) المنوني, محمد. **قبس من عطاء المخطوط المغربي**, (671/2). وهذا النقل كان من مخطوطة بعنوان: **"حلية الكتاب ومنية الطلاب"**، وهي شرح لكتاب آخر

وأيًا كانت الطريقة المستخدمة في تحديد المسطّرة فإن الهدف هو محافظة الناسخ على قدر كبير من استقامة الأسطر في الورقة الواحدة، إضافة إلى المحافظة على قدر كاف للهوامش أو الحواشي في جميع جوانب الورقة الأربعة في المخطوطة.

أما عدد الأسطر في الورقة الواحدة فإنه يختلف باختلاف حجم الورقة نفسه, فالأوراق كبيرة الحجم مثلاً قد يصل فيها عدد الأسطر إلى (51) سطرًا, كما قد تصل في المخطوطات صغيرة الحجم إلى 5 أسطر أو 7. إلاّ أن الملاحظ أن أعداد الأسطر غالبًا ما تكون فردية, ويبدو أن ذلك فيه اتباع للسنة المطهرة في أن غالبية الأعداد فيها فردية أو وترية بحيث تبدأ من 5 أو 7, أو 9 وهكذا(1).

أما الملاحظ على المخطوطات النجدية أن أثر وجود هذه المسطرة قليل, خاصة في مخطوطات ما بعد منتصف القرن الثالث عشر الهجري, ولعل مرد ذلك إلى أن مقاسات الورق المستخدم في

عنوانه, **"نظم لآلي السمط في حسن تقويم بديع الخط"** وكلاهما لأحمد بن محمد بن محمد القسطاسي. وينظر عن الكتاب وشرحه: المنوني, محمد. **تاريخ الوراقة المغربية: صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة**, ص166.

(1) السامرائي. **علم الاكتناه العربي الإسلامي**, ص 178.

المخطوطـات النجديـة لـم تكـن محـددة أو معروفـة, لهـذا كـان علـى الناسـخ حـين يـصنع قالبًـا لبيـان المـسطرة أن يـصنع أكثـر مـن قالـب لتعدد مقاسات الورقة وعدم خضوعها إلى مقاسات معروفة, وعليه فإن المسطرة في المخطوطات النجدية كانت شبه غائبة, حيث تتعدد الأسطر وتختلف من ورقة إلى أخرى, فضلاً عن وجه إلى آخر في الورقة الواحدة, كما أن بعض النساخ لم يراع ترك الهوامش, أما الغالب العام فإن الهوامش كما المسطرة لم تنفذ بطريقة فنية ومهنية, أو على هيئة تنم عن معرفة بأصول هذا الفن, ولعل هذا الذي يذهب إليه الباحث مرتبط في مخطوطات ما بعد منتصف القرن الثالث عشر الهجري في نجد.

ولما كان أغلب الورق المستخدم خاليًا من التسطير فقد ألجأ هذا الأمر النساخ للبحث عن وسيلة أخرى يتم بها وضع سطور متوازية بهدف خلق التوازن بين السطور عند كتابة المخطوط, لأن من ميزات الناسخ الجيد التوازن بين السطور وثبات حجم الهامش من حيث خلوه من الكتابة إلاّ للضرورة القصوى, لهذا سعى الناسخ إلى قيامه بصناعة مخطط شبكي ذي خطوط مستقيمة فيما يشبه القالب المستطيل, وتكون تلك الخيوط مربوطة في الضلعين

المتوازيين ويتم الضغط بهما على الورق بإحدى طريقتين. فإن كانت تلك الخيوط من المعدن فهي بعد ضغطها على الورق تحدث حزوزًا رفيعة يستغلها الناسخ في الكتابة عليها لاستقامتها(1), والأخرى: عندما تكون الخيوط من القماش فيقوم الناسخ بوضع ما يشبه المسحوق على الخيوط بعد ضغطها على الورق فتحدث أثرًا يستطيع من خلاله الناسخ استغلاله لتكون خطوطه مستقيمة ثم يقوم بإزالته مباشرةً بعد الكتابة بتعريضه لتيار هواء قوي أو هزّ الورقة قليلاً بعد الانتهاء منها. والهدف من هذه العملية إعطاء شكل جميل لعملية النسخ وخلق توازن للسطور في الصفحة الواحدة من بداية الورقة حتى نهايتها إضافة إلى معرفة عدد الأسطر كاملة في الصفحة أو الكتاب كله, وكانت دقة إجادة هذه العملية مما يميز النساخ فيما بينهم.

أما أشهر طريقتين عرفهما النساخ النجديون فهما: أولاً: استخدام مسطرة خشبية لتحديد عدد الأسطر واستقامتها في كل ورقة, أما الطريقة الثانية فهي شبكة من الخيوط المستقيمة تترك أثرًا بارزًا

---

(1) نوار, سامي. **فن صناعة المخطوط الفارسي**. ـ ط1. ـ الإسكندرية, دار الوفاء, 2002م, ص 22.

علـى صـفحات الورقـة المـراد الكتابـة عليهـا بعـد الـضغط عليهـا مباشرة[1].

ويخلص الباحـث إلـى أن المسطّرة إنمـا كانـت مرحلـة متقدمـة تظهر بوضوح في زمن الرخـاء والازدهـار وتكون غائبـة فـي غيـر ذلك من الأوقات, وعندما يقارن الباحث بين ما نسخ في نجد مع ما نسخ في غيره من أقاليم داخل الجزيرة العربية وخارجها يجد أن الأمر يكاد يكون متطابقًا إلى حد كبير, إلاّ أن هذه الظاهرة تكاد تختفي في المخطوطات التي تم نسخها من قبل علماء أو نساخ ممتهنين للعمل, حيث إن عملية إتقان عدد الأسطر في الورقة الواحدة عملية أولية ومهنية في آن معًا. لهذا كانت عملية إجادتها واضحة لدى الفئة التي أشرت إليها من قبل, ومع ذلك فإن الأمر يحتاج إلى مزيد من البحث والمقارنة خاصة في ظل عدم وجود العينة الكاملة التي من خلالها يخرج الباحث بتصور كامل شامل يكون قاعدة واضحة من غير أن تشذَّ فيما بعد, خاصة عندما يظهر لنا من يشكك في هذه النتيجة أو ينقضها.

---

(1) الطريقة الأولى: أشار إليها بعض من أجريت معهم المقابلة مثل الشيخ عبد الرحمن بن رويشد, والشيخ محمد بن ناصر الناصر. أما الطريقة الثانية: فقد أشار إليها الوليد الفريان في بحث له تحت النشر عنوانه: الوراقة في البلاد السعودية. ص30.

أما عدد الأسطر في المخطوطات النجدية فلم يكن يخضع لعدد محدد حيث تراوحت فيه الأعداد من 17 سطرًا إلى 37 سطرًا, وإن كان العدد الأخير قليلاً, إلاّ أن الملاحظ أيضًا أن النساخ النجديين لم يراعوا العدد الفردي أو الوتري للأسطر, حيث ورد في بعض المخطوطات أعداد زوجية, كما أن عدد الأسطر تفاوت في المخطوطة الواحدة بين كل صفحة وأخرى, لهذا اشتهر في كثير من مخطوطاتهم الأعداد المختلفة في المخطوط.

و - الهوامش :

هي تلك المساحات البيضاء أو الفارغة في الغالب التي تحيط بكتلة الكتابة, حيث يجتهد الناسخ قدر الإمكان في جعل المسافات متساوية في جميع الهوامش المحيطة بالنص المكتوب وتقدر مساحة الهامش العلوي وكذلك السفلي بما يتراوح بين 1سم إلى 3سم, وقد تزيد أو تقل, كما أنها قد تختفي أحيانًا في بعض المخطوطات بدائية الصناعة أو لظروف اقتصادية قاهرة يكون الورق خلالها عزيزًا على الناسخ.

أما الهامشان الجانبيان فقد تكون مساحتهما أكبر من الهامشين الآخرين, وذلك خاضع إلى جملة أمور، منها - وهو الأهم - ترك

مساحة كافية للمجلد الذي قد يحتاج إلى قص قدر من الورق لتسويته أو وضع مساحة قليلة لعملية الخياطة أو ما يعرف بالحبكة للورق.

كما يلاحظ أن بعض المخطوطات تكون هوامشها الجانبية كبيرة لقيام الناسخ بوضع علامات في أعلاها مثل رقم الكراسة بحيث يُسّهل على المجلد عملية ترتيب الأوراق عند التجليد خاصة في المخطوطات الخالية من التعقيبة[1]. أو الترقيم فيما بعد، وإن كان استخدام الترقيم قليلاً فيما اطلع عليه الباحث, إلاّ أنه يستثنى من ذلك الترقيم المزدوج أو ترقيم الكراسات, مع الأخذ في الحسبان أن العدد للكراسات نفسه مختلف فيه، ولا يخضع إلى عدد موحد[2], كما أن هوامش المخطوطات المدرسية، أو التي يقرأ فيها طلاب العلم، مثل كتب المتون العلمية في الفقه واللغة وغيرهما, تكون الهوامش فيها أكبر من غيرها وذلك لرغبة الناسخ في ترك مسافة أكبر من الورق في الجانبين ليسهل على الطالب تسجيل ما يقول به

---

(1) التعقيبة هي الكلمة الأولى في الصفحة اليسرى, يكون مكانها في الورقة السابقة وفي المكان أسفل الورقة من جهة اليسار, يستفاد منها معرفة تعاقب الأوراق بدلالة هذه الكلمة الرابطة. وهي قديمة الاستخدام عرفت في حضارة وادي الرافدين المتعاقبة. انظر: السامرائي, قاسم. **علم الاكتناه العربي الإسلامي**, ص 179.

(2) الكراسات: هي ما يعبر عنه حاليًا بالملازم, وتختلف أعداد أوراق الكراسات من عصر إلى آخر, كما تختلف بين فن وآخر. وللكراسات فوائد جمة, للمزيد من ذلك ينظر: السامرائي, **علم الاكتناه العربي الإسلامي،** ص187-192.

الشيخ حين الدرس وما يرغب في شرحه وبسط القول فيه ليتناسب مع مستوى المتلقين للعلم.

أما المصاحف النجدية أو غيرها, فكانت تلك الهوامش الجانبية منها خاصة مكانًا استغله الناسخ بما يكمل النص القرآني من شمسات تقسيم المصحف أو بيان أماكن الأحزاب, أو رسم علامات السجدات فضلاً عن إضافة ما نقص من نص المصحف وما سهى عنه الناسخ(1).

كما أن كبر حجم الهامش وبعده عن متن الكتابة يعدُّ محاولة من الناسخ لحفظ النص وخاصة في المصاحف من عوادي الزمن وأثر أصابع اليد عند تقليب الأوراق وما تحدثه مع الزمن من سواد, وبهذا تكون هذه المساحة جعلت كأرضية تتعرض لمس الأصابع عند الحاجة لتقليب الأوراق من دون الوصول إلى النص المكتوب والعبث به بقصد أو بدونه(2).

---

(1) المنيف. **دراسة فنية لمصحف مبكر**, ص122.

(2) المنيف. المرجع السابق, ص 124.

أما الكتب الأخرى فإن كبر الهامش وصغره يتناسب مع حجم صفحات المخطوط, فيكبر الهامش في المخطوطات كبيرة الحجم ويصغر عند صغيرة الحجم(1).

وبروز الهامش في المخطوطات إنما يعتمد على طريقة كتابتها, فكلما كان الناسخ مجيدًا لعمله كان الهامش مستقيمًا واضحًا وظاهرًا بشكل جمالي, لهذا أخذ كثير من النساخ بتسطير صفحات ما ينسخونه لكي يعرف متى يبدأ السطر ومتى ينتهي، وكذلك أول الصفحة وآخرها, وهذه العملية مرتبط بعضها ببعض, كالمسطرة وعدد الأسطر في الصفحة الواحدة, وينهج الناسخ في تحقيق هذا المطلب بمراعاته للكلمات ونهاية الأسطر، إما بمط الحروف في آخر السطر دون أوله, أو ضغط الحروف وتراكبها, أو إكمال باقي الكلمة في الهامش بعد ترك مسافة قصيرة بين أجزاء الكلمة لكي لا تخدش جمال نهاية الأسطر المتساوية في الصفحة كلها(2).

وقد بدت على المخطوطات النجدية أن هوامش مخطوطاتها حفلت بمحاسن ومساوئ مما يتعلق بالهوامش, فنجد مخطوطات

---

(3) فتوحي, ميري عبودي. **فهرسة المخطوط العربي**, بغداد: وزارة الثقافة والاعلام, 1980م, ص37.

(1) عبد الهادي, عدنان. **تدوين المخطوط العربي في العصر العثماني** 922 - 1225هـ, ص192.

اهتمت كثيرًا ببقاء جمال الهوامش ودقتها بحيث مثلت فيها, كما لو كانت مسطرة أسطرًا وهمية أو أنها تلاشت مع الزمن. كما نجد في الجانب الآخر من النساخ النجديين من لم يلتزم بهذا المنهج حيث لم يراع في جعل الأسطر متساوية والهوامش ظاهرة, بل نجد أن هناك مخطوطات - وخاصة منها الرسائل الصغيرة - بدت بدون هوامش, مما أفقد النص المكتوب بعض الحروف أو الكلمات أحيانًا عند تعرض الورق للتلف مع القدم أو عند القص من قبل المجلد, وإن كان الملاحظ أن الرسائل الصغيرة لم تكن مجلدة أصلاً.

كما عاب المخطوطات النجدية ما عاب غيرها مثل تقطيع الكلمات في نهاية السطر, بحيث تكون الكلمة الواحدة بين نهاية السطر وبداية الذي يليه, ومع سوء هذه الطريقة في الكتابة إلاّ أنها ظاهرة كانت معروفة منذ القدم وجاء رسمها في المصاحف

المبكرة[1], بل إن هناك من يعد التقطيع من العادات التي ورثتها الكتابة العربية من عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان[2].

ز- خاتمة المخطوط :

لا تقل أهمية خاتمة المخطوط عن صفحة عنوانه, فهي المكان الذي يذكر فيه ما يفيد عن المخطوط, فيذكر العنوان أحيانًا, كما يذكر اسم المؤلف, واسم الناسخ, وتاريخ النسخ ومكانه, وقد لا تتكامل هذه المفردات كاملة, إلاّ أن المشهور هو وجودها. وهناك شكل عام لهذه الخاتمة، حيث ترد كما العنوان أحيانًا، أي أنها تأتي على هيئة مثلث مقلوب رأسه إلى أسفل, سواء كان النص بإطار أو بدونه.

ويراعى في هذه الخاتمة جملة أمور، فلو كان الكتاب يتكون من أكثر من جزء فإن المؤلف أو الناسخ يذكر رقم هذا الجزء أو الإشارة إلى ذلك بقوله: تم هذا الجزء... ويسميه, أو يقال: تَمَّ ويتلوه

---

(1) دار الآثار الإسلامية، مصاحف صنعاء, الكويت: جمادى الآخرة - شعبان 1405هـ, ص55.

(2) الحمد, غانم قدوري. **رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية**.- ط1.- بغداد: اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري, 1402هـ/1982م, ص449.

الجزء الثاني أو الثالث(1), وإن كان ما كتبه هو آخر الكتاب مجزءًا أو جزءًا واحدًا فيقال: تم الكتاب بعد حمد الله والصلاة والسلام على النبي ﷺ, ثُمَّ يذكر تاريخ ذلك ومكان النسخ(2).

ويجب أن يتنبه المرء إلى أن هناك فرقًا بين نهاية المؤلف وخاتمته, وبين خاتمة الناسخ للمخطوط. لأن الأولى تدل على نهاية التأليف مسودةً أو تبييضًا, ونهاية الناسخ تدل على تاريخ الفراغ من النسخ.

وقد تشتمل خاتمة المصاحف دون غيرها على ذكر عدد النسخ التي أنجزها الناسخ للمصحف, ودعائه الله أن يفسح له في أجله, لإتمام أكثر من نسخة تقربًا إليه تعالى، وهذه الظاهرة اختصت بها المصاحف دون غيرها من المخطوطات، وصارت تقليدًا نهجه النساخ النجديون أنفسهم, مثل الناسخ المعروف بالسحيمي, وابن عامر.

وترجع أهمية وجود خاتمة المخطوط إلى ما تحمله من معلومات مهمة للقارئ والمفهرس في آن واحد, فتشتمل الخاتمة في الغالب على عنوان الكتاب مكررًا أو مختصرًا للعنوان الوارد في

---

(3) العلموي, عبد الباسط. **المفيد في أدب المفيد والمستفيد**, ص132.

(1) فتوحي, ميري عبودي. **فهرسة المخطوط العربي**, ص39.

صفحة العنوان, أو تاريخ النسخ للمخطوط، أو في أحيانٍ كثيرة يرد تاريخان في النهاية هما: تاريخ نسخ المخطوطة الأصلية بيد مؤلفها أو أحد تلاميذه أو في عصر المؤلف نفسه, والتاريخ الآخر هو تاريخ النسخ، وهو من عمل ناسخ آخر للكتاب في زمن آخر، قد يكون بعيدًا أو قريبًا من زمن المؤلف نفسه. والذي يبدو أن ورود هذين التاريخين في الخاتمة الواحدة له دلالة كبيرة في رغبة الناسخ القول إن هذه النسخة منقولة من نسخة المؤلف نفسه أو قريبة منه, ويكثر هذا تقريبًا في مخطوطات ما بعد القرن العاشر الهجري. وقد درج بعض النساخ النجديين على كتابة تاريخ النسخ بحساب الجمّل مع اسم الناسخ أيضًا. وهي طريقة معروفة زخر بها التراث الإنساني السامي, وعرف عند كل الأمم السامية في الشرق(1)؛ فليس جديدًا أن يستخدم في تسجيل تواريخ النسخ, ويبدو أنه أمر فيه رغبة من الناسخ لإبراز مواهبه ومقدرته على تسجيل التاريخ بهذه الطريقة، وإن لم يكن شائعًا في المخطوطات النجدية إلاّ أنه استعمل في

---

(1) المشوخي, عابد بن سليمان. **المخطوطات العربية مشكلات وحلول**.- ط1.- الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة, 1421هـ/2001م, ص48. السامرائي, قاسم. **علم الاكتناه العربي الإسلامي**, ص 211 - 214.

بعض منسوخاتهم(1), كما استعمل بعض النساخ النجديين أيضًا طريقة أخرى في تسجيل تاريخ النسخ وهي الطريقة المركبة والتي تعرف أحيانًا بأكثر من تسمية مثل التاريخ المكسور(2) أو التاريخ الكنائي(3), أو الطريقة المشهورة المعروفة بطريقة ابن كمال باشا, والقول في طريقة التأريخ به مطابق للتأريخ بحساب الجمّل, كما أن

---

(2) انظر على سبيل التمثيل مخطوطة بعنوان: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان, لأحمد ابن تيمية, حيث ذكر اسم الناسخ, وهو عبد العزيز بن يوسف بن إبراهيم بن عتيق, وتاريخ النسخ 1276هـ. بحساب الجمل. مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 47/ إفتاء. ومخطوطة: مسألة في حالة الدولة التركية, لسليمان بن سحمان, حيث المؤلف هو الناسخ نفسه, وذكر تاريخ النسخ بحساب الجمّل. مكتبة الملك فهد الوطنية, مخطوطة رقم 160/المكتبة.

(3) حسن, جعفر هادي. طريقة تأريخ ابن كمال باشا في المخطوط الإسلامي, **مجلة عالم الكتب،** مج7,ع2 (شوال 1406هـ), ص164.

(1) ويقصد به الكناية البلاغية, كأن يذكر الناسخ معنى قريبًا, ويقصد المعنى الأبعد.

انظر: الشنطي, عصام محمد. طرق تأريخ النسخ في المخطوطات: النشأة والحل. **مجلة تراثيات**, القاهرة : مركز تحقيق التراث, دار الكتب والوثائق القومية, ع4, يوليو 2004م, ص 18.

استخدامها قليل جدًا, وإنما الهدف من ذلك كما أسلفت هو إبراز مدى مقدرة الناسخ على القيام بهذه الطريقة ومعرفته التامة بها(1).

كما أدرج النجديون أيضًا نمطًا من دلالات توثيق النص المنسوخ شعرًا فقد ذكر أحد النساخ النجديين في سبعة عشرة بيتًا ضمنها الحمدلة والشكر لله, ثم الصلاة على النبي ثم تاريخ النسخ مع ذكر من طلب النسخة، حيث جاء فيها :

الحمد لله ذي الآلاء ....

في عشرة الأخيرة في رجب الأصب نعم البواقي الشهر

في عام أربع من قبلها عشر فخذ اتم خطأ ضبطا

ومائتين قبلها ألف من هجرة المبعوث بالقول

---

(2) جاء في مخطوطة, **منهج المعارج لأخبار الخوارج**, لعثمان بن منصور, تاريخ النسخ بهذه الصفة, وكان الفراغ من كتابته في اليوم الخامس من العشر الأول من الشهر الثالث من السنة التاسعة من العشر السادسة من المائة الثالثة من الألف الثاني من الهجرة النبوية... وهي تقابل 1259/3/5هـ. دار الكتب المصرية, القاهرة: برقم 2144, تاريخ تيمور.

ثم مدحًا للشيخ محمد بن عبد الوهاب فاسم الناسخ(1).

ومع ما درج عليه النساخ النجديون في تقليدهم غيرهم من النساخ في العالم العربي الإسلامي واستخدامهم - تقريبًا - كل الطرق المشهورة منها والنادرة. إلاّ أن كثيرًا من المخطوطات النجدية - خاصة التي ألفها علماء نجديون - لم يراع فيها ما كان متبعًا في تمييز نهايات المخطوطات، وهي النهاية المثلثة المشهورة, وإنما كان أسلوبهم في النهاية مشابهًا لغيرها من الصفحات, فتنتهي نهاية المخطوط مع نهاية السطر ولا يتنبه القارئ لتلك النهاية إلاّ عندما يقرأها. أما النهاية المثلثة فهي تدرك من أول نظرة للمخطوطة, سواء كانت في المخطوطة المفردة أو المخطوطة المجموع الذي يشتمل على أكثر من مخطوط, حيث تتكرر تلك النهايات المثلثة بوضوح.

ويبدو أن النهاية بهذا الشكل مع ما تؤديه من أهمية اكتناهية للمخطوط, هي ذات دلالة تقليدية وهدف إرشادي للعاملين في حقل

---

(1) ابن القيم, محمد بن أبي بكر. **إعلام الموقعين عن رب العالمين**, المجلد الأول, محفوظ في مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالمدينة المنورة, تحت رقم 1467 / المحمودية.

المخطوطـات مـن مـؤلفين وعلمـاء وقـارئين, ومـن ثـم مفهرسـين ودارسين لهذه المخطوطات فيما بعد.

ح - ترقيم المخطوط :

استخدم المؤلفون والنساخ أكثر من طريقة في ترتيب أوراقهم المخطوطة, فمنهم من استخدم نظام الكراسات, بحيث يوضع رقم الكراسة كتابة في أول الأمر ثم يوضع عددًا, وهذا العدد قد يضاف إليـه حـرفٌ فـي حساب (أبجد هوز), ويقصد بالعدد رقم الكراسة, والحرف يراد به الجزء.

وقد ترقم المخطوطة بما يعرف بالتعقيبة في الشرق العربي, أما في المغرب فتعرف بالرقاص(1), وكون هذه الكلمة إما مفردة، أو مركبة، إن كان بعدها أو قبلها حرف جرّ، بحيث يستدل منها على تتـابع أوراق المخطـوط, واسـتمر هـذا الأمـر حتـى منتـصف القـرن الرابع عشر الهجري, حيث استعملت في هذا الوقت الأرقام منفردة في أعلى الصفحة أو في أسفلها, إلاّ أن هذا الترقيم هو ترقيم ورقات وليس صفحات, بحيث تكون الورقة الواحدة مقسمة إلى (أ) و(ب). ويعد هذا من أشـهر مـا استقر عليـه الترقيم إلـى أن أدخـل التـرقيم الحـديث للـصفحات ولـيس لـلأوراق, وقـد لاحـظ الباحـث أن بعـض

---

(1) المنوني, محمد. **قبس من عطاء المخطوط المغربي**, (670/2).

المخطوطـات النجديـة أدخلـت عليهـا الأرقـام بالأعـداد خاصـة علـى صفحة العنوان إضافة إلى عدد الأسطر في الصفحة الواحدة, وهي من عمل أصحاب المكتبات أو الملاك أو المفهرسين فيما بعد, وقد لاحظ الباحث ذلك على المخطوطات النجدية المحفوظة في المكتبة المحمودية في المدينة المنورة, والتي انتقلت بعد ذلك إلى مكتبة الملك عبد العزيز التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد(1).

ثانيًا : الخطوط :

يشكل الخط المستخدم في المخطوطات النجدية نمطًا من الخطوط العربية التي لا تعتمد على قاعدة من قائمة الخطوط العربية المعروفة, فمعلوم أن الخط العربي الذي حذقه العرب وكتبوا به مخطوطاتهم وغالب مدوناتهم كان يخضع إلى قاعدة معروفة, فعرف العرب قديمًا الخط المكي الذي تميز بميزات عدة, وإن كان لا يوجد منه أثر على مادة غير الأحجار التي كانت طبيعتها تفرض نمطًا من الرسم لابد أن يختلف عندما تتغير المادة

---

(2) المكتبة المحمودية المحفوظة في : مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالمدينة المنورة: المخطوطات ذوات الأرقام: 1399، 1400، 1411، 1423، 1431، 1432، 1434، 1443، 1458، 3230، 3232.

المكتوب عليها. ثم ظهر ما يسمى الخط المدني وإن كان لا يختلف عن سابقه بحسب المصادر, وهذان الخطان ورد وصفهما عند النديم الذي كان ينهج في تقسيمه للخطوط بحسب المناطق كما هي عادة العرب قديمًا في التمييز بين الأشياء, فضلاً عن عدم وجود وحدة قياس يمكن من خلالها تصنيف الخطوط بحسب مقاسات محددة ونقط كما وجد عند الخطاطين العرب فيما بعد, عندما اعتمدوا النقط كوحدة قياس للحروف في بعض أنواعها أيضًا. نعود إلى قول النديم الذي يذكر أن : "أول الخطوط العربية" الخط المكي وبعده المدني ثم البصري ثم الكوفي" (1)، ثم يواصل ويكتفي فقط بوصف الخطين المكي والمدني وفق شكلهما فيقول: "فأما المكي والمدني, ففي ألفاته تعويج إلى يمنة اليد وأعلا الأصابع, وفي شكله انضجاع يسير" (2).

فلاشك أن هذا الوصف المبكر للخط الحجازي بشقيه المكي والمدني وصف معتمد على نماذج مرئية ومشاهدة, إلاّ أن ما يؤخذ عليه خاصة في كتاب الفهرست أنها تمثل وصفًا يختلف عن المرسوم في المطبوع, ومرد ذلك فيما أزعم إلى دور النساخ في هذا

(1، 2) النديم، محمد بن إسحق. **الفهرست**, ص9.

النقل, كما أن غياب نسخة من كتاب الفهرست قديمة تعود لعصر المؤلف نفسه كان سببًا في عدم ظهور هذا الشكل الذي وصفه. وإلى أن نجد نسخة قديمة من هذا الكتاب عليها طريقة الكتابة فإن الأمر سوف يترك إلى ذلك الحين.

وعودًا إلى كلام محمد بن إسحق النديم يرى الباحث أن النموذج المرسوم في المطبوع لا يمثل الوصف السابق له, لاعتبارات عدة منها: هل بقي من المصاحف المبكرة شيء قرأه محمد بن إسحق النديم ورآه في القرن الرابع الهجري, ثم وصفه لنا؟ أم كان هذا الوصف منه لهذين الخطين عن طريق الرواية فقط؟

وقد شكك أحد الباحثين في هذه التسمية التي وردت عن النديم, ونفى أن تكون من بداية الإسلام ورجح أنها تعود إلى فترة النديم نفسه(1)، كما ذكرت أسباب أخر تنفي إرجاع هذه التسمية إلى القرن الهجري الأول(2).

---

(1) الفعر, محمد فهد. **تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجري**.- ط1.- جدة: تهامة, 1405هـ/1984م, ص94.

(2) المنيف, عبد الله. **دراسة فنية لمصحف مبكر**, ص31- 33.

وقد قسم الباحثون خطوط القرون الثلاثة الهجرية الأولى إلى أقسام ثلاثة :

- خط يابس ثقيل يميل إلى الزوايا والتربيع.
- خط مخفف لين استخدم في التدوين والتحرير.
- خط وسط جمع بين اليبس والليونة.

ويبدو أن هذا التقسيم كان اعتمادًا على قول محمد بن إسحق النديم الذي ذهب إلى الشكل في تقسيم الخطوط فقال: " من أنواع الخطوط: المثلث والمدور والثئتم, معبرًا عن المثلث منه بالجاف والمدور باللين, أما التئم فلعله جميع بين الأثنين(1). ثم يستمر تطور الخط العربي وتتنوع أنماطه وأشكاله ومسمياته حتى يصل إلى ذروته في نهاية القرن التاسع الهجري وتستقر تقريبًا مسمياته، إلا خط الرقعة الذي برز في الفترة العثمانية(2).

---

(1) النديم, محمد بن اسحق. **الفهرست**, ص9. وجمعة, إبراهيم. **دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الأولى للهجرة**, .- ط1.- القاهرة: دار الفكر العربي, 1969م, ص18.

(2) للمزيد عن تطور الخط العربي وأنواعه يمكن الرجوع إلى مصادر ومراجع متعددة منها: القلقشندي, أحمد بن علي, **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**, وابن

أ - الخط عند النجديين :

يمثل الخط النجدي مرحلة من مراحل غياب الفن الأصيل أو الخط العربي المتوافق مع قواعده المعروفة؛ وليس حصرًا أن الخط النجدي هو وحده الذي لم يتقيد بقواعد محددة وواضحة, إنما كان السائد في جميع الخطوط في المخطوطات العربية العائدة إلى القرن الحادي عشر الهجري وما بعده حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري, فنساخ الحجاز كانوا لا يتقيدون بنوع أو قواعد محددة لما ينسخونه وكذلك نساخ الأحساء, فضلاً عن نساخ اليمن الذي كانوا يكتبون بخط شبيه بالخط النجدي إلاّ أنه يختلف عنه بكثرة استخدام

قتيبة الدينوري, عبد الله ابن مسلم, رسالة ابن قتيبة في الخط والقلم. =

=- أحمد, أحمد عبد الرازق. **نشأة الخط العربي وتطوره على المصاحف**, الكويت: دار الآثار الإسلامية, جمادى الآخرة - شعبان (1405هـ).

- الجبوري, يحيى وهيب. **الخط والكتابة في الحضارة العربية**.- ط1.- بيروت: دار الغرب الإسلامي, 1994م. جمعة, إبراهيم. **دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الأولى للهجرة**. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. **الخط العربي من خلال المخطوطات**.- ط1.- الرياض: المركز, 1406هـ. وغيرها من الدراسات, إضافة إلى قائمة المصادر في كل ما سبق.

الألوان إضافة إلى بعض السمات التي تظهر للمتخصص في تلك الفترة من الزمن.

أما إذا خرجنا خارج الجزيرة العربية فكانت العراق في هذه الفترة تشتهر بنوع من الخط هو خط النستعليق الذي مزج به كثير من النساخ هناك بين التعليق الفارسي والنسخ التركي, فكان سمة واضحة لكثير من نساخ ذلك الإقليم, ومرد ذلك إلى أن مدارس الخط على هيئتها المعروفة لم تغادر العراق بعد, بل كانت موجودة ويتلقى طالب العلم بها كل فنون الخط وقواعده, ولم تكن كما هي الحال في نجد. أما الشام فكانت أيضًا من الأقاليم التي وجد بها مدارس حديثة للخط ووفق قواعده ومقاساته المتعارف عليها، إلاّ أن خط الرقعة هو الذي كان منتشرًا في الشام. أما مصر فكانت من المناطق التي وجد بها النساخ والفنانون كل عناية في جميع الفنون, وخاصة فنون الخط. ومع ذلك نجد أن كثيرًا من المخطوطات المنسوخة بها ليست وفق خط محدد, وإن كان خطا الرقعة والنسخ هما الأكثر انتشارًا في مصر. وهكذا فإن أقاليم داخل الجزيرة العربية, الحجاز واليمن, وهما الأبلغ تأثيرًا في نجد, كانا يمران

بأزمة خط, أما أقاليم خارج الجزيرة: العراق والشام ومصر, فقد كان الخط وفنونه مزدهرًا بها.

لذا يمكنني القول إن النجديين عرفوا الكتابة والنسخ وأجادوها وإن كانت إجادتهم لم تكن وفق قواعد معروفة، أو وفقًا قاعدة من قواعد الخط العربي, مقارنة بغيرهم من النساخ.

ومع بروز عدد من النساخ النجديين الذين تميزوا بكثرة نسخهم أو عنايتهم بمنسوخاتهم من حيث الحرص على الكتابة بطريقة سليمة واضحة مقروءة دون العناية أو التقيد بقاعدة معينة أو بنوع من الخطوط, إلاّ أن من احتك ببعض النساخ النجديين ظهرت لديه بعض الملاحظات على ما ينسخ في نجد, فهذا عالم العراق محمود شكري الآلوسي يصف في رسالة له الخط النجدي بقوله: "إن الاستكتاب في نجد من أعظم المصائب..." (1).

فهذه معاناة حقيقية لبعض العلماء خارج الجزيرة العربية مما ينسخه النجديون. وإن كانت ليست دليلاً عامًا إلاّ أن المتابع لما ينسخ في نجد مقارنة بغيره يجد أن الأمر ليس فيه مبالغة أو تجنٍّ.

---

(1) العجمي, محمد بن ناصر. **علامة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان**, ص127.

ولما كان تعلم الخط يعتمد على التقليد فقد كان غياب الناسخ المبرز الذي يمكن أن يستفيد طلاب العلم من تقليد خطه أكبر الأثر في تردي الخط في نجد, فهذا الشيخ صالح القاضي على سبيل المثال كان يرغب في تعلم الخط فكان ما فعله أن أخذ يقلد بعض من اشتهر بنسخ المخطوطات وهو الشيخ عبد الله بن عايض (ت1322هـ), ولما كان الباحث قد اطلع على خط عبد الله بن عايض فليس هو الخط الذي يمكن أن يعد انموذجًا للمحاكاة لبعده عن مستوى الخط الجميل, وأقل ما يوصف به أنه خط واضح ليس إلاّ(1).

ولمعرفة مدى معاناة المطلع على الخط النجدي, خاصة عندما يكتب بلهجة عامية, فهذا إبراهيم باشا بن محمد علي الذي غزا الدرعية عام 1233هـ نجده يكيل الشتم واللعن للخط النجدي, عندما جاءته رسالة من الإمام عبد الله ابن سعود, يعلن فيها خضوعه واستسلامه لـه(2).

ومع عدم إجادة النساخ النجديين للخط الجيد المتبع للقواعد المعروفة لكل خط, إلاّ أن هناك عددًا من النساخ تميزوا بالإكثار في النسخ, فضلاً عن الإجادة والضبط والوضوح, وكان الناسخ في نجد

---

(2) البسام. **علماء نجد** (186/4).

(3) بالجريف, وليم جيفور.**وسط الجزيرة العربية وشرقها**, (61/2).

أو من يجيد الكتابة تطلق عليه بعض الأوصاف، حصرت في وصفين اثنين لم أظفر بغيرهما, وفق ما اطلعت عليه من أدبيات نجدية متعددة شعرًا ونثرًا.

فالأول منهما هو لقب الكاتب: حيث اشتهر به من كان نسخه جيدًا واضح الحروف, وهو لقب أو وصف يتساوى فيه الناسخ المجيد المتقن لخطه الواضح الكتابة مع ضده. وقد أمكن الباحث الاطلاع على بعض الأعلام الذين وصفوا بالكاتب, وإن كان ما كتبوه لا يرقى إلى أن يصنف ضمن النساخ الجيدين. ومع ذلك شاع عندهم هذا الوصف حيث لقب به أكثر من ناسخ, وإن كان أشهرهم عبد الله بن أحمد بن محمد بن سحيم (ت 1175هـ) حيث نعت في

أكثر من مصدر بأنه كاتب(1), كما أضاف أحدهم إلى ذلك بقوله: "الكاتب المشهور"(2).

كما أطلق اللقب نفسه على محمد بن حمد بن نصر الله (ت آخر ق13هـ) حيث وصف بالكاتب المشهور(3).

أما الوصف الثاني فهو لقب الخطاط, وهذا فيما يبدو لقب تأخر ظهوره في الكتب التي اهتمت بالتراجم النجدية, لأنني لم أجد فيما اطلعت عليه من مصادر تاريخية وغيرها من أورد هذا اللقب في وصف عالم أو طالب علم نجدي إلا بعد النصف الثاني من القرن الثاني عشر وأول الثالث عشر الهجريين. أما قبل ذلك فكان لقب

---

(1) ابن حميد. **السحب الوابلة** (1148/3), والبسام. **علماء نجد**, (38/4). وجاء هناك خلاف في اسم جده بين المصدرين السابقين, فالأول يذكر أن جده محمد, والثاني يذكر أنه عبد الله, والصحيح الذي وقفت عليه وبخط يده أن اسم جده محمد, ووالد جده عبدالله. وجاء اسمه كاملاً في مخطوطين هكذا: عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سحيم. وهما: عقد الفرائد وكنز الفوائد, لمحمد بن عبد القوي, ورقمها 147/ابن مانع. والثانية: الجزء الثاني من شرح المنتهى, للبهوتي (مجموعة الأحمد). وكلاهما في مكتبة الملك فهد الوطنية.

(2) ابن بشر. **عنوان المجد في تاريخ نجد**, طبعة مكتبة الملك عبد العزيز, ص76.

(1) البسام. **علماء نجد**. (524/5). مع ملاحظة أن اسمه فيه اختلاف بين ما هو عند البسام, وبين اسمه في آخر الجزء الأول من نسخة عنوان المجد في تاريخ نجد, لابن بشر, المحفوظة في حائل, مكتبة آل بنيان.

الكاتب هو المشهور. مع أن لقب (الخط) هكذا، كان يرد كثيرًا في الشعر العامي في نجد, فهذا الشاعر راشد الخلاوي يذكر بيتًا فيه هذه الكلمة فيقول:

والخط مهما عاق شيخ قَرَاتِه دع عنك ذاك وناد للخط كاتبه(1)

ولعل أشهر من تلقب بالخطاط عبد الرحمن بن محمد بن عثمان السحيمي (ت ق12هـ) (2). وسحمان بن مصلح الذي كان يعرف بالخطاط, كما أنه هو الذي علم ابنه سليمان الخط(3).

ب ـ وصف خطوط النساخ في نجد :

حفلت كتب التراجم والتواريخ النجدية عند الحديث عن الأعلام، وخاصة من يعمل منهم في النسخ بعدد وافر من الأوصاف لما وجدوه من خطوطهم فكانت العبارة المستخدمة في ذلك متكررة، ووصفه لا يعتمد على نوع الخط بقدر ما تصفه فقط, وتراوحت تلك العبارات ما بين حسن الخط, أو متوسط في الحسن فائق في

---

(2) الخلاوي. راشد **ديوان راشد الخلاوي**, ص315.

(3) البسام. **علماء نجد** (195/3)، ابن عيسى. المجموع, ص 147.

(4) البسام. **علماء نجد** (400/2).

الضبط, أو خط حسن نير مضبوط, أو فائق الخط, وغيرها من الأوصاف التي سوف نأتي عليها فيما يأتي:

فأبدأ أولاً بخطوط علماء القرن العاشر الهجري فكان أول من ظهر لي قد وصف خطه بقول المترجم له: (وكان خطه فائقًا مضبوطًا), هكذا، وهو كما نعرف وصف طريقة كتابة وليس تحديدًا لنوع الخط, وكان هذا وصفًا لخط حسن بن علي بن بسام (ت 945هـ) (1).

أما عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل (ت 1067هـ) فقد وصف خطه بقول البسام نقلاً عن ابن عيسى: "حسن الخط, كتب كتبًا كثيرة بخطه الحسن المتقن المضبوط النير"(2).

كما قد يتشابه الوصف مع زيادة أو نقص فيه مثل وصفهم لخط عبدالرحمن بن محمد المانع (ت 1287هـ) بقولهم: "جمع كتبًا قيمة بخط يده المتقن المضبوط النير"(3).

ووصف خط علي بن محمد بن بسام (ت 1090هـ) بـ : "الحسن النير"(4), أما عثمان بن قائد فقد وصف خطه بأنه كان "فائقًا مضبوطًا إلى الغاية"(1).

---

(1) البسام, **علماء نجد.** (552/2) نقلاً عن ابن عيسى, ولم يذكر المصدر.

(2) البسام, المرجع السابق. (22/3).

(3) البسام, المرجع السابق. (185/3).

(1) البسام. المرجع السابق (301/5).

أما محمـد بن عبد الله بن محمـد بن إسماعيـل (ت 1109هـ) فقد جاء وصف

خطه على شكلين هما: "وكتب بخطه الحسن النير المضبوط"[2], والثاني: "بخطه الفائق المتقن"[3], ومن ذلك يبدو أن إطلاق مثل هذه الأوصاف للخط ليس لها ضابط علمي يعتمد عليه, ولا وصف يخضع لنوع أو مقاسات معروفة للخط, وإنما هي كلمات وجمل إنشائية وصفية بحسب حال الواصف في ساعة الكتابة، وقد يكون الناسخ مشهورًا برداءة الخط مثل أحمد بن محمد المنقور (ت 1125هـ) حيث وصف خطه بقول ابن حميد: "وخطه رديء"[4].

أما حسن بن عبد الله أبا حسين (ت 1123هـ) فقد وصف: "بخطه الحسن المتقن المضبوط"[5]. وجاء وصف خط إبراهيم بن

---

(2) ابن حميد. **السحب الوابلة** (699/2).

(3) البسام. **علماء نجد** (219/6).

(4) البسام. المرجع السابق (493/5).

(5) ابن حميد. **السحب الوابلة** (254/1). وأنظر خطه في تملك له على مخطوطة رقم 1410/المحمودية. ضمن مكتبة الملك عبد العزيز في المدينة المنورة.

(6) ابن حميد. **علماء نجد** (354/1).

سليمان بن علي بن مشرف (ت 1141هـ) بأنه : "خط حسن مضبوط"(1).

كما قد يتشابه وصف أكثر من ناسخ بوصف واحد, فيقال: "وكان حسن الخط". هكذا, وهو ما وصف به خط حميدان بن تركي بن حميدان (ت 1203هـ) وخط حمد بن محمد بن لعبون (ت 1260هـ) (2) ، وأحيانًا يذكر مع الوصف حال الخط مثل القول: "خطه المتوسط في الحسن الفائق في الضبط"، وهذا الوصف أطلق على خط عبد الله بن أحمد بن عضيب (ت 1161هـ) (3), كما وصف به أيضًا خط إبراهيم ابن حمد بن محمد بن عيسى (ت 1281هـ) (4).

ثم تتعدد الأوصاف للخط فيقال عن عبد الله بن عائض (ت 1322هـ): "وكان يكتب كتابة حسنة"(5). ويقال عنه أيضًا: "أتقن الخط إتقانًا جيدًا, وضبطًا فائقًا"(6).

---

(7) ابن حميد. المرجع السابق (33/1).

(1) البسام, **علماء نجد** (111/2) و (148/2).

(2) ابن حميد, **السحب الوابلة** (2 / 608) وعنه نقل البسام, في علماء نجد (45/4) الوصف نفسه.

(3) البسام, **علماء نجد** (297/1).

(4) البسام, المرجع السابق (184/4).

(5) المرجع السابق, الصفحة نفسها.

وينقل البسام عن ابن عيسى في وصف خط عبد الله بن محمد بن عبد الله البسام (ق 11هـ) قولـه: "خطه الحسن الفائق"(1).

أما علـي بن محمـد بن إبراهيم السنانـي (ت 1339هـ) فقد قيل عن خطه "وكان خطه حسنًا"(2)، ومثله وصف أيضًا خط محمد بن عبـد العزيـز الـصقعبي (ت 1326هــ) بأنـــه: "خـــط جيـــد"(3). ووصف بعض النساخ بأن خطهم لا يتغير مهما أطال فـي الكتابـة أو أطـال في الوقت, فقد كـان إبراهيـم بن ضويـــان (ت 1353هـ) من المكثرين للنسخ فقيل عنه: "كان كاتبًا مجيدًا, حسن الخط, سريع الكتابة حتى إنه يكتب الكراريس في المجلس الواحد"(4).

ثالثًا : الزخرفة :

إن الزخرفة والتزيين من الأمور المرتبطة بصناعة المخطوط العربـي الإسـلامي, وإنمـا تكثـر أو تقل اعتمـادًا علـى توجـه الناسخ وزمنه ومقدرته الفنية, فالزخرفة هي نتاج مرحلة عمرية وزمنية, لا يمكن معالجتها دون التعرض إلى ذلك الزمن الذي تم إنتاج الزخرفة

---

(6) البسام, المرجع السابق (481/4)..

(7) البسام, المرجع السابق (249/5).

(1) البسام, المرجع السابق (64/6), وكان اشتهر بكتابة المصاحف والوثائق والعقود والوصايا وغيرها.

(2) البسام, **علماء نجد**. (406/1).

فيه, فالمعروف أن الزخرفة كما الخط هما نتاج ودلالة في الوقت نفسه يستفاد منهما في معرفة الزمن والمكان الذي أنتجت فيه تلك المخطوطة وصنعت، وليست هذه بعيدة المنال أو مستحيلة على كل ممارس لعمله محب ومتقن ومتابع له.

لهذا فإن المنتوج الزخرفي أيًّا كان وعلى أي مادة كانت هو ابن زمنه وإقليمه، فكما أن هذا الزمن يزخر بالسمات المميزة له في كل شيء من ملبس ومركب ومشرب ومنتج زخرفي, هو في القديم كذلك. ولعل كل دارس للفنون الإسلامية يجد ذلك الترابط القوي في الزخرفة الواحدة المتطابقة أو المختلفة بعض الشيء والمنفذة على أيٍّ من القطع الفنية المعدنية أو الخشبية أو الجصية أو الطينية فكذلك المخطوط؛ لأن المخطوط - كما غيره من المنتج المحلي- لا بد إذا زخرف أن لا يخرج فيه مزخرفه عما يشاهده من زخرفة على الجدران أو الأواني والأبواب وغيرها. كما أن للعنصر البشري الفاعل في هذه العملية دورًا آخر في الزخرفة, فكلما كان فنانًا أو ذا حس فني كان ما ينتجه وينفذه ذا قيمة فنية قيّمة.

وكانت الصفحات الأولى من المخطوطات هي الأماكن المفضلة لتنفيذ زخارف فنية جميلة يراعي فيها الناسخ أو المزخرف النجدي الجودة والعناية، لهذا تضمنت تلك الصفحات

الأولـى جملـة مـن الزخـارف ذات العناصـر النباتيـة مـن وريقـات وأغصان ووريدات جمّل بها بعض تلك الوريقات في المخطوط, كمـا كانـت الزخـارف الهندسـية ضـمن مـا اسـتعمله الناسـخ أو المزخرف النجدي فـي إعطـاء المخطوط جمـالاً شـكليًا إضـافة إلـى عنايته بنسخه وإخراجه.

وقد ابتعد الناسخ أو المزخرف النجدي كثيـرًا عـن اسـتخدام الرسوم الآدمية في المخطوطات متمشيًا مع النهي الشرعي في عدم محاكاة خلق الله؛ لهذا لم نجد هناك مخطوطًا نجديًا ظهرت عليه أي من الرسوم الآدمية أو الحيوانية حتى الآن بحسب اطلاع الباحث.

لهـذا لا نجـد مـن الزخـارف المـستخدمة فـي المخطوطـات النجديـة إلاّ الزخارف

النباتيـة الحقيقيـة أو المحـورة, والزخـارف الهندسـية والمتمثلـة فـي المثلثات والمربعات والمستطيلات وغيرها.

أمـا الزخـارف الأكثـر اسـتخدامًا فـي المخطوطـات النجديـة فهـي التـي يعبـر عنهـا بالجدولـة, وهـي إحاطـة مـتن الكتابـة مـن جميـع الجوانب, إما مفردًا أو متكررًا، مع اختلاف في الحجم بين الخطين مع ترك فراغ قليل بينهما, وقد يكونان بلون واحد مخالف للون مداد

الكتابة، أو بلونين أحدهما مطابق للون مداد الكتابة والآخر مختلف عن لون مداد الكتابة. وهذه الجدولة في الغالب للصفحة التي تلي صفحة العنوان, وقد تكون صفحة العنوان مجدولة إذا لم تكن مزخرفة بزخارف أخرى, إضافة إلى شمول هذه الجدولة في الغالب للورقات الأولى والتي تقدر أحيانًا بأربع ورقات، وكذلك الورقات الأخيرة. كما يوجد مخطوطات مجدولة في جميع الورقات، وهذا فيما يظهر تأثير عثماني, استخدم أول مرة في المصاحف دون غيرها من المخطوطات، ثم أصبحت المخطوطات الأخرى تزخرف به ولم يعد حصرًا على المصاحف. ويبدو أن النجديين أخذوه وحاكوه فيما نسخوه من مخطوطات(1).

وقد يحاط الجدول الذي يلف كتلة الكتابة بجدول آخر يكون قريبًا من حواف الورق الخارجي مع ترك فراغ كبير في الغالب من ثلاث جهات، إلا الجهة التي فيها مكان ضبط الملازم أو الكعب, وهذا الفراغ إذا لم يستغل بتسجيل الشروح والحواشي, فإنه يملأ بكثير من الزخارف النباتية من وريقات وأغصان وغيرها, وقد

---

(1) عبد الهادي, عدنان محمود. **المخطوط العربي من بداية الحكم العثماني حتى ظهور الطباعة في المشرق العربي**, جامعة القاهرة, كلية الآداب, إشراف, محمود عباس حمودة, رسالة دكتوراة غير منشورة, 1987- 1988م. ص 148.

تمثـل هــذا فــي منـسوخـات سليمــان بـن عبـد الله بـن محمـد بــن عبدالوهاب (ت 1233هـ) [1]. (اللوحة رقم 5).

ويلاحظ أن الزخارف بأنواعها لم تكن كثيرة في المخطوطات النجدية، وعندما تكون هناك مقارنة بين ما زخرف وبين ما ترك غفلاً من الزخرفة فإن البون شاسع بين الاثنين, وهذا الأمر لم يكن حكرًا على المخطوطات النجدية وحدها, بل إنه يكاد يكون أمرًا عامًا لكل مخطوطات المسلمين في شتى الأقاليم عامة, إذا استثنينا المصاحف التي بدا الاهتمام بزخرفتها واضحًا.

وقد كان أشهر نوعين من الزخرفة نفذهما المزخرف النجدي هما: الزخارف النباتية, والزخارف الهندسية, وسوف نتناولهما بشيء من التفصيل فيما يأتي :

أ - الزخارف النباتية :

تعد الزخارف النباتية بجميع أنواعها من أكثر الزخارف تنفيذًا على المخطوطات, مع العلم أن المخطوطات المزخرفة أصلاً قليلة عند النجديين, وسبب استخدام مثل هذه الزخارف كونها لا تعارض فيها مع مبادئ الشريعة الإسلامية التي تحث الفنان المسلم على البعد

(1) انظر: ابن قدامة, عبد الله بن أحمد. **المقنع في الفقه**, وهو بخط سليمان نفسه, مخطوط في دارة الملك عبد العزيز بدون رقم.

عن الزخارف المحاكية لخلق الله سبحانه وتعالى, لهذا فقد عرف المزخرفون النجديون مثل هذه الزخارف ونفوذها على مخطوطاتهم. وتمثل هذا النوع من الزخرفة في محاكاة الأغصان والأوراق والأزهار, وإن ابتعد المنفذون في كل ما نفذوه عن محاكاة نوع أو أنواع من النبات, وإنما كل الذي استخدم ما يشبه الأوراق والأغصان المتشابكة وغير المنتهية.

ويلاحظ أن المزخرف النجدي يختار مواضع محددة من الصفحات الأولى خاصة، والأخيرة أحيانًا, إضافة إلى بعض الصفحات الداخلية التي تمثل بداية جزء من كتاب أو نهايته أو ربما أثر في قلة الصفحات المزخرفة كلفتها المالية المرتفعة, وقلة أدوات الزخرفة المتقنة وندرة النساخ المتقنين لفن الزخرفة, أما خصائص هذه الزخرفة فهي غير منتهية ومحورة في غالبها عن الطبعة ومتداخلة مع بعضها, كما أن أماكنها المفضلة هي الإطارات المحيطة بالعنوان أو الفراغات التي تكون في الصفحات المجدولة؛ أو إحداث نتوءات في ثلاث جهات من الورقة (الهوامش الجانبية) إلا الجهة القريبة من كعب المخطوطة, وهذه النتوءات تملأ بالزخارف بشكل متشابك, كما قد يستغل أيضًا الفراغ الذي يعلو بعض الأسطر بحيث يحاول المزخرف تغطية البياض في أي مكان

من الصفحة داخل الجدول أو الإطار, كما أن التنفيذ يكون بألوان متعددة، وغالبًا ما تكون الألوان هي المستخدمة في المخطوط نفسه, ويمثل ذلك تقريبًا غالب منسوخات سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب, والمتابع لهذه الزخرفة يجد أن المزخرف النجدي حاول أن يحاكي تلك الزخارف المعروفة في التراث العربي بالأرابيسك أو الرقش العربي, وإن لم يطابقه, إلاّ أنه حاول أن يقترب منه في الأسلوب, لهذا يصح لنا القول إن سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب, هو تقريبًا - على اعتبار أنه المزخرف - أول من حاول إدخال الرقش العربي على المخطوطات النجدية دون غيره من النساخ.

أما أشهر العناصر الزخرفية النباتية التي استخدمها المزخرفون النجديون في مخطوطاتهم فهي ما يأتي :

1- الأوراق.

2 - السيقان والأغصان.

3 - الوريدات.

لهذا سوف يقوم الباحث بوصف كل نوع من الزخارف على حدة مع ذكر نماذجه فيما اطلع عليه من مخطوطات، فنبدأ بما يأتي:

1- الأوراق :

تعد الأوراق على تنوعها من أكثر أنواع الزخرفة وأسهلها تنفيذًا على المخطوطات, لهذا ظهر للباحث أن هناك أكثر من نوع من الأوراق المنفذة في زخرفة المخطوطات, ومن هذه الأوراق :

- **الورقة الهلالية الشكل أو الرمحية المسننة :**

ظهرت هذه الورقة على زخارف صفحة العنوان في إحدى المخطوطات ورسمت بأحجام مختلفة, كما دونت بألوان مختلفة أيضًا, وهذه الورقة أخذت شكل الهلال المقلوب أو الرمح المقوس, مع وجود سنون في بطن الورقة الداخلي, أما ظهرها فمقوس أو هلالي الشكل, وتتعدد السنون الداخلية في بطن الورقة بين سنّ واحدة أو اثنتين أو ثلاث, ويرجع تعدد السنون إلى كبر الورقة وصغرها, ورسمت الأوراق بشكل ملتوٍ خارج من غصن أكبر منه ويكون ممتدًا من وسط الشكل الزخرفي أو من إحدى زاويتيه (الشكل رقم 2) ويظهر على أنه رسم غير منتهٍ, وقد تكون هذه الأوراق متجهة إلى أعلى, أو إلى أسفل, ويخضع ذلك إلى القاعدة التي انطلق منها الغصن الذي يحمل الأوراق. ويهدف المزخرف بذلك إلى ملء الفراغات دون النظر إلى سلامة اتجاه الأوراق من عدمه. وهي ظاهرة معروفة بزخارف الأرابيسك, وقد وجدت أن زخرفة صفحة أحد المصاحف العثمانية العائد لعام 1175هـ, مشابه كثيرًا لهذه

الزخرفة, خاصة في طريقة رسم الشكل العام وطرق تنفيذ الورقة الهلالية أو الرمحية المسننة(1).

- **الورقة الملتوية على نفسها ومدببة الطرف :**

يصعب تحديد نوع هذه الورقة ويختلف حجمها بحسب المساحة المتاحة للمزخرف, كما أن لونها يختلف من مكان إلى آخر في الزخرفة نفسها. وغالبًا ما تكون هذه الورقة قريبة من الأغصان وملتوية إلى الداخل, على العكس من الورقة الهلالية الشكل, كما أن عددها ليس بعدد الورقة الأولى, كما يغلب أن يضع المزخرف خطًا في وسطها يقسمها إلى قسمين شبه متساويين.

2- السيقان والأغصان :

تعد السيقان الصغيرة والأغصان التي تحمل الأوراق والوريدات من الزخارف التي أبدع في رسمها المزخرف النجدي, وغلب على هذه السيقان والأغصان الليونة تقريبًا، كما أنها نحيفة في رسمها حتى لا تكاد تظهر إلاّ كرابط بين الأوراق والوريدات, كما حاول المزخرف هنا أن يجعل هناك ساقًا أو غصنًا رئيسًا في الوحدة الزخرفية، وجعله سميكًا نوعًا ما, مقارنة بغيره، ثم حاول أن يكون هذا الساق محورًا يتوسط الوحدة الزخرفية, وتنطلق منه تلك

(1) عبد العزيز, شادية الدسوقي. **فن التذهيب العثماني في المصاحف الأثرية**.- ط1.- القاهرة: دار القاهرة, 2002م, ص525, الشكل رقم 35.

الأغصان الصغيرة يمينًا وشمالاً بشكل جميل يوحي بالتناسب والتماثل، وجعل هذه السيقان أو الأغصان ذات ألوان تختلف عن ألوان الورقات والوريدات.

كما أن المزخرف حاول أن يجعل الساق شبه مستقيم أو ملتويًا، قليلاً على العكس من الأغصان التي جعلها أكثر التواءً وتموجًا وليونة, وهذا أمر معهود للتمييز بين السيقان والأغصان.

وقد حاول المزخرف النجدي أن يكثر من هذه الأغصان إلاّ أنه لم يجعلها تتقاطع أو تتراكب بعضها فوق بعض, لهذا ظهرت بعض المساحات الصغيرة بدون زخرفة حيث برز تحتها لون الورق بشكل واضح.

3 - الوريدات :

تعد الوريدات من الوحدات الزخرفية النباتية مثل الأوراق والسيقان والأغصان إلاّ أن الوريدات كانت على أضراب مختلفة, فمنها ما يمثل رسم وريدة فقط دون أن يستدل بها على نوع من النبات, كأن تكون ثلاثية البتلات أو رباعية أو خماسية أو سداسية, وتأخذ ألوانًا متعددة من الأصفر إلى الأخضر أو البرتقالي، وهذه الوريدات غالبًا ما تكون هي النهاية الطرفية للأغصان وهي بالتالي

تمثل النهاية الفعلية لكل غصن إذا لم ينتهِ بورقة, أما الوريدات التي تمثل ثمرة معينة أو فاكهة بعينها فكانت متمثلة في الزخرفة النجدية بشكل كبير, وقد تكون متأثرة من بعض الزخارف الموجودة على بعض المصاحف العثمانية المنسوخة في مصر على وجه التحديد(1).

فالوريدات التي زخرفت بها المخطوطات النجدية جاءت على أشكال متعددة (اللوحة رقم 5)، حيث تعددت بتلاتها، فمنها ثلاثي البتلات, أخذت الشكل الدائري تقريبًا, وبعضها يحتضن في وسطة كوز زهرة، وبعضها بدون هذا الكوز, وقد يرتفع عدد هذه البتلات ويصل إلى أربع أو خمس أو ست, إلاّ أن الملاحظ أنها إما أن تكون دائرية ومتداخلة أو شبه مستطيلة ومتباعدة, وهناك فراغ بين البتلة والتي تليها. وقد أخذت البتلات ألوانًا غير لون إطارها أو محيطها, فكانت الألوان هي الأصفر والأخضر والبرتقالي, أما ما يحيط بها فكان لونه في الغالب أخضر غامقًا, بهدف التمييز بين العنصرين.

أما الوريدات التي تمثل ثمرة، فكانت الثمرة الوحيدة التي استخدمت وتمثلت في الزخرفة، هي ثمرة الرمان. ولم يكن استخدام

---

(1) عبدالعزيز, شادية الدسوقي. **فن التذهيب العثماني في المصاحف الأثرية**, ص525, الشكل رقم 35.

هذا النوع من الثمار خاصًا بالمزخرف النجدي, بل نجده في كثير من الزخارف في كثير من الأقطار, ويعود إلى فترات أقدم من استخدامه على المخطوطات, وقد ظهرت هذه الزخرفة بشكل كبير في زخرفة المصاحف في العصر العثماني في مصر, وتكاد تكون مطابقة للزخرفة المستخدمة هنا. ويبدو أن الفنان والمزخرف النجدي حاكى في ذلك غيره من المزخرفين, وهذا أمر مقبول جدًا لدى كثير من الفنانين والمزخرفين؛ لأن الزخرفة تؤثر وتتأثر بالأمم السابقة والمعاصرة, وليس للفن والزخرفة بلد أو زمن محددين, إلاّ أنها تتأثر بالبيئة ومهارة المنفذ لهذه الزخرفة، ومدى قدرته على الإبداع أو المحاكاة على أقل تقدير.

لهذا ظهر للباحث مدى تأثر المزخرف النجدي بما وجده من زخارف على المخطوطات المنفذة زخارفها في مصر أو وفق المدرسة العثمانية للزخرفة في مصر، وبمقارنة ما زخرفه سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بما وجده الباحث من نماذج للمصاحف العثمانية في مصر, وجد أن التطابق والتأثير كبير في اختيار العناصر الزخرفية وطرق تنفيذها, فضلاً عن تقسيم الأوراق وتحديد أماكن الزخرفة وطريقة تخطيط ذلك للتنفيذ مباشرة من قبل

الناسخ نفسه, أو الدفع بها إلى مزخرف آخر يتقن هذه العملية بحرفية ومهارة(1).

ب - الزخارف الهندسية :

عرف الإنسان المسلم الزخارف الهندسية وفضلها على غيرها من الزخارف لعدة أمور، ليس هذا مجالها, وكانت هذه الزخارف - فيما يظهر - من أول الزخارف التي عرفتها البشرية لسهولة تنفيذها وتعلمها قبل ذلك. فكانت هذه الزخارف أول وحدة زخرفية حاول أن ينفذها على الجدران أو واجهات الصخور والجبال، أو على الأواني التي يصنعها أو يحورها عن الطبيعة فكانت هذه الزخارف من أسهل أنواع الزخارف التي مارسها الإنسان في شكلها الأولي البسيط, ولم يشذ المزخرف النجدي الذي فضل وأكثر من هذه الزخارف مقارنة بغيرها من الأنواع, فكانت الزخارف النباتية محددة التنفيذ على المخطوطات النجدية كما أسلفنا, أما الزخارف الآدمية أو الحيوانية, فلم نجد أن مزخرفًا نجديًا نفذها، فيما اطلع عليه الباحث من مخطوطات, لهذا سوف يجد الباحث أن من أكثر الزخارف التي

---

(1) انظر للمقارنة بين ما عمله سليمان بن عبد الله, في زخرفته لمخطوطة كتاب المقنع في الفقه الحنبلي, مع بعض المصاحف العثمانية في مصر.
عبدالعزيز, شادية الدسوقي, مرجع سابق, ص525, الشكل رقم 35, ص520.

تعامل معها المزخرف النجدي أو الناسخ، الزخارف الهندسية في شكلها البسيط. وقد قسم الباحث تلك الزخارف إلى أقسام وفق الأشكال الزخرفية, فكانت هذه التقسيمات خاضعة لأنوع الزخرفة الآتية:

1- النقطة بجميع أحجامها. 2- الخطـــــــــــوط المستقيمة.

3- الخطوط المتعرجة والمسننة. 4- الدوائر.

5- المثلثات. 6- المضلعات.

1- النقطة بجميع أحجامها :

كانت النقطة، كوحدة هندسية زخرفية، أول ما لفتت نظر الإنسان منذ الأزل, ومن هذه النقطة بدأ يعدها أصل كل زخرفة هندسية, فكانت هذه النقطة

إما صغيرة الحجم أو كبيرة, تعد وحدة زخرفية نفذها المزخرف النجدي على المخطوطات التي قام بنسخها في الغالب، أو نسخت ثم قام بوضع الزخارف عليها, وكما أسلفت من قبل، فإن أكثر مكانين تمثلت فيهما الزخارف - إن لم يكونا هما المكانين الوحيدين, أحدهما أو كلاهما, اللذين خصا بالزخرفة - صفحة العنوان وصفحة الخاتمة.

فكانت النقطة الصغيرة الحجم أو الكبيرة، مصمتة أو مجوفة، تستخدم كوحدة زخرفية في صفحة العنوان، ومكان وضعها- في الغالب - نهاية المثلث المقلوب الذي يكتب العنوان فيه عادة, فكانت النقطة في الغالب تأخذ لونًا أحمرَ، مخالف للون مداد الكتابة أصلاً, وذلك بهدف إضفاء نوع من الزخرفة والتنوع الذي قد يشعر به القارئ للمخطوطة. وقد تتكرر هذه النقطة في جانبي العنوان, فتكون أمام كل سطر وفي نهاية عنوان المخطوط. أو تصبح اثنتين أو ثلاثًا, كما أنها قد تكون نقطة واحدة في سطر واحد وهو السطر الأول من العنوان في أوله وفي آخره, ثم نقطة ثالثة في رأس المثلث من أسفل, وقد تحور هذه النقطة حتى تصبح شبه دائرة أو ما يعبر عنه بالفاصلة أو الشولة, وقد تكون واحدة كما قد تصل إلى ثلاث دوائر بذنب صغير أو شولة وتتكرر أمام كل سطر من أسطر العنوان في الخاتمة[1] (اللوحة رقم 6).

وفي بعض النماذج يقوم المزخرف بوضع إطار يحيط بالعنوان غير منتظم الشكل ويملأه بالنقط المتكررة داخل هذا الإطار وبين السطور في عنوان المخطوط, بلون أحمر يختلف بالتالي عن مداد

---

(1) انظر مخطوطة رقم 278/إفتاء؛ ومخطوطة 354/إفتاء.

عنوان المخطوط(1) (اللوحة رقم 7). وقد تكون النقط فقط في الجهة اليسرى من عنوان المخطوط دون الجهة اليمنى عدا السطر الأول من العنوان, حيث تكون النقطة أو الفاصلة المتكررة موجودة فيه(2) (اللوحة رقم 8).

وقد يدمج المزخرف بين أكثر من نوع من الزخارف الهندسية, وسوف نجد ذلك متكررًا عند الحديث عن كل نوع ثم ما يخالطه من أنواع ونبدأ هنا فنقول إن المزخرف قد يدمج بين النقطة كوحدة زخرفية مفردة أو متكررة وبين الخطوط المستقيمة(3).

والمشهور أن النقطة بجميع أحجامها كانت معروفة كعنصر زخرفي في كافة الزخارف التي أبدعها الإنسان ومارسها على أنواع متعددة من الوسائط, وإن كانت المخطوطات من أبرزها, كما أن هذه الزخرفة اشتهرت بها كثير من المخطوطات العربية الإسلامية, وكانت واضحة جدًا في زخرفة المخطوطات المتأخرة نسبيًا والتي تعود لمدة الدراسة, وهي ظاهرة تكررت في خاتمة بعض المخطوطات, ومنها استخدام النقطة بشكل متكرر فيما يشبه

---

(2) مخطوطة رقم 267/إفتاء.

(3) مخطوطة رقم 320/إفتاء.

(4) مخطوطة رقم 523/إفتاء.

السلسلة، ويهدف منها المزخرف بيان نهاية المخطوطة, مثل ما وجد على إحدى المخطوطات العربية التي تعود لمدة الدراسة[1].

2- الخطوط المستقيمة :

يعد الخط المستقيم من الزخارف البسيطة التي مارسها المزخرف النجدي وحاول أن يضفي بها نوعًا من كسر للرتابة على صفحات العنوان أو خواتم المخطوطات, ونفذ هذا الخط تحت أسطر العنوان الذي اتخذ شكلاً مثلثًا بدون إطار في صفحة العنوان أو في نهاية المخطوط, وهي نوع من إضفاء لمسة فنية على بداية المخطوط ونهايته, خاصة بعض تلك المخطوطات التي تعد كرسائل وأوراقها قليلة الحجم بحيث لا تصلح أن تجلد لصغر حجمها, وهذا ما ميز مخطوطات منتصف القرن الثاني عشر الهجري.

وتنوع هذا الخط المستقيم في لون مداده, فكان لونه أحيانًا أحمر، وهو الغالب، إن كان مفردًا[2] (اللوحة رقم 9).

---

(1) انظر على سبيل المثال مخطوطة: غاية أولي الألباب في جواهر علم الحساب, والمخطوطة في مكتبة (لا له لي) تحت رقم 2754 في إستانبول. نقلاً عن الزركلي. الأعلام, (108/3).

(2) مخطوطة رقم 407/إفتاء.

أما إن كان خطان, فقد يكون أحدهما بالمداد الأحمر والآخر بالمداد الأسود(1). (اللوحة رقم 10), وقد يكون كلا الخطين بلون واحد(2)(اللوحة رقم 11).

وهذه الخطوط المستقيمة ليس ثابتًا أن تنفذ في أول المخطوط وآخره, بل قد يكتفي المزخرف بواحدة دون الأخرى، فالمخطوطة (رقم 407/إفتاء) وضع الخط المستقيم في صفحة العنوان دون صفحة الخاتمة (اللوحة رقم 9). أما المخطوط (رقم 529/ إفتاء) فكان الخط في الخاتمة دون صفحة العنوان, وقد يدمج المزخرف بين نوعين الزخرفة، فقد يدمج بين الخط المستقيم والخط المتعرج(3).

3 - الخطوط المتعرجة والمسننة :

تعامل المزخرف النجدي مع الخطوط المتعرجة والمسننة بمثل ما تعامل مع غيرها من الخطوط, فكانت هذه الخطوط متمثلة في صفحة العنوان والخاتمة, وهذا التعرج إما أن يكون متواصلاً بحيث يطوف بكامل العنوان في الصفحة الأولى، أو يكون من طرفين فقط في نهاية المخطوط, وقد يجمع المزخرف بين نوعين من الزخرفة

---

(1) مخطوطة رقم 361/إفتاء.

(2) مخطوطة رقم 529/إفتاء.

(3) مخطوطة رقم 325/إفتاء.

في المخطوط الواحد فيجمع على سبيل المثال بين الخطوط المتعرجة والمستقيمة في النموذج الواحد ذاته والورقة الواحدة[1] (اللوحة رقم 12). وهذه الخطوط المتعرجة ترسم على عدة أشكال, إما بإحاطتها بكل سطر بحيث تكون الكتابة مؤطرة من الأعلى حتى الأسفل مع صغر في حجم طول الأسطر المتعاقبة إلى أن يصل إلى نهاية العنوان فيما يشبه رأس المثلث وقاعدته إلى أعلى، أو يكرر هذه التعرجات, بحيث تصبح على هيئة مثلثين بعضهما فوق بعض, مؤطرة أطرافهما بالخطوط المتعرجة المزدوجة, وليست مفردة[2](اللوحة رقم 13). وقد يترك السطر الأول من أعلى المثلث (القاعدة) بدون وضع خط مستقيم خاصة في نهاية المخطوط[3] (اللوحة رقم 14).

وقد تصل الخطوط المتعرجة إلى ثلاثة خطوط يستخدم في اثنين منهما اللون الأحمر, والخط الثالث يكون مكانه بين الخطين إلاّ أنه يأخذ اللون الأسود[4] (اللوحة رقم 15).

---

(4) مخطوطة رقم 313/إفتاء.

(1) مخطوطة رقم 447/إفتاء.

(2) مخطوطة رقم 387/إفتاء.

(3) مخطوطة رقم 330/إفتاء.

أما الخطوط المسننة والتي قد تتناوب مع الخطوط المتعرجة في ذات المخطوطة نفسها فتكون مرة في صفحة العنوان وأخرى في نهاية المخطوطة, وقد يكتفي المزخرف بجعل الخط العلوي فقط من المثلث هو الخط المسنن وحده, أما باقي أضلاع المثلث فتصبح متعرجة[1] (اللوحة رقم 16). وقد يستغل المزخرف الفراغ بين الخطوط المسننة بوضع نقط تخالف لون الخطوط نفسها, أي يجعل النقط بلون مداد الكتابة, أما الخطوط فتكون باللون الأحمر[2] (اللوحة رقم 17).

أما اللون الذي غالبًا ما تنفذ به الخطوط المتعرجة والمسننة فهو اللون الأحمر مع استخدام اللون الأسود لإضفاء نوع من اللمسة الجمالية للخطوط التي تتجاوز خطين في بعض النماذج التي اطلع عليها الباحث.

وقد لاحظ الباحث وإن كانت هذه نادرة بسحب ما اطلع عليه أن يميز المزخرف بين الخطوط المتعرجة ثم يؤطرها بخطوط مستقيمة أو ما يشبه الأشرطة مخللاً تلك الأشرطة ومستغلاً الفراغ بين

---

(4) مخطوطة رقم 330/إفتاء، ومخطوطة رقم 485/إفتاء.

(1) مخطوطة رقم 87/إفتاء.

الأسطر, بوضع زخارف محرفة عن الزخارف النباتية[1] (اللوحة رقم 18). (الشكل رقم 3).

4- الدوائر :

استعان المزخرف النجدي بالدوائر في زخرفة المخطوطات بجميع أشكالها, إضافة إلى أنصاف الدوائر وقطاعاتها المتعددة, فكانت الدائرة التي نفذها المزخرف النجدي في المخطوطات على نوعين, إحداهما: الدائرة المستقلة المنفردة وذات المحيط الواحد, وثانيهما: الدائرة المركبة أو المتداخلة, أي التي تكون متصاغرة بحيث تكون دائرة في وسط دائرة وتتكرر إلى أكثر من أربع دوائر متصاغرة ذات محور واحد لها كلها, وكل إطار بلون مختلف, أو أن يتناوب اللونان الأحمر والأسود فقط في هذا المحيط.

ويأخذ الفراغ بين كل دائرة وأخرى أشكالاً متعددة فمنها الفراغ الصغير الذي يخلو من أي زخرفة أو الفراغ الكبير الذي قد تنفذ فيه بعض الزخارف, وخاصة أنصاف الدوائر, محدثة مع تلاقيها أو تداخلها مثلثات وتغطى بألوان متعددة مثل الأحمر والأصفر والأخضر والذهبي أو الأزرق[2]. وقد تزخرف الفراغات بين الدوائر المتداخلة بزخارف بسيطة كالنقط أو المثلثات المطموسة أو بعض الأوراق النباتية مدببة الطرفين[3]. وقد تكبر الدوائر المتداخلة

---

(2) مخطوطة رقم 228/إفتاء.

(1) مخطوطة زاد المعاد. دارة الملك عبد العزيز, بدون رقم.

(2) مخطوطة رقم 454/إفتاء.

وتصبح على هيئة مستطيل من الدوائر طولها ست دوائر, وعرضها ثلاث دوائر ونصف, ممثلة داخل الدوائر المتداخلة مثلثات غير منتظمة الأضلاع, وكل مثلث اتخذ لونًا مختلفًا عن الذي يليه[1] (اللوحة رقم 19).

وكان الهدف من تنفيذ الأشكال الدائرية أو الدوائر المتصاغرة ليكتب بها عنوان المخطوطة واسم المؤلف مع الدعاء له, أما الدوائر المتداخلة فكانت لهدف زخرفي فقط, وليس للكتابة بداخلها. هذا إذا كانت الدائرة في أول المخطوطة[2].

كما كانت الدائرة أيضًا تستغل بكتابة خاتمة المخطوطة, من اسم الناسخ وتاريخ النسخ, أو أي شيء يراد إبرازه من نص[3] (اللوحة رقم 20) و(الشكل رقم 4). وقد لا يكتفي المزخرف بأن يفرد صفحة العنوان أو الخاتمة بزخرفة الدوائر, بل يدخل معها زخارف أخرى هندسية متعددة, تمثل إطارات وجداول بها زخارف عبارة عن مثلثات مطموسة بألوان متعددة, لإضفاء نوع من الزخرفة وتكون الدائرة في وسط هذه الزخرفة[4].

---

(3) مخطوطة رقم 549/إفتاء.

(4) انظر مثلاً مخطوطة رقم 1832/خ, جامعة الإمام, ومخطوطة رقم 406/إفتاء.

(5) مخطوطة رقم 516/إفتاء.

(1) مخطوطة رقم 456/إفتاء.

وبمقارنـــة هـذه الزخــارف مــع غيرهــا مــن الزخــارف المنفـذة علىالفنون الجبـسية أو الخـشبية النجديـة مـثلاً، نجـد أن المزخـرف النجدي حاك تلك الفنون خاصة منها ما يعود لمدة الدراسـة[1]. كمـا أن هذه الزخارف الدائرية أيضًا وجدت منفذة مع قليل من الاختلاف على زخارف لمخطوطات مصرية[2].

5- المثلثات :

تمثل المثلثات المقلوبة, ذات القاعدة العلوية والـرأس مـن أسـفل أكثر الزخـارف الهندسية تنفيـذًا علـى المخطوطـات النجديـة, وتمثـل هذه المثلثـات كونهـا تـؤطر عنـاوين المخطوطـات, وخواتيمهـا. مـع ملاحظة أن عنوان المخطوط وخاتمته غالبًا ما تأخذ الـشكل المثلـث المقلوب في غالب المخطوطات الإسلامية إلاّ أنها بدون إطار.

كما قد يتكرر المثلـث فـي صـفحة العنـوان فيصبح مثلثـان فـوق بعضهما, يخصص الأول لعنوان المخطـوط, والثـاني لإسم المؤلـف والألقاب الخاصة به[3] (اللوحة رقم 21).

---

(2) العنبر, علي بن صالح. **الزخارف في المباني الطينية, بمنطقة نجد**, ص111.

(3) المخطوطة بعنوان: سيرة الرسول ﷺ (ج2) لمحمد بن إسحاق, تهذيب ابن هشام وهي محفوظة في الأزهر برقم 68.

(1) مخطوطة رقم 411/ إفتاء.

وكذلك خاتمة المخطوط قد يكون فيها مثلثان أحدهما لخاتمة المخطوط, والآخر يكون لتاريخ النسخ, كما قد يكون المثلث الآخر على أحد طرفي المثلث الأول وليس تحته(1). وترسم أضلاع المثلث بخط واحد, كما قد يكون مزدوج الخطوط, ويغلب عليه استخدام المداد الأحمر, أما إذا كان خطان فقد يرسم أحدهما بلون أسود والآخر بالأحمر(2) .

كما قد يقوم المزخرف بوضع أسطر متعددة بحسب أسطر الكتابة في العنوان أو الخاتمة, لإضفاء نوع من الزخرفة بلون أحمر.

وقد يضفي المزخرف نوعًا من الزخرفة المسننة على أضلاع المثلث الخارجية بحيث تبدو كأسنان المشط, ويحلي رأس المثلث بزخرفة متداخلة أو دائرة بسيطة بنفس لون مداد الزخرفة (3) (اللوحة رقم 22).

---

(2) مخطوطة رقم 321 / إفتاء.

(3) مخطوطة رقم 423 / إفتاء.

(4) مخطوطة رقم 485 / إفتاء.

كما بدت بعض صفحات العنوان منفذ بها بالإضافة للمثلث الدوائر وغيرها من الزخارف, أما المثلثات الصغيرة المصمتة والتي ترسم غالبًا في شكل متقابل وتحلى بها بعض المخطوطات التي تكون صفحة العنوان كلها مغطاة بالزخارف, فهي مثلثات تتخذ ألوان متعددة ومتفاوتة, وهذه الألوان هي الأحمر والأصفر والأزرق والأخضر والذهبي, ورسم على هيئة مثلثات متقابلة القاعدة على خط مستقيم, سفلي وعلوي, ممثلة بخط زقزاقي (متعرج) يسمح بتميز المثلثات المتكررة, وإن كانت ظاهرة تغطية صفحات العنوان أو الخاتمة كاملاً بالزخرفة ليست شائعة في المخطوطات النجدية. إلاّ أنه تتميز به منسوخات واحد من النساخ الذي اعتنى بذلك كثيرًا, وهو الناسخ أحمد بن محمد بن عبيد(1) (اللوحة رقم 20).

6- المضلعات :

يقصد بالمضلعات تلك الأشكال الهندسية التي تتشكل من أضلاع متوازية إما مربعة أو مستطيلة أو غيرها. وقد تمثلت هذه الزخرفة كغيرها من الزخارف في صفحتي البداية والخاتمة, وقد ترسم بشكل بسيط بحيث يسجل عنوان المخطوط واسم مؤلفه والدعاء لــه, ثم

(1) مخطوطة رقم 516 / إفتاء.

تطوف به خطوط مستقيمة تلتقي بزوايا مختلفة المقاسات[1] (اللوحة رقم 23). وقد يقوم المزخرف بربط الضلعين الجانبيين بخطوط مستقيمة مستغلاً الفراغ بين كل سطر وآخر بكتابة جزء من العنوان واسم المؤلف, محدثًا بذلك مستطيلات صغيرة داخل الشكل الهندسي الكامل بحيث يفصل بين كل سطر والذي يليه بخط مستقيم[2] (اللوحة رقم 24). وقد يكبر هذا المستطيل ويغطي كامل صفحة العنوان, ثم يقسم إلى مستطيلات أصغر متعددة تجعلها في الأسفل, تشكل نصف الورقة, وفي النصف الآخر يرسم دائرة داخل المستطيل مسجلاً بها عنوان المخطوط واسم مؤلفه[3]. أو أن يقسم الصفحة كلها إلى أشكال هندسية متعددة مثل المربعات والمستطيلات والدوائر, والمثلثات الصغيرة بشكل فني جميل, مقسمًا الصفحة إلى قسمين وهميين الأعلى منهما يسجل به عنوان المخطوط واسم المؤلف, والدائرة في الأسفل متضمنة الدعاء للناسخ والمؤلف والناظر فيه وغيرها من الأدعية المألوفة[4] (اللوحة رقم 20), أو

---

(2) مخطوطة رقم 268/إفتاء.

(1) مخطوطة رقم 195/إفتاء.

(2) مخطوطة المقنع, الدارة بدون رقم.

(3) مخطوطة رقم 516/إفتاء.

أن يعكس ذلك فيجعل الدائرة في الأعلى والأشكال الهندسية في الأسفل(1) (اللوحة رقم 25), وقد يتكرر الشيء نفسه في خاتمة المخطوطة بحيث يمزج المزخرف بين شكل مستطيل محاط بمثلثات صغيرة داخل المستطيل وثلاث دوائر تعلو بعضها فوق بعض من غير أن تتماسَّ, الوسطى منها بقطر أكبر من التي أعلى منها وأسفل منها, ذاكرًا في الدائرة الوسطى كبيرة الحجم اسم الناسخ وتاريخ الفراغ من النسخ بطريقة دائرية أحيانًا أو على هيئة أسطر متوازية أحيانًا أخرى(2) (اللوحة رقم 26). وقد يمزج المزخرف بين شكل مستطيل ويقسمه إلى مربع ومستطيل أصغر منه, ومثلث مقلوب, قاعدته ضلع المستطيل العلوي, مسجلاً في المثلث المقلوب بيانات خاتمة المخطوط ثم اسم الناسخ وتاريخ النسخ(3)(اللوحة رقم 27).

---

(4) مخطوطة رقم 456/إفتاء.

(1) مخطوطة رقم 516/إفتاء.

(2) مخطوطة رقم 314/إفتاء.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين على ما وفق ويسر, والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ وبعد:

فإن هذه الدراسة تعد الأولى التي تفرد لصناعة المخطوطات النجدية بمراحلها المتعددة منذ القرن العاشر حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري.

وقد كان من أهداف الرسالة إبراز دور علماء نجد في تنمية ورفد صناعة المخطوطات, وكذلك التعرف إلى دور المكتبات الأسرية في ازدهار الحياة العلمية في نجد, ثم التعرف إلى طرق صناعة المخطوطات والأدوات المستخدمة، وطريقة عمل النساخ النجديين, ومن ثم إبراز الخصائص الفنية للمخطوطات النجدية وأساليب تنفيذها, وأثر البيئة النجدية في ذلك.

وقد توصل الباحث إلى نتيجة عامة وشاملة كانت ذات أثر في نتائج البحث التفصيلية, ملخصها أن حياة النجديين لم تكن, منذ بداية القرن العاشر الهجري وحتى ظهور الدعوة الإصلاحية وقيام الدولة السعودية الأولى حياة جهل, وظلام ثقافي, لسبب بسيط هو غياب المصادر التي تبرز تلك الحياة الثقافية والعلمية, كما أن لهم العذر في شح المعرفة بالعلم ووسائله, لبعد الشقة عليهم في الانتقال والارتحال إلى خارج نجد, وقسوة بيئتهم في الحفظ والانتفاع, يضاف إلى ذلك ما كان يسود نجد من تشرذم وتناحر وفرقة, مع غياب السلطة المركزية القوية التي تدعم الحركة العلمية وترفدها, مما ألقى بوطأته على صناعة المخطوط وما يتعلق به من أدوات ولوازم.

وقد توصل الباحث إلى نتائج تفصيلية, هي:

1 - كثرة ارتحال العلماء بين المدن النجدية, فيما بعد قيام الدولة السعودية الأولى, بسبب استتباب الأمن, إضافة إلى الرحلات الخارجية إلى الحواضر المحيطة بنجد, وقد حققت هذه الرحلات فوائد عدة, منها: معرفة العلماء بصناعة المخطوطات في تلك الحواضر, وتعلم آداب نسخها وتداولها, وجلب كثير من المخطوطات منها أو نسخها, لهذا

ظهرت على المخطوطات النجدية - في مدة الدراسة - تأثيرات هندية أو شامية أو عراقية أو حجازية.

2 - تنوعت طرق التعليم تبعًا لقرب كل حاضرة نجدية من إحدى الحواضر القريبة منها المحيطة بنجد, فقد تأثرت حائل - مثلاً - بطرق التعليم في بغداد والبصرة. أما أماكن التعليم في نجد فقد اتخذت المساجد أماكن للتعليم, واتخذت في بعض الحواضر أماكن جانب المسجد, أو جانب بيت الشيخ المعلم, أو جانب بيت الأمير لتعليم الصبيان, وذلك لتجنيب المساجد عبث الصبيان الصغار.

3 - شملت الموضوعات التي كتبت فيها المخطوطات مختلف العلوم من توحيد وفقه, وتفسير، وحديث، وفلك، وطب، وحساب، ولغة.

4 - تداول النجديون المخطوطات بطرق عدة, أهمها النسخ والاستكتاب, والشراء والبيع, والإهداء, والإرث.

5 - استخدم النجديون لكتابة المخطوطات الورق بأسمائه ومسمياته كافة, من قرطاس, وكاغد, وورق، وطلحية, وفرخ, وسجل, وطرس. وكانوا يحصلون على الورق من

المناطق المحيطة بنجد, كالشام وتركيا والحجاز والعراق, وهي المناطق التي كانوا يجلبون منها المخطوطات.

كذلك تنوعت مقاسات الورق, بل قد يقوم الناسخ بتقسيم الورق ليستفيد منه أكثر أثناء النسخ, فضلاً عن اختلاف مقاسات الورق من موضوع لآخر. وعمومًا استخدمت المقاسات المعروفة لدى المناطق المحيطة بنجد, كقطع الكامل, والربع, والثمن, والكبير.

كما استخدم النجديون الورق الملون, إلا أنه لا دلائل تشير إلى معرفتهم بتصنيع الورق أو تلوينه.

6 - استخدم النجديون في الكتابة المداد والحبر, وكانوا يصنعونهما في نجد, مستخدمين أصباغًا استخرجوها من نباتات تنمو في نجد, واستخدموا كذلك مخلفات النار في صنع الأحبار, وقد أوردوا في بعض مخطوطاتهم طرقًا عدة لصناعة المداد والأحبار, السوداء والملونة, مستخدمين مواد متوافرة لديهم, كالزعفران للحبر الأحمر والأصفر, والنيلة للحبر الأزرق, والحناء للحبر الأخضر.

7 - استخدم الطلبة النجديون, الذي كانوا يتعلمون في الكتاتيب وغيرها, اللوح للكتابة عليه, مستخدمين القلم المصنوع من

القصب بعد بريه, وقد أطلقوا عليه اسم اليراع, واختلفت مقاساته, وكان أجودها لديهم المعتدل طولاً.

أما الحبر فكانوا يضعونه في المحبرة, التي غالبًا ما تصنع من خشب الأثل, وتزخرف بأداة حادة أو بمعادن, كالفضة، أو النحاس، أو القصدير.

8 - ولكي يحافظ النجديون على مخطوطاتهم مدة أطول لجؤوا إلى التجليد, وقد أمكن معرفة أدوات التجليد لدى النجديين, من مخراز, ومقص, ومنشار, ومبرد, ومرصة (مكبس), وصمغ, وخيوط (سلك), وورق مقوى, وقماش, وجلد.

وبمقارنة هذه المواد مع غيرها المستخدمة في حواضر العالم الإسلامي, وجدت أنها أقل تقنية وتنوعًا, ويرجع ذلك إلى تأثير البيئة في تلك المواد.

9 - توصل الباحث إلى أن كثيرًا من علماء نجد قد نسخوا المصاحف الشريفة طلبًا للأجر والثواب, ولم يكن هؤلاء العلماء النساخ متفرغين للنسخ, بل كانوا يعملون بالتجارة أو الزراعة, إضافة إلى النسخ, بمختلف أنواعه, فقد نسخوا كتبًا طبية، وأدبية، وعلمية.

10- أحصى الباحث من العلماء النساخ خلال مدة الدراسة سبعة وأربعين عالمًا ناسخًا (47), واستعرض كثيرًا من منسوخاتهم مع جزمه بأن هناك كثيرًا من العلماء النساخ لم يتوصل إليهم أو اندرست آثارهم.

11- وكذلك أحصى ثمانية عشر قاضيًا ناسخًا (18) خلال مدة الدراسة.

12- أما النساخ المحترفون فقد أسماهم الباحث كذلك, لأنهم مكثرون للنسخ, مجيدون للخط, مراعون لقواعد النسخ, وأمكن التعرف إليهم ابتداءً من القرن الحادي عشر, كما أنهم كانوا ينسخون بأجر معين, وقد بلغ عددهم واحدًا وعشرين ناسخًا (21).

13- أحصى الباحث من طلبة العلم النساخ, ممن عثر بهم ابتداء من القرن الثاني عشر الهجري, ثمانية وعشرين ناسخًا (28).

14- اهتم بعض النساخ بتزويق مخطوطاتهم التي ينسخونها, وإن كان بعضهم ينسخ فقط، ثم يدفع بالمخطوطة إلى مزوق ليضفي عليها لمسة من جمال وفن, مع أن عملية التزويق تستغرق وقتًا وجهدًا ومالاً!

15- العملية الأخيرة حتى يكتمل المخطوط هي التجليد, وقد كان أغلب المجلدين النجديين هم الناسخين أنفسهم, أو المزوقين, أما من انفردوا بهذه المهنة فقد كانوا معروفين ويتقاضون أجورًا معينة على ذلك.

16- توصل الباحث إلى أن عملية صناعة المخطوط في نجد عملية تكاملية وتراكمية, شأنها شأن العلوم المكتسبة بالدربة والخبرة, ويحاكي فيها الناسخ ما يقوم به النساخ في الحواضر المحيطة بنجد؛ كالعراق والشام ومصر.

17- استخلص الباحث أن المخطوطات النجدية قد عرفت من أشكال المخطوطات العامة الخارجية: الشكل العمودي الذي اشتهر في العالم الإسلامي كله, وكان هذا الشكل - في نجد - يتخذ تشكيلات مختلفة, فقد يزداد طولاً أو يقصر, وقد يزداد عرضًا أو يقل.

18- أما ما يتعلق بالشكل العام الداخلي فإن أول ما توصل إليه الباحث أن صفحة العنوان قد مرت بمرحلتين اثنتين:

أ - مرحلة ما قبل الدعوة الإصلاحية وقيام الدولة السعودية الأولى, وفيها وجدت صفحة العنوان في هيئة مثلث مقلوب رأسه إلى أسفل, يضم اسم الكتاب واسم مؤلفه.

ب - مرحلة ما بعد الدعوة الإصلاحية وقيام الدولة السعودية الأولى, وفيها اختفت صفحة العنوان, لأن أغلب ما نسخ آنذاك كان في هيئة ردود على مناوئي الدعوة, أو بيان لحقيقة الدعوة.

19- لاحظ الباحث أن المؤلفين النجديين النساخ استهلوا مخطوطاتهم بالديباجة التقليدية التي تستهل بالبسملة. ثم يراعون خطبة الكتابة التي تتضمن شكر الله وحمده, والرجاء إليه بالتوفيق لإتمام العمل, ثم الصلاة على النبي ﷺ.

بعد ذلك يشرع في بيان أسباب التأليف, ومنهجه المتبع في تصنيف مادة الكتاب.

20 - لاحظ الباحث كذلك أن عنوان المخطوط قد يرد في مقدمة المخطوطة, وقد يكتب في خاتمة المخطوطة, قبل ذكر تاريخ النسخ ومكانه.

21 - اتخذ النساخ النجديون أساليب عدة لكتابة العناوين الفرعية, كتمييزها بحجم الخط, أو بخط مختلف عن خط المخطوط, أو بلون مغاير للون المداد, أو وضع خط

بلون أحمر فوقه, أو كتابة العنوان في سطر مستقل, أو كتابة كلمة فصل بلون مختلف وبحجم أكبر.

22 - قل وجود المسطَّرة في المخطوطات النجدية, نظرًا لاختلاف مقاسات الورق المستخدم في المخطوطات النجدية, وحين احتاج النساخ النجديون إلى التسطير, نظرًا لخلو أغلب الورق من التسطير, استخدموا مسطرة خشبية, أو شبكة من الخيوط المستقيمة تترك أثرًا بارزًا على صفحات الورقة, عندما ترص.

وبسبب غياب المسطرة المصنعية, واتخاذها يدويًا, تفاوتت أعداد الأسطر في المخطوطات.

23 - لحظ الباحث أن المصاحف النجدية المنتسخة قد اتسعت هوامشها الجانبية, وذلك لاستغلالها في وضع الشمسات والسجدات, وعلامات الأجزاء والأحزاب والأنصاف والأرباع وغيرها.

كذلك اتسعت الهوامش في الكتب ذات الطبيعة الدراسية لتكتب عليها تعليقات وشروح وغيرها. ولحظ الباحث في المخطوطات النجدية تفاوتًا في الاهتمام بأمر الهوامش

وتضييقها, كما لاحظ تقطيع الكلمات بين سطرٍ ما والذي يليه.

24 - أما خاتمة المخطوط, وهي تختلف عن خاتمة المؤلف، فاستخدم لها النجديون الطرق المعروفة لدى حواضر العالم الإسلامي, وإن غلب على أكثرها النهاية العادية دون مثلث مقلوب, وضمت خاتمة المخطوط النجدي - كغيرها - : ذكر التمام, والحمد لله, والصلاة على النبي ﷺ, وذكر تاريخ النسخ ومكانه، وقد يذكر عنوان الكتاب مكررًا في صفحة العنوان أو مختصرًا, وروعي في المصاحف ذكر عدد النسخ التي انتسخها الناسخ, تبركًا.

كذلك استخدم النساخ النجديون كتابة تاريخ الفراغ من النسخ باستخدام حساب الجمَّل, أو التاريخ المكسور أو الكنائي, أو التأريخ بالشعر.

25 - استخدم النساخ النجديون طريقة عدد الكراسات لترقيم المخطوط, كما استخدموا طريقة التعقيبة - الرقاص -, وفي القرن الرابع عشر الهجري استخدم النساخ ترقيم الورقات لا ترقيم الصفحات.

26 - عرف النساخ النجديون الكتابة والنسخ وأجادوها, ولم تكن إجادتهم ضمن قواعد معروفة في الخط العربي, وإنما كان حرصهم واضحًا في الكتابة بطريقة مقروءة وسليمة وواضحة, ولهذا تراوحت أوصاف خطوط النساخ النجديين بعبارات مثل: "كان خطه فائقًا مضبوطًا", و"حسن الخط", و"الحسن النير"، ووصلت في أسوأ وصف لها: "خطه رديء".

27 - استخدم الناسخ النجدي زخارف ذات عناصر نباتية وهندسية, وابتعد عن الرسوم الآدمية تماشيًا مع النهي الشرعي عن ذلك, وقد استخدم النجديون الزخرفة في مواضع محددة من الصفحات الأولى, وبعض الصفحات الداخلية التي تمثل بداية الأجزاء, أو في نهاية الكتاب, ويرجع الشح في استخدام الزخارف إلى كلفتها المرتفعة, وندرة أدوات الزخرفة, والمزخرفين المتقنين.

وقد ضمت الزخارف النباتية أوراقًا وسيقانًا وأغصانًا ووريدات, أما الزخارف الهندسية فقد شملت النقط والخطوط المستقيمة أو المتعرجة والمسننة, والدوائر, والمثلثات, والمضلعات.

التوصيات :

يوصي الباحث بما يلي :

1 – أن تقوم جهة رسمية أو أهلية ذات اهتمام بالشأن العلمي بعمل فهرس هجائي للنساخ النجديين, وتحديد نساخ كل قرن، مع ذكر نماذج لخطوطهم.

2 – توثيق المخطوطات النجدية ومقاساتها, من خلال وصف اكتناهي (كوديوكولجي) قبل ترميمها وتجليدها, مع وضع فهرس زمني للمنسوخات النجدية.

3 – إفراد الحواضر النجدية بدراسات مستقلة عن المخطوطات فيها, وأعدادها..., لما لذلك من دور في تجميع شتات التراث النجدي المخطوط وتوثيقه, وياحبذا لو كانت هذه الدراسات بدعم مؤسسي, رسمي أو أهلي أو أكاديمي.

4 – وضع فهارس شاملة للمخطوطات النجدية الموجودة.

5 – معرفة ورصد مآل المخطوطات النجدية التي كانت في نجد, تأليفًا أو نسخًا أو تملكًا أو وقفًا, وذكر أماكن وجودها في العالم.

وختامًا، يأمل الباحث أن تكون هذه الدراسة لبنة جديدة في حقل الدراسات الحضارية المعنية بفنون الكتاب أو ما يعبر عنه بصناعة الكتاب في فترة الدراسة, مقارنة بغيرها من الفترات, فضلاً عن غيرها من الأقاليم الإسلامية الأخرى ليظهر مدى التأثير والتأثر من خلال الشكل العام للمخطوط أو الزخرفة أو استخدام الألوان وغيرها من المؤثرات التي وجدها الباحث في أثناء هذه الدراسة.

والله الموفق والهادي إلى الصواب,,,

المصادر والمراجع

الرسائل العلمية غير المنشورة :

البسام, أحمد.

الحياة العلمية في نجد في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين, وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيها, رسالة دكتوراه ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, كلية العلوم الاجتماعية, 1412هـ/1992.

الشرعان, نايف بن عبد الله.

نقود أموية وعباسية ضرب الحجاز ونجد وتهامة محفوظة في مؤسسة النقد العربي السعودي, رسالة ماجستير, جامعة الملك سعود. كلية الآداب, قسم الآثار والمتاحف.

ابن عتيق, إسماعيل بن سعد.

الأفنان في تراجم الأعمام والإخوان حتى عام 1425هـ, (بحث تحت النشر), مؤرخ بعام 1425هـ.

العريني, عبد الرحمن.

الحياة الاجتماعية عند حضر نجد منذ القرن العاشر الهجري إلى قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب 901هـ/1494م – 1157هـ/1744م, رسالة دكتوراة, جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامي, كلية العلوم الاجتماعية, 1409هـ/1989م.

العنبر, علي بن صالح.

الزخارف في المباني الطينية بمنطقة نجد, رسالة ماجستير, جامعة الملك سعود, كلية الآداب, قسم الآثار والمتاحف, 1413هـ/1993م.

الفريان, الوليد.

الوراقة في البلاد السعودية (تحت النشر).

مؤذن, عبدالعزيز.

فن الكتاب المخطوط في العصر العثماني, رسالة دكتوراة, كلية الشريعة والدراسات الإسلامية, 1410هـ/1989م.

المطلق, لطيفة ناصر.

الحياة العلمية في نجد وأثرها على المجتمع في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي, رسالة دكتوراة, كلية الآداب للبنات بالدمام, الرئاسة العامة لتعليم البنات, 1415هـ/1994م.

الرويات الشفوية :

- إفادة من معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

ـ رواية شفوية من عبد الرحمن الرويشد في 1424/3/13 هـ.

ـ لقاء قديم مع الشيخ محمد بن فايز بن محمد الفايز (1315 هـ ـ 1396 هـ) أعيد إدراجه على موقع الفرعة في الإنترنت www.faraah.com.sa

ـ مقابلة خاصة مع فواز بن محمد بن فواز آل رشود ، في الأفلاج، بتاريخ 1424/10/21هـ.

ـ مقابلة مع الشيخ سعد بن عبد الله بن جنيدل في منزله بالرياض يوم الإثنين 6/6/ 1424هـ ، 2003/8/4 م، أيضا مقابلة أخرى، في يوم الأربعاء 8/9/ 1423هـ، الموافق 13/11/ 2002 م.

ـ مقابلة مع الشيخ عبد الله بن مساعد بن فايز، في الرياض في يوم الأحد 5/6/ 1424 هـ، 3/8/ 2003 م، في مكتبة الملك فهد الوطنية.

ـ مقابلة مع الشيخ محمد بن ناصر الناصر، في مساء يوم الجمعة 25 من المحرم 1412هـ.

ـ مقابلة مع عبد الرحمن بن عبد الله المحيسن، في يوم 22 / 8 / 1418 هـ.

الوثائق :

ـ الأرشيف العثماني، دفتر مهمة ، رقم 23.

ـ الأرشيف العثماني تصنيف **HAT.36070-E** ، وثيقة من ورقتين.

المخطوطات :

ـ أوراق.

- ابن باديس. عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب، مخطوط رقم 6، صناعة تيمور، دار الكتب المصرية، ميكروفيلم رقم 17838.
- دار الكتب القومية، مصر, رقمه 2144/ تاريخ تيمور.
- دار الكتب القومية في الخزانة التيمورية، القاهرة: رقم 347، ولها صورة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، تحت رقم 1256.
- دار الكتب المصرية، تيمور 2144.
- الدخيل، سليمان. البحث عن أعراب نجد وما يتعلق بهم.
- سليمان، محمود. رسالة تتعلق بأعمال الورق والحبر، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم 39، علوم معاشية، ميكروفيلم رقم (18889).
- الصفتي، مصطفى. رسالة في صناعة الأخبار وغيرها، مخطوط رقم 14، صناعة تيمور بدار الكتب المصرية، ميكروفيلم رقم (17837).
- ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. كناش مخطوط، يعرف بمجموع ابن عيسى.
- ابن قدامة. مخطوطة تامة لمختصر الفقه، محفوظ لدى أحد طلبة العلم.
- الكرملي، أنستاس. ديوان شعراء نجد من العوام العصريين.
- مجموع شعري مجهول جامعه، ويعتقد أنه لعبد الكريم الجويعد.
- مخطوط، جمعه الصويغ، يعرف بمجموع الصويغ.
- مخطوط مجهول جامعه، يعرف بمجموع الذكير.

- مصحف مخطوط محفوظ لدى عبد السلام بن برجس العبد الكريم - رحمه الله تعالى - وعلى المصحف تملك باسم تركي بن عبد الله بن فيصل بن تركي ابن الإمام عبد الله الذي أمر بنسخه.

الكتب :

آل الشيخ ، عبد الله بن إبراهيم بن عبد العزيز.

البيان الواضح لأسرة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - حتى سنة 1393هـ، ط1، تونس: دار بوسلامة، (د. ت.).

آل الشيخ ، عبد الرحمن بن عبد اللطيف.

مشاهير علماء نجد وغيرهم، ط2، الرياض: دار اليمامة، 1394هـ.

آل عبد القادر، محمد بن عبد الله.

تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والحديث، القسم الأول، ط1، الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية،1419هـ، 1999م.

آل فريان، الوليد بن عبد الرحمن.

الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري: حياته وفقهه وفتاواه، ط1، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، 1419هـ.

أبا حسين، عبد الرحمن بن منصور.

الحركة العلمية في أشيقر في الماضي والحاضر وعلماؤه في ستة قرون، ط1، (د. م .): المؤلف، 1419هـ/1999م.

إبراهيم، طه أحمد.

تاريخ النقد العربي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1405هـ.

آل عبد المحسن، إبراهيم بن عبيد.

تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان، ط1، الرياض: مطابع النور، (د. ت).

أحمد، أحمد عبد الرازق.

نشأة الخط العربي وتطوره على المصاحف, الكويت: دار الآثار الإسلامية.

الأحيدب، إبراهيم بن سليمان.

جلاجل، ط2، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، 1417هـ/ 1996م (سلسلة هذه بلادنا).

الأسد، ناصر الدين.

مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ط 8 ، بيروت: دار الجيل، 1988م.

إسماعيل، بهيجة خليل.

الكتابة، ضمن كتاب: حضارة العراق، ط1، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1985م.

الأعظمي، محمد مصطفى.

المحدثون من اليمامة إلى 250هـ تقريبًا، ط2، بيروت: المكتب الإسلامي، 1415هـ/ 1994م.

إفشار، إيرج.

استخدام الورق في المخطوطات الإسلامية كما سجلتها النصوص الفارسية

القديمة، ضمن كتاب: دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والنشر، المؤتمر الثاني؛ إعداد رشيد العناني، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1417هـ/1997م.

أمان، محمد محمد.

الكتب الإسلامية؛ ترجمة سعد بن عبد الله الضبيعان، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1411هـ/1990م.

الأنصاري، عبد الرحمن.

تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب؛ تحقيق محمد العروسي المطوي، تونس: المكتبة العتيقة، 1970م.

ابن باديس، المعز بن باديس التميمي الصنهاجي.

عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب؛ تحقيق نجيب مايل الهروي وعصام مكية، ط1، مشهد، إيران: مجمع البحوث الإسلامية، مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية، 1409هـ.

بالجريف، وليم.

وسط الجزيرة العربية وشرقها؛ ترجمة صبري محمد حسن، ط1، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، 2001م.

بحوث ندوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1411هـ، 1991م.

البخاري، محمد بن إسماعيل.

صحيح البخاري، القاهرة: محمد علي صبيح، (د. ت.).

البدراني الحربي، فايز.

من أخبار القبائل في نجد خلال الفترة من 850 -1300هـ / 1445 - 1883م، ط3، الرياض: دار البدراني، 1423هـ .

البراك، عبد العزيز بن ناصر.

علماء وقضاة الدلم " الخرج "، ط1، الرياض: مطابع الحميضي، 1415هـ/ 1995م.

البسام، عبد الله بن عبد الرحمن.

خزانة التواريخ النجدية، ط1، الرياض: دار العاصمة، 1419هـ/1999م.

البسام، عبد الله بن عبد الرحمن.

علماء نجد خلال ستة قرون، ط1، مكة المكرمة: مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، 1398هـ.

البسام، عبد الله بن عبد الرحمن.

علماء نجد خلال ثمانية قرون، ط2، الرياض: دار العاصمة، 1419هـ.

البسام، عبد الله بن محمد.

تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق ؛ تحقيق إبراهيم الخالدي، ط1، الكويت: المختلف للنشر والتوزيع، 2000 م

البسيمي، عبد الله بن بسام.

العلماء والكتاب في أشيقر خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، ط1، الرياض: دار طيبة، 1420هـ.

ابن بشر، عثمان بن عبد الله.

سوابق عنوان المجد في تاريخ نجد؛ تقديم وتحقيق وتعليق عبد الله بن محمد المنيف، ط1، بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1423هـ، 2002م.

ابن بشر، عثمان بن عبد الله.

عنوان المجد في تاريخ نجد؛ تقديم عبد الله بن محمد المنيف، ط1، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1423هـ / 2002 م.

ابن بشر، عثمان بن عبد الله.

عنوان المجد في تاريخ نجد؛ تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، ط4، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 1403هـ، 1983م.

البطليوسي، عبد الله بن محمد.

الاقتضاب في شرح أدب الكتاب؛ تحقيق مصطفى السقا وحامد عبد المجيد، ط1، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1981م.

ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي.

رحلة ابن بطوطة، المسماة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار؛ تحقيق عبد الهادي التازي، الرباط: الأكاديمية الملكية المغربية، 1417هـ/1997م.

البليهد، عبد الرحمن.

غسلة بالقرائن: بلد الأمجاد من الآباء والأجداد، ط1، الرياض: دار الفيصل، 1422هـ / 2002م.

ابن بليهد، محمد بن عبد الله.

صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، ط3، الرياض: دار عبد

العزيز بن محمد آل حسين، 1418هـ.

بوركهارت، جون لويس.

رحلات في شبه جزيرة العرب؛ ترجمة عبد العزيز بن صالح الهلالي، وعبدالرحمن عبد الله الشيخ، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، (د. ت).

ابن تركي، عبد الوهاب بن محمد بن حميدان.

تاريخ نجد، ضمن كتاب: خزانة التواريخ النجدية، جمع وترتيب وتصحيح عبد الله ابن عبد الرحمن بن صالح البسام، ط1، الرياض: دار العاصمة، 1419هـ/ 1999م.

الترمذي، محمد بن عيسى.

جامع الترمذي؛ إشراف ومراجعة صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ط2، الرياض: دار السلام، 1421هـ/ 2000م.

الجاحظ، عمرو بن بحر .

كتاب الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون, القاهرة: مطبعة الحلبي، 1938م.

الجبوري، يحيى وهيب.

الخط والكتابة في الحضارة العربية، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1994م.

الجزار، فكري.

مداخل المؤلفين والأعلام العرب حتى عام 1215هـ/1800م، ط2، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1420 هـ/2000م.

جمعة، إبراهيم .

دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الأولى للهجرة, ط1, القاهرة: دار الفكر العربي, 1969م.

الجواليقي، موهوب بن أحمد.

المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم, تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر, القاهرة: دار الكتب المصرية, 1361هـ.

ابن حجي، سعيد.

رسالة في أحكام النكاح؛ تحقيق سعد الحمدان، ط1، بيروت: دار ابن حزم، 1419هـ/ 1998م.

حسن، زكي محمد.

الفن الإسلامي في مصر من الفتح العربي إلى نهاية العصر الطولوني، ط1، القاهرة، 1935م.

الحمد، غانم قدوري.

رسم المصحف: دراسة لغوية تاريخية, ط1, بغداد: اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري, 1402هـ/1982م.

ابن حمدان، سليمان بن عبد الرحمن.

تراجم لمتأخري الحنابلة؛ تحقيق بكر بن عبد الله أبو زيد، ط1، الدمام: دار ابن الجوزي، 1420هـ.

الحمدان، محمد بن عبد الله .

ديوان حميدان الشويعر: الحطيئة الثاني، ط1، الرياض، 1409هـ/1989م.

الحموي، ياقوت.

معجم البلدان.

ابن حميد، محمد بن عبد الله.

السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة؛ تحقيق عبد الرحمن العثيمين، وبكر أبو زيد، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1416هـ / 1996م.

الحميدان، عبد اللطيف.

إمارة آل شبيب في شرق الجزيرة العربية (931 -960 هـ/ 1525-1553) ، ط1، الرياض: مطابع الحميضي، 1418هـ / 1997م .

الحميضي، ناصر بن عبد الله.

القصب، ط2، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، 1419هـ. (سلسلة هذه بلادنا؛ 33).

الخطابي، حمد بن محمد.

غريب الحديث؛ تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دمشق: دار الفكر؛ مكة المكرمة: جامعة أم القرى، 1402هـ/ 1982م.

الخطيب البغدادي، أحمد بن محمد بن ثابت (ت 463هـ).

تاريخ بغداد، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1931م.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد.

المقدمة؛ تحقيق علي عبد الواحد وافي ، القاهرة: دار نهضة مصر، 1979م.

ابن خميس، عبد الله .

راشد الخلاوي: حياته وشعره، حكمه، فلسفته، نوادره، حسابه الفلكي، ط5، الرياض: دار الخضرمة، 1415هـ، 1995م .

الدالي، عبد العزيز.

البرديات العربية، ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي؛ الرياض: دار الرفاعي، 1403 هـ/ 1983م.

الدامغ ، فهد بن عبد العزيز .

تاريخ منطقة الرياض منذ منتصف القرن الثالث الهجري حتى قيام إمارة الدرعية سنة 850 هـ/ 1446م، من كتاب: منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية، الرياض: إمارة منطقة الرياض، 1419هـ.

الدامغ، فهد بن عبد العزيز.

تاريخ منطقة الرياض من قيام إمارة الدرعية حتى قيام الدولة السعودية الأولى (850 - 1157هـ/ 1446- 1744م)، من كتاب: منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية، الرياض: إمارة منطقة الرياض، 1419هـ .

الداني، عثمان بن سعيد.

المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط؛ تحقيق محمد الصادق قمحاوي، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، (د. ت).

أبو داهش، عبد الله بن محمد.

الحركة العلمية والأدبية بمنطقة عسير في عهد الملك عبد العزيز (1338–1373هـ) ، ط1، أبها: مطابع الجنوب، 1421هـ.

دحلان، أحمد بن زيني.

خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، القاهرة: المطبعة الخيرية بالقاهرة، (د. ت).

ابن دهيش، عبد اللطيف بن عبد الله.

الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما، ط3، بيروت: دار خضر، 1418هـ/1997م.

الدوسري، إبراهيم بن صالح المجادعة.

الأفلاج، ط1، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، 1411هـ/1990م (سلسلة هذه بلادنا؛ 27).

ديوان الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني وقصائد أخرى نبطية.

ط 5، الدوحة: دار الكتب القطرية، طبع على نفقة الشيخ علي بن عبد الله بن قاسم آل ثاني، 1389هـ.

ديوان طرفة بن العبد.

شرح الأعلم الشنتمري (410– 476 هـ) ؛ تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، دمشق: مجمع اللغة العربية، 1395هـ / 1975م.

ابن ربيعة، محمد.

تاريخ ابن ربيعة؛ تحقيق عبد الله بن يوسف الشبل، ط1، الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية،

1419هـ، 1999م.

ابن رسول ، يوسف بن عمر .

المخترع في فنون من الصنع ؛ تحقيق محمد عيسى صالحية، ط1، الكويت: مؤسسة الشراع العربي، 1989م.

الرشيد، محمد بن عبد الله.

الإعلام بتصحيح كتاب الأعلام ، ط1، الرياض: مكتبة الإمام الشافعي؛ بيروت: دار ابن حزم، 1422هـ/2001م.

الرفاعي، عبد العزيز.

رحلتي مع المكتبات (مكتبات مكة المكرمة) ، ط1، الرياض: دار الرفاعي، 1413هـ/ 1992م.

الزبيدي، محمد مرتضى.

حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق؛ تحقيق محمد طلحة بلال، ط1، جدة: دار المدني، 1990م.

الزركلي، خير الدين .

الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط13، بيروت: دار العلم للملايين، 1988م.

الزمخشري ، محمود بن عمر .

الفائق؛ تحقيق علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: إحياء الكتب العربية، 45- 1948م.

زيات، حبيب.

الوراقة وصناعة الكتابة ومعجم السفن؛ باعتناء غادة يوسف خوري، ط1، بيروت: دار الحمراء، 1992م.

السامرائي ، قاسم.

علم الاكتناه العربي الإسلامي، ط1، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1422هـ/2001م.

السامرائي، قاسم.

مقدمة في الوثائق الإسلامية، ط1، الرياض: دار العلوم، 1403هـ/1983م.

ستيبتشفيتش، ألكسندر.

تاريخ الكتاب؛ ترجمة محمد الأرناؤوط، الكويت، 1413هـ/ 1993م. (سلسلة عالم المعرفة).

السجستاني ، عبد الله بن سليمان .

كتاب المصاحف؛ دراسة وتحقيق ونقد محب الدين عبد السبحان واعظ، الدوحة، قطر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، 1415هـ / 1995م.

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن.

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط1، القاهرة: مكتبة القدسي، 1353هـ .

ابن سعد، محمد.

الطبقات الكبرى؛ تحقيق إدوارد شيخو، ليدن، (د. ن) ، 1904- 1940م.

السعدي، حصة بنت أحمد.

القضاة في نجد وأثرهم في المجتمع منذ القرن العاشر إلى منتصف القرن الثاني عشر الهجري، ط1، الرياض: المؤلفة، 1424هـ/ 2003م.

سعيد، خير الله.

وراقو بغداد في العصر العباسي، ط 1، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1421هـ/2000م.

سفندال.

تاريخ الكتاب من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر؛ ترجمة محمد صلاح الدين حلمي، القاهرة: (د. ن) ، 1985م.

السلمان، محمد.

عنيزة، ط2، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، 1419هـ/1999م.

السليمان، خالد.

معجم مدينة الرياض، الرياض، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، 1414هـ/ 1983م.

السليمان، خالد بن أحمد.

علماء اليمامة في العصر الإسلامي الأول، ط1، الرياض: المؤلف، 1416هـ.

السويداء، عبد الرحمن بن زيد.

الألف سنة الغامضة من تاريخ نجد، ط1، الرياض: مطابع الفرزدق، 1408-1421هـ/ 1988 - 2000م .

السويداء، عبد الرحمن بن زيد.

الثقافة والتعليم في منطقة حائل قبل المدارس النظامية، ط1، الرياض: دار السويداء، 1423هـ/2002م.

السويداء، عبد الرحمن بن زيد.

ثغـور الربيـع الباسـمة مـن الأعـشاب البريـة النجديـة، ط1، الريـاض: دار السويداء، 1422هـ.

السويداء، عبد الرحمن بن زيد.

نجد في الأمس القريب: صور وملامح من أطر الحياة السائدة قبل ثلاثين عامًا، ط1، الرياض: دار العلوم، 1403 هـ/1983م.

سيد، أيمن فؤاد .

الكتـاب العربـي المخطـوط وعلـم المخطوطـات، القـاهرة: الـدار المـصرية اللبنانية، 1418 هـ/ 1997م.

ابن سيده، علي بن إسماعيل.

المخصص، القاهرة : [د. ن.] ، 1972م.

سيرين، محيي الدين.

صنعتنا الخطية ـ تاريخها ـ لوازمها ـ أدواتها ـ نماذجها؛ ترجمة مصطفى حمزة، دمشق: دار التقدم، 1414هـ/1993م.

السيف، عبد الله بن محمد.

الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1403هـ / 1983م.

ابن سيف، محمد بن إبراهيم.

رسالة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ تحقيق عبدالله بن محمد الطيار، ط1، الزلفي: دار المتعلم، 1425هـ.

السيوطي، جلال الدين.

الإتقان في علوم القرآن, ط2, بيروت: دار الكتب العلمية, 1411هـ/1991م.

السيوطي، جلال الدين.

حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم, ط1, القاهرة: 1387هـ/1967م.

شبوح، إبراهيم.

مصدران جديدان عن صناعة المخطوط: حول فنون تركيب المداد، في كتاب: دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والنشر، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1417هـ/1997م.

ابن أبي الحديد، عبدالحميد بن هبة الله المدائني.

شرح نهج البلاغة، مراجعة وتحقيق حسن تميم, بيروت : مكتبة الحياة، 1965م.

الشمراني ، عبد الله بن محمد .

الإمام المحدث سليمان بن عبد الله آل الشيخ: حياته وآثاره، ط1، دار الوطن، 1422هـ/ 2001م.

الشويعر، محمد بن سعد.

شقراء، ط1، الرياض: دار الناصر للنشر والتوزيع، 1405هـ/ 1984م.

صالح، عبد العزيز، وآخرون.

الخط العربي، ط1، الموصل: مطابع وزارة التعليم العالي، 1990م.

الصايغ، فتح الله.

رحلة فتح الله الصايغ الحلبي إلى بادية الشام وصحارى العراق والعجم والجزيرة العربية؛ تحقيق يوسف شلحد، ط1، دمشق: دار طلاس، 1991م.

الصنداح، محمد سعود.

تاريخ وآثار منطقة القويعية، ط1، الرياض: المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الحرس الوطني، 1412هـ/ 1992م.

الصوفي، عبد اللطيف.

لمحات من تاريخ الكتاب والمكتبات، ط2، دمشق: دار طلاس، 1987م.

الصولي، محمد بن يحيى.

أدب الكتاب؛ تصحيح محمد بهجة الأثري، القاهرة: المطبعة السلفية، 1341هـ.

الصويان، سعد.

الشعر النبطي – ذائقة الشعب وسلطة النص، ط1، بيروت؛ لندن: دار الساقي، 2000 م.

الصويان، سعد.

فهرست الشعر النبطي، ط1، الرياض: المؤلف، 1421هـ/2001م.

الضبي، المفضل بن محمد.

المفضليات؛ تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، القاهرة: دار المعارف، 1976م.

الضبيب، أحمد بن محمد.

آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب، سجل ببليوجرافي لما نشر من مؤلفاته ولبعض ما كتب عنه، ط1، الرياض: دار المريخ، 1402هـ/1982م.

ابن ضويان، إبراهيم بن محمد.

رفع النقاب عن تراجم الأصحاب؛ تحقيق عمر غرامة العمروي، ط1، بيروت: دار الفكر، 1418هـ/1997م.

الضويحي، عبد الله بن عبد العزيز.

الإبداع الفني في الشعر النبطي القديم (علم البديع في الشعر النبطي) ، ط1، الرياض: المؤلف، 1417هـ/1996م.

الطريقي، عبدالله بن أحمد.

معجم مصنفات الحنابلة من وفيات 241-1420هـ،ط1، الرياض، المؤلف، 1422هـ/ 2001م.

ابن عباد العوسجي، محمد بن حمد.

تاريخ ابن عباد؛ دراسة وتحقيق عبد الله بن يوسف الشبل، ط1، الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، 1419هـ/1999م.

ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد.

العقد الفريد، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي 1417هـ/1996م.

العبودي، محمد بن ناصر.

كلمات قضت: معجم بألفاظ اختفت من لغتنا الدارجة أو كادت، ط1،

الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 1423هـ.

عتيقي، مهدي.

المشكلات الخاصة بمعالجة المخطوطات الإسلامية: الورق، ضمن أعمال المؤتمر الثالث لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن، تحت عنوان: صيانة وحفظ المخطوطات الإسلامية؛ تحرير إبراهيم شبوح، 1418هـ/1998م. (سلسلة مؤتمرات الفرقان؛ 3).

العثيمين، صالح بن عبد العزيز.

تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة؛ تحقيق بكر بن عبد الله أبو زيد، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ/ 2000م.

العثيمين، عبد الله.

تاريخ المملكة العربية السعودية، ط3، الرياض: المؤلف، 1411هـ/1990م.

العجمي، محمد بن ناصر.

علامة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان: حياته ومراسلاته العلمية، الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، 1405هـ/1994م.

العساكر، راشد بن محمد.

تاريخ المساجد والأوقاف القديمة في بلد الرياض (إلى عام 1373هـ) ، ط1، الرياض: مرامر للطباعة، 1420هـ.

العساكر، راشد بن محمد.

الرياض الزاهر في تاريخ آل عساكر، ط1، طبع على نفقة محمد بن عبد الرحمن العساكر، (د. ت).

العصامي، عبد الملك بن حسين.

سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ط1، القاهرة: المكتبة السلفية، (د. ت).

العفنان، سعد بن خلف.

الشيخ صالح السالم (1275-1330هـ) ، ط1، الرياض: مطابع الفرزدق، 1418هـ/ 1997م.

العلموي، عبد الباسط بن موسى.

المعيد في أدب المفيد والمستفيد؛ وقف على طبعه أحمد عبيد، ط1، دمشق: المكتبة العربية، 1349هـ.

العمري، صالح السليمان.

علماء آل سليم وتلاميذهم وعلماء القصيم، ط1، الرياض، مطابع الإشعاع، 1405هـ/ 1985م .

العوني، الشريف حاتم بن عارف.

العنوان الصحيح للكتاب: تعريفه وأهميته، ووسائل معرفته وأحكامه، أمثلة للأخطاء فيه، ط1، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، 1419هـ.

عيسوي، عصام أحمد.

الورق في مصر في القرن التاسع عشر وأهميته في الدراسات الدبلومائية والببليوجرافية، ط1، الإسكندرية: دار الثقافة العلمية، 2002م.

ابن عيسى، إبراهيم بن صالح.

تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء

بعض البلدان من (700هـ إلى 1340هـ) ، ط1، الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، 1419هـ/1999م.

ابن عيسى، إبراهيم بن صالح.

عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر، ط1، الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، 1419هـ / 1999م.

العيسى، مي بنت عبد العزيز.

الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى، ط1، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 1417هـ.

الغزي، محمد كمال الدين بن محمد.

النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل؛ تحقيق وجمع محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة، ط1، دمشق: دار الفكر، 1402هـ/1982م.

ابن غنام ، حسين .

روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، ط1 (طبعة حجرية)، بمبي، الهند: المطبعة المصطفوية, 1337هـ.

الفاخري، محمد بن عمر.

تاريخ الفاخري؛ دراسة وتحقيق وتعليق عبد الله بن يوسف الشبل، ط1، الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، 1419هـ/ 1999م.

الفاخري، محمد بن عمر.

الأخبار النجدية؛ تحقيق عبد الله بن يوسف الشبل، ط1، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر، (د. ت).

فالين، جورج أوغست.

صور من شمالي جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر؛ ترجمة سمير سليم شلبي، راجعه يوسف إبراهيم يزبك، بيروت: أوراق لبنانية،1971م.

فتوحي، ميري عبودي.

فهرسة المخطوط العربي, بغداد: وزارة الثقافة والإعلام, 1980م.

الفعر، محمد فهد.

تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجري , ط1, جدة: تهامة, 1405هـ/1984م.

الفوزان، عبد الله.

صحافة نجد في القرن الثاني عشر، ط1، الرياض: مطابع نجد، 1408 هـ/ 1988م.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب.

القاموس المحيط؛ تحقيق مكتب التراث بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط 6، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1419هـ/1998م.

القاضي، محمد بن عثمان.

روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، ط3، القاهرة، مطبعة الحلبي، 1410هـ/1989م.

القباني، محمد بن عبد العزيز.

ضرما، ط1، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، 1413هـ/1993م. (سلسلة هذه بلادنا؛ 38).

القشيري النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن مسلم.

صحيح الإمام مسلم، ط2، الرياض: دار السلام، 1421هـ/2000م.

القصيري، اعتماد.

فن التجليد عند المسلمين، بغداد، المؤسسة العامة للآثار والتراث، 1979م.

القلقشندي، أحمد بن علي.

صبح الأعشى في صناعة الإنشا؛ شرحه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين, ط1, بيروت: دار الكتب العلمية (د.ت).

الكتاني، عبد الحي.

نظام الحكومة النبوية، المسمى، التراتيب الإدارية، بيروت: دار الكتاب العربي، (د. ت).

كراتشكوفسكي، أغناتي (ت1915م).

مع المخطوطات العربية: صفحات من الذكريات عن الكتب والبشر؛ ترجمة محمد منير موسى، ط2، القاهرة: دار النهضة العربية، 1969م.

كرد علي، محمد.

خطط الشام، ط2، مصححة بقلم المؤلف، دمشق: مكتبة النوري: مؤسسة

الأعلمي للمطبوعات.

كرد علي، محمد.

خطط الشام، دمشق: مطبعة الترقي، 1345هـ/1926م.

كرد علي، محمد.

الإسلام والحضارة العربية، ط3، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، (د . ت).

كردي، محمد طاهر.

كتاب التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، مكة المكرمة: مكتبة النهضة الحديثة ، 1412هـ.

كوركيس عواد.

الذخائر الشرقية؛ جمع وتقديم وتعليق جليل العطية، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1999م.

ابن لعبون، حمد بن محمد.

تاريخ ابن لعبون، ضمن خزانة التواريخ النجدية، جمع وترتيب وتصحيح عبد الله ابن عبد الرحمن بن صالح البسام، ط1، ج1، 1419هـ/1999م.

مانغويل، ألبرتو.

تاريخ القراءة؛ ترجمة سامي شمعون، ط1، بيروت: دار الساقي، 2001م.

محمد، سعيد مغاوري.

البرديات العربية في مصر الإسلامية، ط2، القاهرة: الهيئة العامة لقصور

الثقافة، 1998م.

ابن محمود، عمر بن محمد.

تحفة الودود: ترجمة الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمود، مكة؛ الطائف: دار الثقافة للطباعة والزنكوغراف، (د. ت).

المختار، صلاح الدين.

تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، بيروت: دار مكتبة الحياة، (د. ت).

المديرس، عبد الرحمن.

الدولة العيونية في البحرين، 469- 636هـ/1076-1238م، ط1، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 1422هـ.

مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية.

الخط العربي من خلال المخطوطات, ط1, الرياض: المركز, 1406هـ.

المشوخي، عابد بن سليمان.

المخطوطات العربية: مشكلات وحلول, ط1, الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة, 1421هـ/2001م.

معجم، ده خدا (لغة تامة, ده خدا).

ط2, المجموعة الجديدة, (د.ن) طبع بمساعدة مؤسسة روزنه, 1377هـ ش مجلد 14.

ابن المقرب، علي.

ديوان ابن المقرب؛ تصحيح محمد بن إبراهيم بن جغيمان، ط1، بمبئ: مطبعة دبرسادت، 1310هـ.

ابن المقرب، علي.

شرح ديوان ابن المقرب (572 –631 هـ) ؛ تحقيق عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي، علي البيك، عبد الغني العرفات، ط1، بيروت: المركز الثقافي للنشر والتوزيع، 1424هـ/ 2004م .

ليدر، ستيفن وآخرون.

معجم السماعات الدمشقية، ط1، دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق؛ معهد الآثار الألماني بدمشق، في مجلدين، الأول 1996م، والثاني 2000م.

المنصور، أحمد بن حسن.

بريدة : داخل الأسوار وخارجها، 985 – 1360هـ/ 1564– 1939م،1360– 1421هـ/ 1939 – 2000 م، ط1، الرياض: الحميضي، 1422هـ/2001م.

ابن منصور، عثمان.

الرد الدامغ على الزاعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية زائغ؛ تحقيق سليمان بن صالح الخراشي، ط1، الرياض: دار التدمرية، 1425هـ/2004م.

ابن منصور، عثمان بن عبد العزيز.

فتح الحميد في شرح التوحيد؛ تحقيق سعود العريفي وحسين السعيدي، ط1،

مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، 1425هـ.

ابن منظور، بكر بن مكرم (ت 711 هـ).

لسان العرب، ط2، بيروت: دار إحياء التراث العربي: مؤسسة التاريخ العربي، 1418هـ / 1997م.

المنقور، أحمد بن محمد.

تاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور؛ تحقيق عبد العزيز بن عبد الله الخويطر، ط1، الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، 1419هـ/1999م.

المنقور، أحمد بن محمد.

الفواكه العديدة في المسائل المفيدة، ط2، بيروت: الآفاق الجديدة، 1399هـ/ 1979م.

المنقور، أحمد بن محمد.

الفواكه العديدة في المسائل المفيدة، ط5، الرياض: شركة الطباعة العربية السعودية، 1407هـ/1987م.

المنوني، محمد.

تاريخ الوراقة المغربية - صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة، ط1، الرباط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1412هـ/1991م.

المنوني، محمد.

قبس من عطاء المخطوط المغربي، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1999م.

مؤلف مجهول.

نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف؛ تحقيق محمد عبد الرحيم جازم، ط1، صنعاء: المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، 2003م.

المنيف، عبد الله بن محمد.

دراسة فنية لمصحف مبكر يعود للقرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي، مكتوب بخط الجليل أو الجليل الشافعي، محفوظ في مكتبة الملك فهد الوطنية، بيروت: دار ابن حزم، 1418هـ / 1998م .

الموسوعة الشعرية.

المجمع الثقافي في أبو ظبي، 2003م.

ناجي، هلال.

ابن البواب... عبقري الخط العربي عبر العصور - مجموعة نفيسة من خطوط ابن البواب، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1988م.

ناصر خسرو (ت ق 5هـ).

سفر نامة (رحلة ناصر خسرو) ؛ ترجمة يحيى الخشاب، ط1، بيروت: دار الكتاب الجديد، 1983م.

النديم، محمد بن إسحاق.

الفهرست؛ تحقيق رضا تجدد، ط3، بيروت: دار المسيرة، 1988م.

النفيسة، أحمد بن عبد الله.

الإعلام بما لآل نفيسة من تاريخ وأعلام، ط1، الرياض: ديار نجد، 1425هـ/ 2004م.

نوار، سامي.

فن صناعة المخطوط الفارسي، ط1، الإسكندرية: دار الوفاء، 2002م.

الهمداني، الحسن بن أحمد.

صفة جزيرة العرب؛ تحقيق محمد علي الأكوع الحوالي؛ إشراف حمد الجاسر، ط1، القاهرة: مطبعة نهضة مصر؛ الرياض: دار اليمامة، 1397هـ/1977م.

ابن الوردي.

خريدة العجائب وفريدة الغرائب، القاهرة: (د. ن)، 1280هـ.

- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. فهرس المخطوطات الأصلية، القرآن وعلومه, الحديث وعلومه, العقائد، ط1, الجزء الأول (القسم الأول), الكويت: 1421هـ / 2002م.
- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، فهرس المخطوطات الأصلية، ط1، الجزء الأول: القسم الأول: القرآن وعلومه، والحديث وعلومه، العقائد، الكويت، 1421هـ /2000م.

الوشمي، أحمد بن مساعد.

الرياض: مدينة وسكانًا كيف كانت؟ وكيف عاشوا ؟، ط1، الرياض:

المهرجان الوطني للتراث والثقافة، 1406هـ.

الوشمي، صالح بن سليمان.

الجواء، ط2، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، سلسلة هذه بلادنا (3) ، 1408 هـ/ 1998م.

الوشمي، صالح بن سليمان.

ولاية اليمامة: دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى نهاية القرن الثالث الهجري، ط1، (سلسلة الأعمال المحكمة، 1) ، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1422هـ/ 1992م.

الوليعي، عبد الله بن ناصر.

الشماسية، ط 1، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، (سلسلة هذه بلادنا؛ 25) ، 1410هـ/ 1989م.

الوهبي، عبد الكريم.

بنو خالد وعلاقتهم بنجد، الرياض: دار ثقيف، 1410هـ/1989م.

ابن يوسف، محمد بن عبد الله.

تاريخ ابن يوسف؛ تحقيق عويضة بن متيريك الجهني، ط1، الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، 1419هـ/ 1999م.

اليوسف، سعود بن عبد الرحمن.

من آثار علماء أشيقر، ط1، الرياض: دار الرشيد، 1423هـ/2003م.

- Socin, Albert. Diwan aus centralarabein.ed hans stumme. Otto Harrassowitz Leipzig. 1900-01.

الدوريات والصحف :

أمين، نضال عبد العال.

أدوات الكتابة وموادها في العصور الإسلامية، المورد، مج15، ع4، 1407هـ/ 1986م.

بخات، محمد.

الكتاتيب القرآنية وتجربة مديدة في آفاقها، مجلة المنهل، السنة 55، ع467، ربيع الآخر- جمادى الأولى 1409هـ.

التويجري، سليمان بن وائل.

حصر المخطوطات في المكتبات الخاصة، المخطوطات في منطقة حائل، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز. مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، ع3، 1400هـ.

التويجري، سليمان بن وائل.

حصر المخطوطات في المكتبات الخاصة، مخطوطات مكتبات القصيم، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز. مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، ع2، 1399هـ.

الجاسر، حمد.

طريقة التعليم ، المجلة العربية، حلقة رقم (15) من " سوانح الذكريات "، سنة 11، ع 116، شهر رمضان / أيار (مايو) ، 1978م.

الجاسر، حمد.

مدرسة الصقعبي، المجلة العربية، حلقة رقم (20) ، من سوانح الذكريات، سنة11، ع 121.

حسن، جعفر هادي.

طريقة تاريخ ابن كمال باشا في المخطوط الإسلامي, مجلة عالم الكتب, مج7, ع2 (شوال 1406هـ).

الحميدان، عبد اللطيف.

إمارة العصفوريين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة العربية، مجلة الوثيقة، السنة الثانية، ع3.

الحميدان، عبد اللطيف.

التاريخ السياسي لإمارة الجبور في شرقي الجزيرة العربية، مجلة كلية الآداب، ع16، جامعة البصرة، 1400هـ/1980م.

الرشيد، عبد الله سليم.

العنوان في الشعر السعودي: بداياته وتياراته الإبداعية، مجلة عالم الكتب، مج25، ع3 – 4، ذو الحجة 1424هـ/ المحرم – صفر 1425هـ.

الرشيد، منصور.

المؤلفات الفقهية في نجد قبل نهاية القرن الثاني عشر الهجري – مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج8، ع2 (رجب – ذي الحجة 1423هـ/ سبتمبر 2002م – فبراير 2003م).

الزفتاوي، محمد بن أحمد.

منهاج الإصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة؛ تحقيق هلال ناجي، المورد، مج15، ع 4، 1986م.

الشبل، عبد الله.

التعليم في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الإحساء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، س2، ع2، 1402هـ/ 1403هـ.

شيحة، مصطفى عبد الله.

دواة جديدة بالمتحف الوطني بصنعاء، مجلة اليمن الجديدة، السنة السابعة عشر، المحرم 1409هـ/أغسطس 1988م.

عبد الهادي، عدنان.

تدوين المخطوط العربي في العصر العثماني 922- 1225هـ, عالم الكتب, مج11, ع23 شعبان 1410هـ.

عبد الواحد، ناصر.

أهم المواد التي استخدمت في التدوين، مجلة التراث والحضارة، ع3، 1981م.

عثمان، محمد عبد الستار.

دور المسلمين في صناعة الأقلام، مجلة الدارة، السنة 11، ع1، شوال 1405هـ/ 1985م.

العسكر، عبد الله بن حمد.

الغاية والفائدة من فهارس مكتبات العلماء القديمة، جريدة الرياض، ع11813 ، 1421/7/30هـ

العمير، عبد الله بن إبراهيم.

الأدوات والمواد التقليدية المستخدمة في الكتابة بكتاتيب نجد، مجلة جامعة الملك سعود. الآداب، مج9، ع2، 1417هـ/1997م.

غنيم، عبد العزيز.

الكتاتيب في الإسلام: نشأتها وتطورها، مجلة المنهل، ربيع الآخر - جمادى الأولى، 1409هـ، ع567، السنة 55، المجلد50.

الفيصل، عبد الله بن محمد.

واقع التعليم في القرية النجدية قديمًا؛ كتاب عودة سدير، مجلة الفيصل، ع 201، ربيع أول 1414هـ/ أغسطس/ سبتمبر 1993م.

ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم.

رسالة ابن قتيبة في الخط والقلم؛ تحقيق هلال ناجي، المورد، مج19، ع1، ربيع 1990م.

مجلة عالم الكتب، ملحق عالم المخطوطات والنوادر، مج1، ع1 (المحرم - جمادى الآخرة 1417هـ/ يوليو - ديسمبر 1996م).

المركز: نشرة داخلية تصدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ع7، جمادى 1420هـ.

المنوني، محمد.

شواهد من ازدهار الوراقة في سبتة الإسلامية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، مجلة كلية الآداب بتطوان، السنة الثالثة، ع3 ، 1410 هـ / 1989 م

المنيف، عبد الله بن محمد.

دراسة فنية لدواة عثمانية، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج1، ع2، رجب - ذو الحجة 1416/ ديسمبر 1995 - مايو 1996م.

المنيف، عبد الله بن محمد.

الطبعة الجديدة من كتاب عقد الدرر، مجلة الدارة، العددان 1 – 2، س26، المحرم – ربيع الثاني، 1421هـ.

المنيف، عبد الله بن محمد.

عبد العزيز بن عامر وراق نجد، مجلة الدرعية، السنة1، ع2، (ربيع الثاني 1419هـ/ أغسطس 1998م).

هولدين، دنكن.

أغلفة المخطوطات في متحف " فيكتوريا وألبرت "، لندن، مجلة فنون عربية.

{ اللوحات والأشكال }

- **أولاً : اللوحات**
- **ثانيًا : الأشكال.**

أولاً : اللوحات

ثانيًا : الأشكال

Abstract:

This study deals with the Arabian Peninsula during the time of the tenth Hejeri century until the mid-14th century. It highlights the role of scholars in the movement of authorship, and the identification of the role of libraries and endowment houses in the flourishing movement of scientific, and how to identify Najdi manuscripts industry, its tools of copies and hand writing, graphics and binding, showing the characteristics of art, and comparing Najdi manuscripts to the similar in the neighboring regions.

The study demonstrated the scientific movements in Najd such as Journeys, education, authorship and copying. It deals with methods of circulation Najdi manuscripts such as copying and writing, purchasing and selling, gifting, inheritance, as well as materials used in the manufacture such as paper, toner, pens and binding materials.

It also dealt with Workers in Najdi manuscripts industry and divided them to : copiers, scholars, judges, professionals, students ,drewers, and binders. The study also analyzed the contents of the Najdi manuscripts such as the format, the title, headings, sub-headings and the preamble, margins, Procedure, Conclusion, the numbering and also fonts and decorations.

The study found a general conclusion that Najd territory during the period of the study was not life of darkness and cultural ignorance even if it seemed like

that because of the absence of sources which highlights the cultural and scientific life. and Najdians have an excuse for the paucity of knowledge of science because of the hardship of transportation and traveling outside of Najd and that was due to the harshness of their environment and the absence of central political authority which sponsors of science, culture beside the spread of factionalism and infighting and division. The study also detailed the results of particles of research and its investigations. The study recommended further dividing the topic, expanding and documenting it with future studies and compiling comprehensive indices of the Najdi manuscripts and monitoring its capital.

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Higher Education
King Saud University
Deanship of Graduate Studies
College of Tourism and Archaeology
Department of Archaeology

The Industry of Najdi Manuscripts

(An Artistic and Archaeological Study)

Submitted in Partial Fulfillment of the Doctor of Philosophy Degree in the Department of Archaeology at the College of Tourism and Archaeology – King Saud University

Prepared By

Abdullah bin Mohammed bin Abdullah Al-Muneef

Supervisor

Prof. Ali Ibrahim Al Ghaban